

عبد الرحمن بن أبي بكر التماري

بمحة المخاض في نزهة الأمان

الجزء الثاني

التماري

بمحة المخاض
في نزهة الأمان

الجزء الثاني

297
A51
v4
C1

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF THE CITY





297.63
A516A
V.2
C.1

بَهجة المَجاوِلِ وَرَبِيعَةُ الأَمثالِ

فِي تَدخِيسِ المَعجِزاتِ وَالسَّيَرِ وَالشَّمائِلِ

بشكْرِهِ

العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

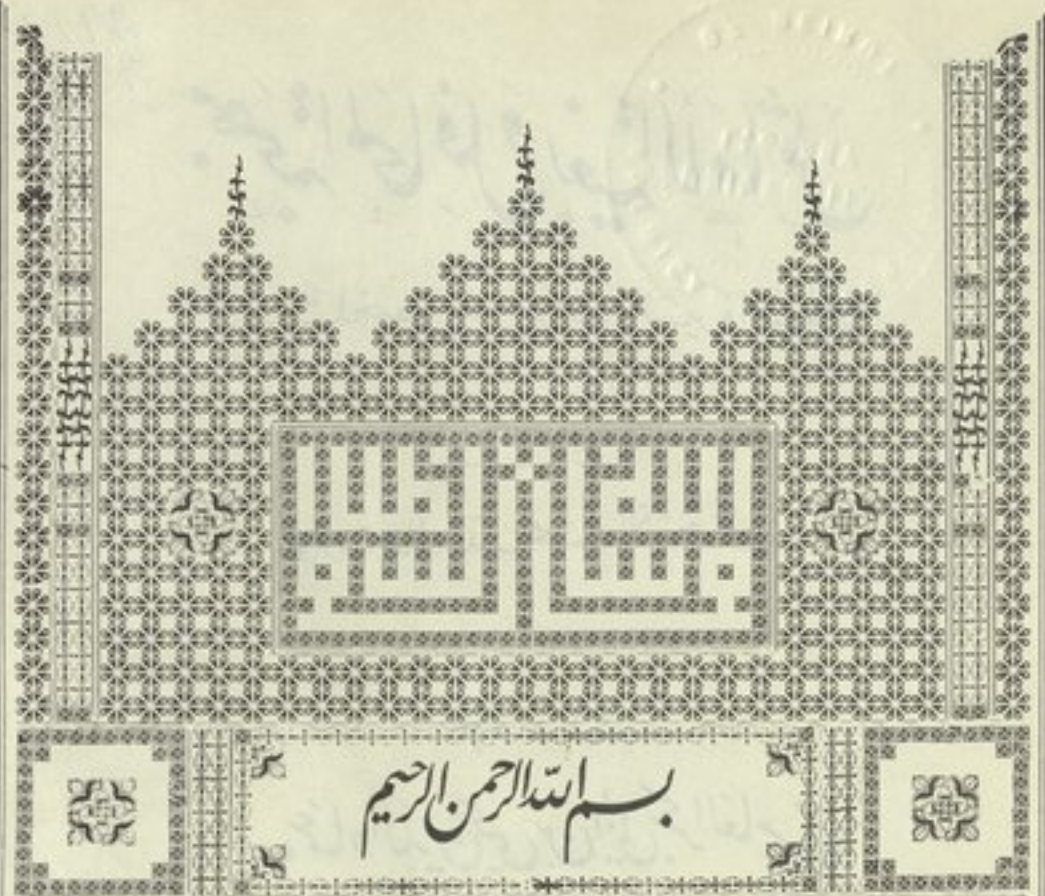
المجلد الثاني

الناسخ

محمد سلطان النمنكاني

صاحب المكتبة العلمية

بالمدينة المنورة



﴿فصل﴾ اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بأذني قرينة وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة وثلاثاً بشدشي منها من كتابنا والله ولي التوفيق من ذلك ماروبينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث (لثلاثاً) بالمعجمين يخرج (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود (خيلاً) أي فرساناً (ثمامة) بضم الميم (بن أثال) بضم الهمزة وبمدها مثثة خفيفة وهو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الاسير وحبسه وجواز ادخال الكافر المسجد وقال عمر ابن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ونحن قول ان ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) في الحديث انه كرر ذلك ثلاث مرات فقيه تأليف القلوب وملاطفة من يرجي اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثيرون قاله النووي

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنم تنم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
 فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنم تنم على شاكر
 فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة
 فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً
 عبده ورسوله والله يا محمد ما كان علي وجه الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح
 وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين
 الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني
 وأنا أريد العمرة فاذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم مكة
 قال له قائل صبوت قال بلى ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا يأتكم
 من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء

(ان تقتل) وفي رواية لمسلم ان تقتلني (تقتل ذامم) بالمهملة وتخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع
 يستشفى قاتله بقتله ويدرك ناره أي لكونه رئيساً قاضياً وقيل معناه من عليه دم هو مطلوب به ومستحق
 عليه فلا عتب عليك في قتله قال عياض ورواه بعضهم في سنن أبي داود وغيره ذامم بالمعجمة وتشديد الميم
 وهي رواية الكشي يهني في البخاري أي ذامم وحرمة في قومه ومن اذا عقد ذمة وفيها قال وهذه الرواية
 ضعيفة لانها قلت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى وقال النووي يمكن تصحيحها ويحمل على
 معنى التفسير الاول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في
 قتله ولا يدرك به قاتله ناره (اطلقوا ثمامة) وكان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الي من دم ثمامة
 ذكره السبلي وفيه جواز المن على الاسير وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء (فانطلق الى نخل) بالمعجمة ولأبي
 الوقت في صحيح البخاري بالحليم والتجل الماء القليل التابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم وهو واجب
 ان كان قد أجنب في الشرك وان اغتسل فيه لعدم صحة نيته وقال بعض أصحابنا يكفيه الغسل حال الشرك
 وقال بعضهم وبعض المالكية لا غسل واجب على الكافر وان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب وخص هذا
 بالوضوء فإنه يجب اجماعاً وان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب وينوي به الغسل للاسلام قال أحمد
 واخرون بوجوبه ويحمل الغسل بعد الاسلام وأما قوله في قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الي آخره) أي
 المقضي بان الغسل تقدم الاسلام فأجابوا عنه بأنه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلمته (فبشره رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم) قال النووي أي بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله
 (ثم أمره) أمر استجاب (أن يعتمر) أي ليراعم أهل مكة ويفيظهم بذلك (قال له قائل صبوت) هي لفظة فصيحة
 في صبأت وفي هذا وما بعده القرينة التي أشار اليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم توضع والا لما قال له القائل

بني حنيفة . وروى انه لما جاؤا به أسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أندرون من أسرتم هذا ثمامة بن اثال احسنوا إيساره وهو أول من دخل مكة مليكاً بالتوحيد وفي ذلك يقول شاعر بني حنيفة مفتخراً

ومنا الذي لبي بمكة معلنا
برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاماً حميداً وأطاعه منهم ثلاثة آلاف فأنحاز بهم الى المسلمين . وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التي اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن اسحق أيضاً ان ثمامة هذا هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر في سبعة أمعاء ولا يستقيم شئ من ذلك والله أعلم . ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش

صوت ولا قال ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة خنطة (بني حنيفة) قال في التوشيح قبيلة كبيرة نزل اليمامة (قام فيهم مقاماً حميداً) قال السبلي وذلك انه قام فيهم خطيباً وقال يا بني حنيفة أين عزيت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تعزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع تقي يتقين لا الثراب تكدرين ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلة (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فأنحاز بهم الى المسلمين) قفت ذلك في أعضاد بني حنيفة (وروي) في كتب السير (أندرون من أسرتم) استفهام تعظيم له (احسنوا إيساره) بكسر الهمزة أي أسره (برغم أبي سفيان) بفتح الراء وضمها أصله الصاق الاتف بالرغام بفتح الراء وهو التراب (في الأشهر الحرم) بالوقف (وذكر ابن اسحق ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) وذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يتم حلاب ثانية وقيل ان ذلك جهجاه الغفاري وقيل نضرة بن أبي نضرة الغفاري وفي الدلائل للبيهقي ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل في معا واحد الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى ولاحمد ومسلم والترمذي في رواية المؤمن يشرب بدل يأكل والمعا بكسر الميم مقصور بوزن الرضى وهذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا فليس المراد حقيقة المعاء ولا خصوص الاكل وقيل لانه يأكل الحلال وهو أقل من الحرام وقيل حض المؤمن على قلة الاكل اذ علم ان كثرة صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفة الكافر وقيل خرج مخرج الغالب وقيل المراد بالمؤمن تام الايمان الكثرة فكره وشدة خوفه فيمنعانه من استيفاء شهوته تحدث من كثرة فكره قل طعمه ومن قل فكره كثر طعمه وقيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه بسمى فكيفه القليل (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) مثل لحرص الكافر وشدة رغبته في الدنيا وقيل لان الكافر يأكل الحرام

وامره ان يشن الغارة على بني الملوحة وهم بالكديد فيبتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا
نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما أدركوهم جاء وادي قديد بسيل عظيم فحال بينهم وبينهم
فانطلقوا على مهلبم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك غزوة عبد الله
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان بخبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله
ابن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم فقطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتم به
وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه
من اليهود فقتلواهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على
شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح * ومن ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان

وهو أكثر من الحلال وقيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر بدل عليه قوله تعالى والذين كفروا
يستمون وياكلون كما تأكل الانعام وقيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية وقيل خرج مخرج الغالب
وحقيقة السبعة غير مرادة وقيل ان الشيطان بشره لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد ان بعض
المؤمنين يأكلون في مما واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان يكون كل من
السبعة مثل مما المؤمن ويدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة
المعدة ثم ثلثة أمعاء متصلة بها الثواب ثم القائم ثم الرقيق والثلثة دقاق ثم اعور والقولون والمستقيم وكهاغلاظ
فيكون المعنى ان الكافر لا يشبعه الا مل تلك الامعاء السبعة والمؤمن يشبعه مل واحد قال النووي وقيل
المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشرة وطول الامل والطمع والحسد وسوء الطبع والسمن وبالواحد
من المؤمن سدخلته سرية عبد الله بن غالب البثني (ان يشن) بالجمع يفرق (بني الملوحة) بضم الميم وفتح
اللام وفتح الواو المشددة ثم مهلة (وهم بالكديد) بفتح الكاف ومهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما
نحية ساكنة ماء يشه وبين مكة اثنان وأربعون ميلا (وادي قديد) بالتصغير مرد ذكره (على مهلبم) بفتح الميم
والهاء والمهلة الهينة والسكون ويقال فيه مهلة بالهاء والقوية والفريضة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها
كانت بين مكة والمدينة ولم يبق بينهما بعد الفتح مشرك * غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالنحية والمهلة
مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي الخفيفة (ابن أنيس) بالتون والمهلة مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف
والراء وهي قرقرة الكدر كما مر (فقطن) بكسر العاء اشهر من فتحها (فاقتم) بالقاف والقوية وثب
بسرية (وكان) اسمها مستر فيها أي اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهجمة وتشديد الميم أي أصاب ام
دماغه (وتقل) بالقوية والفاء (فلم تقح) بفتح القوية وكسر القاف من اقاح الجرح صار فيه قيح وليبارض في

الهدلى وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رأيتك اذ كرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيتك وجدت له قشمريرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئتكم حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبدالله فشيت معه ساعة حتى اذا مكنتي حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفلح الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبدالله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وأمر بها أن تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضى الله عنه

تركت ابن نور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب مقصد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكننت اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

ومن ذلك غزوة عينته بن حصن بن العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا وسبي منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفادتهم وحملوا

الشا فلما يد بوزنه ومعناه والقريظة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر وهذه قبل فتح خيبر. غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (وآية ما بينك وبينه) أي علامة (قشمريرة) بتثنية القاف والفتح والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح المهملة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما تحية ساكنة وهي تحرك الجلد واقباضه من الفرع ونحوه (وأمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بالآثار الصالحين (ابن نور) بالثنية (كالحوار) بضم المهملة وتخفيف الواو ولد اذ اذ ما دام يرضع مشتق من الحور وهو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه ورددته اليها (نولنج) جمع نائحة (تفري) تقطع (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام والقريظة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخلة ولم يبق بنخلة بعد الفتح مشرك (بن العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذي في البحر (وسبي منهم سبيا) وذلك لانهم هربوا وتركوا عيالهم اتعلموا انه توجه اليهم كما في تفسير البغوي (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوي كان قدمهم المدينة وقت الظهيرة فواقوا النبي صلى الله عليه وسلم قائلوا في أهله فلما رأتهم التذاري احبشوا الى آبائهم أي نهوا للبكاء وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فمجلوا قبل ان يخرج اليهم

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج الينا وهم الذين نزل
فيهم قول الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ثم خرج
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقادی نصفهم وأعتق نصفهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولوانهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم أي كنت أعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن
قدم بسبب السبايا القعقاع بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس بمخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في حباله منغلة أعناقها في الشكائم

وروى البخاري في سياق هذه الغزاة عن عبدالله بن الزبير انه لما قدم ركب من بني تميم
فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال ابو
بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافتك فتأربا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في
ذلك قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » الآية والتي بعدها ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج الينا حتى يلقوه من نومه
فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم
قال سيرة لا أحكم بينهم الا وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أري ان قادي نصفهم
وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادي نصفهم واعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقال قتادة نزلت في
أناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فادوا على الباب (القعقاع) بفتح القافين وبكسر
المهملة الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين والموحدة بوزن احمد وهو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء
والراء والمهملة وسكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب بن صعصعة (بمخطة) بضم
المعجمة وتشديد المهملة أي خصلة (سوار) بالمهملة وناب وزنا ومعنى (حازم) بالمهملة والزاي (الاسرى) بفتح
المهززة وسكون السين جمع أسير لغة في الاسارى قرئ بها في القرآن (في حباله) بالمهملة والموحدة (منغلة أعناقها)
أي جعل في أعناقها الغل بضم المعجمة (في الشكائم) وهي الجبال التي ربط بعضها بعض (وروى) البخاري
والترمذي والنسائي (أمر القعقاع) أمر من الامارة (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم وهو
لازم بمعنى التقدم وقرأ يعقوب لا تقدموا أي لا تقدموا من التقدم قال ابو عبيد قول العرب لا تقدم
بين يدي الامام أي لا تعجل بالامر والتهى دونه سرية زيد بن حارثة الى مدين وهي بفتح الميم والتحتية

ذلك سرية زيد بن حارثة الى مدين ومارواه عبد الله بن الحسن المثني عن أمه فاطمة بنت الحسين
رضي الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب
سببا من أهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تبيعوهم الا جميعا يعني الاولاد والامهات قال ابو عبد الله البخاري

(باب) بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن
اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهز منا ثم ولحقت أنا ورجل من
الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه وطمعته برمي حتى قتله
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة اقلته بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت
كان متعوذاً فزال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة
الفتح ورواه مسلم أيضاً وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت

وسكون المهلة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثني) بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن علي ومن ثم كان يسمى المحض أي الخالص (مينا)
بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أي جمع كبير (لا تبيعوهم الا جميعا) فيه حرمة
التفريق بين الولد الذي لم يميز وبين أمه بنحو البيع وقتل ابن المنذر وغيره الاجماع على بطلان العقد لا منتاع
التسليم شرعا ففي مسند أحمد وسنن الرمذي ومستدرک الحاكم عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة حسنه الرمذي وصححه الحاكم
وللطبراني في الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهلة والراء بعدها قاف نسبة
الى حرقة واسمه خميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة (الى الحرقة) بضم الحاء والراء أيضا (فصبحنا)
القوم بتشديد الموحدة جثمهم وقت الصباح (أنا ورجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء
(رجلا منهم) قال البغوي وابن بشكوال وغيرهما هو مرداس بن مهيك رجل من بني مرة بن عوف قال
البغوي وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره (فلما غشينا) بكسر الشين أي قربنا منه قربا
كليا (قال لا إله الا الله) زاد البغوي محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتله) زاد البغوي وأستقت غنمه
(بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي فوجد وجدا شديدا (فقلت كان متعوذا) بكسر الواو معتصما
(حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) ولمسلم اني أسلمت يومئذ أي ابتدأت الاسلام الآن وأنه لم
يكن تصدم اسلامي ليجو عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث وقال اعتق رقبة (ورواه مسلم أيضا) في كتاب الايمان (أفلا شققت

عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً أم لا وفيها قال سعد بن أبي وقاص والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن أسامة قال قلت انظرني يا رسول الله انى أعاهد الله ان لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك ولهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئاً منها وذكر ابن اسحق ان أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلابي والله أعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من أعظم الزواجر على الاجتراء على ارافة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء

عن قلبه) استفهام توبيخ وتقريع (حتى تعلم أقالها) أي القلب (ذوالبطين) تصغير بطن لان أسامة كان له بطن (انظرني) بقطع الهمزة مع كسر المعجمة وبوصل الهمزة مع ضمها أي أمهلني (قال تقول بعدى) إشارة منه صلى الله عليه وسلم الى الهنات التي وقعت بعده (ولهذا اعتزل أسامة الحروب) وبمن اعتزلها من الصحابة محمد بن مسلمة وأبو بكر وعبدالله بن عمر وأبو ذر وحذيفة وعمران بن الحصين وأبو موسى وأهبان بن صيفي وسعد ابن ابى وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والتخمي وغيرهما (غالب بن عبد الله الكلابي) وفي تفسير البغوي أنه غالب بن فضالة اللبثي (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وهو أن يقصد الفعل والانسان بما يقتل غالباً ولم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك اكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعي (فجزاؤه جهنم) ان أراد أن يجازيه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعدانه يغفر لمن يشاء وليس اخلاف الوعيد خلقاً ودما عند العرب بل اخلاف الوعد وأنشدوا عليه

واني ان أوعده أو وعدته تخلف ابعادي ومنجز موعدى

فليس في الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل وما رواه الطبراني في الكبير والضا في المختارة عن أنس ابن الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وما رواه أبو داود عن أبي الدرداء وأحمد والنسائي والحاكم عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً وما رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد ومبالغة في الزجر فقد روى البيهقي في سننه عنه أنه ان لم يقبل يقال لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة وروى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضا (خالداً فيها) نزلت في مقبس بن صباية حيث قتل وارند كما مر وبقتدر عمومها محمولة على من قتل مستحلاً أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البليغ فبطل استدلال المعتزلة ونحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل وتخليد أهل الكبائر في النار (لا يزال المرء الى آخره) أخرجه

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتى له
خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا * وذكر في وفد
عطار بن حاجب وهو صاحب الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة
وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفقات الاحاديث ان مجيئ بني تميم مرات والله اعلم

وذمناشين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن
ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لبشاعرك وبفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعث
ولا بالقهر أمرت ولكن هاتوا قمام منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب
خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتى له) بضم الميم
وقبح الهزرة وتشديد الفوقية وتأتى له الامر اى تهاياً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله
(ما يضرك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصي والذنوب لانهدامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم
أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاثم بالفوقية لخدمة سنة فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكر في وفدهم) بالبناء للمفعول (عطار) بضم العين وكسر الراء مهمل
مصروف (زرارة) بضم الزاي (صاحب الحلة) بضم الحاء المهمله وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان
غير لفيين سبياً بذلك لان كل واحد يحمل محل الآخر قال الخليل ولا يقال حلة ثوب واحد (التي جرى ذكرها
في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر
حلة من استبرق وفي رواية حلة سيرا سباع وفي رواية رأى عمر عطار التميمي يقيم بالسوق حلة أى يرضها
لبيع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه فتجمل بها لعبد وللوفود فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما بليس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ماشاء
الله ان يلبث فارسل اليه بحلة ديباج فاتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا
خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أرسلها اليك لتلبسها ولكن لتبيعها وتصيب بها
حاجتك (وقد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض وسبب وفادته ان أباه حاجباً أتى كسرى
في جذب أصلهم بستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحبوا فقال انكم معاشر العرب ان أذن لكم
أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بان نفي قال أرهنتك
قوسي فضحك من حولها فقال كسرى ما كان ليلسها أبداً قبلها منه واذن لهم ثم مات حاجب ووفد عطار
ابنه على كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه الحلة المذكورة ذكر ذلك المجد الشيرازي وغيره فنن ثم
جاء في الصحيح حلة كسر وانية بكسر الكاف وفتحها * وفد بني حنيفة قال السهيلي واسم أبي حنيفة اباد بن

وأما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو تسأني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيه ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأراك الذي أريت فيه ما أريت فأخبرني أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى الى الله في المنام ان افخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين

نجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (مسيلمة) بالتصغير وهو ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (وقدمها) أى المدينة (فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء انما أقبل اليه تألفا له ولقومه من رجاء إسلامهم وتبليغ ما أنزل الله اليه ويحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه وسلم مكافأة له اذ قصد من بلده وكان اذ ذلك يظهر الاسلام وانما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض وقد جاء في حديث آخر انه هو أنى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتين (ولن تعدوا أمر الله فيك) روى بالتون وهو معنى رواية مسلم ولن تعدوا أمر الله فيك وبالوقية أيضا قال عياض وهما صحيحان فعنى الاول لن أعدوا أنا أمر الله فيك من انى لا أحبيك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن انى أبلغك ما أنزل الى وادفع أمرك بالنبي هي أحسن ومعنى الثاني ولن تعدوا أنت أمر الله في خيبتك مما أملت من البيوة وهلاكك دون ذلك أو فيها سبق من قضاء الله تعالى وقدره من شقاوتك (ولئن أدبرت) عن طاعة الله ورسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقتلك (الله) تعالى وقتله الله يوم البهامة كما سيأتي قال النووي وهذا من معجزات النبوة (وهذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم وسرفهم كما مر (واني لأراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهزرة مبنى للمفعول (رأيت في يدي) بالتشديد تنبيه يد (سوارين) تنية سوار بكسر السين وضمها وفي رواية سوارين تنية أسوار بضم الهزرة وكسرها وهو لغة في السوار (فأهمني) أي أتعبني (شأنهما) أمرهما وفي رواية في الصحيح ففعلتهما بفاء ومعجمة مكسورة من الامر الفطوح أى الشديد (فأوحى اليّ في المنام) فيه دليل على ان رؤيا الانبياء وحي (ان افخهما) بضم الفاء وسكون المعجمة (فتفختهما فطارا) فيه كما قال النووي دليل لاعجابهما واضمحلال أمرهما وذهاب أثرهما وكان كذلك وهو من المعجزات (فأولتهما كذا بين) ووجه مناسبة الذهب للكذاب انه يفر بصورته الحسنة أكثر الناس ويعنى بصائرهم عن التفكير في

يخرجان بعدى أحدهما العنسي والآخري مسيلمة فاما مسيلمة فمظم أمره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية أهل الردة فنذب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافني قومه قتلا وسبوا وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وسمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب فتنه وكان صاحب تبرجات وتمويهات واختلاق وتزوج بسجاح فاختلط الكذبان واسلمت سجاح في خلافة عمر واما العنسي واسمه الاسود ولقبه عهله فآبعه قبائل من مذحج واليمن وغلب

العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه وكان باطنه وهو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فمن هنا ناسب الكذاب الذي يفر ظاهره بكذبه ويعمي البصائر عن التفكير في شأنه بما ييدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتها ومحاربتها ودعواها النبوة والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم (أحدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهمتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (قدب أبو بكر) أي أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوي في جيش كثير (قتله) خالد بن الوليد ظاهره أنه تولى قتله وهو مخالف لما في تفسير البغوي وغيره أن قتله كان على يد وحشي بن حرب وكان يقول قتلت بهذه الحربة خير الناس في الكفر يريد حمزة وشر الناس في الاسلام يريد مسيلمة وشاركها أيضا خدش بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير وغيره (صاحب تبرجات) بفتح التوقية وسكون الموحدة وضم الراء وبالجم والفوقية ويقال تبرجات بالتحنية بدل الواو وتبرجات بكسر التون وسكون الياء وفتح الراء وسكون التون وتبرجات بفتح التون ثم سكون التون وكسر الجيم وتشديد التحنية وكأها بمعنى الكذب والتمويه (وتمويهات) وهي اظهار شيء وابطان خلافه ماخوذ من تمويه الاثاء وهو ان يطلّى ظاهره (واختلاق) بالفتح أي كذب (وتزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهملة وتخفيف الجيم آخرها مهملة قال الحريري مبنية على الكسر مثل حذام وقظام لانه معدول واشتقاقه من السجاجة وهي السهولة ومنه ملكت فاسجج وسجاح هذه هي بنت المتذر امرأة من بني نعيم من بني ربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذبان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجاح مسيلمة عما أوحى اليه فقال أمّ الرائي ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسمى بين صفاق وحشا قالت ثم ماذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا وخلق الرجال لمن أزواجا فيولحون فيهن ايلاجا ثم يخرجون اذا شاؤا اخرجا قالت أشهد انك نبي فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله ولعن من أوحى اليه (وأسلمت سجاح في خلافة عمر) بعد أن أقرت بالكذب والضلال (وأما العنسي) بفتح المهملة وسكون التون منسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن ادد (واسمه الاسود) بن كعب وكان يقال له ذو الحمار بالمهملة وانما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير قاله التفتازاني قال وكان نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره وقيل كن يعقدن رونه بخمرهن فسمي ذو الحمار بالمعجمة (عهلة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء واللام والجمع عاهلة قال في الصحاح عاهلة البن ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج

على صنعاء فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يغتسل من جنابته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنسي وابن صياد أول الدجاجلة الذين أشار اليهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وأما أهل نجران فأتوا للمحاجة في نبوة عيسى

ابن بكار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيويه الميم فيه من نفس الكلمة وفي القاموس كمجلس آكة ولدت مالكا وطيباً أمهما عندها فسوا ماذحجا (على صنعاء) بالمدهوي قصة اليمن ويقال لها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (قتله فيروز) بفتح الفاء وضم الراء آخره زاي (الديلمي) بفتح المهملة واللام وسكون التحتية بينهما زاد البغوي عن ابن عمر قاتي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز وذكر الدولابي ان قيس بن مسوح وداود بن رجل من الأبناء شاركه في قتله (غيلة) بكسر المعجمة وسكون التحتية أي خفية وكان ذلك أنهم دخلوا عليه سرّاً صنعته لهم امرأته فوجدوه سكران فضربوه باسيافهم ذكره الدولابي أيضاً وذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البئج تلك الليلة واحتفرت السرب (بمواطاة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانية وكانت من أجل النساء فنم اغتصبها (وكانت تحدث) بحذف الاستقبال وفتح الحاء مع الدال أي تتحدث وبضمها مع كسر الدال «فائدة» كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبي مسلم عبد الله بن نوب بضم المثناة وفتح الواو ثم موحدة الحولاني قصة اقاء الاسود العنسي بسببها في التارخ فلم يحترق فتركه فجاء مهاجراً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته) وللبغوي انه بشرهم بقتله ثم مات من الند وأتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك أول فتح جاء أباً بكر رضي الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (لاقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة ودجالون جمع دجال ويطلق على كل كذاب وقيل الدجال المموءة (قريباً) من ثلثين ولاي نعيم في الحلية عن حذيفة سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم التبيين لا نبي بعدي ولا يتاني هذا الحديث ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً لان الدجال أخص من الكذاب ففعل الاول من عظمت فتنته كسيلمة قال عياض لو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن من اشهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا المدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار واتوار يخبر عن صحة هذا وقد خبر ان: قال الكلبى والربيع بن أنس كانوا سبعين راكباً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من أشرفهم أربعة عشر رجلاً دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الخبرات فحانت صلاتهم فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يشرق ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال السيد والعاقب قد أساءنا مثلك فقال كذبنا (واتما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى) فأناكروا كونه

ونزل بسببهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية ونزل فيهم أيضاً آية
المباهلة وهي قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما جاء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلقه وعلى خلقهما وهو يقول لهم ان أنادعوت
فآمنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي تضرع في الدعاء والبهل
اللعن أيضاً فلما فعل ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم
عليكم الوادي ناراً ثم قالوا له أما تعرض علينا سوى هذا فقال الاسلام أو الجزية أو الحرب

نبياً وزعموا ان الله فحجهم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى يأتي عليه الفناء ويطعم ويشرب ويحدث كغيره من
المخلوقين والله عز وجل منزّه عن ذلك وحجهم أمهات كونه لأب له (ونزل بسببهم) صدر سورة آل عمران
الي قوله (ان مثل عيسى عند الله) في كونه خلق من غير اب (كمثل آدم) في كونه خلق من غير اب ولا أم (خلقته)
الله (من تراب) وأنتم موافقون في ان آدم ليس ابنا لله مع عدم الاب والام معا فكيف لاوافقون على
ان عيسى ليس كذلك وهو أمما فقد الاب فقط وقال العلماء قسم الله الأدميين أربعة أقسام آدم خلقه
من غير ذكر ولا أنثى وحواء من ذكر بغير أنثى وبنو آدم من ذكر وأنثى وعيسى من أنثى بغير ذكر
اظهاراً للقدرة العالية (فن حاجك) جادلته ومارك (فيه) أي في عيسى وفي الحق (من بعد ما جاءك من
العلم) يكون عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا) وأصله تعالوا بتحتية بعد اللام المفتوحة فاستقلت الضمة
على الياء مخذفت قال الفراء معنى تعالوا أي لانه مشتق من العلو (ندع) مجزوم بالجزاء وعلامته سقوط
الواو (أبناءنا وأبناءكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد بابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة
وأقسانا يعني نفسه وعليها وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نبهل) أي تضرع قاله ابن عباس
أو تجتهد ونبالغ في الدعاء قاله الكلبي أو تلتن قاله الكسائي وأبو عبيدة (فنجعل لعنة الله على الكاذبين)
منا ومنكم في أمر عيسى (جاء التي صلى الله عليه وسلم بالحسن) أخذ أيده (والحسين) محتضنا له (وفاطمة
تمشي خلقه وعلى خلقها) وأمما آخر عليا عنها ليسترها من ورائها (والبهل اللعن أيضاً) يقال عليه بهلة
الله أي لعنته (فلما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم) أي لام بعضهم بعضا وقال لهم العاقب
لقد عرفتم يا معشر النصاري ان محمداً نبي مرسل والله مالا عن قوم نبياً فقط فعاش كبيرهم ولايت صغيرهم
ولئن فعلتم ذلك لهلكن فان أيتم الا الاقامة على ماأنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الي منازلكم وقال أسقفهم يا معشر النصاري اني لاري وجوها لو سألو الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله فلا تبهلوا فهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصراني الي يوم القيامة أخرجه أبو نعيم في
الدلائل من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي في حاشية
البيضاوي وابن مروان متروك منهم بالكذب ثم روي أبو نعيم وغيره نحوه مراسلا (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب وروينا في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحبنا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا تفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قال انا نعطيك ما سألتنا وإبث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لا بعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا امين هذه الامة ومن الوفود وفد طي ورئيسهم زيد الخيل وسمي بذلك لحسنة افراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيدا خيرا وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الارأيتة دون ما يقال

فابوا الاسلام وقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصلحك على ان لاتقزونا ولا ينجونا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدي اليك في كل عام ألفي حلة (ألف حلة في) شهر (صفر وألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعبراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يفزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يقتنون عن دينهم ما لم يحدنوا حدنا أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد ندى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاشتعل نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على التصاري حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي وهو نجالهم وصاحب رحلهم واسمه الابهم وقيل شرحيل (والعاقب) بالهمزة والقاف وكان أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح قال ابن سعد واسما بعد ذلك (ولا تبعث معنا الامينا) قال الثوري وهو الثقة المرضي (حق امين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أي تطلع ورغب في البعث حرصا على ان يكون هو الامين الموعود به في الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فاستشرف لها الناس (هذا امين هذه الامة) وللبخاري من حديث أنس ان لكل أمة امينا وان امين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال الثوري قال العلماء الامانة مشركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص وقد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (وزيد الخيل) باضافة زيد وكانت هذه الاضافة جاهلية (سمي بذلك لحسنة افراس كانت له) وفي القاموس انه سمي بذلك لشجاعته وقيل سمي بذلك لان كعب بن زهير أهمله بأخذ فرس له (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير) لانه بمنه ولسا علم مافيه من الخير فقيه تغيير الاسم الذي ليس بقبيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل الى آخره) رواه ابن سعد في الطبقات

فيه الازيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع أرضين ولما انصرف راجعا قال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل ان لم تدكاهم كلبة فمات منها بالطريق . واما عدي بن حاتم الطائي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل ببنيه فلحق بأهل دينه من النصارى وترك أخته في الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم فاحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة باب المسجد كانت السبايا نجس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه وذهب به الى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخارى في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو ما وروى بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعونا رجلا رجلا يسميهم فقلت اما تعرفني يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفرنا واقبلت اذ أدبرنا ووفيت اذ غدرنا وعرفت اذ نكرنا فقال عدي لا أبالي اذا آو في رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقة طي حيث جي بها الى رسول الله صلى الله

عن أبي عمر العائلي (الازيد الخيل) ولفظ ابن سعد الاما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح نائه مبنى للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية والدنيوية وذلك لكثرة ما فيه وعدم احاطة علم الناس بها وفيه مقبة عظيمة له رضى الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام وفيه تفصيل مستوفى في كتب الفقه (أى رجل) وصف له بقوة الشجاعة ونصر الاسلام (ان لم تدركه أم كلبه) بفتح الكاف وسكون اللام ثم موحدة قال في القاموس هى الحمى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالغيب (عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملين وتشديد التحتية (حاتم) بالهمزة والفوقية قال الشمني هلك على نصرائنه وهو الذى تضرب به الامثال في الجود وسيأتي له مزيد ذكر فيما بعد (وترك أخته) قال السهلي أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة وتشديد الفاء والتون وهى الدررة قال الدولابي وجدت في خبر عن أمراء حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عدبا بعلمه من الجوع وأخذت أنا سفانة (في حظيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهذرة (قدم عدي) قال الشمني في شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة وهو كتابة عن شدة الرضا

عليه وآله وسلم ومن شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وكانا تمالآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما سألا قال عامر لا ملانها عليك خيلا ورجلا ولا ريطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول أخرجها مهاجرسان فقال عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير قال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي يعني بالاسلام وقد سبق شيء من ذلك وخير ميتهما في ذكر بئر معونة والله أعلم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود اليمن ارسالا وفيهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا كم أهل اليمن هم أئبن قلوبا وأرق أفئدة

• وفادة عامر بن الطفيل (وأربد) بالوحدة والمهيلة بوزن أحمد بن قيس والبعوي ابن ربيعة وربيعه زوج أمه نسب اليه قال النخعي وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه (تمالآ) تواصيا وزنا ومعنى (على الفتك به) أي قتله على غرة كما مر قال البغوي قال عامر يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال نجعل لي الامر بمدك قال ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على الميدر قال لا قال فماذا نجعل لي قال أعضة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم قم معي أكلك قدام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوما الى أربد بن ربيعة اذا رأيتني أكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراحمه فدار أربد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه قائفت رسول الله صلى الله على وسلم فرأى أربد وماضغ بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى ولابن اسحق قال أربد لعامر لما كلفه في ذلك والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك وفي رواية غيره الا رأيت بيني وبينه سوراً من حديد (ولا ريطن بكل نخلة فرسا) زاد البغوي قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعك الله من ذلك وابنا قيلة بريد الاوس والخزرج وقيلة بفتح الغاف وسكون النحنية جدة الانصار (أبها المهاجرسان) تنية هجرس بكسر الهاء والراء وسكون الجيم بينها وآخرة سين مهمله هو ولد الثعلب ويسمى الثعل ايضا قال ابن الاثير ويقال انه القرذ قال في القاموس والقرذ والثعلب أو ولده والثيم والدب أو كل ما يسمس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق البربوع (ميتهما) بكسر الميم • وفود اليمن (انا كم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (هم أئبن قلوبا وأرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمعني انها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظ الذي وصف به قلوب غيرهم وقيل الفؤاد غير القلب قليل عينه وقيل باطنه وقيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

الايان يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيك المرادى اليماني ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لهمدان علي مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الاخيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزيد و. مذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم

فان نغاب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلينا
وما ان طبناجين ولكن منا يانا ودولة آخرينا
كذلك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيننا

ابن خراش الازدي وهم انصار دين الله وهم الذين يحبه الله ويحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع وهو على ظاهره والمراد به العير وأهله حقيقة وصفوا بذلك لان من انصف بشيء وقوى قيامه به نسب ذلك الشيء اليه استمارة لتمييزه به وكان حاله فيه من غير نفي عن غيرهم زاد مسلم والفقه يمان (والحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتية والحكمة ما تاكل به النفوس من المعارف والاحكام وهي السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه في الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء. واضنها أقوال قال النووي وقد صنف لثامن هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة ونهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعنتك الى كرامة أو نهنتك عن قبيح فهي حكمة ومن الحديث أن من الشعر حكمة وفي ذلك منقبة لاهل اليمن والمراد الموجودون في زمانه صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن لا كل أهل اليمن في كل زمان قال النووي والسيوطي وغيرهم (فمنهم فروة) على لفظ فروة الكساء المعروف (ابن مسيك) بالتصغير (المرادى) بضم الميم واثراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء وسكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (وزيد) بالتصغير بطن من مذحج (فان نغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب وهو من يغلب كثيرا (وان نغلب) مبنى للمفعول (فغير مغلينا) بالق اطلاق فيه وفي البيت الذي بعده (فا) نافية (ان) زائدة (طبنا) بالمهمله فالواحدة فالنون. مفتوحات أي أمراضنا وصيرنا مجبيين كالرجل المطبوب أي المسحور قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب ويقال للداء طب ويكسر الطاء وتحتها مع ضم الواحدة أي عادتنا (جبن) خور وضعف بنا أي لم يكن سبب قتلنا ذا الحنين (ولكن) تلك (منا يانا) حان أجلها (ودولة) بضم الدال وتحتها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية وفي بعض النسخ سجال وهي أنسب بالكلام وان كانت الاولى صحيحة

ومنه عمر وبن معدى كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع ثم ارتد من
الردة وأسلم بعد ذلك وكان له المقامات المشهورة في وقت عمر بن الخطاب وهلك بأرض فارس بعد
ان عمر كثيرا ومنهم صرد بن عبدالله الازدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
ثم سار على أهل جرش فحاصره قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فقبوه فكروا عليهم فقتلهم
قتلا شديدا وكان رجلا من منهم بالمدينة فمضى اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومها في ذلك
الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا
وحملهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى حول قريتهم والله أعلم ومنهم وفد كندة وهم
ثمانون أو ستون راكبا عليهم الاشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مسجده وقد رجلوا جميعهم وتكلموا ولبسوا جياد الخبرات مكففة بالحرير فقال لهم ألم
تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فترعوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل
المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب
ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا سارنا في أرض العرب فسئلا
ممن أننا قالوا بنو آكل المرار ليتعززا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان نحن بنو النضر بن كنانة لا نفقوا منا ولا نتفق من أيننا

المعنى (ابن معدى كرب) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء
ثم موحدة لا ينصرف لانهما اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص
وهو على الصائفة ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب وطليحة الاسدي ولا تولها من الامر شيئا فان كل
صانع أعلم بصنئته وكان عمرو بن فرسان العرب وشجعانهم وفضحايمهم (جرش) بضم الجيم وفتح الراء ثم معجمة
قرية من قري اليمن (وقد كندة) بكسر الكاف وسكون الهمزة ثم مهملة قال في القاموس لقب نور بن غفر أبي يحيى
من اليمن لانه كند أباه النعمة ولحق باخواله والسكند القطع انتهى (الاشعث) بالمعجمة والمثلثة بينهما عين
(ولبسوا) بكسر الباء (جواد الخبرات) أى فخرها والخبرات جمع حبرة بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع
من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بدم همزة آكل والمرار بضم الميم وتخفيف الراء شجر قال في القاموس
من أفضل العشب واضحه اذا أكلته الأبل قلصت مشافرها فبذت أسنانها وانما قيل له آكل المرار لكثرة كان
به انتهى (ربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لا تفقوا منا) أى لا تتبع (ولا نتفق من أيننا) كما كان يقوله العباس
وربيعة وذلك لحرمه الانتساب الى غير الاب لان العباس وربيعة بن الحرث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

ومنهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار ووافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مرجعه من تبوك عليهم الخبرات والعمائم المدنية على المهربية والارحية وهم يرتجزون
همدان خير سوقة وأقبال ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب وفيها الابطال لها اطابات بها أو كمال
اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخضات بالحبال الليف
ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضية من همدان من كل حاضر وباداتوك على قلاص
نواج متصلة بحبال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام

لانام عبدالمطلب من الانصار وهم كندة من اولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانساب انما
يكون الي الأب لا الي الام اولان دعدا بنت سربر بن نعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة
قاله السهيلي (وفدهمدان) بسكون الميم واهمال الهال كما مر (ابن نمط) بفتح التون قالميم فالهيملة (ذو المشعار) بكسر
الميم وسكون المعجمة ثم مهملة وقيل معجمة بعدها ألف ثم راه (علي المهربية) بفتح الميم وسكون الهاء نوع من الابل
يتسبالى مهرة قبيلة من قضاة (والارحية) بفتح الهمزة والمهملة وسكون الراء بينهما وكسر الموحدة وتشديد
التحتية ابل كريمة منسوبة الي بني أرحب من همدان (وهم يرتجزون) والرجز يوع من الشعر سمي بذلك لتقارب
أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف آيات وأمثال والارجوزة كالتصديقه منه
وجمعها أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهملة وسكون الواو ثم قاف الرعاع ومن دون أشرف الناس
(واقبال) جمع قيل بفتح القاف وسكون التحتية وهو دون الملك الاعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في النجدة
والشجاعة وشدة البأس وانما قالوا ذلك لغلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم وعدم معرفة أحكام الاسلام
(الهضب) بفتح الهاء وسكون المعجمة الحبال المستعيلة على الارض والواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل
وهو الشجاع (لهاطابات) بكسر الهمزة وتخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخرة فوقية جمع اطاب
والاطاب جمع أطفة بفتح الهمزة وقد تبدل واوا وأصلها الحيس يجمع الثمر البرقي والاقط المدقوق والسمن وهو
هنا استعارة وأراد أن لهم ما كل حسنة راقحة لينة (وأكل) بفتح الهمزة وضها فعلى الاول هو صفة مبالغتان
كثر أكله وعلى الثاني جمع أكل والمراد ان لهم رعاة بأكلون الرباع وغيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف)
بكسر الراء وسكون التحتية ثم فاء الارض الخصبية (هبوات) جمع هبوة بتثنية الهاء وسكون الموحدة والهبوة
الغبيرة يقال يوم هبوة ويوم راح وريح اذا كان ذاربع (مخضات) يعني الابل التي جاؤارا كين عليها وهي المرادة
بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح التون وكسر المعجمة وتشديد التحتية وهي الخيار من
القوم وجمعها أنضاء واناض قاله في القاموس أو هو الهزيل (قلاص) جمع قلوص وهي التافة القنية الشابة
ويقال في جمعها قلائص وقلاص (نواج) جمع ناجية بالتون والحليم والتحتية وهي السريعة في السير (مخلاف)
بكسر الميم وسكون المعجمة آخرة فاه وهو الاقليم بلسة اليمن (خارف) بالمعجمة والراء المكسورة والقاف
مصروف بطن من همدان ينسب الي خارف بن الحارث (ويام) بالتحتية مصروف أيضاً بطن آخر أيضاً

وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول عهدهم لا يتنقض ما اقامت لعلع وما جرى
 اليعفور بصلع وكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وحقاف الرمل ان لهم
 فراعها ووهاطها يأكلون علافا ويرعون عفاها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك
 عهد الله وشاهد المهاجرون والانصار ومن قول مالك بن نبط رضي الله عنه
 حلفت رب الرافصات الى مني صوادر بالركبان من أرض قردد

ينسب الى يام بن أصنى (وشاكر) بالمعجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (والقود) بفتح القاف أي
 انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربي سلع الى جانبه مسجد القبتين (اليعفور) بفتح
 التحتية وسكون المهملة ثم فاه ثم واو ثم راه وهو ولد الطيبة ويسمى الشادن والغزال والظلاء والحشف
 (بصلع) بضم المهملة وتشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الامس ويسمى السملق والسني (بسم الله الرحمن
 الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الحيم وتخفيف النون أي جانبه (وحقاف
 الرمل) جمع حقف بكسر المهملة وسكون القاف وهو ما استطلت من الرمل ويقال في جمعه احقاف أيضا
 (فراعها) بكسر الفاء وتخفيف الراء واهمال العين هو العالي من الارض وفي الحديث كانت سودة تفرع
 النساء طولاً أي تملوهن (وهاطها) بالهاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو
 المطش من الارض ويسمى الحثب والناط والفاع (علافا) بكسر المهملة وتخفيف اللام والفاء هو جمع
 علف بفتح اللام يقال علف وعلاف كحمل وحمال قاله الهروي (عفاها) بفتح المهملة وتخفيف الفاء
 والمدهوما لا ملك فيه قاله الهروي وزاد عياض في الشفاء بعد هذا لنا من دقتهم وصرامهم ماسلوا
 بالميتاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والتاب والنصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
 فيها الصالح والقارع اشهي والدف بكسر المهملة وسكون الفاء ثم همزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء
 معناه من ابلهم وغنمهم قيل وسهاها دفثا لأنها يتخذ من اوصافها وأوبارها ما يدقون به قاله الهروي والتاب
 بالتون والوحدة آخره هي التافة الهرمة التي طال لها من ذلك من علامة الهرم والفارض بالفاء والراء
 والمعجمة المسن من الابل والداجن الدابة التي تألف البيوت كما مر والحوري بفتح المهملة والواو وكبير
 الراء وتشديد التحتية منسوب الى الحور وهو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير في النهاية وقيل
 المدبوغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل وقال الكاشغري الحوري المكوي
 منسوب الى الكية الجوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه هذه الكية والصالغ باهال الصاد واعجام
 العين وكسر اللام وهو من البقر والغنم الذي كمل السنة الخامسة ودخل في السنة السادسة ويقال بالسني بدل
 الصاد قاله ابن الاثير في النهاية والقارع بالقاف والراء والمهملة هو الفرس القارع قاله ابن الاثير وهو من الحافر
 بمنزلة البازل من الابل قاله في القاموس (الرافصات) بالقاف والمهملة المتحركات في السير بسرعة كالرافص
 وهو الزافر (صوادر) جمع صادرة وهي ضد الواردة وهو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
 فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
 وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحمد المشرفي المهند
 ووافاه أيضاً مقدمه من نبوك كتاب ملوك حمير بإسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن
 عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان أما بعد ذلك فإني أحمد الله اليك الذي لا إله
 الا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب
 لهم نصب الزكاة والفريضة التي افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له وكتب
 إلى زرعة بن ذى يزن أن إذا أنا كم رسلى فأوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك
 ابن عبدة وعقبة بن نعيم ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجتمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفتكم
 وأبلغوها رسلى وان أميرهم معاذ بن جبل فلا يتقبلن الا راضياً روي في صحيح البخارى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل

وسكون الراء وتكرير المهملة وهو المسكان الصلب وقيل المرتفع (العرف) بضم المهملة وسكون الراء أى
 المعروف (المشرفي) من أمهات السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أمهاته كما مر أيضاً (قائدة) روى أبو
 داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي همدان هل انت آت هذا
 الرجل ومر ناد لنا فان رضيت لنا شيئاً رضينا وان كرهت شيئاً كرهنا قلت نعم فحئت حتى قدمت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرضيت أمره وأسلم قومي وكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الكتاب إلى عمير ذى مران قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الهاوي إلى
 اليمن جميعاً قال قاسم عك ذوخيوان قال فقيل لك انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ منه الامان
 على بلدك ومالك فقدم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لعك ذى خيوان ان كان صادقاً
 في أرضه وماله ورفيقه فله الامان وذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد
 ابن العاص كتابه صلى الله عليه وسلم لملوك (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية غير مصروف قيامة من
 اليمن (بن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام (والنعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف وسكون التحتية
 كما مر (ذى رعين) بالراء والمهملة والنون مصغر (معاقر) بفتح الميم وتخفيف المهملة وكسر القاء ثم راء (وقع بنا)
 أى واقفنا (منقلبنا) مرجعنا فصب (الزكاة) جمع نصاب (والفريضة) بالنصب عطفاً على نصب (زرعة) بضم
 الزاي وسكون الراء وفتح المهملة (ابن ذى يزن) بفتح التحتية والزاي فثون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع
 بدل من رسل (ابن نمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم وتكرير الراء (روي في صحيح البخارى)

حين بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جشتم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانهم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فانهم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروينا فيه أيضا عن أبي بردة عن أبي موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهم على مخالف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أتي موسى بجاء يسير على بقلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله

وصحيح مسلم وغيرها (حين بعثه الى اليمن) قال في التوشيح اختلف هل بعثه بالياً أو قاضيا فجزم النسائي بالاول وابن عبد البر بالثاني وكان بعثه سنة عشر في ربيع الآخر وقيل سنة تسع بعد تبوك وقيل سنة ثمان ولم يزل بها الى ان قدم في عهد أبي بكر (ان يشهدوا ان لا اله الا الله الى آخره) فيه تقديم الامم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة والصلاة أهم من الزكاة ولم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع كونهما قد فرضا يومئذ قصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال في التوشيح عدي باللام لتضمنه معنى اتقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة قتل الزكاة وهو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (وكرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من التعم وعدم وجوب اخراجها (واتق دعوة المظلوم) أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (ليس بينها وبين الله حجاب) أي ليس لها صارف بصرفها ولا مانع يمنعها ولا أحد من حديث أبي هريرة دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وللخفيل بسند ضعيف عن علي اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه وان الله لم يمنع لذي حق حقه وللطبراني في الكبير والضا بسند صحيح عن خزيم بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على النمام يقول الله عز وجل وعزني وجلالي لانصرنك ولو بعد حين وللحاكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة ولاحمد وأبي يعلى والضا بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فليس دونه حجاب (وروينا فيه أيضا) وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي (عن أبي بردة) اسمه عامر على الصحيح (يسرا ولا تسرا) هذا من يدعي كلامه صلى الله عليه وسلم وشدة فصاحته وبلاغته وفيه نذب التبشير والتحذير من التنفير (وبشرا) أمر من

ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم
 نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتقوه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال
 انام اول الليل فأقوم وقد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب
 قومتي ورونا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم
 الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم ومنهم
 بنو سهد قالوا يا رسول الله جئناك من غوري تهامة بأكوار الميس ترتمي بنا العيس
 وشكوا له جدد بلادهم فقال اللهم بارك لبي نهد في محضها ومغضها ومذقها وابعث راعيها في
 الدر والجفر لهم التمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة

التبشير زاد في رواية وتطوعا ولاختلفا (ايما هذا) بفتح الهزة وتشديد التحتية للاصلي ولا يذر بسكونها
 وتخفيف الميم كلمة استفهام قال الحزبي هي اي وماصلة قال تعالى ايما الاجلين قضيت وقال تعالى ايما تدعو
 (اتقوه) تفوقا بالفاء قبل القاف أي الأزم قرأته ليلا ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين مأخوذ من
 فواق الناقسة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (حزبي) بكسر الميم وسكون الزاي
 ثم موحدة أي حظي الذي كتب لي من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من المخضرمين بالمعجمة
 وفتح الراء مشتق من الحضرمية وهي القطع (الاودي) بفتح الهزة وسكون الواو ثم مهمله ثم ياء النسبة
 الى اود بن مصعب من سعد العشيرة من مذحج (خليلاً) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذي
 ليس في انقطاعه اليه ومحبة اياه احتلال وقيل الخليل المختص وقال بعضهم أصل الحلة الاستصفاة وسمى
 ابراهيم خليل الله لوالائه فيه ومعاداة فيه وخلة الله نصره وجعله اماماً لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير
 المحتاج المنقطع مأخوذ من الحلة وهي الحاجة فدعى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه واقطع اليه همة
 ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي به في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا
 وقال أبو بكر بن فورك الحلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بخمائل الاسرار وقال بعضهم أصل الحبة
 الحلة ومعناها الاسعاف والاعطاف والترقيق والتشفيق (وفد بني نهد) بفتح النون وسكون الهاء ثم مهمله (من
 غوري تهامة) بفتح المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بوزن سكرى وهو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله
 في القاموس (الأكوار) جمع كور وهو مقدم الرحل (الميس) بكسر الميم جمع مائة أي متحركة من
 سرعة السير (ترتمي) تسير بنا سيراً عنيفاً (العيس) بكسر الميم وسكون التحتية ثم مهمله وهي من الابل التي
 يخالط بياضها شيء من شقرة يقال حمل عيس وناقعة عيساء (في محضها) باهمل الحاء واحجام الضاد أي اللين
 الخالص (ومغضها) بالمعجمتين ما محض من الابن وأخذ زبده (ومذقها) بفتح الميم فههمل ساكنة قفاف أي لبها
 الخلوط بلما (في الدر) بفتح الدال المهمل وسكون المثناة ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير ويقع على
 الواحد والاثنين والجماعة (والجفر لهم التمد) بفتح المثناة والميم واهمال الدال الماء القليل (كان مسلماً) لان

كان محسناً ومن شهدان لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يا بني يهودا نزع الشرك ووضائع الملك لا تلتطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تناقل عن الصلاة ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم ويجاوبهم على مقتضى فصاحتهم ومن وافاه مقدمته من تبوك وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عنهم تبعه عمرو بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم واخذ راجعا الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلاة لا يقيمها الا المسلمون (كان محسنا) أي الاحسان الذي هو العطاء وليس المراد الذي هو بمعنى المراقبة (كان مخلصا) أي لان من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السعدي أي عهوده ومواقفه يقال أعطيت دينا أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط (ووضائع) يوار ومعجمة مفتوحتين فتحتية فهمة قال الشعبي جمع وضعية وهي الوضعية على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة بمعنى ان لا تجاوزها معكم ولا تزيد فيها وقيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم والاول يناسبه (الملك) بكسر الميم والثاني بضمها (لا تلتطط) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر المهمة تعقبها أخرى والاط والالطاط المتع يقال لط الغريم والطة أي منعه والضمير في قوله لا تلتطط للقبيلة (ولا تلحد) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهمتين أي لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دمت أحياء قاله ابن الاثير (ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة) منها انه كتب لكم في الوظيفة العربية ولكم الفارض والفريش وذو العنان الر كوب والفلو الضييس لا يمنع سر حكم ولا يعضد طلحكم ولا يجبس دركم ما لم تضروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ذكر ذلك عياض في الشفاء والعريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير وكذا الفارض وفي بعض نسخ الشفاء العارض بالمهمة قال الشعبي وهي الناقصة بصيها كبر أو مرض فتتجر والفريش بالفاء والمعجمة مكبرهي التي وضعت حديثا كالتفشاء من النساء قاله الهروي أو التي حمل عليها الفحل بعد التناج بسبع قاله الاصمعي والعنان بكسر المهمة سير النجم والركوب بفتح الزاء الفرس الذلول قاله ابن الاثير والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر ويقال له فلو بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه والضييس بالمعجمة فالموحدة فالتحتية فالمهمة مكبر وهو العسر الصعب قاله الهروي والسرحة بفتح المهمة وسكون الزاء المشية والعضد القطع والطلح شجر عظام من شجر العضاء والرماق بكسر الزاء وتخفيف الميم آخره قاف هو النفاق والرباق كالاول الا انه بالموحدة بدل الميم جمع ربق بكسر الزاء الجبل فيه عري شبه ما يلزم الاعتناق من العهد بالرق واسعار الاكل لتعض العهد فان الهمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الاثير والربوة بفتح الزاء وفتحها أي الزيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف وهو أبو قبيلة

أهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبصارهم وكان محبباً اليهم مطاعاً فيهم فلما جاءهم دعاء الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت تقيف بعد قتله اشهرأ وسقط في أيديهم ورأوا ان لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة القوابها المغيرة بن شعبة يرعي الابل وكان يوم نوبته فلما رآهم ترك الركاب وانصرف مسرعاً مبشراً فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المغيرة فلتقام وعلمهم التحية فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد فكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سأله شهراً فأبى عليهم ثم سأله أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو ثأنهم بأيديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه

وتقيف لقب له واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (أهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى التجار قال السهيلي ويحتمل انه أراد البسع صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس أيضا قال الطبري هو الياس بن يس (وسقط في أيديهم) أي ندموا قال البغوي تقول العرب لكل نادم على أمر سقط في يده (قناة) بالقاف والتون الوادي المشهور بالمدينة (وكان يوم) بالنصب واسم كان مستتر فيها (وعلمهم التحية) يعني السلام (بتحية الجاهلية) وهي الأحناء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد) كما رواه الى آخره أبو داود عن عثمان بن أبي العاص قال وإنما أزلهم المسجد ليكون أرق لقبولهم فقيهه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (ان يعفيهم) بضم أوله وسكون المهملة وكسر الفاء أي يتركهم منها وفي سنن أبي داود فاشترطوا ان لا يبشروا ولا يبشروا (لاخير في دين لا صلاة فيه) في أبي داود ولا ركوع فيه وهو من باب التعبير بالمعنى عن الكل والمراد بالخشر جمعهم للجهاد والنفر اليه والعشر أخذ العشور وحاصله أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الاعفاء من الزكاة والجهاد والصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابي وإنما أعفاهم من الجهاد والزكاة لعدم وجوبها بعد في العاجل لان الصدقة لا تجب الا باقضاء الحول والجهاد لا يجب الا اذا حضر العدو قال وأما الصلاة فهي راتبة فلم يجوز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضا عن وهب قال سألت جابرا عن شأن تقيف اذ بايعت قال اشترطت ان لا صدقة عليها ولا جهاد وانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيصدقون ويجاهدون اذا أسلموا

فقالوا فسئوئيكها وان كانت دناة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وانما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالا عن معالم الدين وبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجمه من تبوك روى عن بعض وفدم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ويأتينا بفظورنا وانا لنقول ما يرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وتزرع ثيابه

(فسئوئيكها) فسنعطيكها وزنا ومعنى (وان كانت دناة) وضعة أى لما فيها من وضع الحياه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وانما قالوا ذلك لعلبة الجهل وبقاء آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتيادهم ما فيها من الحيريات والقنوح الزبانية (من أحدثهم سنا) أى أصغرهم (أكثرهم) بالنصب (معالم الدين) جمع معلم وهو في الاصل الجبل الذي يهتدى به في القفار ويسمى علما أيضا (أباسفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (وانا لنقول ان الفجر قد طلع) أى من شدة تأخير السحور كما هو السنة (بفظورنا) بالفتح أيضا اسم لما يفتح به (مازري الشمس) بالضم أى ما نظها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الحيم وسكون الفاء ثم نون وهي اسم لاعظم القصاص ثم تليها القصة وهي تشيع العشرة ثم الصحفة تشيع نحو الحمة ثم المشكلة بكسر الميم ثم هذرة ثم فتح الكاف تشيع الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج وصيده الى آخره) رواه بمعناه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبي ان الشافعي صححه والعضاه بمهملة مكسورة وضاد معجمة كل شجر له مشوك كالطلح والموسج ووج وادين الطائف ومكة سمي بوج بن عبدالحى من العماقة ويقال فيه واج (لابعضد) لفظ أبي داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحريمه معنى الا أن يكون على سيل الجمال تنوع من منافع المسلمين أو أنه حرم وقتا مخصوصا ثم أحل بدل عليه قول صاحب الاصول قبل نزوله الطائف لحصار تقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى تحريمه لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله في الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وتزرع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء في مقابلة ما أتلف وعليه فالضمان بالسلب كما في الحديث وقيل كحرم مكة وعلى الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر المورة وصححه في المجموع وصوبه في زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلا للنسك فاشبه

وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وإبناه الحسن والحسين وذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عمرو ولما شرع في الهدم صاح وخر مغشياً عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحاققام المغيرة يضحك منهم ويقول يا خبيثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها وأخذ مالها وحليها وفرغ من أمرهاه وممن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضمة عشر رجلا ووفد نجيب ثلاثة عشر رجلا ووفد بني أسد قيل وفيهم نزل قوله تعالى يبنون عليك ان أسلموا ووفد كلاب ووفد الدارين من لحموم عشرة ووفد سعد هذيم .

غزوة تبوك وهي الفردة لأنها لم يكن في عامها غيرها ولم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجذب والحرب

الحما والكلام في حرم المدينة كهو في وج الطائف (وابناء الحسن والحسين) يستدله على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلاً لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (وذكروا ان المغيرة الي آخره) وذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبيثاء) بضم المعجمة وفتح الواحدة ثم ثلاثية مع المد جمع حيث كغرباء وغريب وفتح المعجمة وسكون الواحدة كغرفي (الا الهزء) بضم الهاء والزاي ثم همزة تبدل واواً وهو الأشهر (فزارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (نجيب) بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون وكثير من الأدباء وقيل ان أوله بالفتح والباء عند هؤلاء أصلية وهم قبيلة من كندة (بنى أسد) بن خزيمه (قيل وفيهم نزل قوله تعالى يبنون عليك ان أسلموا) قال البغوي وذلك أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فآظفروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وكانوا يقدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب يا قسماً على ظهور رواحلها وجثثك بالانقال والذرازي والعيال ولم تقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يبنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في اعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار لما تخلفوا عن الحديبية بعد ان استنفروا لها قلت وقول السدي غير مرضي (ووفد كلاب) على لفظ جمع السكاب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى جد لهم اسمه النارهديم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية والموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينفون ماءها بقدر فقال ما زلت تبوكونها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي وغيره (ساعة) بالصب (العسرة) أي الشدة قال البغوي وكان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) وهو نقيض الحصب (والحرب) الشديد روي الحاكم في المستدرک بسند صحيح علي شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا

وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالنهي لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المعاسير فاتفق عثمان بن عفان رضى الله عنه فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بغيراً وخمسين فرساً لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدبه الجد فضرب معسكره على ثنية الوداع وأوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفاً وقيل ثلاثين ألفاً وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه جبناً ونفاقاً ودخلاً وفيهم نزلت

عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قبط شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما يقي على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله قال أنجب ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعهما حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فلوما ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر انتهى وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في استجابة الدعاء وفيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه حيث أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستشاره صلى الله عليه وسلم (وقلة الزاد) قال البغوي كان زادهم التمر المسوس والشعير المتعير وكان التفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلا كما حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا التواة (و) قلة (الظهر) أي الحمولات قال البغوي قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بغير واحد بتقوونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير) جمع مومر ومعسر على غير قياس (فاتفق عثمان رضى الله عنه) كما رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة (الف دينار) نثرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحمل على تسعمائة بغير وخمسين فرساً) هذا خلاف ما في سنن الترمذي انه قال يا رسول الله على مائة بغير باحلاسها وأفتابها في سبيل الله ثم قال علي ثلثمائة بغير باحلاسها وأفتابها في سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو بارك على المنسبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أي الذي عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فإنه (بعد اليوم) مكفر عنه بسدقته (الجد) بالكسر الجهد والمبالغة في الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) وهي شامي المدينة عن يسار مسجد الزاوية سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمتني معه المودعون اليها (وأوعب) أي جمع (وكان عددهم سبعين ألفاً) قاله أبو زرعة الرازي (وقيل ثلاثين ألفاً) قاله ابن اسحاق قال النووي وهذا أشهر قال وجمع بينهما بعض الاثمة بان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط وفي صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تعيين قدر (وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه) قال البغوي (١) ولم يقل ناقل العسكرين (ودخلاً بالهمزة والمعجمة)

(١) في ابن هشام وشرب عبد الله بن أبي من على حدة معسكره واستعمله بغير ذهاب وكان فيما زعموا من أهل العسكرين

سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال مازالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق
أحد منهم الا ذكر فيها وتخلف آخرون لاعن تفاق وريبة إخلاداً الى الظل وكسلا
وم الذين تاب الله عليهم وتخلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضمفاء
ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا
واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذرو كان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم
الخميس وكان يجب ان يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن
ترك علي بن ابي طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال

مفتوحين وهي الحيانة والخديعة واظهار الوفاء وابطان النقض (سورة براءة) وهي مدينة وخصت
من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف
وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الا قال قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله
الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذي وهذا يدل على ان ذلك كان باجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى
الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثاً يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه
الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسماها سورة التوبة وسورة البحوث بفتح الموحدة وضم المهملة آخره
مثلة والمصرة والمنتيرة والمقرة وسورة العذاب (إخلاداً) مصدر أخذ بمعنى سكن وقال وقال خلد أيضاً
قاله الزجاج قال واصله من الخلود وهو الدوام والمقام ويقال أخذ فلان بالسكان اذا أقام به (ليس على الضمفاء)
يعني الزمى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولا على المرضى) كعابد بن
عمرو وأصحابه كان بهم مرض يومئذ وكان أم مكتوم كان أعمى (ولا على الفقراء) الذين لا يجدون ما يسقون
في الغزو وليس عليهم (حرج) أم ولا ضيق في القعود عن الغزو لكن (اذا نصحو الله ورسوله) في مغيبهم
وأخلصوا الايمان والعمل لله ويايعوا الرسول (ما على الحسين من سيل) أي طريق العقوبة (والله غفور)
كثير المغفرة (رحيم) بالمؤمنين (ان بالمدينة أقواماً الى آخره) رواه البخاري وأبو داود عن أنس ورواه
مسلم عن جابر (الا وهم معنا) أي مشاركوننا في الثواب كما في رواية لمسلم الا شركوكم في الاجر انهم انما
(حبسهم العذر) عن الفرع معنا ولولاه لثفروا فقيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر
وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل
صحيحاً مقبلاً وروى ابن عساکر عن مكحول مرسلأ اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال
لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيده (واستخلف على خاصته) ومن ترك علي
ابن ابي طالب) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكليل فقال باعلي
اخلفني في أهلي فاضرب وخذ واعط نم دعا نساءه فقال اسمعني لعلي واطعن (وكان يجب ان يخرج يوم الخميس)
روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

اتخلفني في النساء والصبيان قال الارضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لاني
بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما مر بالحجر ديار نمود قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى
اجاز الوادي فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهي اذنى بلاد الروم اتاه
يحنة بن روبة واهل جربا واذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن
الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر

(اتخلفني في الصبيان والنساء) استفهام استعظام (الارضى) وفي رواية في الصحيح اما ترضى (ان تكون نازلا
منى بمنزلة) الباء زائدة ولمسلم انت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن فظهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم (من) اخيه لبيه وامه (موسى) هذا الحديث من اقوى شبه الروافض والامامية وسائر
فرق الشيعة الفائلين بان الخلافة كانت حقاً لعلي وانه اوصى له بها قال عياض وهذا الحديث لا حجة فيه لهم
لانه صلى الله عليه وسلم اتما شبهه بهرون في انه صلى الله عليه وسلم استخلفه في هذه الغزاة كما استخلف
موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيه خاص قال ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد
موسى بل توفي في حياة موسى نحو اربعين سنة على ما هو مشهور عند اهل الاخبار والقصاص (الا انه لاني
بعدي) بثمة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء فيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكماً من حكام
هذه الامة بحكم بشرية نينا صلى الله عليه وسلم (فلما مر بالحجر ديار نمود الى آخره) رواه الشيخان
وغيرهما عن ابن عمر وديار بدل من حجر وهي ارض نمود بين المدينة والشام (لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم) فيه ندب البعد عن اماكن الكفار واهل المعاصي وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة
الخوف على ائمة وقوله (ان تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا ان تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله وعذابه
ربما كان سبباً للايمان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (واسرع السير) فيه ندب ذلك في كل محل غضب على أهله ومنه
وادي عسركا مر (حتى اجاز الوادي) أى قطعه وخرج منه وهو رباعي وثلاثي وفي الصحيحين انه
نهام عن استعمال مياهها وان يستقوا من يثر الناقة والنهى عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد
التون ثم هاء تقلب في الدرج فوقية (ابن روبة) بضم الزاء وسكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا)
بجيم مفتوحة فراء ساكنة فوحدت قالف مقصورة على الصواب المشهور (واذرح) بهززة ثم معجمة ساكنة
فراء مضومة فهملت على الصواب المشهور وتبيل بالجم بدلها وهو تصحيف قال التوروى هي مدينة في
طرف الشام في قبلة السويك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف السراة بفتح المعجمة في طرفها
الشمالى وتبوك في قبلة اذرح (ايلة) بهززة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على
ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الخازمي قبل هي آخر الحجاز وأول الشام (ومحمد)

فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبوك خالد بن الوليد الى اكيذر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءت بقر الوحش حتى حكمت قرونها بباب القصر فخرج اليهم اكيذر في جماعة من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا اكيذر وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم اخذ راجعا الى

بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أي لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراده لانتقاض ذمته بالاحداث (ان يمنعوا) بالبناء للفعول (اكيذر) بهزة مضومة وكاف مفتوحة فتحية ساكنة فهامة مكسورة فراء لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الاثير ومن قال انه أسلم أي كالحطيب البغدادي وابن منده وأبي نعم فقد أخطأ خطأ فاحشا انتهى وأكيذر هذا هو الذي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم نوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خرا بين الفواطم (دومة الجندل) بضم المهملة وفتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (انك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والمراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة ومنظر (العين) موضع ادراك نظرها (وصالحه على الجزية وكان نصرانيا) قال ابن الاثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد الى حصنه وبقي فيه ثم حاصره خالد بن الوليد في زمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله مشركا نصرانيا يعني لتقصه العهد وذكر البلاذري انه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارند فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله انتهى وفي سيرة ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فيه عهد وأمان وكانت صورته على ما حكاه البيهقي عن أبي عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيذر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتنفاها ان لنا الضاحية أي أطراف الارض والبور والمعاني أي المجهول من الارض واغفال الارض أي مالا أثر فيه من عمارة والحلقة والسلاح والحافر والحسن ولكم الضامية من النخل أي الداخلة في بلدكم والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم أي لا تخشركم الى المصدق ولا تعدل قارديتكم ولا يحظر عليكم الثبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك المصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين قال أبو عبيد انا قرأته أتاني به شيخ هناك في قضم بالقاف والمعجمة أي صحيفة وهذا يؤيد ما ذكره البلاذري من اسلامه

المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة وهو يقول لا بي بكر وعمر ادليا الى اخا كما فدياه اليه فلما هيا له شقته قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ ياليتني كنت صاحب الحفرة وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو يتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وراكبا وماشيا رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل

(ذو البجادين) بموحدة مكسورة تخيم خفيفة فذال مهمة تنية بجاد وهو كساء من اكية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد وقيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال وسى ذال البجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادها وهو كساء شقته باثنتين فانزروا واحد وارندي بالآخر وقد روى حديث ابن اسحق وغيره عن عبد الله بن مسعود (ياليتني صاحب هذه الحفرة) أي ليصيبني بركة دعونه صلى الله عليه وسلم (وعن أبي امامة) اسمه صدي ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار في اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر وله في رواية معاوية بن مقرن (المزني) ويقال الليثي قاله ابن عبد البر (فصلي عليه) زاد ابن عبد البر وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك وله في أخرى ستون ألف ملك (قائما وراكبا وماشيا) لابن عبد البر في رواية عنه قل هو الله أحد وقرأته لها ذاهبا وجائيا وقائما وقاعدا وعلى كل حال (رواه ابن السني والبيهقي) وابن عبد البر في الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس وبعضها عن أبي امامة واسم ابن السني أحمد بن محمد بن اسحق (تبيه) قد يوم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو البجادين وليس كذلك فذو البجادين مات بطريق تبوك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر واما معاوية ابن معاوية المزني قائما مات بالمدينة كما صرح به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بها فبها مضى قائم جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت بها فبها مضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة فبعث الله اليه سبعين ألف ملك وذكر تمام الحديث قال وأسأيد هذه الاحاديث ليست بالقوية ولولتها في الاحكام لم يكن في شيء منها حجة ومعاوية بن معاوية لا أعرفه بغير ما ذكرت

النبي صلى الله عليه وسلم بندي اوان قريبا من المدينة اناه جبريل بنخبر اهل مسجد الضرار
وكانوا اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن
عدي وأخاه عويمرا وعامر بن السكن ووحشى بن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى
هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوه وفيه اهله فخرقوه
وهدموه وتفرق عنه اهله وأخذ موضعه كناسة تلقى فيها الجيف وقدم صلى الله عليه وسلم
المدينة في شهر رمضان ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادة ثم جلس
للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويخلفون له فقبل منهم ووكل سرائرهم الى
خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم الآية وما بعدها حديث
الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعض الشارحين
اول أسماهم مكة وآخر أسماء آبائهم عكة رويها في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك

في هذا الكتاب وفضل قل هو الله أحد لا يشكر بالله التوفيق (بندى أوان) بهزة مفتوحة فواو خفيفة
قالف قنون واد بينه وبين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (أناه جبريل) بعد أن جاء الذين بنوه فسألوه
ان يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلبسه ويأتيهم فنزل القرآن (بنخبر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به
مسجد قبا (وكانوا) أي الذين بنوه (اثني عشر رجلا) وهم كما قال البغوي وديعة بن ثابت وخذام بن خالد
قال البغوي ومن داره أخرج هذا المسجد وتعلبة بن حاطب وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ومعتب
ابن قشير وعباد بن حنيفة أخو سهل وأبو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبيجاد بن عثمان ورجل
يقال له مجزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (ومعن) بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون (وأخاه) لم يذكره
البغوي (السكن) بفتح المهملة والكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فخرقوه) وكان الذي
جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قامة وزنا ومعنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة وذلك بامر صلى
الله عليه وسلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أي الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم * حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن الفسين
ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم
ابن الخزرج (وهلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبيد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسم
واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراء المكرونة (ابن الربيع)
كما في صحيح البخاري أو ابن ربيعة كما في صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بلوحيين (أول أسماهم
مكة) لان الميم أول اسم مرارة والكاف أول اسم كعب والهاء أول اسم هلال (وأخر أسماء آبائهم عكة)
قال ابن خرازمي الربيع والكاف آخر اسم مالك والهاء آخر اسم أمية (ورويها في الصحيحين) وسنن أبي
داود والترمذي والنسائي (عن) ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن مالك (ان عبد الله

رضي الله عنه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الاغزوة
تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توائفنا على الاسلام وما احب ان لي
بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا
أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كان
تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز
وعدوا كثير اجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبه غزوم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما
رجل يريد ان يتغيب الاظن انه سيخفي له ذلك ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله

ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنه حين عمي زاد مسلم وأهل السنن وكان أعلم قومه وأوعام لاحديث
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة العقبة) التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام
وان يقوته وينصروه قال النووي وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف لها حجرة العقبة وكانت يعنها
مرتين في سنتين كانوا في الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كما مر (حين توائفنا على الاسلام) أي تبايعنا
عليه وتماهدنا وأخذ بعضنا على بعض الميثاق (وما أحب ان لي بها) الضمير ليلة العقبة (مشهد بدر) بالصب
اسم ان أي ما أحب اني شهدت بدرأ ولم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت أفضل
لأنها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالصب أشهر عند
(الناس) بالفضيلة (الاورى بغيرها) أي أوهم غيرها زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعة (في حر
شديد) يخاف من اهلاك (ومفاوز) جمع مفازة بفتح الميم قال النووي قيل أنه من قولهم فوز الرجل اذا
هلك وقيل هو على سبيل التفاضل بفوزه ونجاة منها كما يقال للدينغ سليم (وعدوا) في بعض نسخ الصحيح
وعددا بتكرير الدال (اجلا) بتشديد اللام وتخفيفها أي أوضح وبين وعرفهم ذلك على وجهه بلا تورية
(أهبة) بهزمة مضومة فها سا كنة كل ما يحتاج اليه في السفر والحرب (غزوم) بالمجتمين وللكشميين
في صحيح البخاري عدوم بالمهملتين وتشديد الواو (بوجهه) ولسلم وغيره بوجههم أي مقصدهم (كتاب
حافظ) روي في صحيح البخاري بتوניהما وفي مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ
(الديوان) وهو بكسر المهملة على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي كما مر أول الكتاب (فما
رجل) مسلم قتل رجل (ان يتغيب) أي ينيب (الاظن انه سيخفي) ووقع في مسلم حذف الا والصواب

عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال ونجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي تجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر
عليه فلم يزل يتماذى بي حتى اشتد بالناس الجدة فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فعدوت
بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت
ان ارتحل فأدر كمهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم أحزني أني لا أرى الارجلا ممنوعاً عليه النفاق
أورجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه
برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا
خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلاً
حضرني همي وجعلت أتذكر الكذب وأقول اخرج به من سخطه غدا واستغنت على
ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا راح
عني الباطل وعرفت اني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمت صدقه وأصبح رسول الله

اتبها (حين طابت الثمار) أنبت ونضجت وآن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا اليها أصغر
بالاهمال أي أميل والصعر الميل (من جهازي) بفتح الجيم وكسرها أي أهبة سفري (حتى أسرعوا) باهمال
السين وصحف الكشميهني في صحيح البخاري فزواها بالاعجام مع حذف الالف (وتفارط) بغاه وراه
وطاه مهلة فات وسبق الغزو (ممنوعاً) باعجام الفين واهمال الصاد أي . طعوناً عليه في دينه ومنهياً بالنفاق (تبوك)
بالصرف في أكثر الروايات . قال النووي وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة (فقال رجل من بني سلمة)
قال الواقدي في المغازي اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه بردها والنظر في عطفيه) أي جانيه اشارة
الى اعجابه بنفسه ولباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيينا هو على ذلك رأي رجلا
ميضاً يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيشمة فاذا هو أبو خيشمة
الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة والمبيض لابس الابيض
واسم أبي خيشمة هذا عبد الله بن خيشمة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيشمة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن
بن أبي سبرة الجعفي واللمز العيب (حضرني همي) ولسلم بن بلوحدرة فالثلاثة المشددة والبث أشد
الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أي أقبل ودنا كأنه ألقى على ظله (زاح عني الباطل) أي ذهب ويقال
أزاح أيضاً والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزوحانا قاله الكسائي (فأجمت صدقه) أي عزمته عليه وحزمت

صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فظفقوا يمتدرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال جئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلقتك ألم تكن قد اتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل بقي معي أحد قالوا رجلان قالوا مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي

(لقد أعطيت جدلاً) أي فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أي الغضبان (قد اتعت) أي اشتريت (ظهرك) أي حمولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أي ليسر عن (تجد علي) بكسر الحيم أي تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب والفاعل استغفار (يؤنبوني) بالهمزة فالتون فالواحدة أي يلومونني أشد اللوم (العمري) بفتح المهملة واسكان الميم نسبة إلى بني عمرو بن عوف هذا هو الصواب ووقع في مسلم العامري وهو غلط (الواقفي) بفتح فاء نسبة إلى واقف بن امرئ القيس الذي مر ذكره في نسب هلال (فيهما) لي (أسوة) اتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت في نفسي الأرض) أي تغير على كل شيء حتى الأرض فأنها وحشت

التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتها يبكيان واما
 انا فكننت اشب القوم وأجلدهم وكننت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في
 الاسواق ولا يكلمني احد وآتى رسول الله وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة واقول
 في نفسي هل حرك شفثيه برد السلام ام لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى
 صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت
 حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
 على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فمدت له
 فنشده فقال الله ورسوله اعلم قفاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشي
 بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
 كعب بن مالك فطقق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه
 أما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضية فالحق بنا نواسك
 فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيمنت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون
 ليلة من الحسين اذا برسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمرك ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها

علي وصارت كاني لا أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أي خضعا (أشب القوم) أي أصغرهم سنا (وأجلدهم)
 أي أقواهم (فأسارقه) بالفاء والمهملة أي انظر اليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم وضمها وسكون
 الفاء أي اعراضهم (أنشدك) بالهمزة وضم المعجمة أي أسألك كما مر (نبطي) بفتح التون والموحدة
 وهو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام العين واهمال السين وتشديدها قيل انه جيلة بن الابهم وحزم
 به السيوطي وقال ابن حجر هو الحرث بن أبي شمر (ولا مضية) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن
 قرينة وبسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لغتان أي في موضع وحال بضاع فيه حثك (نواسك)
 مجزوم بجواب الامر وفي بعض نسخ مسلم نواسيك بلا حزم قال النووي وهو صحيح أي ونحن نواسيك
 وقطعه عن جواب الامر والمواساة بالمهملة المشاركة أي الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فتكون فيه سواء
 (قتيمنت) أي قصدت ولمسلم قتيامت وهي لفظة (فسجرت) بالمهملة فالجيم أي أوقدته (بها) أنت الكتاب
 على معنى الصحيفة ولمسلم فسجرتها أي أحرقتها (أربعون من الحسين) زاد مسلم واستلثت الوحي (اذا
 رسول) بالتون (لرسول الله) باللام وفي رواية رسول بالاضافة وهذا الرسول خزيمية بن ثابت ينسبه

وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحق بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب بجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله مابه حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت والله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى مكمت لنا خمسون ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال نخررت ساجدا لله وعرفت ان قد جاء الفرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعي ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني زعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يوثقوا استعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتني الناس فوجأ فوجأهم نوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة

الواقدي في روايته (الى صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عامر قاله ابن حجر وقيل اسمها عميرة بنت عمرو بن سحر الانصارية ذكرها ابن عبد البر وغيره (وأنا رجل شاب) أي أقدر على خدمة نفسي وأخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتي فأقع في محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أي ضاقت علي الارض مع انها رحبة أي واسعة ومن ضاقت عليه الارض ماذا يسهه (سمعت صارخا) قال في التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفى) صعد وارتفع (يا كعب بن مالك) بنصب ابن وفي كعب الضم والنصب كما مر له نظائر (نخررت) بكسر الراء أي وقعت من أعلى لاسفل (وأذن) بالمد والقفص أي أعلم (وركض رجل) قال في التوشيح هو الزبير بن العوام وقال ابن حجر يحتمل ان يكون باقتادة لانه كان فارس النبي صلى الله عليه وسلم (وسعي ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسدي (واستعرت ثوبين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجأ) جماعة (لهنك) بكسر التون وأوله نحية أو فوفية مفتوحة (يهرول) يسعي بين المشي والعدو (وهنأني) قال ابن التحوي بالهمز (ولا أنساها لطلحة)

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكننا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما يجاني بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والآ نصار

واسلم وكان كعب لا ينساها لعلحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعبر باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي بغير وحي بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميني فيه أي في وجهه (انخلع) باعجام الحاء واهمال العين أي أخرج منه واتصدق به (من مالي) أراد من الارض والمغار فلا ينافي قوله فيما مر والله ما أمك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبى بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين انخلع معنى اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء الابلاء يطلق على الشر ولا يقال في الخير الا مقيدا فن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) ولمسلم كذبة بسكون المعجمة وكسرهما (وأنزل الله على رسوله) وهو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لقد تاب الله) أي تجاوز وصفح (على النبي) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في ساعة) أي وقت (العسرة) أي الشدة (من بعد) متعلق باتبعوه (ما كاد) أي قرب (يزيغ) بالتحية حمزة وحفص وبالفوقية لغيرهم أي يميل الى التخلف والانصراف (قلوب فريق) جماعة (منهم) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثم تاب عليهم) قبل توبتهم ومن قبل توبته لم يعذبه أبداً قاله ابن عباس (انه بهم رؤف رحيم) وتاب أيضا (على الثلاثة الذين خلفوا) أرحمهم عن توبة أبي لبابة وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي رحبها (وضاقت عليهم أنفسهم) هما وغمما (وظنوا) أي أيقنوا (أن لا مارجأ) أي لا مفرج (من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) ليستقيموا على التوبة ويدوموا عليها (ان الله هو التواب) القابل لتوبة عباده (الرحيم) بهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في اتيان أو امره واجتباب نواهي

الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا اكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين .

(فصل) واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد منها استحباب ردغية المسلم كما فعل معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شيء ومنها انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصوداً ان يجلس لمن يقصده في موضع بارز كالمسجد ونحوه ومنها جريان أحكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيراً لهم وزجراً ومنها استحباب بكائه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية وحق له ان يبكي ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضي الله عنه ومنها ان كنيات الطلاق كقوله الحق بأهلك لا يقع الابالية

(وكونوا مع) محمد وأصحابه (الصادقين) فيما بينهم الباذلين أنفسهم وأمواهم في نصر دين الاسلام (أن لا اكون كذبتة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وأكثر روايات البخاري ولا زائدة على حد ما منعك الاتسجد (فأهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور (سيحلفون بالله لكم) لانه لا يعظمونه لتفاقمهم (اذا انقلبتم) أي رجعتهم (اليهم) من غزوتكم (لتعرضوا) لتصفحوا (عنهم) فلا تلوموهم (فاعرضوا عنهم) أي فدعوهم وفاقهم (أنهم رجس) نجس أي عملهم قبيح (وماوأمهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصي والتفارق (يحلفون لكم) لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن أمر الله بالتفارق والآيات نزلنا في الجذب بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً من المنافقين قاله ابن عباس أوفى عبد الله بن أبي قاله مقاتل .

(فصل) عقده المصنف اد نوائد من حديث كعب (منها استحباب ردغية المسلم) بل وجوبها بالقول ما لم يخف منه فتنة والاوجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه وسلم (ومنها استحباب ركعتين) وكونها (في المسجد عند القدوم) من السفر ويحصلان بما تحصل به التحية (ومنها هجران اهل البدع الى آخره) ولا تنقيده بثلاثة أيام (ومنها جواز احراق ورقة) ونحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة ومحل الاخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استسخ منها نسخا وجهها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن والاختلاف فيه (لا يقع الابالية) أي نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ وان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر ورجحه كثيرون ولا يكفي اقترانها بآخر اللفظ دون اوله خلافا لما في أصل الروضة ولا يشترط مفارقتها لجميع اللفظ خلافا للمناهج كالمحرر

ومنها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين والتصديق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنئة واكرام المبشرين بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكرامه اذا كان من أهل الفضل بأي نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضي الله عنهما وليس بمعارض بحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليقبوه مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن يفض ان لم يتم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لقاطمة سرورا بها وتقوم هي له كرامة وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالى والسرور لأخيه بنعمة الله والبر بمن يتوجه به والأعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى أعلم وفي هذا العام وقيل فيما قبل

ثم على المعنى المراد أول لفظة الكناية كما صرح به الماوردي والرويانى والبندنجي خلافا لما صرح به الرافى نعا لابن الصباغ وصاحب البيان من ان المراد الممزة من أنت مثلا (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (ومنها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية نعمة كعب وصاحبيه أو دنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذات وكنجاة من نحو غرق ويره من مرض ولا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الى استراق السر في السجود وفيد التووي في المجموع قلا عن الاصحاب النعمة والنقمة بكونهما ظاهرين ليخرج الباطنين كالمعرفة وستر العورات وقيدهما في الروضة والمحرم بقوله من حيث لا يحتسب أى بدري وقل ذلك في المهمات والطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا ومن ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصديق عند ذاك) مع سجود الشكر (والتهنئة) بالهزم وتركه (من سره ان يتمثل له الرجال الى آخره) رواد أحمد والترمذى عن معاوية (ان لم يتم له) مبنى للمفعول (أثمر) أى ولد (والأعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواد الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب ورواه أبو نعيم في الحلية والدارقطنى في غرائب مالك عن أبي سعيد ورواه ابن عساکر في اماليه عن أنس ورواه العطار في جزء من نخرجه عن أبي هريرة قال العلماء وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام وعليه تدور أكثر الاحكام وأقاد بقوله وإنما لكل امرئ ما نوى اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطابى وقوله أو امرأة ينكحها قبل انه ورد على سبب وهو ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليزوج امرأة اسمها أم قيس فنم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد وغيره . قال في التوشيح وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا في الصحيحين
واللفظ لبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن
الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان توبا الى
الله فقد صفت قلوبكما حتى حجج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فبرز ثم جاء
فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان توبا الى الله فقد صفت قلوبكما فقال وا عجبا لك يا ابن
عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجلي من الأنصار

الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر بيتي شيئا فاما له ذلك هاجر رجل لينزوج امرأة يقال لها أم
قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وجاء في الشق الاول بذكر الله ورسوله ظاهرين لغصد الاتذاد
بذكر الله ورسوله وعظام شأنهما وجاء في الشق الثاني بالضمير اشعارا بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة
والدنيا (تبيينه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة العينة لقوله يريدون غير قريش وفضيلة أهل بدر
والعفة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي وندب التورية في الغزو والنأسف على
الفائت من الخير لقول كعب فياليتني فعلت وعدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والاتفات فيها وان السلام
يسمى كلاما حتى يحنث به من حلف لا يكلم شخصا عليه ابتداء وجوابا ووجوب إثارة طاعة الله ورسوله
على مودة الصديق والتقريب وغيرها كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حلف لا يكلمه لا يكون
تكليما ان قصد غيره واخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة واتلافه لتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستحباب
الكتابة في الفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعتزل امرأتك ومجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي
عنه وجواز تخصيص اليمين بالنية وجواز العادية واستعارة الثياب واستحباب اجتماع الناس عند الامام
والكثير في الامور المهمة واستحباب المصافحة عند التلاقي واستحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر
اصحابه وترك التصديق بجميع المال لمن لا يبصر على الاضافة واستحباب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة
عليه ببعضه والحفاظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصديق ذكر معنى ذلك النووي
اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه (في الصحيحين) وغيرها (ان توبا الى الله) من التعاون على
النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صفت) زافت ومالت (قلوبكما) فيه جمع الاليتين (فسكبت على يديه) قال
النووي فيه جواز الاستعانة في الوضوء لكنها لغير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا ابن عباس) تعجب منه
كيف خفي عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير وحرصه عليه ومدخله كبار الصحابة وأمهات المؤمنين قال
ابن حجر ويجوز في عجايب التوبين وتركه بالتون اسم فعل بمعنى اعجب وغيره مصدر أضيف الى الياء ثم
قلت ألقا قاله في التوشيح (وجلي) هو أوس بن خولى أو عتيان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا تناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً وانزل يوماً فاذا نزلت جثته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطلق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعتك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احدها من لهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقالت لها أي حفصة اتغاضب احداً كن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت اقدأمنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم قبله كي لا ابالك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسبني ما بذاك ولا يفرئك ان كانت جارتك أوضاً واحب الي النبي صلى الله عليه وسلم لم يريد عائشة وكنا نتحدث ان غسان نعمل الخيل لغزونا فنزل صاحبى يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي

اخرج ابن سعد في طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لاوس بن خولى لا يسمع شيئاً الا حدثه ولا يسمع عمر شيئاً الا حدثه فقيه عمر يوماً فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبي شمر سار الينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (في بني أمية بن زيد) قبيلة من الأنصار (وكنا تناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وتناوبهم (واذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد وفيه أخذ العلم من المفضول (من أدب) بالدال المهملة أي من سيرة (نساء الأنصار) وطربقتن في البخاري في المظالم ارب أي من عقابن (فصخبت) بالصاد للكشمية وبالسين لغيره والصخب والسخب الزجر من الغضب (على امرأتي) اسمها زينب بنت ماعون أم حفصة وعبدالله (لهجره اليوم) بالنصب (حتى الليل) به وبالجر (فافزعني ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرها لانه يخاطب امرأته (لا تستكثري) أي تعظيبي الكثير (ان) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب باللفاظ الجميلة قال التووي والعرب تستعمل هذا في لفظ الضرة من الكراهة (أوضاً) بالهمز من الوضاعة وهي الحسن وسلم أوسم والوسامة الجمال (ان غسان) الاشهر ترك صرفه والمراد ملكهم وهو جيلة بن الهم كما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ولا ينافيه ما مر من حديث عائشة انه الحارث بن أبي شمر لانه كان الملك الاعظم وجهز جيلة اليهم (نعل) بفتح أوله من نعل وبضمه من نعل واقتصر التووي على الثاني (الخيل) اسم جمع لاواحد له من لفظه والبخاري في المظالم بنعل النعال قال في التوشيح أي يستعملها ويحتمل كونه

ضربا شديداً وقال أناثم هو ففرغت فخرجت اليه وقال حدث أمر عظيم قلت ماهو أجاءت
 غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال قد خابت
 حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون جمعت على ثيابي فصليت صلاة
 الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي
 تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
 لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فخرجت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم جالست معهم
 قليلا ثم غابني ما أجد فخرجت المشربة التي هو فيها فقلت للغلام له أسود استأذن لي فدخل
 فحكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرت لك له فصمت فأنصرفت حتى جلست
 مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فخرجت فخرجت المنبر فقلت للغلام له أسود استأذن لي فدخل
 المنبر ثم غابني ما أجد فخرجت الغلام فقلت استأذن لعمرك فذكر مثله فلما وليت منصرفا فاذا
 الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فاذا هو مضطجع
 على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها
 ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم والمقت نساءك فرجع بصره الي فقال لا فقلت الله أكبر ثم
 قلت وأنا قائم أستانس يا رسول الله لورأيتي وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على
 قوم تغابهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتي ودخلت على

بوحدة ومعجزة بقرينة ذكر الخيل هنا (ناثم) أي هنا (هو) يريد عمر (أجاءت غسان) وسلم أخا الغساني
 (بل أعظم) وسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام بأحوال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق التام بفقاهه أو بفضله (خابت حفصة وخسرت) وسلم رغم أنف
 حفصة (جمعت على ثيابي) فيه استحباب التجمل لبقاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم وسكون
 المعجمة وضم الزاء وفتحها والجمع مشارب ومشربات فيه أنه لا بأس بتخاذهما ولا يتأني الثقل من
 الدنيا والزهد فيها (فقلت للغلام أسود) روي بفتح الزاء ونحيف الموحدة كما صرح به رواية في
 مسلم (استأذن لي إلى آخره) فيه استحباب الاستئذان وتكرره ثلاثا (رمال حصير) بكسر الزاء
 وقد تضم نسيج الحصير وضلونه المتداخلة بمنزلة الحروط في الشوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه
 ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والثقل منها وعدم الميل إلى فخر الملبوسات
 والمفروشات (وسادة) مخدة (من آدم) حلة (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التكبير عند
 السرور (استانس) جملة خبرية حاله ووزن القراطي أن تكون استنفاية استئذانا لباقي الحديث والابساط

حفصة فقلت لا ينرك أن كانت جارتك هي أوصاً منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عابته الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة فازلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال اني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا بأمراني بفراقك ثم قال ان الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك إلى قوله عظيماً قلت اني هذا استأمر أبوي فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) في هذا الحديث من الفوائد بيان الآية التي عابته بها ربه (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) فقد اختلف العلماء في الذي حرمه على نفسه وعتوب على

(فتبسم أخرى) بتشديد السين المهمة وللشمس في البخاري بسمة (غير أهبة ثلاثة) ولاكشميني ثلاثة أهب وهي فتحتين وضممتين جمع اهاب على غير قياس وهو الجلد قبل الدبغ قاله الاكثرون وقيل الجلد مطلقاً (فإن فارس والروم) ولمسلم فإن كسرى وقبصر (أو في هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طيباتهم) واسلم في رواية عجلت لهم طيباتهم وله في أخرى أما رضى ان يكون لهما وفي بعض النسخ لهم الدنيا ولك الآخرة وفي رواية ولنا وكله صحيح قال عياض هذا مما يحتاج به من تفضيل الفقر على الفنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يفوته في الآخرة ما كان مدخراً له لو لم يستعمله قال وقد تأوله الآخرون بان المراد ان حفظ الكفار هو ما نالوه من نعم الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة والله أعلم (استغفر لي) أي من مقالي هذه وفيه طلب الاستغفار من أهل الفضل والصلاح (من أجل ذلك الحديث) وهو تحريم مارية أو العسل (موجدته) أي غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لعائشة رضي الله عنها (الشهر) أي هذا الشهر (تسع وعشرون) ولانسانى عن أبي هريرة الشهر يكون تسعاً وعشرين ويكون ثلاثين (آية التخيير) يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنن نردن الحياة الدنيا وزينتها الآية وسأني ان وجوب التخيير من خصائصه

تحرمة كما اختلف في سبب حلقه وكل ذكر ما عنده من الرواية وأصحها ما ثبت في الصحيحين من تظاهر عائشة وحفصة بغيره منهما صلى الله عليه وسلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن آتياها دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير اني أجد منك ريح مغافير وهو شئ تشبه رائحته رائحة الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً وفي غير الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت حفصة بذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اكنسى على وقد حرمت مارية على نفسي فافشت حفصة الى عائشة فغضبت عائشة حتى حلف النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقربها شهراً وقيل سبب يمينه بحكمين وأصحها الأول ثم الثاني وعليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره اليها فقيل ما ذكره وقيل اخبارها بأن أباه وأبا بكر يريان الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم (فصل) في الأحكام التي تترتب على هذه اليمين اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً وما هو من

صلى الله عليه وسلم وكان سبب التخيير سؤا لمن له النفقة كما في صحيح مسلم وغيره (وأصحها ما ثبت في الصحيحين) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (تظاهر عائشة وحفصة) كما في رواية أوعائشة وسودة كما في أخرى (غيره) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهجزة (شرب عند زينب) كما في رواية أوعند حفصة كما في أخرى (أكلت مغافير) بفتح الميم وبمعجمة وفاة بعد الفاء تحية على الصواب وقد تحذف في بعض النسخ وهي جمع مغفور وهو حلو كربة الرائحة لكرهه ريح شجرته وهي العرفط بضم المهملة والفاء وهو عند أهل اللغة كل شجر له شوك (وهو شئ تشبه رائحته رائحة الخمر) أورائحة التبيذ وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كربة (تحكمين) أي تغليظهن (وأصحها الاول) وهو تحرمة للعسل لثبوته في الصحيحين وغيرهما (ثم الثاني) وهو تحرمة مارية (وعليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوي وغيره (لكنه لم يخرج في الصحيح) كذا قاله عياض وردوه بان النسائي والحاكم روياه من طريق صحيحة (وسنده مرسل) عند أبي داود وقد وصله الحاكم والنسائي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة يطلوها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرما على نفسه فنزل لم تحرم ما أحل الله لك الآية (واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره) بحسب اختلاف الروايات (واخبارها بان أباه وأبا بكر يريان الامر بعده) قال الكلبي وميمون بن مهران وقوله سعيد بن جبير عن ابن عباس هذه ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً) أو نوباً أو دخول مكان أو كلام شخص وسائر ما يحرمه

نوعه لم يحرم بذلك شئ ولا شئ عليه وان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها واطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وحكي القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاخترته لا يكون ذلك شياً ولو اختارت نفسها وقعت طلقه وحكي عن بعضهم انه يقع به طلاقاً بائنة وان اختارته ولا حجة لهم واما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور في القرآن وليس له ماله من الأحكام

غير الحلية (لم يحرم بذلك شئ) لاصل الحل خلافاً لابن حنيفة (ولا شئ عليه) عندنا وعند أبي حنيفة نجب الكفارة كالحلية (وان حرم أمته) فذهبنا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملاً بنية (وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها) لزمه كفارة يمين ولا يكون يميناً (وان أطلق) فلم يقصد شيئاً فعليه كفارة يمين على الصحيح في المذهب وقال مالك هذا في الامة لغو ولا يترتب عليه شئ نقله عياض وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الظهار وقع مانواه عملاً بنية (وان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياساً على الامة بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (اربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقاً الا اذا نوى دونها فيقبل في غير المدخول بها وبهذا قال علي وزيد والحكم والحسن الثاني كالاول ولا يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً وبه قال ابن أبي ليلى وعبد الملك بن الماجشون المالكي الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً وعلى سواها واحدة قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقه واحدة بائنة مطلقاً وهي رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن أبي سلمة المالكي السادس يقع مانوي ولا يكون أقل من طلقه قاله الزهري السابع مانوي والافلقو قاله سفيان الثوري الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وأبو نور التاسع مذهبنا وقد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقه وكذا ان نوى نيتين وان نوى ثلاثاً وان لم ينو شيئاً فيمين وان نوى الكذب فلقو قاله أبو حنيفة وأصحابه الحادي عشر كذلك الا انه ان نوى نيتين وقعتا قاله زفر الثاني عشر يجب به كفارة ظهار قاله اسحق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين نجب به كفارة يمين قاله ابن عباس وبعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلقو قاله مسروق والشمي وأبوسلمة وأصبغ المالكيان (فاخترته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجي أو الزوج أو التكاكح (لا يكون ذلك شيئاً) بدليل تخييره صلى الله عليه وسلم نساءه (ولو اختارت نفسها) أوزيدا مثلاً (وقعت طلقه) ان قصد بقوله اختاري تفويض الطلاق اليها والافلقو (وحكى عن بعضهم) كلى وزيد بن ثابت والحسن والبيث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقه) ثانية (مطلقاً) ولا حجة لهم (بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالاخبار الصحيحة قال عياض ولعل القائلين به لم تبلغهم هذه الاحاديث (وأما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعي (المذكور في القرآن) في قوله تعالى للذين يؤولون من نساءهم الآية (وليس له ماله من الاحكام) من ضرب المسدة

وانما المعنى هنا اليمين فقط والله أعلم وفي هذه السنة لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي
 بني المجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه
 له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في
 رمضان وكان من حديث المجلانيين ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان
 سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمرا المجلاني جاء الى عاصم بن عدي الأنصاري فقال
 له أرايت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي
 عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ماسمعه من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول

وهي أربعة أشهر والتحيز بعدها بين الفينة والطلاق (وانما المعنى) بكسر التون وتشديد التحية (هنا) الابلاء
 اللغوي وهو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ابلاء والية والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر قصة اللعان ولفظه مشتق من اللعن وهو الابلاد من الخير وهو شرعا ككلمات معلومة جعلت حجة
 للمضطر الى كذف من لطم فراشه وألحق به المار سمي لما قال قول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين واعتبر
 لفظ اللعنة دون لفظ الغضب ولفظ الشهادة لتقدمه في الآية وبقوة جانب الرجل لتقدمه ولاءه قد يفتك لمانه
 عن لمانها ولا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة
 (ان قصة اللعان) وقت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة ولفظ التووي في شرح مسلم قالوا وكانت قصة
 اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة ومن قوله القاضي عن ابن جرير انتهى وهو يفهم ان غير ابن جرير قاله
 أيضا (خرج في رجب ولم يرجع الا في رمضان) فكيف تقع الملاعة في شعبان بالمدينة وهو لم يكن يومئذ بها
 فعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
 الى تبوك أو بعد مجيئه منها (مارويناه في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (ان
 عويمرا) بالتصغير وهو ابن أبيض بن محسن (أقتله) بغير أن يقيم بينة (فقتلونه) قودا (أم كيف يفعل)
 فانه اذا ضرب على أمر عظيم فكيف طريقه وجمهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه وجدته بزني
 بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته وزناه هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله تعالى
 فان كان صادقا فلا شيء عليه وعن بعض السلف انه يصدق ان ادما انه زنا بامرأته وقتله لذلك وهو قول
 متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها) انما كرهها لعدم الاحتياج اليها ظاهرا سببا
 وفيها هتك ستر مسلم واشاعة فاحشة وشناعة على مسلم ولم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة
 على ان البغوي روى عن ابن عباس ومقاتل ان عاصما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسألة التي سألته عنها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا
أبغضه فقتلوه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب
فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال
عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري بمعناه وزاد ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فان جاءت به أسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدليج السابقين
فلا أحسب عويمر إلا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمر إلا
قد كذب عليها بخافات به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر

الجمعة الاولى وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون المحصنات الآية (وسط الناس) بسكون
السين (فيك وفي صاحبك) أي زوجك وكانت بنت عمه واسمها خولة بنت قيس بن محسن (قتلاعنا وأنا
مع الناس) فيه ان اللعان يكون بحضرة الامام والقاضي وجمع من الناس وهو أحد تعليظ اللعان (فطلقها
ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية سلم انه لاعتن ثم لاعتت ثم فرق بينهما وفي
رواية قال لاسيل لك عليها وفي رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أي
طريقهم المفروضة وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ففي
مجموع ذلك ثبوت الفرقة بالامان وسيأتي الكلام عليها وأخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جمع
الطلاق الثلاث بلفظ واحد وموضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال
الثووي وقد يعترض على هذا بأنه إنما لم ينكر عليه لانه لم يصادف الطلاق محلا مملوكا له قال ويجاب بأنه لو كان
الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسحم) بمهملتين أي اسود (ادعج) بمهملتين
وجيم أي شديدا سواد العين واسلم قضي (العينين) بالثاني والمعجمة والهمز والمد بوزن سيل أي قاسدها
بكثرة دمع أو حرمة (خدليج السابقين) بمعجمة فهمة فلام مشددة مفتوحات نجيم أي عظيمهما ولمسلم
خدلا بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو الممتلي الساق وفي أخري له خمس السابقين بفتح المهملة وسكون
الميم والمعجم الشين أي دقيقتها (فلا أحسب) أي أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه وحره) بالاهمال بوزن سحرة
دوية حمراء كالعظا تشبهه في الحمرة (من تصديق عويمر) وتكذيب امرأته وذلك من اعلام النبوة وفيه
ان الامور الشرعية مبينة على الظاهر وان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه وسلم بما حكم ظاهرا

وكان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه احدي الروايات في الصحيحين وهي أمها وتم زيادات فيهما
 حذفها اختصارا * فصل واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هي بسبب عويمر
 المجلاني أم بسبب هلال بن أمية الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاغن في حضرة النبي صلى الله
 عليه وسلم غيرهما وفي متن الحديثين دلالة على الأمرين والأكثرون على انها نزلت بسبب
 هلال بن أمية والداعي الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ويمجز عن اقامة البينة
 فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملاءم الناس أربع
 مرات ويتحرى لهما شرف الزمان والمكان أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي
 فلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعانه خمسة

من غير الثقات لما علمه يعلم الباطن ومن ثم قال لولا ماضي من كتاب الله لكان لي ولها شأن (فكان بعد)
 بالضم (ينسب الى أمه) وللبغوي وكان بعد أميراً بمصر لا يدري من أبوه *

(فصل) عقده ليمان حكم اللعان (هل هي بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك
 وفي صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان في حديثه وكان أول رجل لاعن في الاسلام وحديثه مروى
 في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن أنس وابن عباس وادم امرأته خولة بنت عاصم واسم
 المرمي به شريك بن سحماه ووهم من زعم أنه المرمي في حديث عويمر (والاكثرون على انها نزلت
 بسبب هلال) وعن ذكره من أصحابنا الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل قال الثوري
 ويحتمل انها نزلت في شأنهما جميعا فلعلها سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال
 باللعان فيصدق انها نزلت في ذا وذاك وان هلالاً أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحاً
 أو كناية مع التيسر (ويمجز عن اقامة البينة) ليس العجز عن اقامتها شرطاً لجواز اللعان بل له اللعان مع
 القدرة عليها (فلان لدفعه) أي لدفع حد القذف وهذا أحد أسباب اللعان ومثله تميز اللعان بان قذفها
 وهي غير محصنة فعليه التعزير فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها وهي زوجته ولو في عدة رجعة والا
 فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لثني النسب فانه جائز ولو من غير الزوجة كما لو طوئة بشبهة (فيقول
 عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (ويتحرى) أي يقصد (لها) ندبا (أشرف الزمان) كعد
 عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع وعليه بالمدنية الشريفة وعند بابها لحاض
 فان كان بمكة فبالحطيم وهو ما بين الركن والمقام وان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين
 ففي الاماكن التي يعظونها كالكنيسة والبيعة لليهود والنصارى وبيت النار للمجوس (يشهد) هي بمعنى
 احلف فن ثم انكسر ما أتى بعدها والفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة وعند أبي حنيفة بالعكس (نال الله
 اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة) أو هذه ان كانت حاضرة (من الزنا) واذا أثبت عليه بالقذف
 قال فيما أثبت على من رمي اياها بالزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره ويشترط الايمان ياء المتكلم

أحكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال القراش ونفي الولدان كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بأن تلاعن فتقول أشهد بالله ان فلانا هذا لمن الكاذبين فيأرماني به من الزنا أربع مرات وتقول في الخامسة وعلى غضب الله ان كان من الصادقين ويسن ان يعظهما الحاكم ويبالغ عند الخامسة ويعرفهما انها الموجبة قال العلماء وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الأزواج قالوا وليس شيء تعدد فيه اليمين ويكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة والله أعلم • ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية وقدر واهامسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

في علي وثائه في ان كنت والموالة بين كانه فان طال فصل بطل ماضى (سقوط حد القذف عنه) لها وان رماها به واحدا كان أو جمعا ان ذكره في لعانه والافه ان يعيد اللعان وتذكره يسقط حقه (ووجوب حد الزنا عليها) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب الآية (ونفي الولد ان كان) ونفاه في لعانه والافه اعادة اللعان لثغره (والتحريم المؤبد) ظاهرا وباطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر ومن حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما وقال لا يجتمعان أبدا ولا بن داود بلفظ مضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان والفرقة هذه فرقة فسخ لا طلاق (بان تلاعن) بعد لعان الزوج لانه لاسقاط حد الزنا عنها وهو لا يجب الا بلعانه (ويسن ان يعظها الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه وسلم لكل من هلال بن أمية وامرأته كما في الصحيحين وغيرهما (ويعرفهما انها الموجبة) توجب التهمة ان كان كاذبا والغضب لها ان كانت كاذبة لانه صلى الله عليه وسلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود ويندب أيضا ان يأمر رجلا يضع يده على فم الرجل عند الخامسة وامرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك كما رواه أبو داود والنسائي وبقى لذلك سبب مستوفاة في كتب الفقه (قال العلماء) كما قلده عنهم النووي في شرح مسلم (ودفع المعرة) أي القص وهي بفتح الميم واهمال العين وتشديد الراء • قصة الغامدية باعجاب النبي واهمال الدال منسوبة الى غامد أبي قبيلة واسمه عمر بن عبد الله ولقب غامدا لاصلاحه امرأكان في قومه (وقد رواها مسلم) عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس ورواها أيضا هو وأبو داود عن بريدة وعن عمران بن الحصين ورواها عن عمران أيضا الترمذي والنسائي (بقصة ماعز) وقد روي البخاري قصة ماعز فقط (بريدة) بالوحدة مصنف بن الحبيب بالهمتين وآخذه موحدة مصنف أيضا ابن الخارث الاسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا وقيل أسلم بعدها وشهد خير وتوفي بمر سنة اثنتين أو ثلاث وستين (ماعز) بكسر المهملة بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في أكثر الروايات وفي رواية في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لماعز أحق ما بلغني عنك قال

اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله اني قد
 زيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا
 شكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأناه الثالثة فأرسل اليهم
 أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم

وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم والجمع بينهما انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 لثغر عنده فلما جاء قال له أحق ما بلغني عنك فقال نعم (اني قد ظلمت نفسي وزيت الى آخره) انما لم يقطع
 ماعز والغامدية بالتوبة مع تحصيلها الغرض من سقوط الأثم بل اختارا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوصا
 او يخل ببعض شروطها فإراد حصول البراءة بطريق متيقن وهي الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعلة
 يرجع عن الاقرار ولقنه ذلك فقال لعلك قبلت أو غمزت ففيه جواز التعريض للمقر بعقوبة الله تعالى بالانكار
 وقبول رجوعه عنه وبناء عقوبة الله على المساهلة والدرء بخلاف مالا دمي فلا يجوز التعريض له بانكاره
 (تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حاله وصيانة لدم المسلم قال
 النووي وفيه اشارة الى ان اقرار الجنون باطل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأله فقال ابك جنون
 فقال لا فقال هل احصت قال نعم ففيه المبالغة في تحقيق شروط الرجم من احصان وغيره وفيه المؤاخظة
 بالاقرار وجاء في رواية في صحيح مسلم فقال أشرب خمرًا فقام رجل فاستهك فلم يجد منه ربح خمر وظاهر
 ذلك عدم صحة اقرار السكران وهو خلاف الصحيح في مذهبنا قال النووي السؤال عن شربه محمول
 عندنا على انه لو كان سكرانا لم يحم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تمد فانه حينئذ أعماله لا تصح
 معه اقرار ولا غيره وليس في قوله اشرب خمرًا ما يقتضى شربها تعديا (وفي العقل) أي كاملة (فيما ترى)
 بالفتح والضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة وأحمد وغيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر
 أربع مرات زاد ابن أبي ليلى وغيره في أربعة مجالس وقال الشافعي ومالك وغيرهما بثبت بمرة بدليل وانعد
 يأنيس علي امرأة هذا فان اعترفت فأرجها ومحدث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له
 حفرة) استدلل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره وهي رواية عن
 أبي حنيفة وقال بها قتادة وأبو يوسف وأبو نور وفي رواية عن أبي حنيفة لا يحفر لواحد منهما وهو قول
 مالك وأحمد وقال بعض أصحاب مالك يحفر لمن رجم بالينة فقط وقال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا وأجابوا
 عن هذا الحديث بأنه معارض بحديث أبي سعيد في مسلم فإنا أوفنا ولا حفرنا له ويؤيد عدم الحفر له حربه
 حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر النووي وهو الايقاع في عظمة قاله النووي قلت أولم يحم
 حفروا له ليرجموه في الحفرة ظنا منهم نديها له ثم لم يرحم فيها اما لثبي عن ذلك أو لعدم اتفاق دخوله الحفرة
 فروي بريدة الحفر لانه كان نسيبه وأبو سعيد عدمه لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما وقد قال في رواية
 بريدة (ثم أمر به فرجم) ولم يقل فيها وأما المرأة فحاصل الاصح في مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

قال بنات الغامدية فقالت يارسول الله اني قد زيت فطهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردني لملك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله اني لجلي قال إمالا فاذهي حتى تلدي فلما ولدت أته بالصبي في خرقه قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضيه حتى تقطيه فلما قطعه أته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يابني الله قد قطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس برجمها

بالينة لا ان ثبت بالاقرار وسيأتي ما فيه وكان رجم ماعز بمصلي الجنائز بالبيع فقيه دليل على ان المصلي اذا لم يوقف مسجدا لا يثبت له حكم المسجد والايحتمل الرجم فيه وتلطيفه بالدماء والمينة كاتفه النووي عن البخاري وغيره من العلماء ونفى للحديث بهامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمعجمة والقاف أي اصابته بجدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فأنصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود والنسائي فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهربه فقال هلا تركتموه فقيه نذب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع والا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم ومنها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ناب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم (قائدة) كان من جملة الراجحين لما عز أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن سعد وكان رأس الذي رجوه وعمر حكاك الحاكم عن ابن جريج وعبد الله بن أنيس ذكره ابن حجر قال وهو الذي أدرك ماعزا فقتله حين هرب (بنات الغامدية) نسبة الى نامد بطن من جينة وقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب والضم (إمالا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وبالامالة أي اذا ثبت أن تترى على نفسك وسنوبي ورجي عن قولك (فاذهبي حتى تلدي) فيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره وكذا جلدتها وذلك مجمع عليه (أذهبي فأرضيه حتى تقطيه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبينائها على المساهلة بخلاف حد الآدمي لا ينتظر به الا الوضوع فقط هذا مذهبنا ومذهب أحمد وإسحاق ومشهور مذهب مالك وفي رواية عنه برجم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعة وكافل وهو مذهب أبي حنيفة (فلما قطمته) أي قطمته من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال الى رضاعه يارسول الله وكان ذلك الرجل أيضا زنا كما في صحيح مسلم وفي رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرجها ويدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فلما قال الانصاري الي رضاعه رجما وظاهر هذه انه رجما عقب ولادتها ويجب كما قال النووي تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة والروايتان محبتان فيؤول قول الانصاري الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام واراد بالرضاع الكفالة والتزية فاطلق عليه الرضاع مجازاً (فحفروا لها الى صدرها) فقيه نذب الحفر للمرأة وان ثبت زناها بالاقرار وهو ما صححه البقيني لصحة الحديث به وقال لا يجل أن يثبت في مذهب الشافعي ما يخالف السنة (وأمر الناس برجمها) أي لأنها كانت محصنة وان لم يصرح بذلك في الحديث

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمي رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم بسبه إياها فقال مهلا يا خالد فولدني نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله.

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية إلى سخط علام الغيوب قال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم قال أن تجمل لله نداً وقد خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

لان الحديث الصحيح والاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على أنه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجاً من خلاف أبي حنيفة وأحمد (فيقبل) فصل مستقبل حكاية للحال (فاتضح الدم) بالهمزة كما قاله الاكثرون وبالهمزة أي ترشش وانصب (فسبها) قال يازانية (قال مهلا) أي امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لوتابها صاحب مكس) بفتح الميم وسكون الكاف ثم مهملة وهو جاني الاموال وأخذها بغير حقها (لغفرله) مع ان المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم المتكررة عنده وفي الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الاقطع الطريق (فصل عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة وعند الطبري في صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض وكذا في رواية ابن أبي شبة وأبي داود قال وفي رواية لاني داود فامرهم ان يصلوا عليها (وفي رواية) صريحة في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليها (فقال له عمر) استكثارا (يصل عليها) استفهام حذف أداته ففيه وفي حديث صلته على ما عر عند البخاري دليل على ان نحو الامام يصل على نحو المرجوم كما ذهب اليه الشافعي وما أول به أصحاب مالك من أنه أمر بالصلاة ودعى اليها فتسمى صلاة على مقتضاها في اللغة ومن ان رواية صلته صلى الله عليه وسلم ضعيفة لانها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله النووي بان التأويل انما يصار اليه عند اضطراب الأدلة الشرعية الى ارتكابه ولم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره وبان رواية أنه صلى الله عليه وسلم عليه ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة (لو سعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهزلة (فصل) عنده التحذير من الزنا قال العلماء ونحوه باتفاق الملل (ندا) بكسر النون وتشديد المهملة أي ميلا (ثم أي) بالوقف بلاتنون (يطعم) بفتح الياء أي يأكل (ان تزني) ولمسلم تزاني (بحليلة جارك)

الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه رواهما البخاري والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت في الكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشرائط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحربة ووجود الوطء في نكاح صحيح

وهي بالهملة زوجته سميت بذلك لكونها نحل له أول كونها نحل معه وخصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه وقدم الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هي افساد المرأة على زوجها واسئلة فلها الى الزاني (لا يزني العبد حين يزني الى آخره) محمول على نفي كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاطي ما ذكر كذا تأوله الجمهور واستع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر والتفكير قال في الديباج وعليه السادة الصوفية قطع الله بهم وكذا قال الزهري هذا الحديث وما أشبهه تؤمن بها ونمرها كاجامات ولا تخوض في معناه قاتا لانلمه (ولا يقتل وهو مؤمن) ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه بضم التون ما ينتهب ذات شرف بالمعجزة والفاء أي ذات قدر عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين اليها يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المعصية فبالزنا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرم على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الغلظة عن حقوقه وبالقتل والهبة على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيهم والحيا من غير وجهها (رواهما البخاري) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم (وحد المحصن) فتح الصاد المهمة وكسرها والاحصان لغة المنع وقد ورد في كتاب الله تعالى امان منها الاسلام والعقل والبلوغ وفسر بكل منها قوله تعالى فاذا أحصن ومنها الحربة وهي المراد بقوله تعالى فاعلمن نصف ما عصى المحصنات من العذاب ومنها التزويج وهي المراد بقوله تعالى والمحصنات من النساء ومنها العفة عن الزنا وهي المراد بقوله تعالى والذين رموا المحصنات ومنها الاصابة في النكاح الصحيح وهي المراد بقوله تعالى محصنين غير مسافحين وهذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (وتغريب عام) لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عباد بن الصامت وانما ترك الجمع بين الجلد والرجم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في معاذ والناحية واليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع في حديث عبادة وقوله في الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشتراط لان البكر بجلد وبغرب وان زنا بثيب والثيب رجم وان زنا ببكر فهو شبيه بالثيب الخارج على الغالب (البلوغ وما بعده) خرج به الصبي والمجنون ومن

وحد المملوك نصف حد الحُر وذل بمجموع الكتاب والسنة على أن حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد إلا باقرار الزاني أو البينة وبينته أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالليل في المكحلة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والفرقان جعل الله سبحانه وتعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له على تعاطيه رحمة للعباد والستر عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود وبرئ المقذوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت وهو الحبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى وهو التوبيخ والتعير ثم نسخ بالجلد والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور وأما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وبينته السنة . روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقري رجلا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فيدنا أنا في منزله بنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجاها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو

فيه رق ومن لم يطأ في نكاح صحيح وكذا لو وطئ فيه وهو غير كامل لرق أو صبا ولا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما رواه الشيخان وأبو داود وابن حبان وغيرهم (وحد المملوك) أى من فيه رق وان قل (نصف حد الحُر) وهو خمسون ونصف تغريبه وهو نصف عام قال تعالى في الاماء (فعليه نصف ما على المحصنات من العذاب) وقيس بين العبيد (ودل بمجموع الكتاب والسنة على ان حد الجلد في الحالين) وذلك لعدم تصور تنصيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية والعقل والبلوغ والبصر والنطق وعدم الفسق واختلال المرؤة والعداوة بينهم وبين المشهود عليه قال تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وقال تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء (برؤية الفرج في الفرج) ولا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقية (كالليل) التي يكحل به العين (في المكحلة) بضم الميم والمهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخدة زنا ولا بد من ذكر المزني بها في الشهادة إذ قد يظنون وطئ الشبهة بوطئ امه الابن والمشاركة زنا (شهادة الزنا أربعة) ومثله اللواط وانسان البهيمية والاستمناء (ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود) لان سيدنا عمر رضي الله عنه حد أبا بكره ونافعا وسئل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبه بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم في المنرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا لرق وكفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التوبيخ والتعير) مترادفان (روي في صحيح البخاري) وبعض الحديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه (هل لك في فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذري في الانساب باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار والجدليات باسناد

قد مات عمر ابائمت فلانا فوالله ما كان بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقاكم المشية في الناس فحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغام وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير وان لا يموها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وبأشراف الناس فتقول ماقلت متمكنا فيبي أهل العلم والفقه مقاتلك ويضعونها على مواضعها فقال أما والله ان شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر بغاست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أي البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قررت لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته

ضعيف أو على كما في الانساب للبلاذري بالاسناد المسار آتفا (فتنة) بفتح الفاء وسكون اللام ثم فوقية أي جناة قال في التوشيح وأصلها اللبلة التي هي من المحرم أو صفر أو هل هي من رجب أو شعبان وكانوا لا يشهرون السلاح في شهر حرام فكان من له نار يتربس فاذا جاء تلك اللبلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد ايقاع التربه وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير وقد أطلق هنا على الفرصة التي وقاله شرها (ان يغصبوهم) بأعجام الفين واهمال الصاد أي يأخذوا عليهم قهرا (رعاك الناس) بفتح الراء وتكرير المهملة أي جهلهم وردالمهم (وغوغام) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة مع المد وهو سفلتهم المسرعون الى الشر وأصل الغوغاء صفار الجراد حين يبدأ في الطيران فاسفر هنا لمن ذكر فيه صيانة الكلام الذي يخاف من ظاهره عن أراذل الناس وغير المتفعين به واطواره لغبرهم (على قربك) بقاف مضمومة وموحدة وخطاؤا الكشميين حيث ضبطها بكسر الناف والتون (يطرها) بضم أوله أي يشيها ويظهرها وللرخسي يطير بها بفتح أوله بحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذي الحجة) بفتح المهملة وكسر القاف وضم المهملة وسكون القاف فالثاني يقال لما بعد التكملة والاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالثصب والرفع (زاغت) أي مالت (ماعسيت) بفتح السين وكسرها (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضي الله عنه فان الأعمر وقع كما قال فظعن

غير مشورة من المسلمين فلا يبيع هو ولا الذي يبيعه نفرة ان يقتلا وانه قد كان من
خيرنا حين توفي الله فيه صلى الله عليه وسلم . ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة
بني ساعدة وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي
بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نريدكم فلما ادنونا منهم لقينا منهم
رجلان صالحان فذكرنا لنا ما تأملنا عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا
نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لا عليكم ان تهربوهم اقضوا امركم فقلت والله
لنأتيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من
هذا قال هذا سعد بن عباد فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأتني على
الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين
رهط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يخذلونا من أصلنا وان
يخذلونا من الأمر فلما سكت أردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد ان
أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لي أبو بكر
على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم مني وأقر والله ماترك من

مشورة) بضم المعجمة وسكون الواو وسكونها وفتح الواو كما سبق مرارا (نفرة) بفتح الفوقية مفتوحة فمعجمة
مكسورة فراه مشددة وهاء تأنيث مصدر غرر به أي خذرا (ان يقتلا) ومعناه ان من فعل ذلك فقد غرر
بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل (من خبرنا) بفتح الواو والمستملي في صحيح البخاري بتحية ساكنة
أي وقد كان أبو بكر من خيرنا فعلي هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة وعلى الاوول بفتحها (لقينا) بفتح
التحيتية (رجلان صالحان) وهما معن بن عدى وعويمر بن ساعدة ساهما البخاري في غزوة بدر وكذا
أخرجه البزار في مسند عمر قال ابن حجر وفيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم (قال عليا لقوم) أي اتفقوا (مزمل) بالزاي أي مدرر ملفف (يوعك) أي ينزل به المدد
وهي الحمى وقيل نقشا (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رهط) أي
قليل (دفت) بجملة وناه مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أي عدد قليل (أي يخذلونا) بضم
أي يقطعوا من الامر ويستبدونه دوننا (وان يخذلونا) باهال الحاء والعجم الضاد أي يخذلونا والخصن
الاخراج واللكشميني في صحيح البخاري يخذلونا بضم الحاء وتشديد الصاد المهمتين ولان السكن نخصونا
بفتح الفوقية وتشديد الصاد المهملة أي يستأصلونا ولان دارقطنى يخذلونا بالامر دوننا (قد زورت) بتقديم
الزاي على الزاء أي هيات وحسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أي الحدة (ان أغضبه) بجمعيتين من الغضب

كلمة اعجبني في تزويري الا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن نعرف هذا الأمر الا لهذا الخي من قريش هم أو وسط العرب نسبا وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي ويد ابى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غير ما كان والله ان أقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان تأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لأجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار وزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقلت قتل الله سعد بن عباد

وللكشميني في صحيح البخاري بمهملتين من المعصية (في بديهة) أي على الفور دون فكر ولا روية (ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه وسلم إنما يعرف أهل الفضل لأهل الفضل أخرجه أحمد في المتأخر بسند صحيح والخطيب عن أنس وأخرجه ابن عساکر عن عائشة (هم) أي قريش (أوسط العرب) أي أفضلهم نسبا (وداراً) المراد بهامكة (وقدرضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء إنما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فراراً من ان يزكي نفسه (ان أقدم) بفتح الهمزة (أحب الي) بالفتح على انه خير كان والاسم في ان أقدم وعكسه (الله) الا ان تسول لي نفسي عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما في نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع في النفس عند الموت من اختيار الحياة ولو مع التأمر المذكور على عادتها في الفرار من الموت وعدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحجاب بن المتذر أخرجه مالك وغيره (انا جذيلها) بجيم ومعجمة مصغر جندل بكسر الجيم وسكون المعجمة وهو العمود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أي المنصوب للابل الجرباء تحكك به (وعذيقها) باهمال العين واهتمام الذال مصغر عذق بالفتح وهو التخلية (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذي جعل له رجية بضم الراء وسكون الجيم وهي بناء تحاط به التخلية خوفاً من سقوطها من الرياح ولا يفعل ذلك الا بالتخلية الكريمة الطويلة والتصغير يراد به هنا الكثير قاله الميداني والمعنى انه رجل يستشفي برأيه وغفله زاد ابن اسحاق وغيره بعد هذا لتعديتها جذعة (منا أمير ومنكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجري في الانصاري شيئاً رد عليه الانصاري وان عمل الانصاري في المهاجري شيئاً رده المهاجري (فرقت) بكسر الراء خفت (وزونا) بنون وزاي مفتوحة أي رأينا (فقال قائل) ولابن اسحق وغيره فقلت الانصار (قتلتم سعد بن عباد) أي عملتم عملاً أغضبتموه غضباً له وقع ويعبر بالقتل عن ذلك

قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا والذي بايعه نقره أن يقتلا وروينا فيه أيضا عن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر ذلك الغد حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد و ابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لتفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين * ثم كانت بيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر ولما ماتت أرسل علي الى أبي بكر أن اتنا فأناهم فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد

(وذلك الغد) بالصب (حتى يدبرنا) باهال الدال وضم الموحدة (صاحب) بالصب والرفع (ثاني اثنين) بسكون التحتية علامة للرفع (وكانت بيعة العامة على المنبر) في المسجد زاد أهل السير فسمع على والعباس التكبير ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا علي (قال القاسم بن محمد) ابن أبي بكر الصديق (من خطبتهما) أي أبي بكر وعمر ومن سبضية أو بيانية (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالوحدة وتشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة نامة (بيعة علي) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه وسلم (سنة أشهر) على الصحيح المشهور وقيل ثلاثة أشهر وقيل ثمانية وقيل شهرين وقيل سبعين يوماً وكانت وفاتها رضى الله عنها ثلاث مئتين من شهر رمضان سنة احدى عشرة (أن اتنا) زاد مسلم في رواية ولا يأتينا معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لابي بكر والله لا ندخل عليهم وحدك وانما كرهوا محضر عمر كما قال النووي لهم شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا ان يتصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحي قلوبهم على أبي بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرحت له فخافوا أن يكون حضور عمر

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم نفس عليك خيراً ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نري لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبا بكر فلما سكت تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرأته وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها على الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى أبو بكر على المنبر فتشهد وذكّر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمعظم حق أبي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع قناسة على أبي بكر ولا إنكار الذي فضله الله به ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الي علي قريباً حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم . وانما ذكرت الحديث الأول متمماً بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعة أبي بكر وانها كانت اجماعاً من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلال والخطأ والتألي عليهما وانه قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد

سبباً لتغيرها وعمر إنما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفاً عليه من اغلاظهم عليه في المعابة وعدم جواب أبي بكر والانصار لنفسه لقوة لينة وصبره وخاف تغير قلب أبي بكر فيترب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة وبحضور عمر يمتعون من ذلك هذا معنى ما ذكره التووي قال وفي دخول أبي بكر وحده مع حلف عمر انه لا يدخل كذلك دليل علي ان ابرار القسم للمأمور به في الاحاديث الصحيحة محله اذا أمكن احتمالاً بلا مشقة ولم يكن فيه مفسدة وهذا ظاهر (ولم نفس عليك) بفتح الفاء أي لم نخسبك يقال بكسر الفاء في الماضي نفس بفتحها في المضارع (ولكننا كنا نري) بضم التون وفتحها (لنا في هذا الامر نصيباً) وذكر جماعة من أهل السير ان أبا بكر قال يا علي أكرهت أمارتي قال لا لكن آيت ان لا اخرج بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (شجر بيني وبينكم) أي اختلفنا فيه وتنازعنا (لم آل) بمد الهززة أي لم اقصر (موعدك العشية) بالنصب والضم قال أهل اللغة العشية والعشى من زوال الشمس الى الغروب (رقى) بكسر القاف في الماضي وفتحها في المستقبل كعلم (وعذره) بفتح العين والتال فعل ماض وبضمها وسكون الدال أي وذكر عذره (قناسة) بفتح التون أي حسداً (من الدلالة على أصل بيعة الصديق) لمبايعة من يسر حضوره يومئذ من أهل الحل والعقد له (قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد) غير قادح في صحة البيعة اذ لا يجب على كل أحد آياد الامام ووضع يده في يده ومبايعة بل يلزمه

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وبائع وتابع فاذا الطاعة لأبي بكر والخلفاء بعده الى ان انتهت النوبة اليه وتعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه واكملها وأعد لها مقاتل من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تمصّب قوم له وادعوا له الخلافة ابتداء وان النبي أوصى اليه وتماوما عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبي بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما في الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحض من على رضى الله عنه وكانت الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امرأ حوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيا نأمن رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا واعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفتيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث التي بيديه ودخل في بيعة لا يعتد بصحتها وألزم نفسه طاعة

الانقياد له وعدم اظهار خلاف ولاشق عصا وكان ذلك شأن علي في مدة تخلفه ولم يظهر على أبي بكر خلافا ولاشق العصا بل كان لعذر ولم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجيب عليه الحضور لذلك ولاغيره ولم يستقل عنه فدح في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا مخالفة نعم بقي في نفسه عتب مما لا يصم منه البشر فتأخر الى ان زال وكان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمراً الا بمشورته وحضوره ولكن كان أبو بكر وعمر وسائر الصحابة معذورين في الاستبداد على علي لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح وخافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفساد عظيمة ومن ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها وان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معني ما ذكره النووي (بائع) بالموحدة والتحتية (وتابع) بالفوقية والموحدة (وختم الله له بالسعادة والشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحيمري ثم المرادى قاتله الله وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين على الصحيح عن ثلاث وستين سنة على أسد الاقوال ودفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا ونجيب قبره وقيل في رحبة بالكوفة وقيل بنجف الحرة وغسله اساء الحسن والحسين وصلى عليه الحسن وكبر أربع تكبيرات على الصحيح (وقد تمصّب قوم له) كالروافض والامامية وسائر فرق الشيعة (وبمحض) بفتح الضاد (تفتيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ) وهذا قول الامامية وبعض المعتزلة وأما الروافض كلاب النار فاتهم بكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير علي وكفر بعضهم أيضا عليا لانه لم يرقم في طلب حقه بزعمهم قال القاضي وهؤلاء أسخف مذهبها وأفسد عقلا من ان يرد قولهم وينظروا قال ولانك في كفرهم لان من كفر الامة كلها والصدر الاول قد أبتل نقل الشريعة وهدم

من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطئهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة فخالفوه وجرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبالجملة فهذا أمر قد انطوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة حقهم وأنزلهم منازلهم وأخسر من لا يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر والوبال والساكت يسلم على كل حال وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها والعوائد السنية لازمة لمن اعتادها والله ولي التوفيق * ومن الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان روي في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها أم كلثوم ولا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب ببدر والله أعلم * ومعنى لم يقارف أي لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع وأنكره الطحاوي

الاسلام (الجنان) بفتح الجيم وتخفيف التون القلب (الا بالتناول) أي السب وهو بتقديم التوقية على التون (ارتادها) أي طلبها (والعوائد) جمع عائدة وهي ما يعود على الشخص نفعه (السنية) بفتح المهملة وكسر التون وتشديد التحتية السامية * (موت أم كلثوم) رضى الله عنها وهي بضم الكاف والمثناة وسكون اللام (وهي الثانية من زوجتي عثمان) قيل ولا نعلم رجلا تزوج ابنتي نبي سواه ومن ثم قيل له ذو النورين (قائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كافي سنن الترمذي قال ابن حجر وأسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وليلى بنت قاف (لم يقارف) بقاء وفاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر ولومع حضور زوجها وأبيها مثلا (من زعم) أي قال (ومعنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع) وهذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوي) بإهمال الطاء والحاء واسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة وهو منسوب الي طحا قرية من قرى الصعيد وكان امام الحنفية وحافظ مذهبهم قال في التوشيح وذكر في حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وفي المستدرك ان عثمان تنحا قال ابن حبيب لانه جامع بعض جواريه لتلك الليلة

وقال معناه لم يقاوم الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء * وفي رجب
 منها توفي النجاشي واسمه أصخمة ومعناه بالمرية عطية . روينا في صحيح البخاري عن جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح
 من الحبش فهل فصلوا عليه قال فصفنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف قال
 جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين أنه كبر عليه أربع تكبيرات . قال
 القاضي عياض اختلفت الآثار في ذلك فجاء من رواية ابن أبي خيثمة أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعاً وثمانياً حتى مات النجاشي وكبر عليه أربعاً وثبت
 على ذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فإن خمس لم تبطل في الاصح واتخذ

(لم يقال) بالقياس يفاعل من القول فائدة روي الحاكم في المستدرک عن أبي امامة رضي الله عنه قال لما
 وضعت أم كلثوم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
 أخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح اليهم الحبوب ويقول
 سدوا خلل الابن ثم قال امان هذا ليس شيء ولكن يطيب نفس الحي انهي والحبوب بضم الحيم والموحدة
 القطعة من الطين * موت النجاشي وقد مرضه وضبط أصخمة (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم
 وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قد توفي اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله
 عليه وسلم واستجاب الاعلام بالبيت لاعلى صورة نبي الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه وتشيعه
 واتما المتهم عنه التعمي المشتمل على ذكر المفاخرة وغيره من شعار الجاهلية (رجل صالح) هو القائم بحقوق
 الله وحقوق العباد وفيه منقبة عظيمة لنجاشي (من الحبش) بضم المهملة وسكون الموحدة وفتحهما
 (فهل فصلوا) قال النووي فيه وجوب الصلاة على الميت وهي فرض كفاية بالاجماع (كنت في الصف
 الثاني) في رواية في الصف الثالث وفيه نذب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب
 وكلهم في الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع وهو مذهبنا
 ومذهب الجمهور (قال القاضي) عياض كما قلناه عنه النووي في شرح مسلم (ونبت على ذلك) أي على
 الاربع (حتى توفي) قال عياض واختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع وروي عن
 عليّ أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً قال يوسف بن عبد البر
 ثم انقذ الاجماع بعد على أربع وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة وما
 سوى ذلك عندهم شاذ لا التفات اليه قال ولا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يخمس الا ابن أبي ليلى (قال
 أصحابنا) في كتبهم الفقهية (فان خمس) أوزاد على الخمس كما قاله الجليل فان كان ناسياً (لم تبطل) صلواته
 قطعاً أو طامداً فكذا (في الاصح) لأنها زيادة ذكر وقد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال

العلماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي أصلاً في الصلاة على الغائب وقال الخطابي من أصحابنا لا يصلي عليه الا اذا كان في موضع لا يصلي عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه الروياني في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلي عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت والله اعلم . وفيها مات عبد الله بن ابي بن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بؤك . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفت عليه من ريقه وألبسه قيصه رواه البخاري عن جابر وروي أيضاً عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت له يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرعني يا عمر فلما أكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت

كان زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها ومقابل الاصح نبتل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة ولا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه في الاصح ومقابلة تنابه لنا كيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزماً (وقال الخطابي) اسمه حمد بفتح المهملة وسكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشعبي هو الامام الحافظ السبتي قال والخطابي نسبة الى جده ويقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الروياني) بضم الراء وسكون الهززة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (والكلام في الغائب عن البلد) سواء كان في جهة القبلة أو في غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان يصلي عليه صلاة غائب (اذ لم يرد ذلك والحضور عنده سهل) موت عبد الله بن أبي (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض) قل ذلك البغوي عن أهل التفسير وقال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه (قال أهلكك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوي فقال يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتوثني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قيصه ويصلي عليه (ولما مات) وكانت وفاته في ذي القعدة (وروي) البخاري (أيضاً) وكذا مسلم والترمذي والنسائي (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان الداعي ابنه عبد الله بن عبد الله وهو الذي سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبس أباه قيصه الذي يلي جلده كما قلته البغوي وغيره عن يزيد بن هارون (وثبت اليه) أي قتت بسرعة (وقد قال يوم كذا كذا وكذا) لاصحاب السنن وقد نهاك ربك ان تصلي عليه (اني خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآياتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال فمجيبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم قيل فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك وما مثل شيئاً قط فقال لا وأما القميص فألبسه اياه . كفاة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصاً خاتمتها

صلى الله عليه وسلم من الآية التخيير والمفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر واقتضاه سياق النصة أجيب بأن قوله ذلك بأنهم كفروا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية ففهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القدر النازل ما هو الظاهر حيثئذ من ان أول التخيير وان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاشكال الحامل لجماعة من الاكابر على الطمس في هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والحديث لا معلن فيه فقد اتفق الشيخان وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم اني ان زدت على السبعين الى آخره) لاصحاب السنن وسأزيد على السبعين (ولا تصل على أحد منهم) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن النصة وما في تفسير البغوي مما يقتضي نزولها في حياة عبد الله بن أبي مردود بما في الصحيح وفي الآية تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمنفرة والقيام على قبره (الى قوله وهم فاسقون) زاد الترمذي فترك الصلاة عليهم (من جرأتي) أي اقدامي (اكراما لولده) قيل واظهاراً لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان القضاء عليه (ما مثل شيئاً قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت (ان) بفتح الهزرة (ألبس العباس يوم بدر قميصاً) ولم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله قدر عليه فكساه إياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة وروى قال وقال ابن عينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كافأ فيما فعل بعبد الله بن أبي قتال النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عنه قميصي وصلاني من الله والله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه وروى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وسلم انتهى وفي هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم ما كان من هذا المنافق من الابداء وقابله بالحسنى فألبسه قميصه كفوفاً وصلى عليه واستغفر له قال تعالى وانك لعلی خلق عظیم انتهى وفي هذا الحديث منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه حيث وافق ربه (قائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة ومعنى في احد عشر موضعاً منها هذه القصة وفي قوله عسى ربه ان طلقكن وفي قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم . صلى وفي الحجاب وفي اساري بدر وكل هذه في الصحيح وفي آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد واقفت ربي لما نزلت ثم أنشأناه خلقاً آخر قلت انا مبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس وفي

حجج أبو بكر الصديق وكان من خبر ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة إلى ذي القعدة وأراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وإن الأشهر الحرام واليهود التي لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك وأمر أبا بكر على الحجاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها التبرأ من عهد المشركين والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض أينما شاؤوا ومن كان له عهد إلى مدة ولم ينقص المسلمين شيئاً ولم يظاهر وأعليهم أحداً كبعض بني بكر فهو إلى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن أبي طالب على ناقته العضباء

تحريم الحمر كما روي أصحاب السنن والحاكم إن عمر قال اللهم بين لنا في الحمر بيانا شافياً فأُنزل الله تحريمها وفي قوله تعالى من كان عدواً لله وملائكته الآية ذكره البنوي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ومنها قصة الاستغفار للمناقضين كما روي الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ومنها آية لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير ومنها أنه لما استشاره صلى الله عليه وسلم في فراق عائشة يوم الافك قال عمر من زوجها يارسل الله قال الله قال أظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانه هذا بيتان عظيم فنزلت كذلك ومنها ما أخرجه أحمد وغيره أنه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الانتباه وكان ذلك محرماً أول الإسلام فنزل أهل لكم ليلة الصيام الرقت إلى نساءكم الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي الأسود قال احتشم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج بهما مشتتاً على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسل الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتله مؤمن فأُنزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فبما شجر بينهم الآية فاهدر دم الرجل وبرأ عمر من قتله وله شاهد موصول وفي تفسير البنوي أن المقتول كان منافقاً وخصمه يهودياً ومنها الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نامساً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين ومنها ما وافقته لقوله تعالى نة من الأولين الآية أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن جابر حجج أبي بكر الصديق (وما اعتادوه من الجهالات كطوافهم بالبيت عمارة) (قتناه ذلك) أي رجعه (أمر) بالشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أي بأربعين آية من صدرها ليقراها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (ولم ينقص المسلمين) بالمهمل (من صدر سورة براءة) إلى قوله ولو كره المشركون كما في رواية ابن جرير (العضباء) بأهال الدين والمعجم الضاد

وأمره ان يتولى نبذ اليهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك علي عليه السلام
أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه
علي رجع فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد
أن يبلغ هذا الرجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في النار وانك صاحبي
على الحق ايضا قال بلى فكان ابو بكر امير الناس وعلي يؤذن براءة ويؤذن المؤذنون بها عن
امره وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه
انه قال امرني علي بن ابي طالب ان اطوف في المنازل من منى براءة وكنت اصيح حتى صجل
حلقى فقيل له بم كنت تنادي قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال
العلماء وكان السبب في بعث علي عليه السلام بعد أبي بكر انه كان في عرف العرب ان لا يتولى
عقد العقود ونقضها الا سيدهم أو رجل من رهنه فبعث عليا ازاحة لليلة لثلاثا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي حجه من قابل على امر قد
تقرر وتمهد فتنسخ الله سبحانه وتعالى بابتداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق
ومن لم يكن له عهد فاحله انسلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم

ثم موحدة مع المد (نبذ اليهود) من طرحها وابطالها (ويقال ان ابا بكر) ذكر ذلك البغوي بصيغة جزم
(بأبي أنت وأمي) انديك (أنزل في شأنى شيء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز وجل وخشية أن يكون
ليس أهلا للتأثير (وانك صاحبي) بفتح الهجزة (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود
والنسائي (بعثني أبو بكر في الحجة) قال الطحاوي كيف بعث أبو بكر أبا هريرة والمأمور بالتأذين على
وأجيب بان ابا بكر كان هو الامير وكان لعلى التأذين فقط ولم يطقه وحده فاحتاج الي من يبينه على ذلك
فارسل معه أبو بكر رضى الله عنه أبا هريرة وغيره لباعده (في مؤذنين) قال في التوشيح سمي منهم سعد
ابن أبي وقاص وجابر (ولا يطوف) بالنصب (وروي عنه قال امرني علي) رواه النسائي بمعناه (إزاحة)
بكسر الهجزة وبالزاي والمهملة والتنون أي امانة وتحية (فاذا انسلخ الأشهر الحرم) أي اقضت ومضت
قيل هي الأشهر الأربعة رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وقيل هي شهور العهد سميت حرما لأن الله

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة واربعاً وعشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه ما آمنه السنة العاشرة في رمضان منها

تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك والتعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أي الكفار (حيث وجدتموهم) أي ولو في الحرم (وخذوهم واحصروهم) أي احبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أي امنوهم الخروج وقيل امنوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي على كل طريق (وان احد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أي استأمنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فأجره) فاعذه وأمنه (حتى يسمع كلام الله) فيأله وعليه من الثواب والعقاب (ثم بلغه ما آمنه) أي المحل الذي يأمن فيه وهو دار قومه ثم ان قاتلك بعد وقدوت عليه فاقته السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كاجزم به ابن حبان والبعوي وأكثر الحفاظ المتأخرين وغلط الطحاوي ابن عبد البر وغيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بربعين يوماً لما في الصحيحين وغيرهما عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استصت لي اناس ثم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ماروي عن جرير قال ما كان اسلامي الا بعد نزول المائدة وقد علم ان قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انما نزلت بمرقات في حجة الوداع وهي من جملة آياتها والحجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها وكان قبل حجة الوداع ومن ذلك آية الوضوء منها وهي نزلت قبل غزوة تبوك بزم طويل فان قيل قدروي الطبراني في الاوسط والكبير بسند صحيح غريب عن جرير رضي الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته قتل لي باجرير لاي شيء جئتنا قلت لاسم على بديك يا رسول الله فاني لي كساء ثم أقبل على أصحابه فقال اذا أتاكم كرم قوم فاكرموه وهذا يدل على ان محبي جرير كان في أول البعثة فالحجواب ان جرير لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أخته انه أتى بعد البعثة فوراً والا للزم من ذلك انه أسلم بمكة ولا قاتل به وما يقوى هذا ما في تمة الحديث في المعجم الكبير فدعاني الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله وقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتؤمن بالقدر خيره وشره وذلك لان الصلاة المكتوبة انما فرضت ليلة الاسراء وهو بعد البعثة بمدة كإمراة والزكاة انما فرضت بالمدينة بلا توقف فحينئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به على قدم اسلام جرير فان قيل ففي معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبي اسحق عن الشعبي عن جرير قال لما نهي التجاني قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أخاك التجاني هلك فاستغفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة التجاني كانت في رجب سنة تسع كما مر فالحجواب انه ليس في حديث جرير انه كان مسلماً يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة وأما مارواه الطبري عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في أثر العرنيين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنيين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه . روينا في الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وابتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفيهما ايضا قال ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأني الاضحك وكان عمر بسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا يقتحم في ذروة البعير وكان نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرزه مرة ويبعثه اخرى . روينا في الصحيحين واللفظ لمسلم

الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة البريدي كذا أجاب الحفاظ قلت وبتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بأنه كان مسلما يومئذ فلعنه صلى الله عليه وسلم استعان به يومئذ وهو علي كفره (قائدة) حديث اذا أنا كم كريم قوم فأكرموه رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البزار وابن خزيمة وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن جرير أيضا ورواه البزار أيضا عن أبي هريرة ورواه ابن أبي عدي عن معاذ وأبي قتادة ورواه الحاكم عن جرير ورواه الطبراني في الكبير أيضا عن ابن عباس وعبد الله بن حمزة ورواد ابن عساكر عن أنس وعدي بن حاتم ورواه الدولابي في الكشي وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم هي من اليمن من معد وهو أخو خنم وهما من فحطان أو من ربيعة بن زرار قولان (جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الأحمسي) نسبة الى أحمس بهزة مفتوحة فهمة ساكنة فيم مفتوحة فسين مهملة بظن من بجيلة (وروينا في الصحيحين) وسنن ابن حبان ومعجم الطبراني (علي اقام الصلاة وابتاء الزكاة) زاد البخاري في البيوع وعلى السمع والطاعة (والنصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شيئا أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب الينا مما أعطيناك وللطبراني حتى انه أمر مولاه أن يشترى له فرسا بثلاثمائة درهم وجاءه وبصاحبه ليقلده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثلاثمائة درهم فقيل له في ذلك فقال اني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم وانما بايع جرير اعلى ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع اليه من تجديد عهد أو توكيد امر فمن ثم اختلفت ألقابهم في مبايعتهم قاله الفرطبي (وفيها أيضا) وفي سنن الترمذي (ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما منعتي الدخول عليه في وقت من الاوقات ولم يرد انه كان يدخل على أزواجه (ولا رأني الاضحك) أي بسم كافي رواية أخرى في صحيح مسلم وغيره وفي الحديث استحباب البشاشة والاطف والاكرام للوارد وفيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان على وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو صفة مبالغة لتطويل (ذروة) بكسر المعجمة وفتحها أعلا سنام (البعير) زاد في الرياض المستطابة الظهر أي تطويل الظهر (روينا في الصحيحين)

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الا ترينني من ذي الخلصة بيت نخشم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جشك حتى تركتها كأنها جبل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احسن ورجالها خمس مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع وذا عمرو وقال جرير رجعت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث قال وأقبلامي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فستناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا نسمع من انشاء الله ورجعت الى اليمن فاخبرت ابا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لي ذو عمرو ويا جرير

وسنن أبي داود والسناني (من ذي الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم لبيت أو الصنم وقد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذي (خشم) من بلاد دوس كانوا يحجون اليه ويطوفون به ويبخرون عنده بشهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي وفي وضعها مسجد جامع بموضع يسمى القبلان (تدعى كعبة) بالنصب (البانية) بالتخفيف وبإضافة كعبة الى البانية من باب إضافة الموصوف الى صفته وفي رواية لمسلم كان يقال له الكعبة البانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة الشامية بلا واو قال الثوري وفي هذا اللفظ المأم والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة البانية وكانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة البانية ويقال لتي بمكة الشامية ومن رواه الكعبة البانية الكعبة شامية بمحذف الواو فمناه كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر لآخر (فتفرت) أي خرجت للقتال (فضرب بيده في صدري) زاد النسائي وغيره حتى رأيت أثر بيده في صدري (هادياً) أي دالاً على طريق الهدى (مهدياً) مندولوا عليها وموفقاً لما زاد في رواية فما وقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال الثوري استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (أبا أرطاة) بفتح الهزرة وسكون الزاء ثم مهملة واسمه حصين كما في نسخ صحيح مسلم وهو الموجود في نسخة ابن همام وحسين كافي أكثرها وذكر عياض الوجهين والله واب الصاد (جمل اجرب) أي اسود كالمسلى بالقطران لجره قال الثوري فيه التسمية بآثار الباطل والمبالغة في ازالته (فبرك) يتشديد الزاء (على خيل احسن ورجالها) أي قال ببارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل في تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه وذكر اسمه

ان لك على كرامة واني مخبرك خيراً انكم بامعشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك
 أمير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يفضبون غضب الملوك ويرضون برضا
 الملوك رواه البخاري وذكر ان ذا الكلاع لما آناه جرير أسلم وأعتق ثمانية عشر ألف عبد
 وقيل اثني عشر الف بنت والله أعلم * وفي شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفد بني الحارث بن كعب بأهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي الغصة سمي بذلك
 لغصة كانت في حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب الناس لا تزداد امرأة في
 صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة فيهم يزيد بن عبد المدان وآخرون وكان
 سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة
 أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما
 رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا إله الا الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله الا الله واني رسول الله ثم قال رسول

(كرامة) بالنصب (تأمرتم في آخر) بمد الهزرة وقصرها أي تشاورتم (فاذا كانت) أي اشارة (بالسيف)
 أي بالقهر والغلبة كانوا أي المراد * تمة من فضائل جرير ماروي الطبراني في الكبير وابن أبي عدي عن علي كرم
 الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهر أبطن اما تاريخ وفاته
 فقد قال ابن عبد البر وغيره نزل جرير رضي الله عنه الكوفة واعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة
 ونواحيها ومات بقرقيسيا بكر القافين والسين المهمة وسكوز الرام وتخفيف التحية بقصر ويمد سنة احدى
 وخسين وقيل بعدها تهي * ذكر وفد بني الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين والتصغير (ذي الغصة) بضم
 المعجمة وتشديد المهمل (علي كذا وكذا) أي على خمساتهم (يزيد) بالتحية الزاي (بن عبد المدان)
 بفتح الميم وتخفيف الدال واسم عبد المدان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
 الحارثي وكان من أشرف اليمن تضرب به الامثال في النرف والمدان في الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان
 يقدم) بفتح الهزرة (كأنهم رجال الهند) أي في الطول والجمال وكثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله وان لا إله الا
 الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتي الشهادة لصحة الاسلام وهو خلاف ما نقله أصحابنا
 عن القاضي أبي الطيب وقرروه من اشتراط الترتيب وعليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسدوا ببلادهم

الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثا كل ذلك لا يجيئون
 فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة أن نم يارسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قاتلها
 ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب انكم أسلمتم ولم تقاتلوا
 لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا
 قال فن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا
 نجتمع ولا نفترق ولا نبدا أحدا بظلم قل صدقتم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن ذي النصة ولم يملكوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم
 عمرو بن حزم وكتب له كتابا فيه جل من الأحكام وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين وما بعدها في قصة مشهورة وهو انه خرج
 تميم بن أوس الداري وعدي بن بدء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل
 مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فرض بديل فأوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها
 في جوالقه ولم يخبرهما بذلك فمات فلما مات أخذنا من متاعه انا من فضة منقوشا بالذهب ثم قدما

حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذا زجروا) أي سبقوا يقال زجرت البعير اذا
 أستقته (استقدموا) أي كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء اليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح
 الحاء المهملة وسكون الزاي سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية (في قصة مشهورة)
 رواها البخاري وأبو داود مختصرة والترمذي مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادها بصحيح (تميم
 ابن أوس) بن خارجة (الداري) نسبة الى دارين هاني بن حبيب بن اتمار بن لحم بن عدي بن كهلان بن
 سبأ ويقال في نسبة الدبري منسوب الى دبر كان يتعبد فيه توفي بيت المقدس سنة أربعين ولم يعقب سوى ابنته
 رقية التي يكنى بها (ابن بدء) بفتح الموحدة وتشديد المهملة والمد مصروف (بديل) بالوحدة والمهملة مصغر
 وهو رجل من بني سهم كما في البخاري وسنن أبي داود والترمذي والمراد بولام لانه (مولى عمرو بن
 العاص) كما في تفسير البغوي وغيره (في جوالقه) بالميم المضومة والقاف اما من جلود أو ثياب أو غيرها
 فارسي معرب (انا من فضة) للبخاري وأبي داود والترمذي جاما بالميم وتخفيف الميم وأصله الصورة من
 العاج ثم استعير لغيره (منقوشا بالذهب) ولهم مخصوصا بالعجم الحاء واهمال الصاد أي جعل عليه صفائح من

بقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذي اخذه الوصيان
فستارها عنه فجداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار وحلفا فأ نزل
الله تعالى هذه الآية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة
مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانه اذا
لم يجد مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تيمما وعديا واستحلفهما
بعد صلاة العصر عند المنبر خلفا وخلا سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي
اثما بخيانتها وأيمانها الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق عليهم أي فيهم ولأجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الخالفان بسببهم
الاثم وعلى بمعنى في والأوليان هما هنا نعت لقوله فأخران ففيه جواز نعت المعرفة للسكررة
وهما تفتية الأولى والأولى هو الأقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليمين الى أولياء الميت
قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهمان خلفا ودفع الاناء اليهما وكان تميم الداري
بعد ما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله وأستغفره وإنما
انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه وهذا
الحكم مستمر والله أعلم . وفيها بحث فروة بن عمرو الخزامي الى رسول الله صلى الله عليه

ذهب كخوص التخل زاد البغوي فيه ثلاثمائة مقال فضة (قال جماعة) منهم النخعي (وذهب قوم الى أنها
ثابتة) اذا فقد مسلمين وكان مسافرا في الوصية فقط وبهذا قال شريح القاضي (ثم ظهر الاناء بعد ذلك
بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم وعدى كإرواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون بل
لما طالت المدة أظهره تميم وعدى مدعيي انهما اشترياه من مدبل (فان عثر) أي اطلع (على انهما) أي
الوصيان (استحقا اثما) أي استوجباه (من الذين استحق) قرامة العامة بالبناء للمفعول وقرأ حصين
بالبناء للفاعل أي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى (عليهم الاوليان) وللمزة وأبي بكر عن
عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبي وداعة) بفتح الواو والمهملتين (خلفا) زاد البغوي بعد العصر
(ودفع الاناء اليهما) زاد البغوي والى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه
منه) فكانت البيعة في جهتهما واليمين في جهة الورثة لانها بدعيان البيع والورثة يتكرونها (وهذا الحكم
مستمر) ان البيعة على المدعي واليمين على من أنكر كما رواه الترمذي والبيهقي في السنن وابن عساکر عن
ابن عمر وروى أحمد والشيخان وابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس ءاسلام فروة بن عمرو الخزامي ويقال

وسلم رسولا باسلامه وأهدى له فرسا وبغلة وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حينما ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل أنشد .

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمى ومقامي

وفها بعث النبي صلى الله عليه وسلم نبي بن أبي طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقا ذوات عدد . ورويانا فيه أيضا عن بريدة بن الحصين الأسلمي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس وكنت أنبض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فقال يا بريدة أنبض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ومعنى ذلك أنه رأى أخذ جارية من المنعم واغتسل منها فظن أنه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه وكان بريدة بعدها ممن يحب عليا ويتولاه . وروي خارج الصحيحين ان الجارية وقعت في الخمس ثم خمس فصارت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي وبهذا يزول الاشكال

ابن عامر وابن بنائمه وأنس بنائمه واسم بقاه ابن نامة ومر ذكر الخلاف في اسلامه وكان اهداؤه البغلة قبل حينين كاسبق (وكان عاملا للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه)
عما لم يقال له عقرى بفسطين وقال في ذلك :

الاهل أني سلمي بان خليلها على ماء عقرى فوق احدي الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمها مسندة أطرافها بالناخل

(سراة) جمع سرى وهو السيد كما مر (سلم) بكسر السين وسكون اللام وفتحهما ذكر بعث علي بن أبي طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين وتشديد القاف أي يرجع الى اليمن اذا التعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة وقبل التعقيب ان يرجع في غزاة من كان في غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية وكسر الباء (أنبض عليا) فيه . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ماني قهر بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (أخذ جارية) كما في رواية الاسماعيلي في صحيح البخاري فاصطفى على منها سبية أي أمة مسبية (وبهذا يزول الاشكال) الحاصل في استبداد علي بها لكن مع زيادة انه صلى الله عليه وسلم قد فوض

فملي كرم الله وجهه في الجنة أتقى وأزهد وأورع من أن تستغزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه وقد أبغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه وأحبه آخرون فأفرطوا حتى أبغضوا بسببه كثيراً من الصحابة وقد تقدم اليه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا علي إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها وشكب أهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم وجنبوا معاصيهم وكذبوا نقلتها واعتذروا على ما صح منها فالمتؤمن يتحرى المآذير والمنافق يتبع المورثات ومن سلم سلم ومن اطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي التوفيق . روي في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسما بين أربعة نفر بين عينة بن بدر والأقرع بن حابس وزيد الخليل والرابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل

اليه أمر القسمة ثم يبقى الاشكال الحاصل في عدم استبرائها وجوابه ان سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه لم يطأها بل استمتع بها مادون الوطى ولا بدع ان يقتل من ذلك لا مكان انه أنزل به والابتناع بالمسبية بما دون الوطى جاز ولو صرح رواية بأنه وطئها فخوابه انه لعلها كانت بكرا وكان يري عدم وجوب استبراء البكر (يستغزه) يستخفه ويحمله (الحاجز) بالزاي المسامع (وجماع الفضائل) بكسر الحيم (تسمى الناصبة) بالنون والمهملة والموحدة (فرطوا) قصروا (وشقوا) بضم القاف (ففرطوا) غلوا وجاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالموحدة والفوقية كما مر أي رموها بالزنا (فانزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المآذير) باهال العين واعجام الذال جمع معذرة (ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه أحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ورواه الحاكم في الكافي عن أبي بكر ورواه الشيرازي عن أبي ذر ورواه الحاكم في تاريخه عن علي ورواه الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت ورواه ابن عساكر عن الحارث بن هشام (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (بذهبية) تصغير ذهبية وهي تأنيث الذهب وكأنه ذهب به الى معنى القطعة وفي رواية لمسلم بذهبية مكبر (في أديم) أي جلد (مقروظ) أي مندبوغ بالقاف والظاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبني للمفعول (من ترابها) أي لم يميز من تراب المعدن (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علانة بضم المهملة وبمنشة كما في رواية (واما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا وهم ظاهر لانه توفي قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته والصواب

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويملك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله الا أضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر ان اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضنضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

انه علقمة بن علاثة كاهو مجزوم في كثير من روايات مسلم (وأنا أمين من في السماء) قال في الدباج بمحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله آمنتم من في السماء أو الملائكة لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتيني خبر السماء) أي ان ربي استأمنني على خبر السماء وعلى الوحي الذي يوحيه الي فكيف لا تأمنوني أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لي فيه غرض (فقام رجل) هو ذوالخويصرة النخعي كاهم (غائر) بالمعجمة والتحتية منخفض (مشرف الوجنتين) أي مرتقهما ثنية وجنة مثلثة الواو وهي لحم الحد (ناشز الجبهة) بالمعجمة والزاوي أي مرتقها من النشز وهو المكان المرتقع ولمس ناتي الحيين وهو جانب الجبهة وللانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كثر) بفتح الكاف وتشديد المثلة أي كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) وفي أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعني يا رسول الله اقل هذا المنافق قال التووي ليس فهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن في قصه وخالد في الاخرى (اتقب) بضم الهضرة وفتح التون وكسر القاف المشددة وروي بفتح الهضرة وسكون التون وضم القاف أي أشق واكشف (عن قلوب الناس) أي بل امرت ان احكم بما ظهر لي من الاحوال وأكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال هلا شققت عن قلبه (وهو مقف) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي مول قد أعطانا فناء ضنضي بكسر المعجمتين وسكون الهضرة الاولى وللكتشميني في صحيح البخاري بمهملتين فعناه النسل والعقب وهو من أسماء الاصل كاهم (يتلون كتاب الله رطبا) فيه أقوال قها القرطبي أحدها انه الخذق بالتلاوة والمعنى انهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة وفي رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالتون في بعض النسخ أي سهلا أو يحذف التون في كثير منها قال عياض ومعناه سهلا لسكزة حفظهم وقيل لما يلون ألسنتهم به يعرفون معانيه وتأويله قلل ابن قتيبة وقد يكون من التي في الشهادة وهو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله والانساع به (يمرقون) بالراء المضمومة والقاف أي

كما يبرق السهم من الرمية واضنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل نمود ووافي على مقدمه من اليمن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت فان معناه أهلت بما أهلت به النبي صلى الله عليه وسلم قال أمسك فان معناه هديا رواه البخاري .

وفي آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلا بكتابه وفيه من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك أما بعد فاني اشتركت في الأمر معك ولنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قریشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسوله فماتقولان أنما قالوا تقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم انتم كتب اليه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلة الكذاب السلام على من تبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وممن ذكر في هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة *

خاتمة حجة الوداع وسميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا أحج بعد عامي هذا قال ابن عمر وكنا نتحدث بحجة الوداع

بخرجون (كما يبرق السهم) التافذ (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية وهي الصيد المرمي فعيلة بمعنى مفعولة (لاقتلهم قتل نمود) أي قتلا عاما مستأصلا وفي رواية في صحيح مسلم قتل اد والجمع بينهما كما قاله القرطبي انه صلى الله عليه وسلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحدها وذكر الآخر الاخرى وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن علي وقاتلهم وأبو سعيد الخدري راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم وغيره وقد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج وخلاف أهل الاصول في ذلك منتشر والله أعلم (فان معناه أهلت) بالتص (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن جابر ورواه أبو داود والترمذي عن البراء ذكر قدوم رسولا مسيلا لعنه الله (لولا ان الرسل لاقتل لضربت أعناقكم) رواه البخاري وصحح اسناده ففيه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين وكذا استرقاقه سواء كان في الرسالة مصلحة لنا أولا كوعيد وتهديد خلافا لما قاله الماوردي وحكاه الشيخان أوائل الجزية عن الروياني من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلا أمان له حتى استرقاقه قال الثوري في الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء وتخفيف الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية الاولى (ووفد عبس) بالوحدة والمهملة (ووفد خولان) بفتح المعجمة وسكون الواو * حجة الوداع (خذوا عني مناسككم الي آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلي لا أحج بعد عامي هذا) هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا من أدري ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجته صلى الله عليه وسلم هل كان قارناً أو مفرداً أو متمتماً وبحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولاً مفرداً ثم صار قارناً فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الإقتصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثر ومن مقصر مختصر قال وأوسمهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة . قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما خصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هر أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجزيه فأضيف الجميع اليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباح له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم إما الأمر به وإما التأويل

من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ماندرى ما حجة الوداع) أي حتى توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فلما المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر وعائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضاً وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمماً وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليك عمرة وحجاً وهذا المذهب قولان آخران للشافعي وحكي الاخير عن المزني وأبي اسحق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (النفوي) يضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على الف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضاً أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم الملهب والقاضي أبو عبد الله بن المرابط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (مخصناه) بالفاء والمهملتين والفحص المبالغة في البحث

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم جميعاً عن سالم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المديني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده إلى رأسي فترع ذري الأعلى ثم نزع ذري الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عن ماشئت فسأته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفاً بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاً إليها من صفرها ورداءه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمعد

(واجمع الأحاديث) أي أكثرها جمعا لفوائد الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جمع من الفوائد ونفائس من مهمات القواعد وهو ما انفرد مسلم عن البخاري (باخراجه) في الصحيحة وقد رواه أبو داود أيضاً كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم (اسحق بن إبراهيم) هو بن راهوية هي أمه وإبراهيم أبوه (حاتم) بالمهملة والفوقية (المديني) بفتح الميم وكسر المهمل وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه نذب السؤال عن الوارد من الزوار والضيغان ونحوهم لينزلهم منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم (قاهوي بيده إلى رأسي إلى آخره) فيه إكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه (وأنا يومئذ شاب) نية بذلك على أن سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيراً (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر وذلك اتفاق وأما الخلاف في الأفضل وفيه ثلاثة مذاهب ونالها وهو أيها سوى التعادل فضيلتهما هو الأصح عند الأصحاب وهو نص الشافعي وفيه أن صاحب البيت أحق من غيره لأنه أهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون وتخفيف المهمله وجيم ونون قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل ومعناه نوب ملقق وقال عياض هي رواية الفارسي وهو خطأ وتصحيف ورواية الجمهور ساجة بحذف التون وهو الطيلسان وقيل الأخضر خاصة وقال الأزهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووي قلت ليست الأولى تصحيفاً بل كلاهما صحيح ويكون نوباً ملققاً على هيئة الطيلسان وفي الحديث جواز الصلاة في نوب واحد مع إمكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد بوضع عليها الثياب ومتاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء وفتحها والمراد حجة الوداع (فقال بيده) هو

تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا آتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغفري بثوب واحرمي فصلى ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على اليبداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه به فاهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة

من باب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بالمد والقصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (ان يأتم) أي يقتدي (برسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج وهم لا يخالفونه ومن ثم قال جابر ما عمل من عمل عثمان ومثله توقفهم عن التحلل بالعمرة حتى اغصبوه واعتذر اليهم ومثله تعليق على وأبي موسى احرامهما على احرامه (اغتسلي) فيه نذب الغسل للاحرام للتفاه (واستغفري بثوب) بثلاثة قبل الفاء وهو أن تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عربية تجعلها على موضع الدم وتشد أطرافها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهي شبيهة بثفر الدابة (واحرمي) فيه صحة احرام التفاه وهو اجماع (فصلى ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (في المسجد) فيه نذب صلاحتهما فيه ان كان بالمسجد (القصواء) فتح القاف وسكون المهمل والمد اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال عياض ووقع في رواية العذري القصوى بضم القاف والقصر وهو خطأ ثم قال جماعة وهي الجداء والعضباء اسم لثاقه واحدة وقال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابي والاصمعي القصوى هي التي قطع طرف أذنها والجذع أكبر منه فان جاوز الربع فهو عضبا وقال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا والعضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الخليل العضباء المشقوقة الاذن (اليبداء) هي المفاضة (نظرت مد بصرى) أي منهاه (قال التووي) وأنكر بعض أهل اللغة مدبصري وقال الصواب مدي بصرى وليس هو بمنسك بل هما لغتان المد أشهر (من راكب وماش) فيه جواز الحج راكبا وماشيا وهو اجماع وفي الافضل منهما خلاف للعلماء وجمهورهم على تفضيل الركوب للاتباع ولانه أعون له على وظائف النسك (وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله) ومنه الحديث على التمسك بما أخبركم عن فعله في حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أي ليك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تليتها من الشرك

لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته قال جابر لسنا نرى إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أيننا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله بدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفي فرقى عليه

(وأهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أي كقول ابن عمر ليك ذلتا والفضل الحسن ليك مرهوباً منك مرهوباً إليك ليك وسعديك والخير بيدك والرغبات إليك والعمل (ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الأفراد (حتى إذا أيننا البيت) فيه نذب دخول مكة قبل الوقوف للحاج (استلم الركن إلى آخره) فيه نذب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه إن الطواف سبع وفيه نذب الرمل في ثلاث الأول من طواف بعقبه سمي ومشى الأربع الأخيرة وينذب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما (ثم تقدم إلى مقام إبراهيم) فيه نذب ركعتين للطواف وكونهما خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد ثم في مكة ثم في الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان أبي يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (ولا أعلمه) الضمير لآبيه (ذكره) أي ذكر قرأ السورتين (إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي أن جابراً رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لا من فعل نفسه وقوله لا أعلمه إلى آخره ليس هو شكافي ذلك إذ لفظه العلم بآبين الشك بل حزم برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقدروى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أي في الثانية (وقل يا أيها الكافرون) أي في الأولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع إلى الركن) أي الذي فيه الحجر الأسود (فاستلمه) أي الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه ومن صلاته خلف المقام (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أي من اعلام دينه (ابدأ بما بدأ الله به) في كتابه الكريم وهذا أصل عظيم في البدأة بما بدأ الله به في القرآن لفظاً مأمّتين السنة إن الترتيب غير مراد أو ينعقد الإجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصى بها أو دين وقوله أما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (فرقى) بكسر القاف كإمر (عليه إلى آخره) فيه نذب الرقى على الصفا وكذا على المروة حتى يري البيت إن أمكنه وذلك خاص بالذكر وإن يقف على الصفا مستقبلاً القبلة ذكراً لله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثاً على المشهور عند الأصحاب وقيل

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو انى استقبلت من أمرى ما استدرت لم أسق الهدى ولجعلها عمرة فن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراق بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العمانا هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين الأبل لأبد الأبد وقدم

يكرر الذكر ثلاثا والدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهز وصل وسكون التون وتشديد الموحدة والانصباب النزول من الصب وهو الموضع المرتفع (في بطن الوادي) قال عياض كذا الرواية في صحيح مسلم وفي اسقاط لفظ لا بد منها وهي حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي فسقطت لفظه رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة في غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي الموطأ حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى خرج منه وهو بمعنى رمل انتهى * قال الثوري وقد وقع في بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى كما وقع في الموطأ وغيره وفي الحديث ندب السعي الشديد في الموضع الذي سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشى بتؤدة في الموضع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعى بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب إلى الصفا الى المروة مرة والرجوع من المروة الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعي من الصفا وآخرها من المروة وهذا اجماع الاماكني عن ابن بنت الشافعي وأبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة والرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا وذلك مردود بهذا الحديث الصحيح والاجماع العملي (لو استقبلت من أمرى ما استدرت الى آخره) انما قال ذلك تطيبا لقلوب من لم يسق الهدى من أصحابه فامرهم بضيح الحج الى العمرة واتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فآخبرهم صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسق الهدى لفعل كما أمرهم (قائدة) زوى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (العمانا هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسختها الحج بها (أم) هي (لا بد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أي صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب في العمر الامرة كذلك هي (قائدة) أخرجه الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل في ثلاث بقين من ذي القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وهذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي (بل لأبد الأبد) فيه دليل على ان العمرة لا يجب في العمر الامرة

على من اليمين بيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه واخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال فان معي المهدي فلا تحل وكان جماعة المهدي الذي قدم به على من اليمين والذي اتي به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال غل الناس كلهم فخلقوا وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فضلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر

كالج (ولبست) بكسر الباء (صبيغا) أي مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال الثووي فيه انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من قص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت ابي) فتحت الهمة ثم موحدة مكسورة ثم نحية ساكنة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (محرشا) باهمال الحاء واعجام الشين وكسر الراء المشددة أي مفربا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد وهو بفتح القاف والياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أي أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم اني اهل بما اهل به رسولك الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام وانه يكون محرما بما أحرم به ذلك (المهدي) بالنصب اسم ان وهو يسكون المهملة وتخفيف الياء وبكسر المهملة وتشديد الياء (مائة) ثلاثة وستون جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وسبعة وثلاثون جاء بها على رضي الله عنه (غل الناس كلهم) أي معظمهم أو عائشة لم تحل ولم يهد (وقصروا) ولم يخلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه في الحج وحينئذ التقصير أفضل ليحصل في التسكين ازالة شعر (الا النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم) بالرفع والنصب (التروية) هو نامن ذي الحجة سمي بذلك لان الناس يترؤون فيه الماء أي يستقون أو لأن ابراهيم تروى ذلك اليوم أي فكر في رؤياه التي رآها هل هي من الله أم من الشيطان خلاف (واهلوا بالحج) فيه ان الافضل ان كان بمكة وأراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية وهذا مذهبنا وفيه خلاف للعلماء (فركب النبي صلى الله عليه وسلم) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشي كما في جملة العاريق وقال بعض أصحابنا الافضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن الناسك وهي مكة ومنى ومزدلفة وعرفات والتردد فيها (فصلى بها الظهر الى آخره) فيه ندب المبيت بمكة ليلة التاسع وفعل الصلوات الخمس بها وأن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (وأمر بقبة من شعر) فيه جواز اتخاذ القباب وكونها من

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند
المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أثي عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاعت الشمس أمر بالقصواء فرحلت
فاتي بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في
شركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني
سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع كله وأول ربا أضمه من ربانا ربا العباس بن عبد

شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستئطال للمحرم وهو لتنازل بالاجماع وكرهه مالك وأحمد للراكي
وفيه استحباب النزول بنمرة وأن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال وصلاة الظهر والعصر جمعا بشرطه
ويستحب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء في غير هذا الحديث (وبنمرة) بفتح التون وكسر الميم
وبسكون الميم مع فتح التون وكسرها موضع الى جانب عرفات وليس منها (واما المشعر الحرام) فحبل
بالمزلفة يقال له قرح يقاف مضمومة فزاي مفتوحة فهيلة كانت قريش تقف عليه في الجاهلية ففتنوا انه صلى
الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا كما أمره الله في قوله ثم افيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر
العرب غير قريش (حتى أتي عرفة) أي قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أي جعل عليها الرجل (ثم
أتي بطن الوادي) أي وادي عرفة بضم المهمللة وفتح الراء ثم نون وليست عرفة من أرض عرفات خلافا
لساكن (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ وذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره)
معناه متأكدة التحريم شديده قال النووي وفيه دليل لضرب الامثال والحاق التظير بالتظير قياسا انتهى
وقال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه وذلك خلافا للقاعدة وجوابه ان تحريم اليوم والشهر
والبلد لما كان ثابتا في تقوسهم مقررا عندهم بخلاف الاقس والاموال والاعراض فكانوا يستيحيونها في
الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره ثبأ السامع (تحت قدمي) اشارة الى ابطاله (ودماء
الجاهلية موضوعة) أي باطلة (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب واسم هذا الابن اياس أو حارثة
أو نعام أو آدم أقوال لكن قال الدار قطني في الاخير هو تصحيف من دم قال عياض ورواه بعض رواة
مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواة أبو داود قيل وهذا وهم لان ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم الى زمن عمرو وأوله أبو عبيد بأنه إنما قال دم ربيعة لانه ولي الدم فنسبه اليه قال الزبير بن بكار وكان
هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبين ليث (وربا
الجاهلية) أي الزائد عن رأس المسال كما قال تعالى (وان تبتم فلنكن رؤسكم أموالكم) (موضوع) باطل

المطلب فإنه موضوع كله واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفهما إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات

مردود لصاحبه (واتقوا الله في) أمر (النساء) راعوا حقوقهن وعاشروهن بالمعروف (بأمانة الله) في أكثر أصول مسلم بأمان الله أي إن الله اثمنكم عليهن فيجب حفظ الأمانة وصيانتها بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) وهي قوله قامسك بمعروف أو تسريح باحسان أو المراد كلمة التوحيد إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد إباحة الله والكلمة قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو المراد بالكلمة الإيجاب والقبول أقوال قال بالاول الخطابي والمهروى وغيرهما وصحح النووي الثالث (ولكم) واجب (عليهن أن لا يوطئن فرشكم) أي لا يأذن في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم (أحداً) سواء كان رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحد محارم الزوجة إن كنتم (تكرهونه) أي تكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضی الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معني ما ذكره النووي وقال المسازري قيل المراد بذلك أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زناً لأن ذلك يوجب حدها ولأنه حرام وإن لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبه عندهم فلما زلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالوحدة قالمهله أي غير شديد شاق والبرح المشقة وفي الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً فإن ضربها الضرب المأذون فيه فانت منه وجبت دينها على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله (كتاب الله) بالنصب والرفع (وينكتها إلى الناس) بضم الكاف بعدها فوقية هكذا الرواية قال عياض وهو بعيد المعنى وصوابه ينكتها بالوحدة ومعناه يردّها ويقلبها إلى الناس مشيراً إليهم انتهى وقال الفرطبي روايتي وتبيدي على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية وفتح التون وكسر الكاف مشددة وضم الموحدة أي بعدلها إلى الناس قال وروينا مكنها بالقافية وهي أبعدها (فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر والعصر ثم يؤمئذ وهو اجماع وسببه الشك عند أبي حنيفة وبعض أصحابنا والصحيح عندنا أن سببه السفر فتحو المسكى لا يجمع يؤمئذ كما أنه لا يقصر وفيه أن الجامع يصلّى الاولى أولاً ويؤذن لها ويقم بكل واحدة منهما وبأولى بينهما وكل ذلك منفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووي فيه تعجيل الذهاب إلى الموقف بعد الصلاة وإن الوقوف راكباً أفضل كما هو أحد أقوال ثلاثة (إلى الصخرات) جمع صخرة وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الحيل الذي بوسط جبل عرقات وفي

وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت
الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد شئق للقصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده
اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى
أتي المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع

الحديث نذب الوقوف بذلك الحل فان عجز فقيا قرب منه (جبل المشاة) روى بالهامة وسكون الموحدة
أي صفهم ومجتمعهم من جبل الرمل وهو ما طال منه وضخم وروي بالحيم وفتح الموحدة أي طريقهم
وحيث مسلك الرجال قال غياض والاول أشبه بالحديث (واستقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها في الوقوف
(حتى غربت الشمس) فيه أنه ينبغي أن لا يخرج من أرض عرفات حتى يتحقق غروب الشمس فلو أقاض
قبل الغروب اراق دما وجوبا أو استحبابا قولان للشافعي أظهرهما الثاني (حتى غاب القرص) قال عياض
لعل صوابه حين غاب القرص قال النووي يوؤل بأنه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا
على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (وأردف اسامة) فيه جواز الازداف اذا كانت الدابة
مطيقه وقد تظاهرت به الاحاديث قاله النووي (وقد شئق) بفتح المعجمة والنون الحقيقه ثم قاف أي ضم
وضيق (مورك رجله) بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة
الرحل اذا مل الركوب وضبطه عياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم بتورك عليها الراكب يجعل في مقدم
الرحل تشبه المخذة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة
ففيه استحباب السكينة في الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالهامة وسكون
الموحدة لا غير والجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين وضمه مع
كسرها من صعد وأصعد (المزدلفة) سميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لازدلاف الحجاج
اليها اذا أقضوا من عرفة أول الحجة الناس اليها في زلف أي ساعات من الليل قولان ويسمى جمعا بفتح الحيم
وسكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب والعشاء) فيه نذب تأخير المغرب له ليشذبية الجمع ليصلها
مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كما سبق (باذان واقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبا وهو مذهب
أحمد وأبي نؤر وقال به عبد الملك بن المساحشون المسالكي والطحاوي الحنفي وحكي عن عمرو بن مسعود
أنه يصلهما باذنين واقامتين وبه قال مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف باذان واقامة واحدة وثنا كما حمد قول أنه
يصل كل واحدة باقامة بغير اذان وحكى عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وحكي أيضا عن ابن عمر أنه يصلهما
باقامة واحدة وهو مذهب الثوري (ولم يسبح) أي لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة
ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده فلم يزل
واقفا حتى أسهر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس خلفه وكان
رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظمُن
يجر بن فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على
وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر
ينظر حتى أتى بطن محسر فجرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة
الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها ؛ ببع حصيات يكبر مع كل حصاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) قال النووي فيه ان الميت بمزدلفة نسك وللهام خلاف
فيه والصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم والثاني انه سنة والثالث انه ركن (حتى طلع الفجر)
فيه انه يستحب أن يتي بها حتى يصلى بها الصبح الا للضعفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر وأقل ما يجزى
في هذا الميت ساعة بمد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصل الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب
التكبير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظايف هذا اليوم فينبغ الوقت لها
(باذان واقامة) فيه استحبابها في السفر كالحضر وقد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر
الحرام) فيه استحباب الوقوف به وفيه حجة للفقهاء على انه قرح وقال المحدثون والمفسرون وأهل السير
انه جميع مزدلفة (حتى اسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (جدا) بكسر الجيم أي اسفارا بليغا
(وسيما) أي حسنا جميلا (ظمن) بضم الظاء والمهملة ويجوز اسكان العين جمع ظئنة وأصلها البعير
الذي يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا للملابس له كالراوية (يجرين) بفتح أوله من جري قال الفرطبي
وبضه من أجري فالاول لازم والثاني متعد (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
الفضل) فيه الحث على غض البصر عن الاجنبيات وغضهن عن الرجال الاجانب وللمتذى وغيره
فلوى عن الفضل فقال له العباس لويت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما
(بطن محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملتين سمي بذلك لان القبيل الذي
جاء به ابرهة ليهدم البيت حسره في أي أعيا وكل (شرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادي
فيحرك اراكب دابته ويسرع المائتي قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها
في الرجوع من عرفات وهي غير الطريق الذي ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سنة في
كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداءة برمي الجمرة ويكون ذلك قبل نزوله (ببع حصيات)
فيه تعيين الحجر لرمى كما هو مذهب الجمهور وجوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر)
فيه نذب التكبير (مع كل حصاة) أي رمية وفيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لورمي بأكثر من

مثل حصى الخذف يرمي بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ماغير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة جمعت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم فناولوه دلواً فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد وقد اشتمل على جل من مهمات القواعد قال القاضي عياض وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً وخرج فيه من الفقه مائة وثيغاً

حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصى الخذف) بالجمعيتين فيه استحباب كون حصى الرمي كذلك وهي قدر حبة الباقلاء وان أجزأ (من بطن الوادي) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون منى وعرفة والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره هذا في رمي يوم النحر وأما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا وستين بيده) الكريمة ولا ينحر ماهاه بدله بدنة وكلاهما صواب والاول أصوب قاله عياض وفيه استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فنحر ماغير) بالجمعة أي مابق وهو سبع وثلاثون ففيه جواز الاستنابة في ذبح الهدى وهو اجماع اذا كان النائب مسلماً فان كان كافراً تحمل ذبيحته فكذلك عندنا لكن التية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووي وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا وان كانت كبيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (وأشركه في هديه) ظاهره انه كان شريكاً في نفس الهدى فانه عياض وضدى انه لم يكن شريكاً حقيقة بل أعطاه قدراً ينحره قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذي وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي سبعة وثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة وفي الاكل من اللحم كل واحدة بافراها كلفة جمعت في قدر ليكون قدأكل من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة ويأكل من اللحم المجتمع في المرق مايسر والاكل من هدية التطوع وأضحيتة سنة ليس بواجب اجماعاً (بضعة) بفتح الموحدة لاغير القطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أي طاف به طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اجماعاً (فصلى بمكة الظهر) لابنابي هذا ما في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر وصلى الظهر بمكة اذ قد جمع بينهما بانه لما عاد الى منى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سأله ذلك (فأتى بني عبد المطلب) أي بعد فراغه من طواف الافاضة (وهم يسقون على زمزم) يرفون في الدلاء ويصبون في الحياض ونحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاي أي اسقوا بالدلاء وانزعوها بالرشا (فلولا ان يغلبكم الناس) أي فلولا اني أخاف ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم

وخسين نوعا قال ولو تعصى لزيد على هذا العدد قريب منه والله أعلم
«فصل» ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد العصر يوم الجمعة والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من
شدة ثقاها فبركت رويها في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم
تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة وأنا والله بعرفة قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصراري والمجوس ولم يجتمع
أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن أبيه قال لما نزلت هذه
الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال بكأني انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا
شيء من الفرائض والأحكام وعاش بعدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحد وثمانون يوما

عن الاستقاء فنزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (ولو تعصى) بضم
الفوقية والقاف وتشديد المهلة المكسورة مبني للمفعول أي قصوا أي غايته «فصل» في الواردات في حجة
الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام قاله ابن
عباس وروى عنه أنه الذي نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة أكملت لكم دينكم فلم يجح معكم
مشرك وقيل أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو (وأتممت عليكم نعمتي) أي وأتممت وعدي في قولي
ولأنتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم
أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) لأرضي لكم غيره فلا تبدلوا به وأكرموا بالسخاء
وحسن الخلق (وكان نزولها بعد العصر الي آخره) ذكره البغوي في التفسير (عضد الناقة) من المرفق
الى رأس الكتف (ان يندق) أي ينحطم وينفت (فبركت) بالوحدة (رويها في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي (طارق) بالمهلة والراء والقاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر
وغيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا
لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا وللترمذي نزلت يوم عيدين لانه وافق
يوم الجمعة وهو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوي (بن عنترة)
بالمهلة قائلون فالقوية بوزن حيدرة واسمه هرون قال الذهبي وغيره نقة وأبو عنترة الشيباني عدده ابن
شاهين في الصحابة (أحدى وثمانين يوما) كما في تفسير البغوي وذلك مبني على ان وقته كانت في ربيع

فكأنها كانت في معنى النبي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغني من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا بنت لي واحدة أفأصدق بثلاثي مالي قال لا قلت فاتصدق بنصف مالي قال لا قلت والثالث قال والثالث كثير وانك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم

الاول وسأني الخلاف فيه (النبي) الاعلام بالموت وهو بفتح التون وسكون العين وتخفيف الياء وبضم التون وكسر العين وتشديد الياء (ومن ذلك ما روينا في الموطأ ومسنده أحمد و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عادني (النبي صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب العيادة للإمام كغيره (أشفيت منه) بفتح الهزرة وسكون المعجمة وفتح الفاء ثم نجته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحارثي الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض ما يجده لمرض صحيح وإنما المكروه ما كان على سبيل التسخط وهو الذي يقدح في أجر المريض (وأنا ذو مال) قال الووي فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل في العرف إلا للمال الكثير (ولا يرثني إلا بنتي) أراد من الولد وخواص الورثة والاقدر كان له عصبه وقيل أراد من أهل الفروض وهذه الابنة هي أم الحكم الكبرى ولم يكن له سواها يومئذ وأما بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وهي شقيقة اسحق الاكبر الذي كان يكنى به سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر وهم من قال هي نائشة لانها لاصحبة لها وليست لسعد ابنة أخري اسمها عائشة (أفأصدق بثلاثي مالي) قال النووي يحتدل أنه أراد بالصدقة الوصية ويحتمل أنه أراد بالصدقة المتجزئة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء إلا ما زاد على الثالث لا ينفذ إلا برضا الوارث وخالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت أن يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور قوله (الثالث والثالث كثير) مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فاعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثالث الاول على الاعزي (١) وعلى تقدير اقل واعط ورفعه على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأؤه وضبط كثير بالثنية وبنو حدة وكلاهما صحيح قال النووي وفي الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية وقال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية والاستحب ان ينقص وأما الزيادة عليه فحرمه ان كان يقصد حرمان الوارث والا فلا يجرم ولا ينفذ إلا بإجازته سواء كان له وارث خاص أم لا وروى عن علي وابن مسعود جواز ذلك فمن لا وارث له وذهب إليه أبو حنيفة واسحاق وكذا أحمد في احدي الروايتين عنه (أن) بفتح الهزرة (تذر) منصوب بان وروي أيضا بكسر الهزرة وحزم تذر

عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبني بها وجه الله الا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبني به وجه الله الا زددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة

بالشرط قال النووي وكلاهما صحيح (عالة) أي فقراء (يتكففون الناس) أي يسألونهم بكفهم وفي الحديث الحث على صلة الرحم والاحسان الى القريب والشفقة على الوارث وان صلة القريب الاقرب أفضل من الابدال قال النووي واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير انتهى وفي الاستدلال به نظر (ولست تنفق نفقة) فيه الحث على الاتفاق في وجوه الخير (تبني بها وجه الله) أي لارياها فيها ولاسعة ولازيد عليها جزاء ذنوبها (حتى اللقمة) بالنصب والضم (في في امرأتك) فيه ان المباح بصير طاعة بالية وذلك لان زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية وملاذه المباحة ووضع اللقمة في فيها انما يكون عادة عند المداعبة ونحوها وهذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة وأمور الآخرة فقير هذه الحالة أولى بحصول الاجر مع البنية كذا قاله النووي (اخلف) استفهام حذف ادائه (بعد أصحابي) أي بعد خروجهم الى المدينة اخلف عنهم بمكة وأما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله كما صرح به رواية في مسلم أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة بسبب المرض وكانوا بكرهوا الرجوع فيما تركوه لله تعالى لاكن جاء في رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر والبقاء في الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الأزددت به درجة الى آخره) فيه فضيلة طول العمر للازداد من الطاعات وفيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (ولعلك تخلف) حرف ترح وهو هنا واجب (حتى ينتفع) في بعض نسخ مسلم حتى ينتفع ميني للمفعول كقوله (ويضربك آخرون) وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار كذلك ونوفى رضي الله عنه في قصره بالمعيق وحمل الى المدينة وعليها يومئذ مروان بن الحكم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس وخمسين وعن بعض وضع وستين سنة (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) أي انما لهم ولا تبطلها (ولا تردهم على أعقابهم) أي بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية واستدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان قادم في هجرتهم قال عياض ولا دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أي الفقير الذي عليه أزر البؤس أي الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الاسلمية وخولة بفتح المعجمة وسكون الواو وفي صحيح البخاري في الوصايا يرحم الله ابن عفراء قال ابن حجر بمقتضى ان يكون خولة اسم أبيه وعفراء أمه وهو من بني عامر بن لؤي واختلف في قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها وذكر البخاري انه هاجر وشهد بدرانم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد

رثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة ومنها ما روينا في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقال أيضاً إلا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل سنة سبع في الهدنة خرج مختاراً من المدينة إلى مكة فعلى هذا وعلى الأول سبب يؤسره مونه بمكة على أي حال كان لقوت الثواب الكامل بالموت في دار هجرته قال عياض وقد روي في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (برني) بالثلاثة أي بتوجع (له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) بفتح الهززة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوي وانتهى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة والتفسير من كلام سعد بن أبي وقاص أو من كلام الزهري قولان قلت ينبغي للقاري أن يفصل بين الحديث والتفسير يقال وقد ثبت لفظه قال في نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفي كما نقله السيوطي في الديباج (ماروينا في) مسند أحمد (وصحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه قال (لجرير) ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو رواد البخاري والنسائي عن أبي بكر ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس (لا ترجعوا بعدي) أي بعد وفاتي (كفاراً) أي تشبهوا بهم في قتل بعضهم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط ومن جزم أحال المعنى قاله عياض (وقال أيضاً) فيما رواه الشيخان وغيرها عن أبي بكر (أن الزمان) يعني السنة (قد استدار كهيئة) أي عاد مثل حاله وكان ذلك ناسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وكانت العرب يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أي من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى أن الجهاد كان محرماً فيها أول الإسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه وسلم يوم حنين إذ دخل عليه شهر ذي القعدة وهو في جهادهم وقال عطاء وآخرون أن ذلك غير منسوخ ونقل عنه ابن جريج أنه كان يخاف ما يحمل لتناس أن يقرؤا في الحرم ولا في الأشهر الحرم ولا أن يقاتلوا فيها وما يستحب (ذو القعدة) إلى آخره) فيه دليل لمن يقول أن الأدب المستحب في غير هذه الأشهر أن يبدأ بذو القعدة ويحتم رجب وهو الصحيح وقيل يبدأ بالحرم ويحتم بذو الحجة ليكون الأربعة من سنة واحدة (فالحرم) هذا الاسم له إسلامي كاسم وكانوا في الجاهلية يسمونه صفر الأول وهو أفضل الأشهر الحرم وثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (ورجب مضر) إنما أضافه إليهم ليتمكنهم في تعظيمه أكثر من غيرهم أولانهم كان بينهم وبين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر نجمله هذا المروف وربيمة نجمله رمضان قولان (الذي بين جمادى وشعبان) قال الثوري وإنما قيده هذا التقييد مبالغة في إيضاحه وإزالة اللبس عنه وذلك لأن العرب كانت

أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس
 ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال وأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا
 أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله
 ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا
 بلى قال فإن دماؤكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة
 يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا
 لاترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب
 ولعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه الأهل بلغت الأهل بلغت
 الأهل بلغت - ومعنى استدارة الزمان أنهم كانوا في الجاهلية ينسئون الشهر الحرام أي يؤخرونه إذا
 احتاجوا إلى القتال فيه فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر كما يعملون المحرم صفر فاذا احتاجوا
 إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم إلى السنة

تسمى رجب وشعبان الرجيين وسمى شعبان بذلك لشعب العرب فيه للحرب أي تفرقهم وخروجهم في
 كل وجه (أي شهر هذا إلى آخره) قال الثوري هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التقدير والتفخيم
 والتنيه على عظم مزية هذا الشهر والبلد واليوم وقول الصحابة (الله ورسوله أعلم) من حسن أدبهم فأنهم
 عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخفي عليه ما يعرفونه من الجواب فعلوا أنه ليس المراد مطلق الأخبار بما
 يعرفون (أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس واسمها مستتر فيها وكذا ما بعده (قال محمد) هو ابن
 سيرين (وليلغ الشاهد) أي الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر وذلك فرض كفاية
 (فلعل بعض) النصب اسم لعل (من تبلفه) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه (أوعى له من بعض)
 ولمسلم ممن (سمعه) قال الثوري احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم
 ولا فقه إذا ضبط ما يحدث به (الأهل بلغت) ففي كلامه صلى الله عليه وسلم وما قبله اعتراض (ومعنى
 استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (أنهم كانوا ينسئون أي يؤخرون) وقيل هو من النسيان الواقع على
 المنسي وهو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس والمراد الأشهر الحرم والعرب كانت تعظمها كلها وذلك
 من جملة ما تمسكت به من دين إبراهيم (تنبية) اختلف المفسرون في أول من نسا قبيلاً بنو مالك من كنانة فقام
 الإسلام والذي نسوا أبو نمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل
 من كنانة وقيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف واللام والميم المشددة ثم مهمله
 وفيه يقول شاعرهم «ومنا ناسي الشهر القلمس» وقيل أول من فعله عمرو بن طي (إذا احتاجوا إلى القتال فيه)

كلها وتحولت الشهور عن اما كتبها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الا شهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الزمان ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها يقع على رأسي فسمعتة وهو يقول أيها الناس ان الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراس وللماهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أدى الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحذر وأذر فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله أعلم .

السنة المحترمة بوفات النفس الزكية المكرومة وهي سنة احدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكأنها آخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل

أو الى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع ويجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) وكذا البيهقي قال الذهبي بسند صالح (فان لعابها يقع على رأسي) يستدل به على طهارة نحو لعاب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدار قطني والبيهقي عن ابن عباس الا ان يسأل الورثة والبيهقي من طريق عمرو بن خارجة الا ان يجيزها الورثة ففيه ان الوصية للوارث باى سبب كان لانصح حتى يجيزها باقى الورثة أي مطلق التصرف منهم اما نحو السفيه فلا يجوز الاجازة منه ولا من وليه ولا من الحاكم كما صرح به الماوردي قال أصحابنا ويكفي من الورثة لفظ الاجازة لانها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل والبناء للفاعل (فعليه لعنة الله) أي عذابه الذي يستحقه على ذلك الذنب والطرود عن الجنة أول الأمر وليست كل لعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله ابعادا كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة وسكون الزاء أي فريضة (ولا عدلا) أي نافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضى وان قبل قبولاً آخر قال وقد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال وقد يكون معنى القرية هنا انه لا يجزى في القيامة أحدا يفدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بان يفديهم من النار بالهود والنصاري كما ثبت في الحديث الصحيح (وصدر) أي رجع (فكانت) مينة (حجة) بالنصب خبرها ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم (المحترمة) بالمعجمة (وثلاث وستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس وحائشة وابن عباس ومعاوية وهي أصح وأشهر ولمسلم رواية انه توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعني من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم
 وصفر وضرب على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدروم من أرض فلسطين وروى
 كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على ابني صباحا وأن يحرق وابني هي
 القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمره ليبدرك ثاره وطمع ناس في أمارته
 لسكونه مولى ولحدائنه سنة وكان اذ ذلك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ان تطعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تطعنون في أماره أبيه من قبل وأيم الله
 ان كان خليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس اليّ وان هذا لمن أحب الناس اليّ بعده
 رواه البخارى وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس
 في بئث أسامة بن زيد وهو في وجهه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان

وهو ابن ستين سنة وأخرى وهو ابن خمس وستين وهما متواليان فرواية الستين اقصر فيها على العقود
 وترك الكسر ورواية الخمس والستين حصل فيها اشتباه وقد أنكر فيها عروة على ابن عباس ونسبه الى
 الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت محبته بخلاف الباقي وانفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر
 سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة الاما حكي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب انها كانت ثلاثا
 وأربعين وهي رواية شاذة وانما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث
 عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلت صرمة بن أبي أنس (بئث بعنا الى الشام) أى
 لقتال الروم وكان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو الغساني ذكره البلاذري (نخوم) بضم الفوقية
 والمعجمة أى جوانب (البلقاء) بلد (والدروم) بضم المهملة والراء (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام
 وسكون السين وكسر الطاء المهملتين ثم تحتية ساكنة ثم نون وهى بلاد بيت المقدس وما حولها (بغير) بضم أوله
 رباعي (أبني) بهزة مضمومة فوحدة ساكنة فنون مفتوحة مع الفصحى قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين
 بين عسقلان والزملة ويقال لها بئث بالتحية بدل الهززة (ثاره) بالثنية والهدزة وقد يسهل (فطن) بفتح
 العين في الماضي والمستقبل معا ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقى ضم العين في المستقبل على المشهور
 (ناس) وللبخارى بعض الناس والطاعن هذا هو عباس بن أبي ربيعة الخزومي أقاده البلاذري (ابن ثمانى
 عشرة سنة) وقيل ابن عشرين (خليقا) بالمعجمة والقاف أى حقيقا و (الامارة) ولمسلم بالمره بكسر الهززة
 وسكون الميم وهما لغتان وفي الحديث جواز اماره العتيق وتقديمه على الغير وتوابة الصغير وتولية المنفصول على الفاضل
 للمصلحة وفضيلة ظاهرة لاسامة وأبيه زيد (رواه البخارى) ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

الناس قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال
 أيها الناس انفذوا بمت أسامة فلعمري لئن قلم في أمارته لقد قلم في أماره أبيه من قبله وأنه
 خليق للامارة وان كان أبوه خليقا لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش
 الناس أي أسرعوا في جهازهم واستعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج أسامة
 بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتأم اليه الناس وأقاموا
 ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت
 وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا تكلم
 فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف أنه يدعولي ولما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا بتجهيز جيش أسامة وكلم في استبقاء
 الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولي عليهم غير أسامة فقال والله لولعبت الكلاب بخلاخيل
 نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت واليا ولاه .

﴿ فصل ﴾ في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من
 الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا الآية وقال

أي رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم وتشديد اللام أي معظم (انفذوا) بهمة قطع وكسر الفاء
 أي لا تؤخروه (فلعمري) انما اقم به اقتداء بربه جل وعلا اذا قم به فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم
 يعمهون (وانكمش الناس) بهمز وصل وسكون التون وفتح الكاف والميم والمعجمة أي أسرعوا
 والانكماش في المني الاسراع فيه (واستعر) بالعين المهلة وتخفيف الراء أي حاج (الجرف) بضم الجيم
 والراء (وتأم) بفتح الفوقية المكررة والمد وتشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 آخره) رواه الترمذي عن أسامة وحسنه (أصمت) بضم الهمة وكسر الميم (استبقاه) بالواحدة والقاف
 (ينتسق) أي ينتظم (لولعبت الكلاب الى آخره) أي لوسلط على أهل المدينة من يدخلها ويفعل فيها
 ما ذكره من انتهاك الحرمة ولم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش أسامة وترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما فعلت ذلك وفيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه (والخلاخيل) جمع خلخال وهو
 السوار الذي نجعله المرأة في رجلها .

﴿ فصل ﴾ عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته (وما محمد الا رسول قد خلت) مضت (من
 قبله الرسل) وسيمضي هو بدمهم أيضا اقتضون دوام حياته (أفان مات أو قتل انقلبتم) رجعت (على
 أعقابكم) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذا شيع قتله صلى الله عليه وسلم من

تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله
 الهاً آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وخرج الدارمي
 في مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لا علمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال
 يارسول الله انى اراهم قد آذوك واذك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا ازال
 بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذي يخرجنى منهم قال فعلمت
 ان بقاءه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداً بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه في أول شهر ربيع
 الأول وأول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعاهم واستغفر وتضرع كالمودع
 للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول
 وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك
 فقلت واثكلتاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرساً ببعض
 أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى
 أبي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائل أو يتعنى المتعنون ثم قلت ياأبي الله ويدفع المؤمنون أو
 يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروي مسلم أيضاً عن عائشة قالت قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فاني
 أخاف أن يتعنى متعن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وهذا الحديثان

أهل التفاف ان محمداً قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (ولا تدع) أي لا تعبد (مع الله الهاً آخر) الخطاب
 مع صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (لا اله الا هو كل شيء هالك) فان (الاوجهه) أي الا هو والوجه
 صفة (له الحكم) الفعل والقضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (واليه ترجعون) تردون في الآخرة
 فيجزىكم بأعمالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر (فقال يارسول الله انهم قد آذوك الى آخره) كان
 ذلك يوم قسم غنائم حنين وأوطاس (ذلك) بكسر الكاف (في أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين
 أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (واثكلتاه) بضم المثناة وسكون الكاف وفتح اللام (انى لاظنك تحب
 موتى) كأنها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلت) بكسر اللام الاولى (ممرساً) بسكون العين (بل أنا
 وارأساه) فيه أنه لا بأس بقول ذلك ونحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم وفيه إشارة
 الى بقاء عائشة بعده (لتد هممت أو أردت) شك من الراوي (روى) البخاري (ومسلم) أيضاً (وأخاك)
 أنما طلب أخاها ليكتب الكتاب ووقع في رواية البخاري لقد هممت ان أوجه الى أبي بكر وابنه ولبعض
 رواة البخاري قاتيه من الأبيان وصوب هذا بعضهم قال عياض وليس كما صوب بل الصواب ابنه وهو أخو عائشة
 المذكور في رواية مسلم (فاني أخاف ان يتعنى متعن) فيه إشارة الى أنه سيقع نزاع وكان كذلك (أنا أولى)

من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى وكان وجهه صلى الله عليه وسلم وهو عرق في الكلية اذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداع وروي البخارى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجهه صلى الله عليه وسلم شديداً روي في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخات على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فستته فقلت انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه يدور على أزواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة

أى أحق بالخلافة ورواه بعضهم في مسلم أنا بالتخفيف أولاً بفتح الهذرة والواو المشددة أى الاحق أولاً وبعضهم أنا بالتخفيف ولى بكسر اللام أى الخلافة وبعضهم أنا بالتخفيف ولاه أى الذى ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم أنا بتشديد التون ولاه أى كيف ولاه قال عياض أجود هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر) وثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه وليس فيه نص صريح على خلافته والا لما وقعت منازعة من الانتصار وغيرهم ولذا ذكر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه (الخاصرة) بانجم الحاء واهمال الصاد (الكلية) بضم الكاف وسكون اللام (الصداع) وجع الرأس (وروى البخارى الى آخره) تقدم الكلام عليه في غزوة خيبر (كلها) بالرفع والتصب (فستته) بكسر السين (وعكا) بفتح الواو وسكون العين وقد يفتح والوعك الحمي وقيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أى نعم (مامن) مسلم يصيبه اذى الى آخره (فيه) تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب اليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى وتسقط (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل) رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن سعد رضي الله عنه وتمتته يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلوا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة انتهى والامثل الافضل وانما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع والتسخط بالقضاء الماحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم ولا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع ونحوه فيبطل نوابه ولا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رجمة من الله عز وجل بعباده ونظراً لهم بالاصلح الاتق فله الحمد والتناء على ما تفضل به وأسدى (في يوم ميمونة) وكان ابتداء مرضه بينها

فدعاهن فاستأذنهن ان يمرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويده على علي عليه السلام والاخرى على الفضل بن عباس وروينا في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيتها واشتد وجعه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلني أهدى الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلت قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروى أهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة دسما فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وأمر بلالا فنادى في الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا كبيرهم وصغيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى الله على قتلى أحد واستغفر لهم روينا في صحيح البخاري عن عتبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وانى لا أنظر اليه من مقامي هذا وانى لست اخشى عليكم ان تتركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا مارويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال

أوبيت زينب أوريحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهجزة مع فتح الهاء وسكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد ان فيها سرا وخاصة في دفع السم والسحر (مخضب) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الضاد المعجمتين ثم موحدة اناه نحو المكن يغسل فيه (وروي أهل السير) عن أنس (دسما) بفتح الدال وسكون السين المهملتين مع المد والدسمة لون بين الفبرة والسواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (وغص) بالمعجمة ثم المهملة أي ضاق كما يضيق حلق الناص بالقمعة (صلى على قتلى أحد) أي دعا لهم (فرط) أي سابق أقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أي يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت واسمها مستتر (مارويناه في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (ان عبدا خيره الله) قال التووي انما بهم ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحدق (من زهرة الدنيا) أي نعيمها وأعراضها وحظوظها (فبكى أبو بكر وبكى) كلاهما بتخفيف الكاف أي كرر البكاء لانه علم الخبير صلى الله عليه

فدينك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على بماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوذة الاخوذة أبي بكر وأوصى يومئذ بانفاذ جيش أسامة وأوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وان الانصار على هيتها لا تزيد وانهم كانوا عيتي

وسلم فبكا حزنا على فراقه واقطاع الوحي وغير ذلك من الحيرات (فدينك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفدية وقد قاله صلى الله عليه وسلم (هو المخير) بالنصب خبر كان وهو عماد وصلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (ان أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معنى أكثرهم جودا وسباحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه أذى مبطل للثواب ولان المنه لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وغيره (لو كنت متخذاً خليلاً) غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن محبة ربي استولت على جميع قلبي فلم يبق فيه وسع لغيره لان معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليله وللعلماء خلاف في معنى الخلة كدسوق قال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة وللعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم الخلة أم هما سواء قالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلاً وعكسه وقيل المحبة أرفع اذ هي صفة نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا وأنا حبيب الله وهو أفضل من الخليل وقيل الخلة أرفع فقد ثبتت نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وقد تفا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخدمته وعائشة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها قال النووي وغيره ولا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة وغيره من الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم اذ نحن لغيره صلى الله عليه وسلم الاقطاع اليه ولا عكس (ولا يبقين) بنون التأكيد الثقيلة (خوذة) بفتح المعجمة المسكورة وسكون الواو وهي الباب الصغير بين البيتين والدارين ونحوه وفيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها الا من أبوابها الا لحاجة مهمة قاله النووي (الا خوذة أبي بكر) أي فلا تسدوها وكان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبراني وذلك اشارة الى خلاقته ولاحمد والتسائي وغيرها باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علي والجمع بينهما كما قاله الطحاوي والكلاباذي والحافظ ابن حجر وغيرها ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى عليا حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيري وغيرك وذلك قبل مرضه بمدة وفي الثانية استثنى أبا بكر وذلك في مرض موته وكانت الثانية في الخوخ والاولى في الابواب فكانهم لما أمروا بسد الابواب سدوها وأحدثوا خوفاً واحطاً ابن الجوزي حيث زعم ان حديث علي موضوع ووضعه الرافضة ليقابلوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيراً) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم والا لوصاهم ولم يوص بهم (ان الانصار على هيتها لا تزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس كما قال في رواية انهم يملون حتى يكونوا كالمخ في العلم (عيتي) أي خاصتي الذين اتق بهم واعتمد عليهم في

التي أويت إليها فاحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأم به وجمعه ولم يخطب خطبة بعدها .

﴿ فصل ﴾ وأول عجزه عن الخروج إلى الصلاة اجتمع الناس في المسجد وأذوه بها فهم بالخروج فمجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكن لآتين كصواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيهما إن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشامم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى

أموري والعبية بفتح المهلة وبالواحدة وعاء معروف أكبر من الخلاة يحفظ الإنسان فيها مناعه فضرها لهم مثلاً لأنهم محل سره وخفي أحواله (فاحسنوا إلى محسنهم) أي واحبوه باللائف والبر (وتجاوزوا) اغفوا (عن سيئهم) في بعض أصول مسلم سيئهم وذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي . فصل في أول عجزه عن الخروج (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فيه إن الإمام إذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم ولا يستخلف إلا أفضلهم وفيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنبه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت له عائشة إلى آخره) فيه جواز مراجعة أولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة (فر عمر) يؤخذ منه أفضلية عمر على غيره بعد أبي بكر فمن أشارنا به ويؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس ولم يقل لأحد سواهم (إنكن لآتين كصواحب يوسف) أي في التظاهر على ما ترون والإلحاح في طلبه وقبل في اظهاركن خلاف ما بطنن ووجه التشبيه إن عائشة أظهرت أنها إنما تريد صلاة عمر لأن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء وأبطنت ما أخبرت به بعد أنها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حفصة فلأنها أظهرت ما أظهرته عائشة وأبطنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهم قدن لآكلن وهن إنما يردن النظر إلى يوسف (رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه) عن عائشة ورواه الشيخان أيضاً عن أبي موسى ورواه البخاري فقط عن ابن عمر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد (كنت أرى) بضم الهذرة أي أنظن

الله عليه وسلم عن أبي بكر ورياه أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت علي عائشة فقلت لها ألا تحدينيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضمو إلى ما في الخضب قال فقلنا فاعتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً يأمرك صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس والثاني علي لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ذهب لينوء) فتحت النحية وضم التون ثم همزة ممدودة أي يقوم وينهض (فأغمى عليه) فيه جواز الاغماء على الانبياء قال النووي ولا شك في جوازه فإنه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فإنه لا يجوز عليهم لأنه قمس (فاعتسل) أي توضأ من الاغماء لأنه ناقض كذا حملة عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ ولا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل في وجهه شاذ لبعض أصحابنا أنه واجب وفي تكرير التي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرير الاغماء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه نذب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت ورجى مجيئه عن قرب (والناس عكوف) بضم العين والكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في نسخة قول الشخص العشاء الآخرة وهو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وكذا عائشة وأنس والبراء وجماعة وان أنكروه الاصمعي (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وان المفضل لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له وفيه جواز التناء في الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووي وأما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال وقد تأوله بعضهم على انه قاله نواضيا واختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) والآخرا ما على بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن العباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي وغيره أنهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة وهؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار وكان العباس أكثرهم ملازمة وادام الاخذ بيده وشناوب الباقيون في اليد الاخرى وأكرموا العباس باختصاصه يد اماله من السن والعمومة فن ذكرته عائشة مسمى وأبهت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقيين ملازما في كل الطريق

بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومى إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر وقال
لها اجلساني الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعد وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى . رواه البخاري . وآخر أحواله في الصلاة
مارويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلي بهم في وجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة الحجره فنظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح
بمخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما وصى به صلى الله
عليه وسلم بأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين قال أراد بما

(اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأوم واحد بجانب الامام لحاجة أو صلحة (وقالت أم الفضل)
سمها لبابة بنت الحارث زوج العباس رضي الله عنهما (بالمرسلات عرفا) أي بسورة المرسلات وهي الرياح
أو الملائكة قولان والعرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه) مالك و (البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه (سترة الحجره) بكر السين (كان وجهه ورقة مصحف) بتلخيص الميم وهذا عبارة
عن الجمال البارع وحسن السيرة وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فرحا
بمخارأي من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لامامهم واقامتهم شريعته واتفاق كتهم واجتماع قلوبهم وهذا
هو السبب في استنارة وجهه قال النووي وفيه معنى آخر وهو تأنيبهم واعلامهم بحاله في مرض وقيل يحتمل
انه صلى الله عليه وسلم خرج ليصلي بهم فرأى من نفسه ضعفا فرجع انتهى (قلت) أولعله أراد توديعهم
وان يلاقوا نظرهم منه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد ان علم انه سيوت في ذلك اليوم وكان ذلك سبب
تبسمه واستنارة وجهه فرحا ببقاء ربه (فبهتنا) مبنى للمفعول أي غشينا بهتة أي حيرة من سورة الفرح
(ونكص) أي رجع (على عقبه) أي الى ورائه فقيرا (وكانت) اسمها مستتر (آخر) خبرها (ثم روى
خارج الصحيحين) في سنن أبي داود وابن ماجه عن علي (الصلاة) بالنصب على الاغراء أي الزموا

ملكتم أيمانكم الرفق بالملوك وقيل أراد الزكاة .

« (فصل) » في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارني أبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في مرضه الذي روي فيه فبكت ثم سارني فأخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكت وروينا أيضاً من حديث مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رحب بها وقالت مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسر ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لابن أبي ماتي سنن الترمذي عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فلعله قال لها ذلك يومئذ وأم سلمة حاضرة وقال لها ذلك في مرضه في بيت عائشة وهي حاضرة فاخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها بشئ) ليس في هذا الحديث انه استأذن عائشة في المسارة فعمل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لأن وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من المحذور في المسارة (انه يقبض في وجهه) في هذا وفي قولها (فاخبرني اني أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه وسلم وقولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة الاتحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إظهار الآخرة والسرور بالانتقال اليها والخلوص من دار التكدر (لم تغادر) أي لم تترك (منهم واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتي) فيه ندى الترحيب سيما بالينت ونحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة اليها لما فيه (١) من ضرر النفس بساط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوي (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أما سألتها لما رآه من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفتي) بضم الهمزة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه ندى كتمان السر وهو من الحاصل المحمودة والشيم المرضية وربما كان الكتم واجبا ككتم سر

قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فتم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لأرى الأجل الاقرب اقرب فألقي الله واصبري فانه نعم الساف أنالك قالت فيكيت بكأني الذي رأيت فلما رأيت جزعي سارني الثانية فقال يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لقاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم * ومنه ما روياه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال إئتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنزعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه

الزوجة المتعلق بالجماع وما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتني) بفتح اللام (اما الآن نعم) فيه ان افشاء السر بدموت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذا بيان المعجزة وبيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أري) بضم الهمزة أي لا اظن (السلف) هو المتقدم أي اتقدمك فتزدين على (اما ترضين) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية لمسلم ترضي بحذف التون قال النووي وهو لغة (سيدة نساء العالمين) ولترمذى من طريق أم سلمة أخبرني أتي سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران أي فانها سيدتهم مثلك وان كنت أفضل (وما يوم الخميس) مناه تفخيم أمر يوم الخميس وتعظيمه في الشدة والمكروه فبا معتقده ابن عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظام لا شتدا . وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (اتوني) بهز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدي) قيل أراد ان ينص على خلافة أبي بكر كيلا يقع نزاع وفتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب فقال يا بني الله والمؤمنون الا أبكرتم نبيه أمته على استخلاف أبي بكر بتقدمه اياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد ان يكتب كتابا فيه مبهات الاحكام ما يخصه ليصل الاتفاق على المتصوص عليه وكان ذلك بوحى أو باجتهاد ثم تركه بوحى أو باجتهاد ونسخ الأمر الاول (أهجر) بهزة استفهام للجميع رواه البخاري قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أي أهذا انه منزه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر وبهجر في مسلم قال وان صحت تلك فلعلها صدرت بغير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ماشاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصاب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع

قال فدعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجزروا
الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها أنا وفي رواية أخرى عن
عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولعظهم • ومنه ما رواه البخاري

(دعوني) أي اتركوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من طلب الكتابة (خير)
من عدمها كذا قال في التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أي الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب للاقائه
والفكر في ذلك ونحوه خير مما أنتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح أنها مكة والمدينة والجمامة
والبحرين وقال الاصمعي هي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام
عرضاً وقال أبو عبيدهي ما بين حفر أبي موسى الى أقصى البحرين طولاً وما بين رمل يبرين الى منقطع السماء
عرضاً وفي الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطلقاً عند مالك وحسن الشافعي ذلك بالحجاز
وهي مكة والمدينة والجمامة ومخاليفها وأعمالها دون البحرين وغيره بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه
ولا يمنع الكافر من التردد في الحجاز نحو نجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا في
الحرم المكي ويجب اخراجه منه فان مات ودفن به بشرط ما لم يتغير وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً
(وأجزوا) أي اعطوا الجزية (الوفد) الذي يقدون اليكم ضيافة واکراماً وتطليبا لقلوبهم وترغيباً للمؤلفة
ونحوهم وإعانة على سفرهم ونقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أولاً لان الكافر انما يفد
غالباً لما يتعلق بمصالحهم (قال) سعيد بن جبير (وسكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن
عباس (فنسيتها أنا) شك سعيد بن جبير في ذلك كذا قال الترمذي وقال ابن حجر الفاضل ابن عينة
والساکت شيخه سليمان الاحول والثالثة الوصية بالقرآن قاله الداودي وابن التين أوفى جيش أسامة قاله
المهلب وابن بطال أو انتهى عن اتخاذ قبره ونسأ بعد أو الصلاة وما ملكت أيمانكم قالها عياض قال وقد ذكر
مالك في الموطأ معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أي النقص (كل
الرزية) تأكيد لعظمتها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب)
قال ذلك بحسب اجتهاده رضي الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك وخالف اجتهاد عمر ذلك حيث
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقي كان عمر
قد علم ان بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاستدل
بذلك على انه لا يقع واقعة الا وفي كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصاً أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك
التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولثلاً بنسب باب الاجتهاد على أهل
العلم والاستنباط فتفوت فضيلة الاجتهاد وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم على عمر دليل استصواب
رأيه قال الخطابي ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمه فيه فيجد
المناقون بذلك سيلاً الى الكلام في الدين قال ولا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم اللفظ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخاري) ومسلم مسنداً قول

تعليقاً عن عائشة قالت لدنائه في مرضه تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير اليانا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقين أحد في البيت الا ولد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة واللدود جعل الدواء في جانب الفم ويحركه بالأصبع قليلاً . ومنه ما رواه الشيخان عن عائشة وابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اعتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

المصنف (تعليقاً) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخارى حيث قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيدنا سفيان حدثني ابن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة ان أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت قال وقالت عائشة لدنائه الى آخره وإنما قال وقالت عائشة لينة على أفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها في أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس الى قوله وهو ميت وزادت عليه عائشة ما ذكر (تعني) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبق أحد في البيت الا ولد) أى تعزير لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه ان التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبه (الا العباس فإنه لم يشهدكم) هذا يرد ما في سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره وقيل أن أسماء بنت عميس هي التي لدته (بالقسط) بضم القاف وسكون السين ثم طاء مهملتين وهو العود الهندي وتسمى كسنا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة واسمها آمنة (يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو وجع يعرض في الحلق من كثرة الدم قال الزهري بين لنا اثنين ولم يبين لنا خمسا قال النووي اطنبوا الاطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل اللدود التي في الامعاء اذا شرب بمسل ويذهب الكلف اذا طلى به عليه وينفع من ضعف المعدة والكبد وبردها ومن حمى الورد والدمع وغير ذلك قال وهو صنفان بحري وهندي والبحري هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه قال وإنما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً مجملاً (اللدود) بضم اللام ومهملتين ان أريد الفعل وان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبني للفعل أى نزل به ملك الموت وروي في صحيح مسلم نزلت بفتحان وبالتأنيث الساكنة أى حضرت المتية والوقاة (خميصة) هي كساء وأعلام (لعنة الله على اليهود والنصارى) ولمسلم قاتل الله يهود وهو بمعنى لعنتهم وقيل قتلهم وأهلكهم وفي الحديث جواز لمن الكفار اجراماً وكذا يجوز

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا * ومنه ما روياه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما نقل كنت أنفث عليه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها * ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصى وانى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجهه هذا انى لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنساله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علي إنا والله لأنسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحننا لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس قبل ذلك يسير رأى ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك * ومنه ما روياه واللفظ للبخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ربي وربىه عند موته دخل علي عبدالرحمن وبه سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لن من مات منهم بخلاف الحى فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يصلون اليها فقيه تحريم الصلاة الى قبور الانبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة وابن عباس (بنفث) بضم الفاء وكسرها والنفث التفتيح اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو والمراد الاخلاص والمعوذتان (نقل) بالثنية والقاف أى اشتد وجهه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أى خلاص من المرض (عبد العصى) أي سنبر تابعا لعبرك ليس لك من الامر شئ (لارى) بالفتح والضم (هذا الامر) يعني الخلافة (هو ابن أخيك) يعنى نفسه (ومنه ما روياه) أي الشيخان ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه أيضاً (بين سحري) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والسحر الرئة وما يعلوها وأرادت به الصدر قال السهيلي وروي أيضاً بين سحري بالمعجمة فالجيم قال وسئل عمار بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابعه وضمها الى تحره (ونحري) بوزن الاول موضع التحر ولبخاري في رواية مات بين حلقتي وذائقتي والحاققة بالمهمله والقاف والثون الوهدة بين الترفوتين من الحلق والذائقة الذقن وقيل طرف الحلقوم وقيل ما سئله الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبدالرحمن) بن أبي بكر (وبه سواك) جاء في رواية صحيحة انه كان من جر يد التحل وفي أخرى كذلك انه كان أراكا وجمع بينهما انه

فرايته ينظر اليه وعرفت انه يجب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نم فتناولته فاشتد عليه وقلت أليته لك فأشار برأسه ان نم فليته فأمره وبين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا والآخرة فلما نزل به ورأسه على نخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى

دخل مرتين كان السواك في مرة أراكا وفي أخرى نخلا ولم يطلع راوى الاراك بالقضية الاخرى ولا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذف ادائه وكذا ما بعده (فأمره) بتشديد الراء أي اداره في فمه وللقاسبي في صحيح البخاري بأمره قال ابن حجر والاول أوجه وفيه كما قال السهيلي التنظف والتطهر للموت ومن ثم يستحب نحو الاستعداد ولان الميت قادم على الله عز وجل فشرع له كما شرع للتنظف للصلي لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء ووضعها وكسر هاء إناء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة وسكون اللام ثم موحدة هي العمر والقدح الضخم يتخذ من جلود الابل يجلب فيه أوانه أسفله جلد وأعلاه خشب مدور كاطار الغربال وهو الدائرة أو اناء كله من خشب أو حفة يجلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) وللترمذي اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (في الرفيق الاعلى) ولمسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وهم الملائكة أو المذكورون في قوله تعالى فأؤثلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآتية أو المكان الذي يحصل فيه مراقبتهم وهي الجنة أو السماء أو المراد به الله جل جلاله لانه من أسمائه أقوال يؤيد الثاني منها ما جاء في الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين واتما اختار هذه الكلمة ليضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره ان لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلي قال وقد وجدت في بعض كتب الواندي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به (١) حلال دين الرفيع فقد بلغت ثم قضى (فأشخص بصره) رفعه الى السماء (اللهم الرفيق الاعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

وروي البخاري أيضاً عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتشاه الكرب فقالت فاطمة وأكرباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

﴿ فصل ﴾ ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهش أصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت احلامهم واخموا واختلطوا وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر جعل يصيح ويخلف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدد من قاله وكأنه لم يتقرر قبل عنده موته واقعد علي فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما واضني عبد الله بن أبيس حتى مات كدأ واضطرب الأمر وجعل الخطب وفدحهم هول مصيبته وحق لهم ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبو بكر رويانا في صحيح البخاري عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنع فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذلك وليبته الله فليقطعن أيدي الرجال وأرجلهم بقاء أبو بكر وكشف عن رسول الله صلى الله

جواب اذا (وروي البخاري أيضا) والنسائي (أنى جبريل) وقال في التوشيح قال سبط ابن الجوزي الصواب نعا (فصل) في ذكر ما بدوقاة (الرنة) بفتح الراء والتون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (وركت) بالراء وتشديد الكاف أي ضعفت والتركيك التضعيف (فطاشت) باهال الطامه واعجاب الشين أي خفت (احلامهم) عقولهم (واخموا) بالفاء والمهمله مبنى للمفعول أي غلبهم الجزع والمفحم المغلوب والباكي الى ان يتقطع نفسه (وتهدد) توعد وزنا ومعنى (قبل) بالضم (مونه) بالرفع فاعل يتقرر (واضني) أصابه الضنا وهو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أبيس) بالتون والتحتية والمهمله مصغر وهو الجيني الانصاري حلقا (حتى مات) سنة أربع وخمسين من الهجرة (كدأ) والسكد داه يتولد في القلب من شدة الحزن (وجل) عظيم (الخطب) أي الشأن والا مر (وفدحهم) بالفاء والمهملتين أي أنقلهم وفوادح الدهر خطوبه افدح الأمر واستفدحه وجده فادحا أي متغلا صبا (أثبت) بالرفع (بالسنع) بضم المهمله وسكون التون آخره مهمله هي منازل بني الحارث بن الخزرج (طبت حيا وميتا) زاد السبيلي في شرح السيرة وأقطع لموتك ما لم يتقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فمظلت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعمت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيته عن البكاء لاقدنا عليك ما الشؤون فاما ما لا نستطيع فيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم قابله عنا اذ كرنا يا محمد عند

عليه وسلم وقبّله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين ابدا ثم خرج فقال ايها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألامن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال ففشج الناس يبكون وروينا فيه من رواية عائشة وابن عباس وعمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي بثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعمرت حتى ماتتني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات كل هذا من ابي بكر وعيناه تهملان

ربك وليكن مما لك فلو لا ما خلفت من السكينة لم نغم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نيك عنا واحفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين ابدا) أي أنت أكرم على الله من أن يذيقك مونة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكما أذاق الذي مر على قرية وأشار بهذا الى الرد على عمر وغيره ممن زعم انه يتخير ويقطعن أيدي رجال وأرجلهم اذ لو صح ذلك لزم منه أن يموت مونة أخرى (على رسلك) بفتح الراء وكسرها أي أمهل (فنشج الناس) بفتح الشين المعجمة وبالجمم يقال شج الباكى أي غص بالبكاء في حلقه (فتيمم) أي قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة وهي بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (فأبى عمر أن يجلس) أي لما غلبه من الجزع (فعمرت) بفتح العين أي سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالقاء كانه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين انتهى (ما قلني) بضم الفوقية وكسر القاف أي ما علمني (حتى اهويت) ولاكشميني هويت بلا ألف (وعيناه تهملان) بضم الميم تسيلان

وزفراته تردد في صدره وغصصه تصاعد * وروي ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته
التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وكذا فقال
عمر أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت
إن الله وأنا اليه راجعون وقال فيما كان منه :

لعمري لقد أيقنت أنك ميت * ولكن ما بدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده * كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته * وليس لحي في بقا ميت طمع

﴿ فصل ﴾ في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات
فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه
الترمذي في الشمائل وابن ماجه في السنن وروي ابن ماجه ايضا عن عمر قال كنا نتقي الكلام
والانبساط الى نساءنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وأسند أيضا عن أم سلمة مامعناه قالت كان الناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان
أبو بكر لم يعد بصر أحدهم موضع جبهته فلما كان عمر لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة فلما
كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا ويمينا وروينا في صحيح مسلم عن أنس قال قال
أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

(وزفراته) جمع زفرة وهي ما يسمع من جوف الباكى من الازيز (وغصصه) جمع غصصه وهي ما يمرض
لباكى من حلقه من الشجا (بتصاعد) يتعالى ويرتفع (وروي) في كتب السير (قال يوم كذا وكذا وكذا)
أي كل ما يدل على موته صلى الله عليه وسلم فكيف نخلف أنه مات (أشهد أن الكتاب) يعني القرآن
كما نزل) أراد قوله أفان مات أو قتل وقوله أنك ميت وانهم ميتون (كما حدث) مبني للفاعل يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف وكذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صمعا (ثم ترجع) بسكون
العين لضرورة الشعر (هواي) أي مقصودي (في بقا) بالفصر لضرورة الشعر « فصل » في تغير الحال
بعد موته صلى الله عليه وسلم (وما نفضنا) بالفاء والمعجمة (انكرنا قلوبنا) أي لم نزلنا قلوبنا لما غشينا من الهم
(أن ينزل) مبني للفاعل والمفعول (لم يعد) بفتح أوله وسكون ثانيه أي لم يتعد ولم يتجاوز (موضع) بكسر
الضاد (فلما كان) تامة وكذا كان عمر وكان عثمان وكانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما اتينها اليها بكت فقالت لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكني أبكي ان الوحي قد انقطع من السماء فريجتنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب ولما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرط من الأولاد فقالت له عائشة ومن لم يكن له فرط قال أنافرطه يا موقفة قال السهلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا وورزا آلاهل الاسلام فادحا كاد تهد له الجبال وترجف منه الارض ويكسف النيران لا تقطع خبر السماء وقد مالا عوض منه مع ما آذنه موته من اقبال الفتن السحوم والحوادث الدم والكرب المدلومة والمزاهر المعضلة فلولا ما نزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين واسرج في قلوبهم نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه المبين لا نقصفت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال النووي فضيلة زيارة الصالحين وزيارة الفاضل المفضول والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة الرجل للمرأة الصالحة وسماع كلامها واستصحاب نحو العالم صاحبها له في الزيارة والعبادة ونحوها والبكاء حزنا عند فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة الي آخره) رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورواه الطبراني في الكبير عن سابط الجمحي قال أمهاتنا يحب على من مات له ميت ولدا كان أو والدا أو غيرها ان يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه وذلك لان الحزن فرع الحبة ومحبه صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فرض لقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه أحمد والشيخان والتسائي وابن ماجه عن أنس (ني) بالموحدة وتخفيف التحنية (ولما ذكر) بالياء للفاعل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمتي دخل الجنة بها قالت عائشة ومن كان له فرط قال ومن كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي ان يصابوا بمثل أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تقدم) بفتح القاف وتشديد الال المكسورة (انافرطه يا موقفة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالخا) بالمهملة أي شديدا (ورزما) بضم الزاي وسكون الزاي ثم همزة أي قصا (فادحا) بالفاء والمهملتين أي ثقيل كإمر (النيران) يعني الشمس والقمر (أذن) بمد الهمزة أي أعلم (الرحم) بضم السين وسكون الخاء المهمتين (الدم) بضم المهملة بوزن الاول وكل من السحوم والدم لون يضرب الى السواد بوصف بهما كل أمر عظيم (المدلومة) بضم الميم وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وتشديد الميم المظلمة يقال أدلم الليل اذا اشتد ظلامه (المزاهر) بتشديد الزاي (المعضلة) بإهمال العين واعجام الضاد أي الضيقة الشديدة يقال اعضلت المرأ اذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج (واسرج) بالمهملة والحجم أي أشاع (لاقصفت) بالقاف والمهملة والفاء أي انكسرت (ولعاقهم) بالمهملة والقاف أي شغلهم

للجزع عن تدير الأمور فقد كان الشيطان أطلع اليهم رأسه ومد الى إغوائهم مطامعه
 فأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف فأبى الله الا أن يتم نوره ويعلى كلمته وينجز مواعده
 حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
 المشركون فأطلقاً نار الردة وحمم مادة الخلاف والفتنة على يد أبي بكر وتلك قالت عائشة
 توفي رسول الله ونزل بأبي مالمو نزل بالجبال لها ضها ارتدت العرب واشرب النفاق وقال
 أبو هريرة لولا أبو بكر لما كت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيا ولقد كان من قدم
 المدينة عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم سمع لأهلها ضجيجا والبكاء في جميع أرجائها
 عجيجا حتى صحت الملووق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن يأتي بعدهم الى يوم الدين كما
 روي عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشمرت
 حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظلت أقاسى حزنا طولها حتى اذا كان قرب
 السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الآطام
 قبض النبي محمد فعيونا تدرى الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبراً طويلاً قال فيه وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا

(اطلع لهم رأسه) أشرف برأسه عليهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم (الا أن يتم نوره) أي يظهر
 دينه (ويعلى كلمته) أي قول لا إله الا الله (هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى)
 أي بالهداية من الضلالة وعبادة من سوى الله (ودين الحق) أي دين الاسلام (وحمم) بالمهملتين قطع
 (مادة) بالمد وتشديد الدال محل الامداد والاعانة على الخلاف (ونزل بأبي بكر) نزل بها (لها ضها)
 بالمعجمة كسرهما وفتحها (اشرب) بهمزة وصل وسكون المعجمة وفتح الراء والهمزة وتشديد الموحدة
 أي أشرف متطلعا (ضجيجا) بالمعجمة وتكرير الحميم أي صوتاً عالياً (عجيجا) بالمهملتين وتكرير الحميم هو
 الصوت العالي أيضاً (صحت) بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين ابحت (ونزفت) بفتح التون وكسر الزاي
 ثم فاء أي فرغت (أبي ذؤيب) بضم المعجمة وفتح الهمزة اسمه خويلدين خالد (فاستشمرت) أي أضمرت
 (لا ينجاب) بالحميم أي لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أي أعاني (كان قرب) بالفتح والضم
 (أغفيت) بالمعجمة والفاء أي نمت نوما خفيفا (أناخ) بالتون والمعجمة أي وقع (ومعقد) بفتح القاف
 كسرهما (تدرى) بالمعجمة ثلاثي ورباعي ويقال تدرى بالواو أي تسبى (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثيت المسجد فوجدته خاليا فأثيت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خاليا ووجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجدي قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة فجلسنا فنكلمنا الأ نصار فاطلوا الخطاب وأكثروا الصواب فنكلم أبو بكر فثقه دره لم يطل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر دون كلامه فديده فبايمه وبايموه ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم :

لما رأيت الناس في علائهم	ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين فشرجع با كفهم	نض الرقاب لفقداً بيض أروح
فهنالك صرت الى الهموم ومن يديت	جار الهموم بيديت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت آطام بطن الابطرح
وتزعزعت آطام يثرب كلها	ونخيلها لخلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وبكسرهما اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالنوقية والجيم أي مغلقة (مسجدي) أي مدرثر) فثقه دره (كلمة نستعمل للمدح وقد تقدم الكلام فيها في قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أي مواضع وقوعه (بيكي) يرثي وزناً ومعنى (علائ) بمهملتين جمع علة وهي اختلاف الناس بعضهم الى بعض ورددم قاله في القاموس (ملحود له) أي محفور له في جانب القبر (ومضرح) بانجم الضاد واهمال الحاء وفتح الراء أي محفور له في وسط القبر (فشرجع) بمجمعة فراه نخيم فمهمة بوزن جعفر من أسماء الشمس والجنابة (نض الرقاب) بضم التون وتشديد المعجمة أي منضوضون والرقاب صلة والمنضوض من دهمه أمر مكروه (أروح) بالراء والمهملة أي واسع الخلق (جار الهموم) أي ملازما لها ككلازمة الجار لجاره (مروح) بفتح الراء والواو المشددة (كسفت) أي تثيرت (وتزعزعت) بتشكرير الزاي المهملة أي تحركت واضطربت (بطن الابطرح) يعني مكة فنم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لآطام أولي يثرب فعلى الاول يكون مرفوعاً وعلى الثاني مجروراً (ونخيلها) بالرفع معطوف على آطام (مفدح) بالقاء والمهملتين المقطع وزناً ومعنى (ولقد زجرت الطير) أي نهبتها عن التعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به وعرفت به مونه صلى الله عليه وسلم (وزجرت سعد الاذبح) أي سعد النابيح وهو أحد المنازل المشهورة وسمى النابيح الكوكب

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أباهما وقد اجتمع اليها النساء

بعددفته :

أغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار وأظلم العصران
والارض من بعد النبي كثيبة	أسفا عليه كثيرة الرجفان
فتبكيه شرق البلاد وغربها	ولتبكيه مضر وكل يماني
وليبيكه الطود المعظم جوه	والبيت ذوالاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك وصفه	صلى عليك منزل الفرقان

وقالت صفية بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم تربيته رضى الله عنها :

ألا يارسول الله كنت رجاؤنا	وكنت بنا برآ ولم تك جافيا
وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا	لييك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده	ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
أفاطم صلى الله رب محمد	على جدت أمسى بيثرب ناويا

بين يديه يقال هي شأنه التي يذبحها وتشام به لما في اسمه من الذبيح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه وسلم وأراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع التجم المذكور فتشام به وعرف بذلك موته صلى الله عليه وسلم (اغبر) أى أسود (آفاق) جمع أفق وهي الناحية (وكورت) أظلمت وذبح ضوءها (شمس النهار) اضافتها اليه لانها لا ترى الا فيه (واظلم العصران) تنية عصر وهو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس وانما ننته لضرورة الشعر أولان العرب تنى الواحد في الشعر كقولهم خليلي وما أشبهه (كثيبة) بالهمز والموحدة حزينة وزناً ومعنى (أسفا) أي حزناً (الرجفان) بفتح الراء والحيم مصدر رجف برفع أى كثيرة الزلزلة والحركة (مضر) بالصرف لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة وسكون الواو وهو الحبل (المعظم) أى العظيم وأرادت به والله أعلم بأبقيس أو حراء أو نوراً (جوه) أى ارتفاعه في الجو وهو اسم لما بين السماء والارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أى القرآن الفارق بين الحلال والحرام وهذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه وجملة ثلاثه وسبعون اسماً كذا قاله بعض القراء منها الكتاب والفرقان والوحي والقرآن والتنزيل والروح والذكر والشفاء والهدى والموعظة والرحمة والبيان والتبيان والمهين والمبارك والحبل والعهد والصراط المستقيم والقيم والحكم والمبين والبشري والبصائر والبرهان والمصدق والعروة الوثقى (لييك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم أى من الفتن والاختلاط (افاطم) بالترخيم والميم مفتوح على أصله ويجوز ضم كلفظاره (جدت) بالهمزة والمثناة أي قبر والاجداث القبور (ناويًا) بالثناة وأنت الاطلاق أى ما كنا

فدى كرسول الله أمي وخالتي
صدقت وبلغت الرسالة صادقا
فلو أن رب الناس أبقا نينا
عليك من الله السلام تحية
أرى حسنا أئتمته وتركته
وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يبكيه:
أرقت فبات لي لي لا يزول
وأسعدني البكاء وذلك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا ماعراها
فقدنا الوحي والتنزيل فينا
وذلك أحق ما سالت عليه
نبي كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فما يخشى ضلالا

وعمي وآبائي ونفسي وماليا
ومت صليب العود أبلج صافيا
سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
وادخلت جنات من الله راضيا
يبكي ويدعو جسده اليوم نائيا

وليل أخي المصيبة فيه طول
أصيب المسلمون به قليل
عشية قيل قد قبض الرسول
يكاد بنا جوانبها تميل
يروح به ويغدوا جبريل
نفوس الناس أو كربت تسيل
بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل

(وماليا) فيه الثقات الي الخطاب (صليب العود) أي منبض الجسم كالسيف الصلت أي المصت من غمده والعود بضم العين يكتب به عن الجسم (أبلج) بفتح الهمزة واللام وسكون الموحدة آخره جيم أي مشرق (صافيا) أي لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله وتحية بالرفع ورفعه وتحية بالنصب على الحال ويجوز رفعهما أيضا على أنها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكي) أي من رآه يبكي (نائيا) أي بعيدا وهو نصب على الحال أيضا (ابن عم) بالرفع بدل من أبي سفيان ويكتب بالالف (أرقت) بالراء والقاف سهدت وزنا (أخي المصيبة) بإضافة أخي إلى المصيبة أي صاحب المصيبة (فيه طول) أي فيما يظهر للمصاب والافهو على هيئته لا تغير لكن أوقات الشدائد تستطال لان الشخص بتعني زوالها وكل ما تعني زواله ظهر طولها (وأسعدني البكاء) أي واقضى ويقال فيه ساعدني أيضا (عشية) منصوب على الظرف (قيل) مبنى للمنعول (عراها) بالهمزة وتخفيف الراء أي دهبها وغشها ويقال اعترى أيضا (سالت) بالهمزة أي خرجت (أو كربت) بفتح الكاف وكسر الراء أي قربت ويقال كرب اذا قرب قريبا بالغا ومنه سمي الكروبيون بتخفيف الراء سادات الملائكة لانهم مقربون (بما يوحى إليه وما يقول) أي الكتاب

أفاطم ان جزعت فذاك عنذر وان لم تجزعي ذاك السبيل
 فقبر أيبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
 وقال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم
 وأنشد في هذا المعنى:

فالصبر يحمد في المصائب كلها إلا عليه فإنه مذموم

وقد كان يدعى لابن الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم برثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقبها بكحل الأرمد
 جزعا على المهدي أصبح ناويا ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
 وجهي يقبك التراب لهي ليتني غيبت قبلك في بقيع الفرقد
 بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
 فظلت بعد وفاته متبلدا متلداً بآلتي لم أولدى
 أقيم بمدك بالمدينة بينهم بآلتي صبحت سم الاسود
 أوحل امر الله فينا عاجلا في روحه من يومنا أو في غد

والسنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أي الطريق المرضية (لابن الصبر) أي متخذه سجية
 لازمه كإلزامه لابن الثوب له (حازما) بالهمزة والزاي أي محتاطا لنفسه (حين يجزع) أي عليه صلى الله
 عليه وسلم (ما بال عينك) أي ماشأها (أماقبها) بمد الهمزة وكسر القاف وسكون التحتية أي جفونها (بكحل
 الأرمد) أي فاصابها الرمدم بطريق العدوى (المهدي) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد التحتية أي الموفق
 (ناويا) بالقوية أي هالكا وبالثالثة أي مستقرا لا يبرح لمونه (لا تبعد) بفتح القوية وضم العين (لهي)
 أي بالهني قال في القماموس كلمة يتحسر بها على قائت ويقال بالهني عليك وبالهمف وبالهمفا أرضي وسهاني
 عليك وبالهمفا وبالهمفا (غيبت) بالمعجمة مبنى للمفعول (وبقيع) بالموحدة وهو مقبرة المدينة (الفرقد)
 بالمعجمة والقاف وهو ما عظم من العوسج كما مر اضيف اليه البقيع لانه كان كثيرا (بأبي وأمي) أي
 أفدى (التي) منصوب بأفدى المقدره (فظلت) بكسر اللام (متبلدا) بالقوية فالموحدة آخره مهملة
 والتبليد التحير والتلف قاله في القماموس (متلدا) أي الوى ليدى عتي . وها صفحتاه على هيئة
 الفاقد لآله (صبحت) أي أتت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد وهو أخشبا

فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً
 محضاً ضرائباً كريم المحدث
 يابكر آمنة المبارك بكرها
 ولده محصنة بسعد الاسعد
 لو يعلموا ان الوصى من بعده
 أوصى ونطقته قسيمة احمد
 نوراً تنتقل من خلاصة هاشم
 إذا بايموه هدوا لدين محمد
 نوراً أضاء على المدينة كلها
 من يهد للنور المبارك يهتدي
 يارب فاجعنا معاً ونبينا
 في جنة الفردوس فاكبتها لنا
 في جنة اللؤلؤ والجلال وذالعلي والسوددي
 يا ويح أنصار النبي ورهطه
 بعد المغيّب في سواء الملحد
 ضاقت بالانصار البلاد فأصبحت
 سودا وجوههم كلون الإغمد
 والله أسمع ما حيت بهالك
 الا بكيت على النبي محمد
 ولقد ولدناه وفينا قبره
 وفضل نعمته بنا لم نجد
 والله أكرمنا به وهدى به
 أنصاره في كل ساعة مشهد
 صلى الاله ومن يحف بعرشه
 والطيون على المبارك أحمد

(فتقوم ساعتنا) بمعنى القيامة (فتلقي طيباً) بمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني ذلك لعله أنه لا سيول
 الى لقائه الا يوم القيامة (محضاً) بامهال الحاء واعجاب الضاد أي خالصاً (ضرائباً) جمع ضريبة قال في القاموس
 هي الطيبة (كريم المحدث) أي الاصل كما مر (يابكر آمنة) بكسر الباء أي أول ولدها وكان هو الاول
 والآخر صلى الله عليه وسلم (المبارك بكرها) برفهما (محصنة) أي عفيفة (نورا) منصوب على الحال
 (من يهد) بضم أوله مبني للمفعول أي من يرشد ويوفق (يهتدي) يسلك طريق الهدى (ونبينا)
 بالنصب (ثني عيون الحسد) أي يرجعها لعدم استطاعة النظر اليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن
 الحسود بحزنه سرور الحسود (ما حيت) أي عشت (في سواء) بفتح المهملة والمد (الملحد) بضم الميم وفتح
 الحاء أي في اللحد المستوي بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهزرة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين
 وبالتون جمع اسود (كلون الإغمد) بكسر الهمزة والميم وسكون المثناة وهو الكحل المعروف (ولقد
 ولدناه) أي لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك قناهيك بهما فخرا (وفضل) بضم الفاء والمعجمة
 أي زواندا (بنا) أي فينا (مشهد) محضر وزنا ومعنى (ومن يحف بعرشه) من ملائكته المقربين (والطيون)
 يعني المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

﴿ فصل ﴾ اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل
لليتين خلت منه ورجحه كثيرون وقيل لثنتي عشر ورجحه الاكثرون وذلك حين اشتد
الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولد فيكم يوم
الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت
مدة مرضه اثني عشر يوماً وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة
وقيل خمساً وستين وقيل ستين والأول أصح قيل ومن عجائب الاتفاقات في التاريخ أنه صلى
الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر صلى الله عليه وسلم
بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثاً وستين رقبة وحين أرادوا غسله
سمعوا قائلاً يقول غسلوه في ثيابه فغسلوه في قبضه وكانوا يرون القائل لهم الحضرة وعزاهم

(فصل) في ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعني الحفاظ أي أجمعوا (ورجحه كثيرون) منهم ابن الكلبي وأبو مخنف
حكاه عنهما الطبري وقيل لثنتي عشرة (ورجحه الاكثرون) مع عدم إمكانه للاجماع على أن ناسع عرفة تلك
السنة كان الجمعة فأخزه الجمعة أن ثم والا فالخميس وأول المحرم اما الجمعة واما السبت وأول صفر اما السبت
واما الاحد واما الاثنين وأول ربيع الاول اما الاحد واما الاثنين واما الثلاثاء واما الاربعاء واما كان فلا
يكون ثاني عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك ونقل عن الخوارزمي أنه توفي أول يوم منه قال
وهو أقرب في القياس ما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف (وكانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوماً
كقوله الاكثرون وقيل أربعة عشر وقيل (اثني عشر) وقيل عشرة أيام (وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين
سنة) قدم الكلام عليه في أول الوفاة (مثله) برفع اللام ونصبها (وحيث أرادوا غسله) قالوا والله ما ندري أيجرد
من الثياب كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقه في
صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيت الذي هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه (فغسلوه في قبضه)
يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الحضرة) بفتح الحاء
وكسر الصاد المعجمتين اسمه بليابن ملكان على الصحيح كما سبق (وعزاهم حيثئذ) كإروى الحاء في المستدرك
عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قواربه أصحابه فكوا حوله واجتمعوا فدخل
رجل أشهب اللحية جسيم صبيح نطفي رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل قات وخلفاً من كل هالك قالى الله فأيبوا والى الله فارغبوا
ونظرو اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال
أبو بكر وعلى نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الحضرة وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فأرجوا فان المصاب من حرم الثواب وكان الذي تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه علي حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الفرس

كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان والعزاة لغة الصبر (وخلفا) بالمعجمة والفاء أي عوضا (ودركا) أي ثوبا مدروكا (فتقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من حرم الثواب) الموعود على المصاب بترك الصبر الجليل واتباع دواعي الجزع بترك الاضياد والاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم في المستدرک أيضا باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله تقوا وإياه فأرجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الحديث الاول فضيلة لابي بكر وعلى رضي الله عنهما حيث عرفا الحضرة دون غيرهما وفيه وفي الحديث الثاني نذب التعزية وذلك جمع عليه فقد عزي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل بان له نوفي كإرواه الحاكم في المستدرک بسند حسن غريب وأبو بكر بن مردويه عن معاذ وروي الترمذي عن أبي بردة من عزي تكلم كمي يراد في اللجنة وروي أيضا وابن ماجه عن ابن مسعود من عزي مصابا فله مثل أجره ووصفة التعزية ومن ينبغي تعزيتة وما يحصل به مستوفاة في كتب الفقه (وكان الذي تولى غسله علي) كان غسلا حقيقة وكذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) وكان واقفان كما أخرجه ابن ماجه وغيره (وقثم) بضم القاف وفتح المثناة كان ربما ناب عن الفضل (واسامة بن زيد) كان يتناول الماء كما أخرجه أبو داود وابن ماجه (وشقران) بالمعجمة والقاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن أسامة في المناولة (أوس) بفتح الهزرة وسكون الواو ثم مهملة (ابن خولي) بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد التحتية (ونفضه علي) كإرواه ابن اسحاق وغيره والفض بالفاء والمعجمة وهو اخراج ما في البطن قال المطرزي ويكنى به عن الاستدجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا أتت فاعسلني من بئر غرس يسع قرب لم تحلل أو كيهن (يقال لها بئر الفرس) بفتح المعجمة وسكون الزاء آخره مهملة هذا هو الصواب ويقال بضم العين أيضا وهي بئر بقاء شامي مسجد الفضيح الذي يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى ماثها بدر حنين شامي وغربي وعندها دكة يفسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسيا به صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأتيها ويشرب منها ويتوضأ وقد صب ماء وضوئه فيها وبصق فيها أيضا كما رواه أحمد وغيره وأخرج ابن سعد عن عمران بن

وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخبأ منه علي شئ لنفسه وخرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أقوال لا تحقيق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق والله أعلم واختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع

الحكم مرسلًا نعم البئر بر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه (وثبت في) الحديث (الصحيح) في البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بحراسة الحلة توبان وقيصه الذي مات فيه ولابن سعد في الطبقات عن الشعبي ازار ورداه ولفافة (بيض) زاد البيهقي جدد (سحولية) مبهلتين أولاهما مضمومة وقيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين وحكي ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل وهو الثوب الابيض التقي فيكون بالضم لاغير زاد في رواية في الصحيح من كرسف وهو بضم الكاف والمهملة بينهما راء ساكنة وهو القطن (ليس فيها) أي الثلاثة (قميص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال وقيصه الذي مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد ابن أبي زياد أحد رواه مجمع على ضعفه سببا وقد خالف بروايته الثقات قاله النووي رحمه الله وفي الحديث وجوب التكفين وهو اجماع وفيه ندب كون الكفن أبيض ففي الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة ومن القطن ويجوز غيره لكن في الحرير كما قال ابن المنذر وغيره بجرم لئلا يكره كما قاله أصحابنا وفيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر وأن لايزاد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص ولا عمامة وتناول مالك وأبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وإنما هما زائدان عليها ولا يخفى ضعف هذا التأويل سببا ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة الامامضي من رواية أبي داود بما فيها (في حنوطه) بفتح المهملة وضم التون واهمال الطاء طيب مجموع قال الأزهري يستعمل على الكافور والصندل الاحمر وذريرة القصب (المسك) بالضم اسم كان (وخبأ منه) بالمعجمة والموحدة والممز أي سراواتما فعل على ذلك تبركا (وخرج ابن ماجه) ومالك بلاغا (ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) كما رواه البيهقي وغيره (وفي سبب ذلك أقوال) قال الشافعي لمظلم تانفسهم في ان لايتولى الامامة عليه أحد في الصلاة وقال غيره لعدم تعيين امام يؤم القوم فلو تقدم واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شئ وتعين للخلافة وقيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أولانه صلى الله عليه وسلم حي فجعلوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحي والصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أي بأمر من الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك ووصيته به وقد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قره بن مسعود

وقال آخرون في المسجد وقال قوم يجبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه ومالك في الموطأ وغيرهما واختلفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة فأرسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على ان من جاء منهما أولاً عمل عمله بخاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في بيت منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقثم وشقران قبل وأدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف وقيل ان أوس ابن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وكان المغيرة بن شعبة يزعم انه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله

وأخرجه الطبري أيضاً (في المسجد) أي عند المنبر كما في رواية مالك (مادفن نبي الا حيث يموت) فمن ثم دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت رأيت في حجرتي ثلاثة أقدار قايت أبا بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خير أقدارك ذهب به ثم كان أبو بكر وعمر دفنا جميعاً في بيتها (اللحد والشق لغيرنا) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس ورواه أحمد عن جرير وزاد من أهل الكتاب في الحديث تفضيل اللحد على الشق بشرطه وهو كون الارض صلبة واللحد بفتح اللام وضمها ان يحفر حائط القبر من أسفل ما تلا عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت في جهة القبلة والشق بفتح الشين ان يحفر في وسط القبر كالتنير وبني حافته بنحو لبن ويوضع الميت بينهما ويسقف عليه بنحو اللبن (ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقثم وشقران) كما رواه ابن حبان وصححه أوعلى والفضل (وعبد الرحمن بن عوف واسامة) ونزل معهم خامس كما رواه أبو داود وأوعلى والعباس واسامة كما في رواية للبيهقي أوعلى والفضل (وقثم) بن عباس (وشقران) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل معهم خامس كما في أخرى للبيهقي أيضاً وقيل ان أوس بن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) ولعله الرجل المبهم في الروايتين (وفرش شقران في القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عباس إلا ذكر ان الذي فرش شقران فرواه الترمذي عن محمد بن علي بن الحسين ومع ذلك فقد قال أصحابنا بكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش وأجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن يعلم الصحابة ولا يرضاهم هذا وقد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

عليه وسلم وذلك انه أسقط خاتما من يده في القبر فزل يلتمسه وأنكر علي رضي الله عنه ذلك وقال أحدث الناس عهدا به ثم بن العباس وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وذلك في شهر إيلول روي ابن اسحاق وغيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل فقيل لم آخر دفنه صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي وسيفيق وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر وانتظم الشمل واستقرت الخلافة في نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملامتهم ورضاء وكشف الله الكربة وطفئت نار الخلاف وهذا ما استحضرتة من الاخبار المتلقية بالقبول في الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخبارا ركيكة قدر كرامة وجاء فيها بما يعلم بيديه العقل وضعه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ خرج الدارمي أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه

قبل اهالة الزاب ولو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كما نقله الدار قطنى عن وكيع (اسقط) بفتح الهزة والقاف (وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر وغيره (ودفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (إيلول) بفتح الهزة وسكون التحتية وضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحاة بكسر هاء سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري ولا يكون الامن حديد أي فهي أخض من الجرفة لانها ربما كانت من غيره (تفاقم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أي اشتداده وامتداده في الشر وعدم جريانه على الاستوى (اتسق الأمر) أي اجتمع (الشمل) بفتح المعجمة ما يجتمع من الانسان ويتفرق (نصابها) أي محلها اللائق بها (عن ملام) أي جماعة (الابانة) مصدران بين وهي تقيض الاخفاء (لفق) أي جمع شيئا الى شيء (القصاص) جمع قاص بالمد وتشديد المهملة الخبر بالانفص

(فصل) (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال الخجد ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أي يحمدوا ويحيطوا

وفيه أيضا ان اهل المدينة تحطوا قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا مطرا شديدا حتى نبت العشب واسمنت الابل حتى تفتت من الشحم فسمى عام الفتق

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه الصني والهدية تهدي اليه في غير غزوه وخمس خيبر وما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينار ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة ونحوه في صحيح مسلم عن عائشة قالت مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء وفي المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر في ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث

(فحطوا) بضم الفاء وفتحها كما مر في الاستسقاء (كوي) بضم الكاف ونخفيف الواو مع القصر والتثوين جمع كوة (العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة الرطب من الكلال (فتفتت) أي تكسرت عكنا بعضها على بعض من السن

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصني) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية اسم لمكان بصطفيه أي بخزانه صلى الله عليه وسلم من الغنمة قبل القسمة فيل بمعنى المفعول (والهدية تهدي اليه في غير غزوه) منها حوائط سبعة في بني النضير أوصى لها بنخريق اليهودي عند اسلامه ومنها ما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه المساء (وخمس خيبر) وكذا ما افتتح منها غنوة (وما افاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بني النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التي صالح أهلها عليها بعد فتح الجهة وكذا تلك وادي القرى أخذها صلحا وكذا الوطيح والسلام من حصون خيبر (ورويانا في صحيح البخاري) وسنن النسائي (ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صهره وهو أخو ميمونة رضي الله عنها لم يخرج البخاري له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر وكانت وقته بعد الحسين قال الشعبي له ولا يبه صحبة (ولا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد وفي الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقلل منها واجتباؤه الفقر (ونحوه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (وفي المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي (لانورث) بالتون بمعنى نفسه

ما خلفناه صدقة وروينا في كتاب الشمائل لأبي عيسى الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال
 جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي
 فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه وروينا في
 صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً
 ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وروينا فيه أيضاً عن عائشة قالت توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفلي
 فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة
 تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة

وسائر الامية بدليل رواية النسائي انا معاشر الانبياء لا نورث (ما تركنا) موصول وصاحته مبتدأ أي الذي تركه
 بدمه وبتنا فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا وصحفه بعض الشيعة ويؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه وهو
 المشهور من وجوب حكاها الامام وصوب في الروضة الحزيم به وقيل ان ما تركه باق على ملكه لان الامية
 اجابه وصححه الامام * فائدة الحكمة في ان الانبياء لا يورثون انهم خزان الله والخازن لا يملك الا قونا وغيرهم
 مرزقون فمن اعطي زقاً ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه ورثته واذا مات المرزق ورثه لان المرزق اعطى
 ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه والخازن اعطى ليصرفه في نواب الخلق فاذا مات لم تخلفه ورثته لعدم
 قيامهم مقامه الا أن يكون الذي خلفه نبي فهو أمين الله بدمه ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما انا
 خازن والله يعطي قاله الحكيم الترمذي ونقل النووي عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون
 في الورثة من يتعنى مؤنة فيهلك ولا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثهم فهلك الظان وينفر الناس عنهم
 (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (لا تقسم ورثتي) هذا خبر لاسي فيه معجزة له صلى
 الله عليه وسلم (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن التكاح ابداً فحرت عليهن النفقة وترك حجرهن لهن وذلك
 أيضاً لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين (ومؤنة عاملي) المراد به القام
 على هذه الصدقات والتاظر فيها وقيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل النبي صلى الله
 عليه وسلم والنايب عنه في أمته (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (شطر شعير) قال
 الترمذي الاثنى من شعير وقيل هو نصف مكوك وقيل نصف وسق وقيل شطر وشطير كنصف ونصف
 (في رف) بفتح الراء وتشديد الفاء وهو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففني) أي فرغ والحكمة في ذلك
 ستر السر النبوي وعدم بقاء معجزة محسوسة بدمه صلى الله عليه وسلم سوى القرآن (وروينا في الصحيحين
 عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) وذلك لان الحديث لم

فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
 الا عملت به انى أخشى ان تركت شيئا من أمره ان أزيغ فأما صدقته فدفنها عمر الى علي
 والعباس وأما خبير وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا
 لحقوقه التي تمروه ونوابه وأمرها الى من ولي الأمر قال فهما على ذلك الى اليوم وروينا
 فيهما أيضا من رواية مالك بن أوس بن الحدثان ان عليا والعباس استأذنا على عمر وعنده
 عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير
 المؤمنين افضي بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال
 الرهط عثمان وأصحابه يا عمر افض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تشدكم أنشدكم الله
 الذي باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
 ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال

يلقها أو بلقها وتأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال وفي ذلك تركت قاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجة
 بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية وانها لما بلقها الحديث ونسب لها التأويل تركت رأيا ثم لم يكن منها
 ولا من ذريتها بعد ذلك طلب وجاء في نسخة الحديث ان قاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال
 الثووي المراد أنها لم تكلمه في هذا الامر أى لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت الى لقائه فتكلمه ولم
 ينقل قط أنها التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته (ان أزيغ) أى أميل عن الحق (قال فهما على ذلك الى
 اليوم) هذا من كلام الزهري (ابن الحدثان) بفتح المهملة (افض بيني وبين هذا) زاد مسلم الكاذب ومعناه
 الكاذب ان لم ينصف قاله جماعة وقال المازري هذا اللفظ الذى وقع لا يلبق ظاهره بالعباس وحاشي لعمري
 أن يكون فيه بعض هذه الاوصاف ولنا قطع بالمصحة الا للتي صلى الله عليه وسلم أى لجميع الأنبياء
 لسكننا ما مورون بحسن الظن بالصحابة ونفى كل رذيلة عنهم قال وقد حمل هذا بعض الناس على ان أزال
 هذا اللفظ من نسخته نورا ولعله حمل الوهم على رواه قال واذا كان لا بد من أتيانه فاجود ما حمل عليه
 انه صدر من العباس على وجه الادلال على ابن أخيه لانه بمنزلة أبيه (تشدكم) بفتح التاء الفوقية وكسر التحتية
 المهموزة وفتح الدال من التؤدة وهي الرفق وللصليبي في صحيح البخاري بكسر أوله وضم الدال اسم
 فعل كرويد أى على رسلك وسلم لتدا بكسر الهمزة والفتح الفوقية أى أصبر أو امهل (هل تعلمون)
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما انهما يعلان ذلك كبيرها
 من الحاضرين وأن ذلك حديث مشهور سمعته من صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وانما سألا ذلك
 ومع علمهما بالحديث لما سألني انهما انما طلبا القيام عليه لا الارث الذي منعه الشارع صلى الله عليه وسلم

عمر فاني أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا النبي بشي لم يعطه أحدا غيره
ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطا كوها وبها فيكم حتى بقي منها
هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجمل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم
الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر
ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار
راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فكانت اناولى أبو بكر فتبضها سنتين من امارتي أعمل فيها
بما عمل رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق ثم
جثمتاني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جثمتي يا عباس تستلني نصيبك من ان
أخيك وجاءني هذا يعني عليا يريد نصيب امرأته من أيها فقلت لكما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدالي ان أدفعه
اليكما قلت ان شئما دفعتم اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها

(والله ما اختارها) بمهملة وزاي وللكشميين في صحيح البخاري بمجمة وراه (وشها) بالوحدة فالثالثة أي نشرها
ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمة له ولائته
الثاني تخصيصه بالنبي كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية
(فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أي يعدل
لهم قفنها ثم قفنه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير ولايم السنة فنم توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة في شعر استدانه لاهله قال البغوي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا
لا يبدح في التوكل (مجمل مال الله) وسلم في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله والكراع بضم الكاف الحبل
(فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتهم كاذبا غادرا خائنا وكذلك في عمر
فرأيتني كاذبا غادرا خائنا قال المازري المراد أنكما متقدنان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف
ما فعلته أنا وأبو بكر فحزن على مقتضى رأيكما لوأيتنا ماأيتنا ونحن معتقدان ماتعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف
أونكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ومنهم في قضاياها فكان مخالفتكما لنا تشع من
رأها أنكما متقدنان ذلك فينا (بدالي) بنير همز أي ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو وتخفيف

الينا فبذلك دفعتهما اليكما فأشددكم بالله هل دفعتهما اليهما بذلك فقال الرهطنم ثم أقبل على علي والعباس فقال أشدكما بالله هل دفعتهما اليكما بذلك قالوا نعم قال افلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الى فاني أ كفيكما هذا لفظ البخاري فيها فائدة قال ابوداود ما معناه انما سئل العباس وعلي من عمر ان يصيره بينهما نصفان وينفرد كل بنصيبه لأنهما جهلا الحكم فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابي وما أحسن ما قاله ابو داود في هذا وما تأوله وقد زاد البرقاني من طريق معمر قال فغلب علي عليها فكانت يده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى في المنام فسيراني في اليقظة

اللام (وينفرد كل بنصيبه) يتفقان بها على حسب ما ينضمها به الامام (لأنهما جهلا الحكم) وهو كونه صلى الله عليه وسلم لا يورث (فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تناول الزمان وأنها وراثته وقسمه الميراث بين بنت والعم نصفان فيلبس ذلك ويظن أنه ملك بالارث قال ابوداود وما صارت الخلافة لعلي لم يغيرها عن كونها صدقة وينحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام اليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال أناشدك الله ألا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر في منعه فذلك قال أظلمك قال نعم قال فن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم وقال في عثمان كذلك قال فعلي ظلمك فسكت الرجل فاعلظ له السفاح (البرقاني) بضم الموحدة وسكون الراء ثم قاف (ثم علي بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المثني (بن الحسن) بن علي (ثم زيد بن الحسن) المثني (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المثني

(فصل) في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم (روي في صحيح البخاري ومسلم) وسنن أبي داود (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف قيل والمراد بهذا الحديث أهل عصره والمعنى من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفق للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا وقيل معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معناه سيراني في الدار الآخرة أي رؤية خاصة من القرب منه وحصول شفاعته ويحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووي قال في الديباج وحمله ابن أبي جرة وطائفة على أنه براه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وأن ذلك كرامة من كرامات الاولياء ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفرجها قال والحديث عام في أها التوفيق وأما

أو كأننا رأني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني وروينا في صحيح

غيره فلي الاحتمال فان خرق العادة قد يقع لازدياق بطريق الاملاء والاغواء كما وقع للصدوق بطريق الكرامة والاكرام وانما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى واستشكل الحافظان حجر ماقاله ابن أبي جمرة بأنه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة ونبى الصحابة الى يوم القيامة وان جمعا من رآه في المنام لم يروه في اليقظة وخبره لا يتخلف انتهى وأجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم وهو في عالم الدنيا لافي عالم البرزخ وعن اثنائي بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة ومات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك لجماعة قال في الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالي والفاضل أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي جمرة وابن الحاج والياقيني في آخرين (أو كأننا رأني في اليقظة) أى لليلة الذى ذكرها وهو أن الشيطان لا يتمثل أى لا يشبه به والمعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق قطعا ثم قال عياض ان هذا خاص برؤياه في صورته التى كان عليها والا كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة وضعفه النووي وقال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى وأبدى الحافظان حجر بما أخرجه ابن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعا من رأى في المنام فقد رأى فاني في كل صورة قلت فلعلمه بحال ما رأى فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط التام وعدم تكيفه كما ذكره فيألو رآه يأمر عن منهي أو ينهى عن مأمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب نبأه في دينه فمن كان ذا دين كامل واتباع وافر رآه في صورته المعروفة بين القلب السائمة من عوارض النشأ ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما وصحتها وان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرمى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلوب وهي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (وفيه أيضاً) أى في صحيح البخارى (عن أبي سعيد) وفي رواية له أخري عن أبي قتادة وقد رواه عن أبي قتادة أيضاً أحمد والترمذى (فان الشيطان لا يتكونني) لا يكون على هيئة وشكلى قال النووي قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لئلا يتدرب بالكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء بالعمزة دليلا على صحة حالهم وكما استحال تصور الشيطان في صورته في اليقظة اذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى في المنام لا ينبغي للشيطان ان يمثل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام قال ابن الباقلائي معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم صحيحة ليست باضغاث

بما جاء من جهة التوبة مخافة من هذا التصور فخاها الله من الشيطان وزغته ووسوسته والقائه ويكده على الانبياء وكذا حى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للشيء عن تمثل الشيطان بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (وقال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم وابن ماجه عن جابر وحلم بفتح المهملة واللام والميم أي رأي رؤيا مكروهة (فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام) في رواية أخرى للشيخين وأبي داود والترمذي عن أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فليفت حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها زاد في رواية ويصل ركعتين فانها لاتضره. ولمسلم عن أبي قتادة أيضا الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فليفت عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره ولا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة فليسر ولا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغي أن يعمل بها كلها فاذا رأى ما يكره نفت عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولتحويل الى جنبه الآخر ويصل ركعتين قال النووي فان اقتصر على بعضها أجزاء في دفع ضررها باذن الله كما صرح به الاحاديث الصحيحة ولا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوعدت كذلك بتقدير الله تعالى وأما قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب فسيبه كما قال النووي وغيره انه اذا أخبر بهامن لا يحب قد يحمله البض والحسد على عبرها بمرور قد يقع كذلك والافحص له التكد والحزن من سوء عبرها (قائدة) قال الامام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب التائم اعتقادات كما يخلقها في قلب البقطان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكلها جعلها علما على أمور اخر حقيقها في ناني الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب التائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما خلق الله تعالى النعيم علما على العطر والجميع خلق الله تعالى ولكن خلق الرؤيا التي جعلها علما على غير ما يسر بغير حضرة الشيطان وما هو علم على ما تضر بحضرة فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فصل له حقيقة انهي قال النووي وقال غير المازري اضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفا بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتديره وارادته ولا فصل للشيطان فيها انتهى وروى الطبراني في الكبير والاضياء عن عبادة بن الصامت مرفوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به البديريه في المنام ورواه في نوادر الاصول عن عبادة أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلائي) كما نقله عنه النووي في شرح

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين مما وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرتبة وصفاته متخيلة غير مرتبة فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهيمة كان يسمعا من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله أعلم قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الآيات الثقات يتقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وإنما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط واليقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (ولامن تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال وان كان قد يراه الرائي بخلاف صفته المعروفة كإبراهيم أيضاً للحية وقد يراه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب وراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك الماذرى عن جماعة (والعقل لا يحيله) أى لا يحمله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب التثنية (تحديق الأبصار) أى النظر بالحدقتين (بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه من جميع الأنبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (وورد أنهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضاً ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهيمة) أى صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثنى من عموم حديث اذا مات العبد اقطع عمله (ولمن شاء الله من خواص عباده) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي أحد العشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وهو يصلى في

﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته وأخواته من الرضاعة وأخوته وذكر مواليه وخدمه من الأحرار ومن كان يحرسه ورسله إلى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء وأصحابه النقباء وأهل الفتوى في حياته: وفيه فصول حسبها تضمن من التراجم .

﴿ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والظاهر وقيل اسمه الطيب فقط والظاهر آخر وإبراهيم والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة إلا إبراهيم وماتوا وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم أن يركب على الدابة ويسير على النجبية . وأما البنات فأدركن الإسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة وأكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الظاهر ثم إبراهيم وأكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واسع والله أعلم وكل أولاده من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مستولده مارية القبطية وكلهم مات قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر لم تفتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الإسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وهذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي العاص بن الربيع لأن تلاحقهما

قبره فقال له إلى الآن تصلى فقال أوقد آمنت . الباب الخامس - (وذكر مواليه) بالكسر (ورسله) بالكسر أيضاً فيه وفيما بعده . ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد إلى آخره) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور أربعة من خديجة عبد الله وهو أكبرهم والظاهر وقيل هو عبد الله فهم ثلاثة والطيب والقاسم وإبراهيم من مارية وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أخرجه رزين (وتوفين بالمدينة) ودفن كاهن بالقيع كاهن (وأكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس أنه عبد الله (الإبراهيم) بالنصب (لم تفتر) بالفاء وتشديد الراء أي لم تبسم (وهو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة إلى بني عبد شمس كما مر (لأن تلاحقهما

في الاسلام كان بعد انقضاء العدة وزمن طويل قد درست سنين والصحيح انه ردها عليه
بنكاح جديد وتأولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله والله
أعلم وولدت زينب من أبي العاص أمامة وعلى وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت
خالها فاطمة وكانت رقية وأم كلثوم تحت عتبة وعتبة ابني أبي لهب فطلقهما في خبر يطول
ذكره وتزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة ومأنا عنده وتزوج البتول فاطمة الوصي على
ابن أبي طالب رضى الله عنهما ففشر منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما
وقد ذكرت أولادهم وتنزيل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من روي في
الصحيحين من الصحابة .

في الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) والنكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانقاسخ من يوم اختلاف
الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت
هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجراً قبل ان تقضى عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها
وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها (والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال المحققون لاحاجة الى
هذا التأويل لان النكاح يومئذ لم يكن موقفاً على انقضاء العدة لان هذا الحكم اما شرع بانه تحریم المسلمات
على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول
الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك الا يسيراً حتى جاء مسلماً قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية وان
كان بين اسلامها وهجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في
الصلاة (وعليا) وهو الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه ونفسه تقعق كأنها
في شنة (وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها
وتزوجت بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من علي (عتبة) بضم المهملة وسكون
الفوقية ثم موحدة (وعتبة) بالفوقية والموحدة مصغر واختلف في الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسلط الله عليه كلباً من كلابه هل هو عتبة أو عتبة والمشهور انه عتبة وأما عتبة فاسلم هو وأخوه معتب
يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وعلى الاول بنى عياض كلامه في الشفاء (البتول) بفتح الموحدة وضم الفوقية
سميت بذلك لثبوتها واقطاعها عن النساء بالفضيلة وتسمى الزهراء أيضاً وسبب تسميتها بذلك انها لم تحض
أخرجه الغساني والخطابي بلفظ ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت (ففشر) بالنون والمعجمة
(منهما الخير الكثير) كان أولاد علي من فاطمة ثلاثة ذكور حسن وحسين ومحسن وبتين زينب وأم
كلثوم وكلهم أعقبوا ماعدا محسناً وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم زوجها علي من عمر
رضي الله عنهما كما أخرجه رزين عن ابن عباس وأمهها عمر أربعين ألف دينار وذكر ابن المعلى ان عمر

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا في حوادث السنين ونذكرهم هنا جملة وبالله التوفيق. أولهن وأولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسدية وأما فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زرارة التيمي فه ولد له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة وإن فاطمة أفضل من الجميع. ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو الغامري أخى سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت

خطبها إلى على فقال هي صغيرة فقال عمر أريدها فأرسل إليها وقال قد زوجته إن قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلولا أنك أمير المؤمنين لطلعت وجهك قال وكانت وفاتها هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد وكانت ولادتها في حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) في تزويج سيدنا عمر إياها مع كونها صغيرة اشكال من حيث أن الأب لا يزوج الصغيرة جبرا إلا بكفوء وسيدنا عمر وإن كان أفضل منها بل ومن أيها فليس كفقها من حيث النسب والجواب أنها كانا يريان صحة النكاح ثم تخبر بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء وهي لما بلغت لم تخبر الفسخ أو كانا يريان صحة الزويج مطلقا بحسب اجتهادها

(فصل) في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي والتحتية (عتيق بن عابد) بالتحتية والمعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار وولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زرارة بن النباش ولقبه النباش بالثون والموحدة المشددة والشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت ناديت وأهل بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة وولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة) استدله أبو بكر بن أبي داود بان خديجة جاءها السلام من ربه وعائشة من جبريل (وأن فاطمة أفضل من الجميع) حديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبتني رواه البخاري عن المسور وروى أحمد والحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وينشطني ما ينشطها وأن الأنساب سقطت يوم القيامة غير نسي ونسبي وصهرى وقد مر حديث أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لؤي (السكران) بفتح المهملة وسكون الكاف وهو أحد الذين ماتوا على الفيلة الأولى بمكة كما

خديجة ثلاثة أعوام ولما أحست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها وأراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعائشة بتبني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمة نكاحه فكانت احدي التسع التي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح وتزوج صلى الله عليه وسلم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر التيمية وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها المدينة وهي ابنة تسع سنين ودفع أبو بكر في صداقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة أوقية ونشا وتوفي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة وكانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكراً غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتني أمي فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخارى توفيت بالمدينة

سبق (وهبت نوبتها) كرواه الشيخان وغيرها (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد المحب الطبري وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما أريد أن أحشر في أزواجك (تبتني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان يقسم لعائشة يوماً ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال التووي الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كالأب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاهره فقالا يجير الولي علي تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كالك وأبي حنيفة منوط باقامة الجماع وذلك مختلف باختلاف النساء ولا ينضب بسن قال الداوودي وكانت عائشة يومئذ قد شبت شباباً حسناً (اثنتي عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة وفيه أنها قالت للسائل أندرى ما للنش قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح النون وتشديد الميمجة ومقدار ذلك خمسمائة درهم لان الاوقية اربعمون درهم قال العلماء يستحب أن لا يزداد علي هذا القدر وأن لا يتقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون نمنا جاز أن يكون صداقاً عندنا لما روى الطبراني ولو قضيا من اراك وقدره أبو نور وأبو حنيفة ومالك بنصاب السرقة وهو عند أبي نور خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وعند مالك ثلاثة (أحظى) بإهمال الحاء واعجم الفاء أي أرفع منزلة (فأنتني أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح واني لفي أرجوحة ومعى صواحب لي فأتيتها لأدري ما تريد مني فأخذت يدي فأوقفتني علي باب الدار (فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنني (فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخارى) ومسلم وأبو داود والنسائي وفي هذا الحديث ندب الدخول

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت في البقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة قيل
 أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وإنما كناها النبي صلى الله عليه
 وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد تبته ودعاها أما والله أعلم
 وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي
 البديري توفي عنها بالمدينة وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراجعتها
 توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين بويع لماوية وذلك سنة إحدى وأربعين وصلى
 عليها مروان ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم وتزوج النبي صلى الله
 عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
 الأسدي وهاجرت معه إلى الحبشة وتصر هناك وأتم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى
 الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان
 وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه
 وسلم خصائص في النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من

في شوال فإن ذلك في الصحيحين وغيرهما وكذا التزويج لأنه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال
 وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها لزوجها
 واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللعب المسمي بالبنات ففي رواية زفت إليه
 وهي بنت تسع سنين ولعبها معها وأما الأرجوحة وهي بضم الهمزة أحسبه يلبس عليها يكون وسطها على
 مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراء أي لم
 يفاجانني وبأني بنته الأهدا (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل أنها أسقطت
 من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمي عبد الله وكنيت به كما خرج ابن الأعرابي في ذلك حديثا مرفوعا
 ولا يصح ذلك الحديث قال السهيلي لأنه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (خنيس) بانجم الحاء واهمال
 السين وبالنون مضمر (وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) كما رواه أبو داود والنسائي عن عمر
 (فأمره جبريل أن يراجعها) كما في تفسير البغوي فراجعها قال الحب الطبري ولما بلغ عمر طلاقها حتى على
 رأسه التراب وقال ما يعيا الله بعمر وأبته بعدها (توفيت سنة إحدى وأربعين) وقيل سنة خمس وأربعين
 وقيل غير ذلك (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (وأصدقها عنه النجاشي) أربع مائة دينار كما مر (ثم جدد
 النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

ابنها أبي سفيان تطيبا لقلبه والله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع وأربعين وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى الله ثم أتى قلت فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت إن لي بنتا وأنا غيور فقال أما بنتها فتدعو الله أن يغنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالغيرة عنها وتوفيت أم سلمة بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وتزوج صلى الله عليه

التووي ولم يتقل وقد مضى الكلام على ذلك في محله (وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة) قال ابن اسحاق وأصدقها محبسه وهي الرحي وذكر مع (١) الرحي أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه وفراش وأخرج البزار من حديث أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال ويروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة وتشديد الراء وصحف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المندوب مأمور به لأنه صلى الله عليه وسلم سباه وأمورابه والآن يقتضى نذبه (اللهم أجرني) بالقتصر على المشهور وحكى صاحب الأفعال المد أيضا أى أعطى أجر صبري على هم المصيبة (واخلف لي) بقطع الهزة وكسر اللام أي رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله وخلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (وأنا غيور) بفتح المعجمة ويقال في المرأة غيري أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالشيء قال تعالى ذهب الله بنورهم وأذهب والغيرة بفتح المعجمة الافة (ودفنت بالبقيع) وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما اتقضت عدتي بعث إلى أبو بكر يخطبني فلم أتزوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى امرأة غيري وأنا مضية وليس أحد من أوليائي شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسادعو الله تعالى أن يذهبها عنك وأما صيبتك فستكفين أمرهم وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد ولا غائب بكره ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه واستدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة والمزني على أن الابن يزوج أمه بالبنوة وأجاب عنه أصحابنا بأن عمر كان صغيرا يومئذ لأنه ولد بمرض الحبشة السنة الثانية من الهجرة وزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأمه كان في الرابعة ولو صح أنه زوجها وأنه كان بالغًا فأنما ذلك بينة العم فإنه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا يقتصر إلى

(١) كذا في الأصل وكذا عند قوله والآن يقتضى نذبه

وسلم زينب بنت جحش الاسديّة وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزواجها الشأن العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين هـ وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها نجاشة النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أوست وخمسين هـ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وأمها برة بنت سمّال أخت رفاعة بن سمّال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفها لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلاثين هـ وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه سنة إحدى وخمسين فهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج صلى الله عليه وسلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت قبله تحت عبد الله

ولي وأجاب ابن الجوزي بأنها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنتها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضي الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث وأسلم ابناه وهما الحارث وعمرو بن الحارث (وكان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا وهو بفتح الموحدة وتشديد الراء (وسماها جويرية) تفاديا من التزكية في برة (مسافع) بضم الميم واهمال السين والعين وكسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أوست وخمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سمّال) بكسر المهملة بوزن غريبال (لاوي بن يعقوب) بكسر الواو وتخفيف التثنية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) وكانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست وثلاثين) وقيل سنة خمسين في إمارة معاوية وهذا هو الصحيح (تحت أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء (سنة إحدى وخمسين) على الصحيح وقيل سنة تسع

ابن جحش وقيل الطفيل بن الحارث * وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما
 نزلت آية التخيير فارقتها وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع اليها: قيل
 وتزوج صلى الله عليه وسلم اساف أو شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة ولم تم عنده
 الا يسيراً حتى توفيت وقيل هلكت قبل أن يدخل بها * وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم
 عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه * وذكر في أزواجه خولة وقيل خويلة بنت حكيم
 يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ومجوزان يكونان
 معاً * وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل بها * وتزوج امرأة من بني غفار
 فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضاً فقال الحق بأهلك واتمقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح
 البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة
 نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عدت بمعاذ

وثلاثين (أساف) كاسم الصنم (أوشراف) بفتح المعجمة وتخفيف الراء آخره فاه (عالية) بالهملة والتحتية (بنت
 ظبيان) بفتح المعجمة وضما وتقديم الموحدة على التحتية (وطلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكسحها
 بياضاً أي بجنبها كذا قال ابن بطيس أنها هي وسيأتي الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو
 (وقيل خويلة) بالتصغير (وقيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث وقيل زينب امرأة من الانصار وقيل (أم شريك)
 بنت دودان ويقال بنت جابر وأخرج ذلك النسائي عن عائشة وأم شريك بفتح المعجمة وكسر الراء اسمها
 غزية وقيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام ثم فوقية (وتزوج امرأة من بني غفار) قال
 الحاكم اسمها أسماء بنت التيمان الغفارية (رأى بها) أي بكسحها (بياضاً) أي برصاً فردها على أهلها
 (فقال الحق بأهلك) وقال لاهلها دلستم على رواه أبو نعيم في الطب واليهيقي والحاكم بأسناد ضعيف ففي ذلك
 نبوت الحيار في النكاح بالبرص وان قل قال أصحابنا ولم يذكر الشافعي هذا الحديث لانه ضعيف ويتقدير
 صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لا فسخ وانما ذكر بسند صحيح الى عثمان إنما رجل تزوج امرأة وبها
 جنون أو جذام أو برص الى آخره (علي نكاح الجونية) اسمها أسماء وقيل عميرة وقيل أميمة بنت التيمان
 وقيل بنت يزيد وقيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل وقيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن
 التيمان من كندة (ثبت في صحيح البخاري) وسنن النسائي عن عائشة (وهل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم
 المهملة وسكون الواو بعدها قاف يقال ذلك لواحد من رعية واجمع سوا سوقة لان الملك بسوقهم قال
 ابن المنير وهذا من بقية ما كان من عزمهم في الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقة وقيل إنها لم تعرفه (فأهوى
 يده) أي امالها (فقال قد عدت) أي استعدت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لما يستماذ به وفي رواية أخرى في الصحيح
 لقد عدت بعظيم الحق بأهلك وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت

ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا أسيد أ كسها رازقتين وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك على تعليم زواجه فلن لها أنه يجب ذلك * وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها أزيدك أنها لم تمرض يصفها بذلك فتركها * وخطب امرأة إلى أيها فقال ان بها برص ولم يكن بها وجع فرجع فاذا هي برصاء (وذكر ابن هشام) وغيره تبعاً لابن اسحاق ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات وسبع عربيات واسرائيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة ان جملتهن احدى وعشرون واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم دخل باحدى عشرة مات ثمانين قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم لثمان وكان أكثر صدق عقده صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة فينبغي تحريمها والوقوف عليها والارتسام بها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر الأعمام والعمات : ولم يذكر أحده صلى الله عليه وسلم خالة ولا خالات ولا اخوة وكان عمومه صلى الله عليه وسلم أحد عشر ذكر وست نسوة (أولام بالذكر) أولاً أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أبو يعلى وقيل أبو عمارة حمزة بن

المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهزرة والسين (رازقتين) برا فراي قفاف والرازية نيا ببيض طوال من الكتان يكون في لونها زرقة في هذا الحديث وجوب المتعة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن إلى قوله فتموهن وفيه جواز كونها من غير التقد وجواز التوكيل في ادائها (وألحقها) بفتح الهزرة وكسر الحاء (أزيدك) في وصفها (فتركها) زاد المحب الطبري وقال ما لهذه عند الله من خير (فاذا هي برصاء) بلمد (مات ثمانين قبله) وهما خديجة وزينب بنت خزيمة (وتوفي عن تسع) وهي عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث وسودة بنت زمعة وصفية بنت حيي وقد نظمهم قلت

توفي خير الخلق عن تسع نسوة * نخذ عدن نظاً واضح له السعما
فناة أبي بكر وحفصة زينب * ورملة هند ثم ميمونة ندعا
جويرية مع سودة وصفية * كلن بهذا التظم ياسائلي تسعا

وكان يقسم لثمان وهن ماعدا - ودة وقع في مسلم ماعدا صفية وهو وهم بالاتفاق (نحرمها) بالمهمله وتشديد الراء أي قصرها (والارتسام بها) أي الاحتباس عندها لاتبجاوزها .

(فصل) في ذكر الاعمام والعمات (أسد الله وأسد رسوله) سماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس (وأخوه من الرضاعة) من نوية ومن حليمة أيضا فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

عبد المطلب أسلم قديماً وعز الإسلام بإسلامه وشهد بدراً وأبلى فيها واستشهد بأحد ولم
يختلف إلا آتية واحدة ذكر ذلك المحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري
أن ابنه يعلى الذي كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره أن له ابنة
اسمها عمارة كنى بها أيضاً وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها قصة وابنته
أمامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضاء وتنازع فيها علي وجعفر وزيد وقيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ألا تزوج بنتاً الحمزة والله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسماً من
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أسلم يوم بدر وقيل لم يتعين وقت إسلامه لأنه كان من أول
أمرة مسدداً مقارياً شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد له المقدمع الانصار ولما
أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوناً
للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ثم لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً في سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح وحينئذ وأبلى
فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجهله وكذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين وثلاثين في
خلافة عمر بعد أن كف بصره وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعدم من الصحابة
منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبود ولا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنى العباس فقبر
الفضل باليرموك من أرض الشام وعبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسر قندومعبد
بأفريقية رضي الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أمهم وأم عائكة فاطمة بنت عمرو المخزومية وله من الولد أبو
طالب وعقيل وجعفر وعلي كلهم صحابيون إلا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم بإسلامه
قيل ومن المعجائب أن بين كل واحد منهم وبين أخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات

النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وهو على دين نومه كما مر (ومات) بالمدينة الشريفة ليلة الجمعة ثلثي عشر
خلت من ربيع الأول (سنة اثنين وثلاثين) أو أربع وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة (في خلافة عثمان) وكان
هو الذي صلى عليه (وكان له من الولد عشرة بنين) وقد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية (بأفريقية) بكسر
الهمزة والراء والقاف وسكون الفاء وتشديد التحية (عائكة) بالهمزة والفوقية اختلف في إسلامها

أم هانيء واسمها فاختة وقيل هند وذكر من بناته أيضا جمانة والله أعلم رابعهم الحارث وهو أكبرهم في السن وإنما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام وقدمت أبا طالب لشرف كفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم ومن ولد الحارث أبو سفيان أسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد بمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوهم ولم يكن له عقب ونوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق وهاجر وله عقب وعبد شمس بن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله عقبه بالشام خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيراً وهو أخو الحارث لأمه سادسهم الزبير وكان من أشرف قريش وهو الذي سمي في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حيننا وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وجد الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وأم الحكم لها صحبة ورواية سابعهم عبد الكعبة ثامنهم العيداق سمي بذلك لسخائه وجوده تاسعهم حجل واسمه المغيرة عاشرم ضرار أخو العباس لأمه الحادي عشر أبو لهب واسمه عبد العزي كنى بأبي لهب لحسن وجهه وكان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه وكفاه من الذم ماورد في حقه في التنزيل وفي صحيح البخاري انه أرى به بعض أهله بشره في أي حال فقال

(أم هانيء) اسمها فاختة وقيل هند تزوجها هيرة ابن أبي وهب بن عابد بن عمرو بن مخزوم فولدت له جمدة وهانئا وماتت في زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم وتخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المغيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث سيد قتيان أهل الجنة رواه الحارث بن سعيد صحيح عن عروة مرسل (ونوفل) بفتح التون والفاء بينهما واو سا كنة (قثم) بضم المقاف وفتح المثناة (الزبير) وهو شقيق عبدالله وأبي طالب كما مر (بأجنادين) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها نون فألف مهملة مفتوحة ومكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوة في أوائل خلافة عمر رضي الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة وأمال العين هي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احرمي وأشرطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني (وأم الحكم) بفتح الحاء والكاف اسمها كنيها (العيداق) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة (سمي بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء الفدق وهو الكثير ويسمى كريم الحلق عيداقا قاله في القاموس (حجل) بمهمله مفتوحة فحيم ساكنة كذا في القاموس وضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم ومحمده ابن الاثير (واسمه المغيرة) ولقب جحلا بتقديم الجيم لحسنه وعظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) واسمها نائلة بالتون والفوقية مصغر بنت جباب النمرية قيل وهي أول اعرابية كست الكعبة الحرير وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فتذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أرى به بعض أهله) هو العباس كما مر (هبيئة) بفتح المهملة وكسرها وتقديم التحتية على الهمزة

لم ألق بعدكم خيراً لكنني شفيت في هذه يعني نقرة الإبهام بعثقي ثوبية وقد سبق ذكر ذلك
 مينا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن أولاد أبي لهب عتبة ومعتب بتمام النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين ودره صحابية أيضا وأما عتية فقتله الأسد بالزوراء من أرض
 الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما العات فست أولهن صفية أم الزبير
 وهي أخت حمزة لأمه أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر . نائيتهم عاتكة
 اختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند أبي أمية المخزومي فولدت
 له أم المؤمنين أم سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى . نائيتهم أروى وكانت
 تحت عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد
 بدرآ واستشهد بأجنادين ولا ولد له . رابعتهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له
 زينب أم المؤمنين وعبد الله واستشهد بأحد ودفن مع خاله الحمزة وأبا أحمد الأعمى الشاعر
 وأم حبيبة وحملة كلهم لهم صحبة وعبيد الله أسلم ثم نصر بالحبشة ومات بها . خامستهم برة
 وكانت عند عبد الأشهل بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى
 الله عليه وسلم . سادستهم أم حكيم واسمها البيضاء وهي ثومة عبد الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم وكانت عند كريز بن ربيعة العبشمي فولدت له أروى بنت كريز أم عثمان
 ابن عفان .

(دره) بضم المهملة وتشديد الزاء (بالزوراء) بتقديم الزاي على الزاء وبالمد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وقدم الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتية (أخت حمزة لأمه) وهي هالة بنت
 وهب بن عبد مناف بن زهرة (أبي أمية المخزومي) اسمه حذيفة كما مر مرات (وعبد الله) الذي أسلم
 هو وأبو سفيان بن الحارث في غزوة الفتح (وزهيرا) عدو ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وكان من المؤلفين
 وهو أحد الخمسة المبشرين على نقض الصحيفة كما مر (وقريبة) بالقاف والموحدة مصغر (أروى) بفتح
 الهزرة وسكون الزاء وفتح الواو والقصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طليب) بإهمال
 الطاء مصغر (وأبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (وأم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها
 (وحملة) بفتح المهملة والتون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (عبد الأسد) بالمهملة وقيل
 بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جمالها (كريز)
 بتقديم الزاء على الزاي مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس وهو أخو عتبة وشيبة ابنا ربيعة (أروى) تقدم
 ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) وأم الوليد وخالد وعمارة وأم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو
 ابن أمية بن عبد شمس .

﴿فصل﴾ في مرضعته وأخواته من الرضاعة أرضعته أولاً ثوية مولاة أبي لهب فكان أخوته منها عمه حمزة وأبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وعبد الله بن جحش وابنها مسروح وهو صاحب اللبن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوية ويصلها من المدينة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها مائة فسال عن قرابتها فلم يجد أحداً منهم حياً وسبق قريباً ما حصل لأبي لهب بعنقه ثوية ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان بنوها أخوته وهم عبد الله والشيء وأبيسة بنو الحارث بن عبد المزي أسلموا كلهم وبسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن وكانوا ستة آلاف وذكر أهل السير أن حليلة ردت إلى أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها إلا مرتين أحدهما بعد تزويجه لخديجة جاءتة تشكو إليه جذب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من الغنم وبكران والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في أخوته من حليلة ابن عمه أباسفيان بن الحارث والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء أما الذكور فأحمد وثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم ابن جزيمة لعنته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه فكان يدعى زيد ابن محمد وفيه نزل قوله تعالى ادعوهم لأبائهم وثبت له منقبته لم تثبت لغيره من الصحابة وهي أنه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وقد سبقت الإشارة إلى ذلك مع ما ثبت له في الإسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤنة سنة ثمان رضي الله عنه. ثم ابنه أسامة بن زيد حب رسول الله

(فصل) في مرضعته (وابنها مسروح) بالهلهة أو بالحليم كما مر (وأبيسة) بالثون وبالتيحية والمهلهة. وصغر وتبي من مرضعته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم.

(فصل) في ذكر مواله (الكلبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها) أي من زينب وقد تقدم ذكر زيد و ترجمته وقائدة تتضمن كرامة له في أول الكتاب (حب رسول الله)

صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن أمه وابن أمته الخليق للإمامة ابن الخليق لها توفى أسامة
 بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
 عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل أنه من حمير أصابه سباً في الجاهلية فاشتراه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأعتقه ولازمه حتى توفى وبعده انتقل الى الشام وتوفى سنة خمس
 وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين. ثم أبو كبشة وكان من مولدى مكة وقيل أرض "دوس"
 اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرآ توفى أول يوم استخلف عمر. ثم
 أنيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه. ثم شقران واسمه صالح
 قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه. ورباح أسود نوبى
 اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه. ثم يسار توفى أيضاً أصابه في بعض الغزوات وهو الذى
 قتله العريون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتاً. ثم أبو رافع القبطى واسمه أسلم وقيل ابراهيم
 وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه مولانته سلمى
 فولدت له عبيد الله كاتب على توفى أبو رافع بعد عثمان وحديثه مع أبي لهب في خبر يوم بدر
 وانتصار أم الفضل له مشهور والله أعلم. أبو موهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم
 وأعتقه. فضالة نزل الشام ومات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم

بكسر الحاء أي محبوبة (وابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى
 كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبي سلخ مفصلاً (الخليق) بالمعجمة والقاف الحقيق وزنا ومعنى (توفى
 أسامة) بانديسة أو (بوادي القرى) أو بالجرف (وحمل الى المدينة) أقوال وكانت وفاته (سنة أربع
 وخمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان وقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل أن تطلع الشمس كما قتله ابن عبد البر وغيره (وله عشرون سنة) وقيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثلثة
 والموحدة بينهما واو ساكنة وآخره نون (ابن بجدد) بموحدة مضمومة فحيم ساكنة فهمة مكررة الاولى
 منها مضمومة مصروف (ولازمه) حضر أو سفر (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها داراً
 (أبو كبشة) بفتح الكاف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أنيسة) بالتون والتحتية
 والمهملة مصفر (السراة) بفتح المهملة والراء آخرة هاء مثقلة موضع بنجد اليمن (شقران) بضم المعجمة وسكون
 القاف كما مر (رباح) بفتح الراء والموحدة (نوبى) بضم التون وكسر الموحدة وتشديد التحتية (يسار)
 بتحتية فهمة مفتوحتين (ومثلوا به) بالتخفيف والتشديد قل المحب الطبرى قطعوا يديه ورجليه
 وغرزوا في عينيه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل ابراهيم) وقيل نابت وقيل مرمر
 (سلمى) بفتح السين كما مر (أبو موهبة) بالموحدة مصفر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

وتمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مدغم ووهبه له رفاعه بن زيد الجزامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلبا لتشتعل عليه ناراً. كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا أهدها له هوذة بن علي الحنفي فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبيدة. طهمان. مأبور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصياً وهو ابن عم مارية أم ابراهيم. واقداً بو واقد. هشام بن ضميرة كان من النبي فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. عسيب واسمه أحمر. أبو عبيدة. سفينة واسمه مهران وكنيته أبو أحمد لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأسفار قبيل وعبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقرسبمة أبرة ما نقل علي الا ان تحفو وجرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحاً منها فطرحني الى الساحل فلقبني الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأ رأسه وجعل يرفني بجنبه حتى

(مدغم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة (وهبه له رفاعه بن زيد الجزامي) وهو أحد بني الضيب بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم موحدة كما في الصحيحين وغيرهما (قبيل بوادي القرى) عند انصرافهم من خيبر رمي بسهم وهو يحمل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حنفة فقال الناس حينئذ له الشهادة يارسول الله (وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جواباً لما قالوا كلا والذي نفس محمد بيده (ان الشملة التي غلبا) بخير لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا في الموطن أنه مدغم وفي صحيح البخاري في رواية انه مدغم وفي أخرى انه كركرة وفي هذا الحديث تعليق حرمة الفلول وانه بنى عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة وفيه ان الشهادة لا تكفر تبعات الخلق وهو كذلك كما جاء في الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لي جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى وفتحها (هوذة) بفتح الهاء والمعجمة بينهما واوساكنة (ابن علي الحنفي) صاحب الجمامة (ابن يساف) بفتح التحتية والمهملة آخره فاه وربما ابدلوا اوله بهزة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء (مأبور) بالوحدة (واقداً) بالقاف (أبو واقداً) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب التخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (واسمه مهران) بكسر الميم وقيل بمجران بالوحدة المضمومة وسكون الجيم (الا ان تحفو) أي تعظم حفيه (وجرى له مع الاسد معجزة) ذكرها عياض في الشفاء بصيغة تمرىض فقال ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحني الى الساحل) وفي الشفاء فخرج الى جزيرة (يرفني) بضم

أوقفني على الطريق وهمهم وظننت انه يودعني وكان سفينة من مولدى العرب وقيل من
 أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل أعتقته ام سامة وشرطت عليه خدمة
 النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ
 انه بقى الى زمن الحجاج وفيه نظر ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من
 الحديبية وعتقه وهو الذى قال فى حقه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه انجسه حادى القوارير
 انسة وكان حبشياً فصيحاً شهد بدرآ وما بعدها وعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات
 فى خلافة ابى بكر ابولبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه رويغ سباه من هو اذن فأعتقه
 هؤلاء من ذكر المحب الطبرى وفى بعضهم تجوز وقد زدنا فى تراجم بعضهم وتقصنا من بعضهم
 والله اعلم : وأما الاماء فسبع احدها سلمى أم رافع وسلمى هي قابلة فاطمة و ابراهيم ابن النبي
 صلى الله عليه وسلم وهي أم ولد أبى رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم بركة أم أيمن وهي
 أم اسامة بن زيد ورنها من أليه فخصته بعد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه وسلم أعتقها
 وزوجها مولاه زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنيته به
 وله فى الاسلام مشاهد جميلة وهو الذى قال فيه حسان يوم خير معتدراً حين تغيب عن

أوله وفتح الراء وكسر الفاء المشددة (وهمهم) أى صوت على هيئة المتخضخض (وظننت انه يودعني) فى رواية
 فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذ وجهه النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ باليمن فى ذهابه وفى منصرفه
 أيضاً (وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف فى الرياض عشرين (أبو هند) بكسر
 الهاء وسكون النون (أنجسه) بفتح الهمزة والحيم والمعجمة وسكون النون بوزن علقمة كان حبشياً يكنى
 أبامارية (حادى القوارير) الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك بالقوارير وفى رواية لمسلم لانكسر
 بالقوارير وظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل وهذا ضعيف والصواب ان المراد بالقوارير
 النساء شبهن بقوارير الزجاج فى ضعفها واسراع الانكسار اليها ومقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل
 تسرع فى المشى عند سماع الحداء مستلذة به فيحافظ منها ازجاج الراكب واتباعه قنهاء النبي صلى الله عليه وسلم
 عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وقيل كان أنجسة حسن الصوت وكان
 يمدو وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه وسلم تشبين بحسن صوته ويقع
 فى قلوبهن حداؤه فارم بالكف عن ذلك ومن أمثالهم الغناء رقية الزنا وهذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى
 الله عليه وسلم ويقتضى اللفظ وجزم به الهروى وصاحب التحرير فى الآخريين (أنسة) بفتح الهمزة والنون والمهملة
 بوزن حسنة (أبولبابة) بضم اللام وتكرر الموحدة (رويغ) بالياء والغاء والعين المهملة مصدر (عبيد الحبشى)

خير وعيرته أمه فقال :

على حين ان قالت لا يمن أمه جنبت ولم تشهد فوارس خير
وأيمن لم نجبن ولكن ممهرة أضرب به شرب المديد المخمر

ولام أيمن مناقب جلييلة منها أنها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجرها وكان يقول أم أيمن أي بعد أمي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفتت فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء فشربت منها فلم تظلم أبداً وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك أصحابه بعده وكانت أول أهله لحوقاً به بعد فاطمة ولم يحصل لامامة وابنه الخطوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة وكان أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل والله أعلم • مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر • ربحانة بنت عمرو القرظية اصطفاهما النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة • ميمونة بنت سعد • خضرة • رضوى

بالصغير (جنبت) بفتح الجيم وتثنية الموحدة أي ضف قلبك وعلاك الخورك (مهرة) هو الفقى من الخيل (المديد) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية (المخمر) بالمعجمة والمديد ما يحسن من الخلطة أي وغيرها من الحبوب نهبيل ويترك حتى يخمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) بعجم الحاء وتقديم الفاء على الفاء أي صوتاً (فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي وغيره من أهل السير وفيه اثبات كرامات الاولياء وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الرومية أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى وأبا أن يسقيها الا أن تدب بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (فلم تظلم أبداً) قال السهيلي وكانت تعتمد الصوم في حراره الفيظ لتظلم فلا تظلم ولا يتأذى ذلك مارواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة وهي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي لاتلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (وادلال) بكسر الهمزة وسكون المهملة أي اجترأ (وكان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق التريه (وكانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (وأبيه) زيد (خضرة) بفتح المعجمة والراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوي) بتثنية الراء والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح الواو

﴿ فصل ﴾ في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر أولهم
 أولهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أهدته أمه أم سلمة للنبي
 صلى الله عليه وسلم قبله وخدمه من حين قدم المدينة إلى أن توفي. روي عنه قال خدمته تسع
 سنين فما قال لي لشيء فعلته يا أنس لم فعلته وقالت أمه أم سلمة يا رسول الله خادمك
 أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال فاني لمن أكثر
 الانصار مالا وحدثني أمينة ابنتي انه قال دفن لصلي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومائة
 سوى ولد ولدي وان نخلي لتتم في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجه عند الخلفاء
 وغيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة
 لعبد الملك بن مروان وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وتوفي
 بالبصرة سنة تسعين وقيل احدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه
 وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين * هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان * ربيعة بن كعب الاسلمى

(فصل) في ذكر خدمه من الاحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) في أكثر الروايات
 في الصحيحين وغيرهما عشر سنين. وكلتا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين وأشهرها في رواية التسع
 العمى الكسر وفي رواية العشر حسب الكسر سنة (فا قال لي لشيء فعلته الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى
 الله عليه وسلم وحسن معاشرته وحلمه (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) في الحديث فضيلة
 لانس رضى الله عنه وفيه جواز الدعاء بالدنيا ونحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة ومنه اذا دعى بشئ
 له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة وخيرا ونفعا لا ضرر فيه ذنبوى ولا أخروي
 (أمينة) بالثون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة وكان مقدم الحجاج سنة خمس وسبعين (خمس وعشرون
 ومائة) في رواية البخارى عشرون ومائة هذا وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة وكان من أكثر
 الناس أولاداً لصلبه ومثله المهلب بن أبي صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة وقال
 ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر وستين انثى (وان نخلي لتتم في العام مرتين) زاد الترمذي
 وكان فيه ربحان يجي منه ربح المسك (وعمر كثيرا) كان عمره مائة سنة وثلاث سنين أو وعشر سنين أو
 وسبع سنين أو بضعا وتسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر وأصح ما فيه ان عمره مائة سنة الاسنة (حتى جرى
 له مع الحجاج واقعة) وذلك انه ختم في عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان)
 حيث كتب الى الحجاج بأمره بفك أنس ويذكره انه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان (وقيل
 ثلاث وتسعين) وهو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط وغيره وقال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم
 نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا في الحديث قلنا لهم هم الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
 (ابنا حارثة) بالهملة والمثلثة (ربيعة بن كعب الاسلمى) هو الذى سأل النبي صلى الله عليه وسلم مراقفته

كان من أصحاب الصفة توفي سنة ثلاث وستين عبد الله بن مسعود الهذلي وكان صاحب
 نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم
 وكذلك كان يخبأه سوا كه حتى يحتاجه وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال قدمت
 أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً ما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله
 عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله
 بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة عقبه بن عامر الجهني كان صاحب
 نعل النبي صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقوده به في الأسفار وتبيل بذلك فيما بعد فصار من
 سادة الصحابة أميراً شريفاً ولى مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح
 ويقال له أيضاً ابن حمامة وهي أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب في الله وأعنته فخدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضراً وسفراً وتولى الأذان وهو أول من أذن في الاسلام

في الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد في الرياض ولزم النبي صلى
 الله عليه وسلم حضراً وسفراً روى عنه قال كنت أتيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء
 فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله من حمده واسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين
 (توفي سنة ثلاث وستين) بعد الحرة (وكان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح
 البخاري أليس فيكم صاحب التملين والوسادة أوقال والسواد بكسر المهملة أي السوار والمطهرة (وفي
 الصحيحين) وسنن الترمذي (أنا وأخي) سبق ذكر اخوته عند ذكر جبهتهم (فمكثنا حيناً) أي قطعة
 من الزمان (ما نرى) بالضم أي ما يظن (ابن مسعود وأمه) اسمها أم عبد بنت عبدود هذلية أيضاً (ولزمهم
 له) فيه جمع الاثنين وهو جائز بالاتفاق قال فقد صفت قلوبكما بل الانسان أقل الجمع عند طائفة من أهل
 اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة وعليه فجمع الاثنين مجاز وكان قصيراً جداً كما مر وركب يوماً
 شجرة فضحك الصحابة من حموشة ساقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لساقه في الميزان أقل من أحد
 (سنة ثلاثين) أو اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين سنة أقوال (عن بضع وستين سنة) ودفن بالبيع وصلى
 عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالاً وخلف تسمين ألف دينار ماعدا المواشي والزريق (عقبه) بضم المهملة
 وسكون القاف (ابن عامر) بن عباس (الجهني) الفضايعي (وتبيل) بوقية تون فوحدة أي صار تبلاً أي
 عنبل قال الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح مقري فرضى شاعروني غزو البحر وقال ابن حجر
 اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع وأربعين وكان قبل
 ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحي بفتح الراء والموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحمامة الطائر
 المروف ووقع في الصحاح بن حمام وهو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحي بخمس أواق

وكان المؤذنون سواء ابن أم مكتوم وأبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه أن يؤذن لهم فأذن ولم يتم أذانه فلم يربا كياً أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع وستين سنة سعد مولى أبي بكر ذو مخمر ويقال ذو مخبر ابن أخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثي أبو ذر الغفاري سيد الصحابة وأصدقهم بلفظ المصطفى أسلم رضي الله عنه قديماً وقصة إسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع إلى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي سيره عثمان إلى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم

أويردة وعشر أواق أو بفلام اسمه بسطاس وكان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم وأبا مخدورة) وسعيد القرط كاسبق (قال عمر) هنا نفسه وتواضعا (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا رواه البخاري عن جابر قال في التوشيح السيادة لا تقتضى الأفضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع أنه رأي أبي بكر وعمر (بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم وسكون المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو احدي وعشرين عن أربع وستين أو ثلاث وستين ودفن بباب الصعيد أو باب كيسان ولم يعقب قال في الاستيعاب وبلال أخ اسمه خالد وأخت اسمها غفيرة وهي مولاة عبد الله مولا غفيرة (ذو مخمر) بفتح الميمين بينهما المعجمة ساكنة (ذو مخبر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكبر) مصغر (ابن شداخ) بفتح المعجمة وتشديد المهمله آخره معجمة أيضاً ويقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جنذب وقيل بربر بن كبرير الراء مصغر واسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السكن أقوال (في الحديث) الصحيح (في الصحيحين وغيرهما) (سيره عثمان) من المدينة (إلى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة وهو مكان بين مكة والمدينة وكان نزول أبي ذر الربذة باختياره وذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه وهو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال ووجوب التصديق به فاختره الربذة لانه كان يأتيها في زمنه صلى الله عليه وسلم فسيره عثمان إليها وكان المفضون على عثمان تسعون عليه بنى أبي ذر حتى ان ناساً من أهل الكوفة قالوا لا يذر وهو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية يعني فقتاله قال لالوان عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب اسمعت وأطمت أخرجه ابن سعد في الطبقات وقيل له بسد ان قتل عثمان ألتراجع إلى المدينة قال لا والله لا طبعه حيا وميتا وليس لابني ذر رضي الله عنه عجب

﴿ فصل ﴾ فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وأبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام في العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصاري حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبي وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادي القري قال عبدالله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

﴿ فصل ﴾ في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم أحد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا جملة لتم الفائدة . ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني برحمتكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وأسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم . فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وأنصف كل الانصاف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور . وأرسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا

(فصل) فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له بيدرو محله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام ابن سلمة (الانصاري) الاوسي الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (نحرس) زاد الترمذي ليلا (حتى نزلت هذه الآية) وكان نزولها عام نبوك كما مر (والله يعصمك) أي يحفظك ويمنعك (من الناس) من ان يقتلوك وقيل والله يحصمك بالعصمة من بين الناس

(فصل) في رسله الى الملوك (برحمتكم الله) بالجزم على جواز الأمر ويجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز وجل بسببه (وأما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غاب عليه حب الرئاسة فتعمد اليها. وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به وروى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع دحية اني مسلم ولكني مغلوب فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية المظفر. وروى ابن هشام عن الزهري مامعناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والا بعث اليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم حينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله أعلم * وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج ابن مينا وهو والى مصر والاسكندرية وكان متحكما له رقل ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب

(نقرة) بتليث التون وسكون الفاء أي فورهم (فتعمد) يتعمل من الفعور أي اخلد وركن (وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي وزاد حتى كان عند ادنوس الذي تغلب على طليطلة وما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن مينا المعروف بالسلطيين قال وحدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى قاستمرت وأردت قبيله فاخذ يدي ومنعني عن ذلك صيانة له وضنا به على انتهى (ابرويز) بفتح الهمزة والراء بينهما تحية ساكنة وبكسر الواو وسكون التحية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي وغيره وقيل فيه برويز بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الواو (أنوشروان) بالتون وفتح المعجمة كما مر (باذان) بالموحدة والمعجمة (وهرز) بفتح الواو وسكون الهمزة وكسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة وسكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في فضطويه وريحويه وسخويه وراهويه (جريج) بالميمين مصفر (ابن مينا) بكسر الميم وسكون التحية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم أنتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك فان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدم عليه قريش وأعداء له اليهود وأقربهم منه النصراني ولعمري ما بشاره موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله والأنبياء أجمعين وما دعانا إليك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي ولسانهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب وسدد وأهدى أنواعا من الهدايا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلندي وأخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلندي بعد ان وعظه عمرو وأبلغ انه والله قد دلتني على هذا النبي الأمامي انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يئلب ولا يبطر ويئلب فلا يضجر ثم أسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو المامري الى هوزة بن علي الحنفي فلما ورد عليه أكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلق قال شجاع انبئت اليه وهو بنوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى به وقال أنا سائر اليه وعزم على ذلك فتمعه قيصر . ثم بعث أيضا شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرتني اجتماع قومي له وأعجبتني قتل أهل الاوثان واليهود واستبقاء النصراني ولقد

(نكال) عقوبة (فانتقم به) من بني اسرائيل (ثم أنتقم منه) فاغرقه في اليم (ولا يعتبر) بالثقي والنهي (أشدم) خبر كان (قريش) اسمها (الجلندي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون التون وفتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين وقال السهيلي قرية باليمن سميت بنمان بن سنان (يبطر) بلو حدة والمهملة أي لائشر (فلا يضجر) أي لا يمل (سليط ابن عمرو) بالهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بنوطة دمشق) بضم العين المعجمة واهمال العلاء ومخفف من اعجمها وهي بلدة بدمشق قال

دنا في قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فابيت عليه فأتدب ملك بن رافلة من سعد العشيرة
 فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه أقوي من الذي
 يختلجني عنه وسأنظر وأسلم جبلة بعد ثم تنصر من أجل لطفة حاكم فيها الى أبي عبيدة فحكم
 عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرانته وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة
 اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب . وبعث صلى الله عليه وسلم المهاجر
 ابن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاوله اليمن فقال له المهاجر
 يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنه وكنت أعظم
 الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك نخف عندك
 وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وزودوا
 قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النعم فتردد الحارث ولم يسلم وبعث النبي صلى
 الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين فدفن اليه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه الجوسية شردين تنكحون
 ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا نارا آتاكم في
 الآخرة فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للدينادون الآخرة ونظرت
 في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يعنى من دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد
 عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يردده ثم أسلم . وبعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى
 الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم وسوقهم
 طوعا من غير قتال

الواحد جنان الارض أربع غوطة دمشق وشعب بوان واية البصرة وسعد سرقد (ابن رافلة) بالراء والقاه
 المسكورة (العشيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (يختلجني) بالمعجمة قبل الجيم أي يأخذني عنه ويمسكني (ومات
 على نصرانته) كما قاله الجمهور وقالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله)
 بفتح الميم والقاف وكسر الواو (كنت) اسمها مضر (أول) بالنصب خبرها (فخطبت) بإهمال الحاء . واعجاب
 الظاء أي كنت ذارئة عليه عند الناس من الخطوة (العلي) بفتح المهملة والمد (ابن ساوي) بإهمال السين
 والامالة في أكدا (أمنية الحياة) أي ما يمتنى ويشتهي فيها (أمس) مبنى على الكسر

﴿فصل﴾ في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم وم خمسة وعشرون علي وأبو بكر وعمر وعثمان وعامر بن فبر وعبد الله بن الأرقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص واخوه حبان وحنظلة بن أبي عامر الاسيدى وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول والزيير بن العوام ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسى والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والملاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح .

﴿فصل﴾ في رفقائه صلى الله عليه وسلم العشرة النجباء الذي اخبر أنهم في الجنة هم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمي ابو حفص عمر بن الخطاب العدوى ابو عمرو عثمان بن عفان الاموي ابو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي أبو محمد طلحة بن عبد الله التيمي أبو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيبة

(فصل) في كتابه (ابن الارقم) بالقاف (وأبي بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدى) بضم الهزرة وفتح الميملة وكسر التحتية المشددة واسكانها مخففة منسوب الى بني أسد بطن من علم (وشرحيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الميملة وكسر الموحدة ثم نحتية (ابن حسنة) بفتح الميمتين والنون (ومعيقيب) بضم الميم وفتح الميملة وسكون التحتية وكسر القاف بعدها نحتية ثم موحدة هو الذي أصابه علة الجذام (وجهيم) بالتصغير (وعبد الله بن سعد بن أبي سرح)

(فصل) في رفقائه العشرة (أخبر أنهم في الجنة) أى جمعهم كلهم في حديث وهو ما رواه أحمد بسند صحيح والضياع عن سعيد بن زيد ورواه الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطلحة في الجنة والزيير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ولا ينافي ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام والجنس والحسين وأبي سفيان بن الحارث وفي هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة وأفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم في الفضل سواء (التيمي) نسبة الى تيم بن مرة ويشاركه في هذا النسب طلحة أيضاً كما مر (العدوى) نسبة الى عدى بن كعب ويشاركه في ذلك سعيد بن زيد (الاموي) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمي) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فبعد مناف يجمع عثمان وعلياً (الاسدي) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصي بسمونه أسد فريش ليفرقوا بذلك بينه وبين أسيد

الزهري أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو الأعمور سعيد بن زيد بن عمرو بن
 نفيال العدوي أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وقد جمعهم بعض الفضلاء في
 بيتين فقال :

على والثلاثة وابن عوف وسعد منهم وكذا سعيد
 كذلك أبو عبيدة فهو منهم وطلحة والزبير ولا مزيد
 وأنشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفي فقال :
 عتيق والفتى عمر النقي وعثمان ومولانا على
 وطلحة وابن عوف وابن زيد وسعد من بهم نغرت لؤي
 كذلك أبو عبيدة فهو منهم وليتهم الحواري الكمي
 أولئك السابقون إلى المعالي فدع قول الروافض فهو غي

﴿ فصل ﴾ في أنصاره الاثني عشر النقباء وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من الشعر وقد
 جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ وقدوة النبهاء الايقاظ على بن أبي ذكريا الداودي
 الحسيني فقال :

آيات شعر في أسامي النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا
 عيهم جبريل للرسول كذا عن الزهري في المنقول
 فاسعد نقيبهم لا يجهل فتى ذرارة فذاك الأول

خزيمة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهري) نسبة إلى زهرة بن كلاب ويشاركه في ذلك عبد
 الرحمن بن عوف (أبو الأعمور) بالرام (الفهري) نسبة إلى فهر بن مالك فهم تيمان وعدويان ومنافيان وزهريان
 وأسد وفهري وقد نظمهم على مقتضى هذا قلت :

أبو بكر وطلحة نجيل تيم وفاروق سعيد من عدى
 وعثمان التقي كذا على لعبد مناف ذي الشرف العلي
 وسعد ذو الفضائل وابن عوف لزهرة وهو صاح أخوقصي
 ومن أسد زبير وابن جرا حهم من فهر فاحفظ بأخي

(والثلاثة) يعني أبا بكر وعمر وعثمان (ولا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو بكر) كنيته و(محمد) اسمه
 و(الصوفي) لقبه وهو من بني عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله
 عليه وسلم له أمت عتيق الله من النار أخرجه الترمذي عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر

وابن الربيع وفتى رواحه
 ثم ابن مرور وذاك البرا
 ثم عبادة سليل الصامت
 وابن عبادة وذاك سعد
 وابن حصين ثم سعد خيشمه
 فالنسة الاولى صميم الخزرجي
 ورافع بن مالك جناحه
 ثم أبو جابر فيهم ذكرا
 الخزرجي زاكي المنابت
 والنذر بن عمر م من بعد
 ثم رفاعه أتت منظمه
 تليهم الأوس كرام المهيج

﴿الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير﴾

ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع الآتة

وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير : كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان آدم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق وكان تحته يوم أحد وكان اسمه عند الأعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان أغر محجلا طلق اليمين . سبحة

وكذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير وهو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضاً (سعد خيشمة) بإضافة سعد (صميم) بالمهملة أي خالص (كرام المهيج) جمع مهجة وهي القلب وقيل دم القلب (نبيه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى في حياته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ترجم لهم وهم كما قال الحب الطبري في كتاب مناقب العشرة الخلفاء الأربعة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري لكن لم يفت منهم بحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبو بكر رضي الله عنه .

(الباب السادس) في ذكر دوابه (عشرة أفراس) للتنفق عليهم سبعة السكب واللعيف وسبحة والضرب ولزاز والمرنجز والورد وفي باقيها الخلاف (السكب) بفتح المهملة وسكون الكاف وقد يضم سمي بذلك لانسكابه في الجري كما ينسكب الماء (أغر) أي ذاغرة في وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة وسكون اللام . الثاني (سبحة) بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جهينة بعشرين من الأبل وسميت بذلك لحسن مديدها في الجري اذا

وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به. المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربي وانطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهدا من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهدا يشهد لك أني بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيم بن ثابت أنا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقتك في خبر السماء ولا نصدقتك فيما في الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيم أو شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمه منقبة أخرى وهي أنه رأى أنه يسجد على جهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الامام أحمد بسند جيد وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته. اللحييف أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نم بني كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم أضاعه الذي حمل عليه عمر وأخرجه لبيع فأراد عمر ان يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتريه وان اعطاكه بدرهم فان العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه. والورد

جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبراني عن ابن عباس قال وكان اشقر وذكره الحارث والبيهقي أيضا عن علي سمي بذلك لحسن صوبه (سواء بن الحارث) مثك السين والفتح أشهر وهو محمود (المحاربي) نسبة الى بني محارب بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء (فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد اني بعتك) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد لي الى آخره (رواه أبو داود والنسائي (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض في الشفا (شائلة) بالمعجمة والتحنية رافعة وزنا ومعنى (لزاز) ذكره البيهقي عن سهل بن سعد وهو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة زعه في الجري كأنه يلز الأرض أي يجيئها بقوائمه (اللحييف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضا وهو بمهملة مصغر وقيل مكبر بوزن رغيف سمي بذلك لطول ذنبه فيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقال البخاري في صحيحه وقال بعضهم اللحييف أي بالمعجمة مصغر ومكبر أيضا (فرائض) جمع فريضة بالفاء والمعجمة وهي الهرمة من الابل (الطرب) ذكره البيهقي في السنن عن سهل أيضا وهو بفتح المهملة وكسر الراء سمي بذلك لعظم جنبيه كالطرب وهو الخيل الصغير والرائية ويقال فيه الضرب بالضاد لفة رديثة في الطرب ويقال الطرب بالمهملة. شتق من الطرب كأنه لا يسأم من كثرة المشي (الورد) بفتح الواو وسكون الراء (فحمل عليه عمر) أي تصدق به على من يركبه (في سبيل الله) أي في الجهاد (العائد في هبته الى آخره) رواه أحمد

من ألوان الخيل الذي لونه بين الكميت والشقر . الصرم بفتح أوله وكسر ثابيه . ملاوح
 وكان لأبي بردة بن نيار . البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث
 مرات فسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما أنت الا بحر . وثبت في الصحاح انه وقع
 فزع في المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة عريا يقال له مندوب وكان
 بطيئا فاستبرأ الخبر فرجع فلقاه الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد
 ذلك لا يجارى والله أعلم: وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شبيهة يقال له دلدل من هدايا المقوقس
 وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان الصحابة
 يضيفونها ويحشون لها الشعير وبقيت الى زمن معاوية وماتت يئيب و ذكر بعضهم الاجماع
 على ان الدلدل كان ذكرا والله أعلم: وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة أخرى يقال لها فضة
 وهبها من أبي بكر . وبغلة أخرى يقال لها الايلية أهداها له ملك ايلة . وبغلة أخرى

والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمرة (والاشقر)
 كذلك لكن يكون عرف الكميت وذنبه أسودين والاشقر كله أحمر (الصرم) بالهملة والراء سمي به
 لصرامته أي حدته (ملاوح) بضم الميم وكسر الواو آخره مهملة سمي بذلك لكثرة الضرب بذنبه بينما
 وشمالا (لابي بردة) اسمه هاني (بن نيار) بكسر التون ثم نحتية (البحر) سمي به لاتساعه في الجري (وثبت
 في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرهما (عريا) أي ليس عليه سرج ولا غيره من الاداة ويقال في
 الآدميين عريان (مندوب) بالثون والمهمل (بطيئا) في رواية في الصحيح قطوفا وهو الذي يقارب خطاه
 وقيل الضيق المشي قال قطفت الدابة تقطف بكسر الطاء وضها قطافا (فاستبرأ الخبر) أي تحققت (بجارى) بضم
 أوله أي لابساق في الجري وفي الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم ونبات جأشه وأنه من
 ذلك بانقام الاعظم وفيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها وأن ذلك غير مكروه وفيه طهارة عرق
 الفرس ونحوه من كل حيوان طاهر وفيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس يركوبه
 اياه لا يجارى وكان قبل ذلك بطيئا بالبناء لتفاعل (شبيهة) كما رواه البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه
 مرسلا (دلدل) بضم المهملة المكورة وسكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبري أنه اسم للبغلة التي
 أهداها له المقوقس وفي شرح مسلم للنووي أن الدلدل اسم للبغلة التي أهداها له فروة بن نفاة الخزامي
 (ويجشون) بضم الحيم وتشديد المعجمة أي يحشون (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهبها) بضم
 الواو وكسر الهاء (الايلية) بفتح الهذزة ثم نحتية وبقي من البغال على ما ذكره مغطاي في سيرته بغلة أهداها
 له ابن العلاء بفتح المهملة وسكون اللام مع المد وأخرى أهداها له كسري وأخرى من دومة الجندل

أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وكانت بيضاء وهي التي ركبها يوم حنين ولما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تطأطأت به حتى بلغ بطنها الأرض . وكان له حمار يقال له اليعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والتي نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وغفير أهداه له المقوقس . واما الحمار الذي ذكر انه أصابه بخير وكله بكلام طويل وانه بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام ردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسناداً ومتناً .

﴿ فصل ﴾ في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيئاً . كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقرتين عظيمتين لبناه منهن الحناء والسمراء والعديس والعدثة والبغوم والنسيرة والرنا وبرة ومهرية . وكانت ناقته التي يركبها القصواء وهي الجدعاء والمضباء وكل هذه الالقباب لتقص يكون في الأذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك وانما هي ألقاب لزمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي غيرها . وثبت في سبب ملكها مارويناه في صحيح مسلم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني وبما أخذت سابقة الحاج فقال أخذتك بجريرة حلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة . وقال

وأخرى أهداها له اتجاني (يقال له يعفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا ورواه الطبراني عن ابن عباس وهو بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء (وغفير) بالمهمله والفاء مصدر رواء أحمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود قال مغلطاي في سيرته يقال ان يعفور وغفيرا واحد قال وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً آخر أعطاه سعد بن عباد .

﴿ فصل ﴾ في ذكر نعمه (لقحة) بكسر اللام وسكون القاف وهي ذات اللبن من الابل (الحناء) بفتح المهملة وتشديد التون مع المد سميت له لكثرة حنيتها (السمراء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر (والعديس) بالمهملات مصدر (والبغوم) بفتح الموحدة وضم المعجمة (والنسيرة) بالتون والمهمله مصدر (والرنا) بفتح الراء وتشديد التون (وبرة) بضم الموحدة وسكون الراء (ومهرية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء وتشديد التحتية نسبة الى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (مارويناه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود عن عمران بن الحصين وأخرج الترمذي منه طرفاً يسيراً (من بني عقيل) بضم المهملة وفتح القاف وانما أسروه لان ثقيفاً كانت حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقة الحاج) يعني ناقته العضباء (بجريرة) بالحيم وتكرير الراء أي جنابة (حلفائك) يعني ثقيفاً حيث أسروا الرجلين (وذكر الحديث) تشتمه ثم انصرف عنه قتاده يا محمد يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد التسميات وان التصوى اتباعها من أبي بكر يوم الهجرة والله أعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من النعم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها أخرى . صلى الله عليه وسلم شاة يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة . وكان له ديك أبيض .

﴿فصل﴾ في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماح ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع وواحد يقال له المثني . وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حربة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين تركز أمامه فتكون سترته . وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له منحصرة تسمى المرجون . وقضيب يسمى المشوق .

رفيقا فرجع ابيه فقال ما شأنك قال ابي مسلم قال لو قلنا وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال ابي جاثع فاطمعي فظلمنا فاسقني قال هذه حاجتك فابتدي بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصيبت المضياء فكانت امرأة في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فانت الابل فجعلت اذا دنت من البئر رغا فتركه حتى انتهت الى المضياء فلم ترغ وهي ناقة منوقة أي مدرية وروى مدرية وروى مجرسة قال قعدت في عجزها ثم ضربتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال ونذرت لله ان نجها لتحرنها فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ماجزتها نذرت ان نجها الله عليها لتحرنها لانذر في معصية ولا في ايمانك العبد انتهى الحديث وفيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط وأنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه وبقي الخيار بين الاسترقاق والمن والقداء وفيه جواز المفاداة وفيه عدم صحة نذر المعصية وعند أحمد نجب كفارة يمين وفيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريض فله على عتق عبد فلان وفيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة وهذه المرأة التي أسرت هي امرأة أبي ذر قال السهيلي واسمها ليلى والناقة مدرية بالمهملة والموحدة المؤدبة المخرجة التي ألقت المثني في الدروب والمجرسة بالحيم والمهملة المخرجة في السير أيضا (سخلة) بفتح المهملة وسكون المعجمة الصغيرة من ولد النعم (عيبة) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحية ساكنة سميت بذلك كأنها عيبة اللبن أي وعاء إذا لعية وعاء يحفظ فيه المسافر المتاع وكان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وورد في الامر بانخاذه أحاديث ضعيفة

﴿فصل﴾ في ذكر سلاحه (يقال له المثني) سمي بذلك لانه كان يثني لنا (وكان له عنزة) بفتح النون والزاى أهداها له النجاشي كما في طبقات ابن سعد وكان اسمها النمر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وروى أيضا عنه انه كان له حربة أخرى تسمى التبعاء بالثون فالوحدة والمهملة (منحصرة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح المهملة وهي ما تنخصر عليه أي بشكأ (وقضيب) بالالف والمعجمة من شوحط (يسمى المشوق)

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسي اثنان من شوحط يسميان الروحاء والبيضاء . وأخرى من نبع تسمى الصفراء وأخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر . وكان له صلى الله عليه وسلم جمعة تسمى الكافور وكان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدي له فوضع يده عليه فاذبه الله * وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي * وثلاثة أسياف من سلاح بني قينقاع أحدهم سيف قلبي وآخر يدعي البتار وآخر يدعي الحنف . وكان له سيف يدعي المخنم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من أبيه وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له العضب أعطاه إياه سعد بن عبادة وسيف يدعي القضيب وهو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة . وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أذراع أحدهما يسمى الخرنق سميت به ليلينا

بالمعجمة والقاف رواه الطبراني عن ابن عباس والمشوق الطويل الدقيق قاله في القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة والمهملة بينهما واو ساكنة آخره طاء مهملة شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء والماء بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون وسكون الموحدة ثم مهملة (الصفراء والكتوم) بفتح الكاف وضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه وفي القاموس قوس كتم وكتوم وكانم وكائمة لا صدع في نبعها ولطبراني عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذالسداد كانت له جمعة بفتح الحميم وضمها وسكون المهمله ثم موحدة أى كناية (تسمى الكافور) سميت به من الكفر وهو الستر لأنها تستر السهام ولطبراني في الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين ما (وكان له ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملة كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب حرمة التمثيل (فاذبه الله) بمجرد ان وضع يده عليه فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذوالفقار) كان محليا قائمته من فضة ولعله من فضة وفيه حلق من فضة وهو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحفر صفار فيه نحو ثمانى عشرة (تقله يوم بدر) وكان للعاص بن المتبه قتل يومئذ قاله في القاموس (وهو الذي رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعي البتار) بفتح الموحدة وتشديد الفوقية أى القطاع والبتار القطع (الحنف) بفتح المهمله وسكون الفوقية بعدها قاف والحنف الموت وسمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (المخنم) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الذال المعجمتين وهو من أسماء السيوف ونعونه والخنم التقطع (الرسوب) بفتح الراء وضم المهمله سمي به كان اذا ضرب به رسب في الجلد أى نشب بالوحدة (العضب) بفتح المهمله وسكون المعجمة وهو من أسماء السيف (الخرنق) بكسر المعجمة والنون بينهما

وأخرى تسمى البتراء لتقصرها . وذات الفضول لطولها وهي التي ماتت وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود التي كانت عليه حين قتل
جالوت ودرعان أصحابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري . قلت ودرعه الخطمية
التي سلحها عليا وأمره أن يجعلها صداقا لفاطمة . وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها فباعها
باربعائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين بين درعين وكان له
صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ . ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت
له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب وكان له لواء أبيض وربما جعل الألوية من خمر نساته
صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان له صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات تسعة أبيات وكان بعضها من جريد
مطين بالطين وكان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع من جريد
النخل وكان سماؤها قائمة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في
خشب عرعر . وبعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر

راه ساكنة آخره قاف وهو في الاصل الفتى من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس (وأخرى تسمى
البتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية بعدها راء ثم مد (وذات الفضول) بضم الفاء والمعجمة أي الزوائد
(وذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كإرواه الطبراني عن ابن عباس (وذات الحواشي)
بفتح المهملة وكسر المعجمة (وفضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة وكسر الميم وتشديد التحتية
(يقال له السبوغ) بفتح المهملة وضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أي تامة (منطقة) بكسر الميم وسكون
التون وفتح المهملة ما يتنطق به أي يجترم (وكانت له راية سوداء) كإرواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
عن ابن عباس ورواه أبوداود والترمذي عن البراء بن عازب وزاد وكانت مربعة من تمره والتمر برد من
الصوف يلبسه الاعرابي ولا يداود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفراء وهي محمولة على التعدد (مخملة) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية بينهما معجمة
مفتوحة أي ذات حقل أي اهداب (العقاب) بضم المهملة كإمر (وكان له لواء أبيض) كإرواه الترمذي وابن
ماجه والحاكم عن ابن عباس وهو الذي دخل به مكة يوم الفتح كإرواه الترمذي عن جابر (خشب عرعر)
بشكرير المهملين بوزن جمع شجر السرو

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) بإعجام الضاد أي مطروح بعضها فوق بعض (وكان سماؤها)
أي كثرة ارتفاعها في السماء (عرعر) بشكرير المهملة والراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك على يدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(فصل) في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع آلاله ترك صلى الله عليه
وسلم يوم مات ثوبى حبرة وازارا عمانية ورداء أخضر حضر ميا يشهد فيه العيدين طوله
أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحارين وقيصا صحاريا وقيصا سحوليا وجبة
يمنية وخميصة وكساء أبيض ملبداً وفلانسان صغار الاطية ثلاثاً أو أربعا وإزارا طوله خمسة أشبار
وملحفة مورسة وكان له عمامة سوداء وأخرى يقال لها السحاب كساها عليها وكان يلبس
ما وجد مرة شملة ومرة حبرة بمانية ومرة جبة ومرة قباء وتوشح مرة بثوب قطري
ومرة يرد نجراني غليظ الحاشية وكان أحب الثياب اليه القميص والحبرة وقال البسوا
البياض فانه اطهر وأطيب وكفنوا فيه موتا كم وأهدى له النجاشي خفين سادجين فلبسها
وأهدى له أيضا دحية الكلبي خفين فلبسهما حتى تخرقا وكان له نعلان جردوان لهما قبالان

(فصل) في ملبوساته (ثوبى حبرة) بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) يضم
العين وتخفيف التون نسبة الى عمان بلدة باليمن كامر (صحارين) يضم الصاد وفتح الحاء المهملة نسبة الى
صحار بلدة باليمن أيضاً (لاطية) بكسر المهملة وهى نوع من أنواع القلانس معروف (وملحفة) أى لحاف
(مورسة) أى مصبوغة بالورس والزعفران كإرواه الخطيب عن أنس قال وكان يدور بها على نسائه فاذا
كانت ليلة هذه رشتها بالماء واذا كانت ليلة هذه رشتها وفيه بيان أنه صلى الله عليه وسلم انها اتخذها لنسائه
وأنه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر ونحوه على الرجل (كساء ملبدا) بفتح الموحدة المشددة
قال النووى هو المرقع وقيل هو الذى نخن وسطه حتى صار كاللبد (وكان له عمامة سوداء) وهى التى
دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لانها تظل لابسها كما يظل السحاب
(قطري) بكسر القاف وسكون المهملة وكسر الراء ثم ياء النسبة الى قطر بلدة بين القطيف وعمان
معروفة (وكان أحب الثياب اليه القميص) كإرواه أبو داود والترمذى والحاكم عن أم سلمة (والحبرة)
كما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس (البسوا البياض الى آخره) رواه أحمد والترمذى
والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهمتين والحيم والساج من الحفاق
ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الحيم والمهمله والواو وسكون الراء والالف المكررة أى لاشعر عليهما
وكان (لها قبالان) كما أخرجه الترمذى عن أنس والقبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذى يجرى بين

مثنى شراكهما . واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثم نبذه ولم يراجمه وكان له خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي كان يختم به وكان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر

السبابة والوسطى والذمام القبال الذي يجري بين السبابة والابهام (مثنى شراكهما) أي معطوف باثنتين والشراك الحيط الصغير الذي يشد به رأس القبال الى الثعل ويسمى شعماً أيضاً (واتخذ خاتماً من ذهب) حين كان مباحاً (ثم نبذه) من يده لما حرم وقال والله لا ألبسه أبداً رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم على الرجال اجماع الاماحي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه وعن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووي وهذان الثقلان باطلان وقائلهما مجروح بالاحاديث الصحيحة (وكان له خاتم من ورق) بفتح الواو وكسر الراء أي من فضة وكان فضه حبشياً كرواه مسلم عن أنس والحبشي حجر من جزع أو عقيق فإن معدنها بالحبشة والبن وقيل لونه حبشي أي أسود وللبخاري عن أنس أيضاً أن فضه كان منه فضة فيه جواز جعل الخاتم فص من فضة ويحرم من الذهب ولابي داود والنسائي أن خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة وهو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه ونقش اسم الله تعالى وذكر الزبير بن بكار أن نقش خاتم أبي بكر نعم الفادر الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وروى أن نقش خاتم الامام مالك كان حسبي الله ونعم الوكيل وكان نقش خاتم الشافعي هو الله يعني محمد بن ادريس (فائدة) في طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسل ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله ولم يتابع على هذه الزيادة ولابي الشيخ من حديث أنس لاله الا الله محمد رسول الله قال في التوشيح وهي زيادة شاذة قلت وكذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر ولدارقطني في الافراد عن يعلى بن أمية انه الذي صاغ الخاتم ونقشه وقد جاء في صحيح البخاري ان صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوي في المهمات وفي حفظي انها كانت قرأ من أسفل فصاعداً ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث وورد في الصحيحين وغيرها التهي عن أن ينقش أحداً على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب التهي انه إنما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كسبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفردة وحصل الخلل قال في التوشيح وهذا فيهم اختصاص ذلك بحياة صلى الله عليه وسلم وفي اللباج انه نهى عن محرم مؤبد الى يوم القيامة ولبس ذلك بظاهر وجاه فيها أيضاً انه كان يجعل فضه مما يلي كفه أي ليكون أبعد من الزين وفي رواية لابي داود وجعل فضه في ظهر كفه فان صحت فلعلمه كان يعمل هذا البيان نادراً لجواز وجاه فيها أيضاً انه كان يختم في اليد اليمنى ووردت أحاديث اخر انه كان يلبسه في اليسار قال البيهقي والبعوي وغيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبي عزي وغيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله الى يساره وكره مالك التختم

ثم بيد عثمان حتى سقط في بئر أريس فمزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه
ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه فقال مالي أجد منك ربح الاصنام فطرحة
ثم جاء وعليه خاتماً من حديد فقال مالي أرى عليك حلية اهل النار فطرحة فقال يارسول الله
من أي شيء أتخذه قال أتخذه من ورق ولاتمه مثقالا وكان له ربة فيها مرآة تسمى المدلة
ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من آدم حشوها ليف وكان له صلى
الله عليه وسلم سري رميل بشريط وكان له قبة يضربها في اسفاره تسع واربعين رجلا وكان
له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان
له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق حلقة تعلق بها وكان
بعده عند انس ثم عند بنته بعد وكان له قدح من زجاج وقدح آخر يدعي الريان وتور من

في النبي وهذا كله بخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة واليمين أحق بها لشرفها (بثايس)
براه وسين مهملة بوزن عظيم مصروف وهي بئر في حديقة قرب مسجد قبا (فمزحوها) بالتون والزاي كما مر
في غزوة الحديبية (واختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شيء من السر الذي في خاتم سليمان فمن ثم
انتفض الأمر على عثمان وخرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوي كذهب ملك سليمان لما فقد خاتمه
قاله بعض العلماء (ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي عن يريدة قال النووي وغيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة في الخاتم على
المتقال ما لم يجاوز المادة والشبه بفتح المعجمة والموحدة صفر أبيض يشبه الفضة بسمي اللجين (كان له ربة)
بفتح الراء والمهملة بينهما موحدة ساكنة لأنه من الخشب (مرآة) بكسر الميم وسكون الراء ومد المهمة
وكانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور
(ومشط) بضم الميم مع ضم المعجمة وفتحها (ومكحلة) بضم الميم والمهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل
منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه كما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (ومقراض) بالقاف
والمعجمة أي مقص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبراني عن ابن عساكر (وكان له وسادة) أي مخدة
(من آدم) أي جلد (حشوها ليف) من التخل وهي التي كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد وأبو داود
والترمذي وابن ماجه عن عائشة (وكان له قصعة تسمى النراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن
بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد (وكان له قدح من خشب) كما رواه البخاري عن عاصم الاحول
وقال في صفته وهو قدح عريض من نضار والنضار بفتح التون وتخفيف المعجمة قال معمر هو شجر بنجد
وقيل هو خشب إثل يكون بالثور (مضبب ثلاث ضبات من فضة) استدله أصحابنا على جواز التضييب
بالفضة بشرطه (وكان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من
قوارير (يدعي الريان) سمي بذلك لانه يروي فيه (وتور) بفتح القوية وهو القدر من الحجر

حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحناء والسكتم يوضع على رأسه اذا وجد حراً وكان له مقتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في عدد الغزوات والسرايا وبين علماء التواريخ في عددها تنازع واختلاف وأقل ما قيل في ذلك ما روى في الصحاح عن زيد بن أرقم أنهن تسع عشرة وعن بريدة أنهن ست عشرة وأكثر ما قيل أنهن سبع وعشرون وفيما بين المحدثين خلاف واسع وليس في ذكر الأقل نفي الاكثر والله أعلم. وكان القتال في تسع منها وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعدبمضهم وادي القرى والغابة. والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون والله أعلم.

وقدم قسم السيرة الغراء وعيون الواردات على سني عمر المصطفي على أحسن وجوه

(الحناء) بلد (والسكتم) بفتح الكاف والفوقية نبت يخلط بالوسيمة بمخضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه وسلم برد يلبسه في العيدين والجمعة أخرجه البيهقي في السنن عن جابر وكان له سرج يسمى الراج بالمهملة والحليم وكان له بساط يسمى الكز بالكاف والزاي وكان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وكان له قدح من عيدان تحت سريره يببول فيه بالليل أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن أميمة بنت رقيقة وهو الذي شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه وسلم والعيدان بفتح المهمل جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة

(فصل) في عدد الغزوات والسرايا (أهن سبع عشرة) (١) وهي الابواء وبواط والعسرة وبدر والتضبير وأحد وحمراء الاسد والاحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر ووادي القرى وذات الرقاع ومكة وحنين والطائف ونيوك (وعن بريدة أنهن ست عشرة) لعله خفي عليه واحدة وعن جابر احدي وعشرين أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فلعل زيد بن أرقم خفي عليه ثنتان وعن ابن المسيب أربع وعشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (وأكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (سبع وعشرون) غزوة (وكان القتال في تسع) اتفق عليه سبع وهي بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والطائف على ما قاله المحب الطبري في خلاصة السير قال وفي خمس الخلاف وهي الفتح وحنين والغابة ووادي القرى والتضبير (و) اما (السرايا والبعوث) فهي (ست وخمسون) على ما رجحه النووي أو ست وثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان وثلاثون) أو ثمان وأربعون على ما قاله الواقدي أو ستون على ما قاله المسعودي أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقي أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم في الاكليل ولعله أراد بضم المغازي اليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهمل وفتح التحتية جمع سيرة وهي الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لأنها متلفاة من أحواله صلى الله عليه وسلم في غزواته (سني عمر المصطفي) بتخفيف الياء وحذفت التون للاضافة

(١) هكذا في الاصل ورواية المتن تسع عشرة

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين ونقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جهل من أصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والفوائد التوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعا وجهلت محله زمانا لا خلا له بشرطى وهو أني لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين ولو مع الخلاف والله اعلم .

﴿ القسم الثاني ﴾

(في اسمائه الكريمة وخلفته الوسيمة وخصائصه ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب كما سبق)
« الباب الاول الاسماء وما تضمنت من المناسبات »

اعلم رحمك الله وإياي ان هذا الباب واسع جدا وقد أفردته غير واحد بالتصنيف فمن أوجب التصانيف في ذلك كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسين الحراني المغربي فإنه جاء بتسعة وتسعين اسما مبنية عن أوصاف جميلة وشرحها شافيا وأنا أنقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبالله التوفيق فمن أجل الاسماء وأعظم مطابقة للمسمى وأحقها بالتقديم ما ثبت في القرآن العظيم وهو اسمه أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنا للمدحة وعظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد ففعل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد وذلك أنه حمد ربه ونباهه وشرفه وذلك تقدم ذكره في الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم أجل من حمد ربه وأتم من التقي عليه الحمد في نفسه فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن أنزلت عليه سورة الحمد

(والفوائد التوام) جمع تامة أى كاملة .

(القسم الثاني) في اسمائه الكريمة (وهو اسمه أحمد) قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ومحمد) قال تعالى وما محمد الا رسول وقد نزل على محمد وقال تعالى محمد رسول الله الآية (للمدحة بكسر الميم أى للدح) (والمنحة) أى العطية (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد ويشقى عليه بحصال الكمال (وأحمد الحامدين) أى أفضل وأكثر من حمد الله تعالى وأثنى عليه فان حمده ربه جل وعلا حسب معرفته به وبصفاته وهو أفضل من عرف الله تعالى وعرف ما ينبغي ان يثنى عليه به (ان تضمنت) بفتح الهززة (أنزلت عليه سورة الحمد) وهي الفاتحة وتسمى سورة الشكر أيضاً وفاتحة الكتاب وام القرآن وسورة الكنز والواقية والكافية وسورة الدعاء وتعليم المسئلة والصلاة لوجوب قراءتها

وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي تمحده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره وشرع له ولايته والحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجدد النعم وتطاور النعم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالمحامين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء وقد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه :

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه ومحمداً سماكا

وقال ابو جعفر :

سمي محمداً ان الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تاويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الي هذا المعنى حسان حيث يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن إلا من عنية

فيها والشافية والشفاء والسبع المثاني والقرآن العظيم والنور والرقية وسورة المناجاة وسورة التفويض وقائمة القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصري وسورة السؤال (وجعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذي يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (وخص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلف فيه (وتطاور النعم) اختلافها وتقلبها (ومكارم الشيم) جمع شيمة وهي الخلق أيضاً (فهو اللبنة) بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكانها مع فتح اللام وكسرها (استتم) أي تم وكل (بها البناء) أشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنا بيتا قاحسنا واجعله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويمجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين (سماكا) بالفتح الاطلاق (وقال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحفي (سمى) مبني للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضاً (ان الحمد) بفتح الهمة (وفي الاسم) بقطع الهمة لذلك أيضاً (أكثر من حمد) مبني للفاعل (واجل من حمد) مبني للمفعول (من اسمه) بقطع الهمة لذلك أيضاً (عنية) بتثنية العين والكسر أشهر

ربانية وحكمة إلهية قيل ان امه رأت قائلاً يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فسميه محمداً. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما في كتبه
القديمه فلم يسم بهما قبل زمانه لئلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل
وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نبيا قد اظلم زمانه اسمه محمد فسمى
قوم من العرب ابناهم بذلك ولم يدع ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار
بعضهم من اصحابه واتباعه

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم الرؤف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكيمهم
ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم
والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسوله
وخاتم النبيين والرسول النبي الأمي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين

وسكون التون أعينا (قد اظلم زمانه) بالمهملة أي أشرف ويجوز اعجابها (فسمى قوم من العرب ابناهم
بذلك) أي رجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال في الشفاء وهو محمد بن أبي حنيفة
الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم قال ويقال أول من سمي بذلك محمد بن سفيان والبن قول
بل محمد بن اليحمد من الازد انتهى وليس هذا من الذين ذكروهم عياض فهم به سبعة وبقى منهم على ما في
سيرة ابن مغلطاي محمد بن عزي بن ربيعة بن مسعد المقرئ ومحمد بن عثمان السدي ومحمد الاسرى ومحمد
الفيضي ومحمد بن عيوارة اللبتي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة
ومحمد بن اسامة بن مالك (وصار بعضهم من اتباعه وصحابته) منهم ابن أبي حنيفة كاذكراه ابن عبد البر وأبو
موسي وغيرهما ومحمد بن براء كعنده أبو موسى أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان على خلاف فيه ومحمد بن
مسلمة شهد بدرًا وغيرها ومات بالمدينة (الرؤف الرحيم) قال تعالى بالؤمنين رؤف رحيم وهذان الاسمان
من جملة ما سماه الله به من اسمائه الحسنى وقد عقد لها عياض في الشفاء فصلا ذكر فيه جملة من الاسماء
(ورحمة للعالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ومزكيمهم) أي مطهرهم وقيل يزكيمهم يوم القيامة
حين يشهدون للرسول (وهاديهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام (والمزمل والمدثر) روي التقاض
عنه صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمنذر)
أي المخوف (والنور) أي الذي يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (والشاهد) على أمته يوم القيامة
(والمبشر) للمطيع بالجنة (والنذير) للعاصي بالنار (والداعي الى الله) أي الي توحيد (باذنه) أي بأمره
(وخاتم النبيين) بفتح الفوقية وكسرها (والامي) سمي به لانه كان أميا لا يحسب ولا يكتب ولا يقرأ وهو
منسوب الى الام أي هو على ما ولدته أمه وقيل منسوب الي أم القرى وهي مكة (وطه) سمي به لطهارته
وهدايته (ويس) سمي به لانه سيد البشر والمفسرين في تأويل طه ويس تأويلات أخرى (والنجم الثاقب)

وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين . قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوي أخبرني شيخني الامام الحافظ علي بن احمد الزيني فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة ابو القاسم والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقم وهو الجامع وصاحب القضيبي وهو السيف ويحتمل ان القضيبي المشوق الذي يمسكه وصاحب المراوة وهي العصا وصاحب التاج وهي العمامة وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل قيل وهو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذا وماذا ومعناه طيب طيب وحمطابا والخاتم والخاتم الاول بكسر التاء والثاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشقح والمنحمننا واسمه في التوراة اchied وفي أول سفر منها في وصف

أي المضي المستير (وقدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين في اخلاص العبادة لربه جل وعلا (والعروة الوثقى) سمي به لانه السبب في الوصول الى رضا الله تعالى (الزيني) بفتح الزاي والتون وسكون التحتية وكسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعى في السماء أحمد) بالفتح (وفي الارض محمد) بالنصب والتنوين

(فصل) ومن اسمائه في كتب الله تعالى القديمة (وقم) بالثالثة (وهو الجامع الكامل) في خلقه وخلقته قال ابن الاثير ومنه الحديث أناني ملك قال أنت قم وخلقك قم أي مستقيم (وصاحب المراوة) بكسر الهاء (وهي العصا) التي كانت تفرز بين يديه فوصل إليها (وصاحب التاج) بالقافية والحيم (البارقليط) بموحدة فالف فراء مكسورة قفاف ساكنة فلام مكسورة فتحية ساكنة بعدها طاء مهملة (وهو الذي يفرق بين الحق والباطل) وقيل هو الحمد وقيل الحامد وقيل الحمد وقيل الخالص (ماذا ماذا) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة وقيل أنه يميم مضمومة وأشمام الهزمة ضمة بين الواو والالف (وحمطابا) بهملة مفتوحة فميم مشددة فهمة فالف فتحية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطي الحلال (والخاتم) بالمعجمة (والخاتم) بالمهملة وزعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء والثاني بفتحها) وليس ما زعمه بصحيح بل الكسر والفتح لفتان في الخاتم (بالسريانية) بضم المهملة (مشقح) بيم مضمومة فمعجمة مفتوحة قفاف مكسورة مشددة فهمة أي ميزت اعلام الهدي بعد اخفائها (و) بسمي بالريحانية (١) (المنحمننا) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح البعمري في سيرته وهو بيم مفتوحة فنون ساكنة فهمة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (أchied) بضم الهزمة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها آخره مهملة وهو بمعنى محمد

اسماعيل وسيدا عظيم الأمة عظيمه وفيها أيضا يأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
 وحرزاً للأمة انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
 في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
 العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً وفي حديث آخر
 ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قولاً للخنا أسدده لكل جميل واهب
 له كل خلق كريم واجمل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
 والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
 امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد
 الخلة وأسعى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
 وألف به بين قلوب مختلفة واهواء متشقة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.
 (فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه مارواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر

وقيل معناه مجيئاً من التار أي يوقفهم عنها (وفيها أيضاً) كإرواه البخاري (وحرزاً) بكسر المهملة وسكون
 الراء بعدها زاي أي حفظاً (للمؤمنين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة والأي من لا يحسن الكتابة
 (ليس بفظ) أي سيء الخلق (ولا غليظ) أي شديد القول (ولا صخاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من
 الصخب وهو رفع الصوت ولغة ربيعة فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة ابراهيم (العوجاء) أي التي
 غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (وقلوباً غلفاً) جمع اغلف وهو ما كان في غلاف وغشاه بحيث
 لا يوصل اليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للخنا) بفتح المعجمة والتون مع القصر وهو الفحش في الكلام
 (والهدى امامه) بكسر الهزة (أهدى) بفتح الهزة أي ارشد (واعلم) بضم الهزة وتشديد اللام (بعد
 الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (واسمى) بضم الهزة وتشديد الميم (واغنى) بضم الهزة
 وسكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر.

(فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه (مارواه) البخاري و (مسلم) والترمذي والنسائي (وانا
 الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة والمدينة وبلاد العرب وما زوى له من
 الارض ووعدان بيلفه ملك أمته أو المراد المحو العام وذلك بظهور الحجية والغلبة وجاء في حديث آخر
 تفسير الماحي في يابه يمحي به سيئات من أتبه فيكون المراد يمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد . وروى في حديث آخر عشرة أسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي فقيت النبيين وأنا قيم . وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه اسماً فقال أنا أحمد وأنا محمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وأبو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم وفي رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم

المغفورة بالاسلام (وأنا الحاشر) باهمال الحاء واعجام الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التنبيه ولما في رواية على تعجب ومعنى ذلك أنهم يحشرون على أثره صلى الله عليه وسلم وزمان نبوته ورسالته لانه خاتم الانبياء لاني بعث بعده وقيل المراد أنهم يتبعوه (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) قال ابن الاعرابي العاقب والمعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومن ثم سمي ولد الرجل عقبه (وروى في حديث آخر) ذكره في الشفاء وغيره (لى عشرة اسما) أي موجودة في كتب الله المتقدمة مشهورة عند الامم الدالفة فلا ينافي ان له اسما كثيرة سواها (وأنا رسول الرحمة) أي بعثت بالترحم قال تعالى رحما بينهم . وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة (قلت) اولانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين وللكفار في الدنيا بأخيراً العذاب عنهم (ورسول الرحمة) سمي بذلك لان الله جعل ملته حنيفة سهلة سمحة ليس فيها شيء من الآصار والاغلال التي كانت على من قبلنا من بني اسرائيل (ورسول الملاحم) سمي بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموماً (وأنا المقفي) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء (فقيت النبيين) بتشديد الفاء أيضاً قال ابن الاعرابي أي هو المتبع للاشياء يقال فقوته أقفوه مخفف وقيته أقفه . شدد اذا سمعته قفاية كل شيء آخره (وأنا قيم) بفتح القاف وكسر التحتية مشددة وهو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته ولم أروه وأرى ان صوابه فتم بضم القاف وفتح المثناة قال وهو أشبه بالتفسير قال وقد وقع قيم بالتحية في كتب الانبياء قال داود اللهم ابنت لنا محمداً قيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعنى (ونبي التوبة) سمي بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله الا بان يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التغليظ وان قلت عندهم كما هي عندنا قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فعلى ندور وقلة (كما ورد في) الاحاديث الصحاح (النهي عنها لغيره) بقوله نسوا باسمي ولانكسبتوا بكنتي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر (أما بعثت قاسماً أقسم بينكم في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم) وفي أخرى أنا قاسم والله يعطي من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية إنما تكون نسب وصف صحيح في المكّي أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالى شيء دونكم وقاله تعظيماً لقلوبهم حين فاضل في المعطاء فقال هو الله الذي يعطيكم

وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لثلاث يشبه اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء، وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الأمين والمأمون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة ابراهيم وأول من نشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها.

لا أنا وإنما أنا قاسم فن قسمت له شيئا فذلك نصيبه قليلا كان أو كثيرا (وللعلماء في جواز التكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقا لظاهر هذا الحديث ثانيا ان النهي منسوخ لان هذا الحكم كان لمعنى مذکور في الحديث وهو ان رجلا بالقبيل نادى بأبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم اعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقد زال ذلك المعنى ثالثا ان النهي غير منسوخ ولكن التثنية والادب لالتحريم رابعها ان النهي عن التكني بأبي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند كره خامسها انه ينهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وعن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بأبي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا وجاء فيه حديث عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم رواه البرزار وأبو يعلى والحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي مذهب اليمامك وهو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي (ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم) دون ما بعده كيلا يجد الكفار سبيلا الى أذاه صلى الله عليه وسلم (وذلك مصرح به في الحديث) كما ذكره أولا وورد في حديث صحيح ان اليهود يكنوا وكانوا ينادون بأبا القاسم فاذا اتفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك والمذهب الثاني عدم الجواز مطلقا والثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره ودليله ما رواه ابن جابر عن جابر من تسمى باسمي فلا يكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمي باسمي قال البيهقي اسناده صحيح (ومن ذلك الامين والمأمون) سمي بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش وغيرهم وسماه الله أمينا على القول بأنه المراد في قوله تعالى مطاع ثم أمين وسمى بذلك نفسه فقال وأنا أمين من في السماء يأتيه خبر السماء صباحاً ومساءً (والولي) سمي بذلك لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وسيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد والترمذي وغيرها عن أبي شعبة والمراد بالحديث انه سيد آدم وولده وسائر الخلق وإنما لم يقل سيد آدم نادبا مع آدم واذا كان سيد ولد آدم وفي ولده من هو أفضل منه فلان يكون سيده أولى (وسيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (ودعوة ابراهيم) وهو قوله ربنا وابعت فيهم رسولا منهم (وأول من نشق عنه الارض) كما رواه الشيخان وروى الترمذي والحاكم أنا أول من نشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على السنة الامة وروته ان خلف عن السلف المصطفى والمجتبي
والشفيع والمشفع والمتقى والمصلح والطاهر والصادق والمصدوق وامام المتقين وقائد الفر المحجلين
وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود
وصاحب الأزواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المسكي المدني الأبطحي
وسيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجميل أسمائه
باب واسع لا يوقف على نهاية وتكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربي
في كتابه الأحوذى في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم
ألف اسم أيضا وذكر القاضي عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من أسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم
يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا انبائه جملة لما فيه من عظيم الفائدة قال رحمه
الله وها أنا اذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيج بها الاشكال فيما
تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وترحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلو صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا
تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض

(فصل) ومما اشتهر على السنة الامة (والصادق) فبا قاله (والمصدوق) فبا يسيله من الوحي
(والمحضر) بفتح المعجمة محل الحضور (مبهان) بكسر المبهمة وبالفوقية جمع سمة أى علامة (وتكبو)
بفتح الفوقية وسكون الكاف وضم الواحدة أى يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام ولم يبرح (ألف اسم)
بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) وهي الحميد والرؤف الرحيم والحق المين والنور والشهد والكريم والاكرم
والعظيم والخيبر والفتح والشكور والعليم والاول والآخر والقوي وذو القوة المتين والصادق والولي
والمولى والعفو والهادى والمؤمن والمهيمن وظه ويس (ثم ذيلها) بفتح المعجمة والتحتية المشددة أى جعل لها
ذيل أى طرفا كذيل الثوب (وأزيج الاشكال) بضم الهززة وكسر الزاي وفي آخره مهلة أى أبعد وأنحى
وأزيل (من مهاوى) جمع مهواة وهي المحل الذي بهوي فيه من أعلى لاسفل ومخاف على صاحبه الهلاك
(التشبيه) أى تشبيه البارى جل و علا بغيره (وترحزحه) أى تؤخره وتسحبه (عن شبه) بضم المعجمة جمع
شبهة (وعلو صفاته) بضم المبهمة وفتح اللام وسحها وكسر اللام وتشديد التحتية (صفات المخلوقين) بكسر
التاء علامة الفتح (لا تنفك) أى لا تخلو (عن الاعراض والاعراض) كلاهما بانحجام الضاد مع اهمال عين الاول

وهو تعالى منزّه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير والله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته شيء ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثه صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة. وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغين جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم وأدر كتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام أبو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد. وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه له بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثلته شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما

واعجاب عين الثاني وعكسه (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الاصل من فرغانة قال القشيري صحب الجنيد والثوري وكان عالما كبيرا وأقام بمرور ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة (ولا بخواطر واغراض) بالعين المعجمة (وجد) بضم الواو وكسر الحيم ثم مهمله (الامام أبو المعالي الجويني) هو الامام الحرمي عبد الملك النيسابوري جاور بمكة والمدينة أربع سنين فنم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وسبعين وأربع مائة (وما أحسن قول ذي النون) ثوبان ابن ابراهيم الاخيمي (المصري) قال القشيري كان أبوه نوبيا قال ومن كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل وبنفس القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان سبب مقاله هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال ان تعلم ان قدرة الله الى آخره (ولا علة لصنعه) زاد القشيري في الرسالة وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله عز وجل (والفصل الآخر) وهو قوله ما تصور في وهمك فالله بخلافه لانه عز وجل ليس كمثلته شيء (والثاني) وهو قوله علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فلا يسئل عما يفعل لان الشيء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (والثالث) وهو قوله ان يعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج بل

قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والاثبات التنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والنوابة عن التعطيل والشبيه بمنه وكرمه ورحمته .

﴿ الباب الثاني في صفة خلق سيد المرسلين وخلق الوسيم وتناسب ﴾

« أعضائه واستواء أجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات »

اعلم رحمك الله وإياي انه ورد في كثير من الاحاديث عن جمع من الصحابة دخل
حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربة من القوم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد الداني وليس بالابيض الأمق ولا بالآدم أزهر اللون وفي رواية أبيض
مشرباً بحمرة وسبياً قسبياً في عينيه دعيج وفي بياضهما عروق رفاق حمرا نجل أهدب الاشفار
أبلج أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقمي أفليج أشب

هي يقول كن (التعطيل) هو تعطيل الباري جل وعلا من صفاته كما قوله المعزلة .

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم علي وأمس بن مالك وأبو هريرة والبراء
وعائشة وابن أبي هالة وأبو جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معيقب وأبو الطفيل
والعداء بن خالد وحذيم بن قانك وحكيم بن حزام (كان ربة) بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها أي مربوعاً
متوسطاً وسبياً مقصداً أيضاً (البائن) الخارج في الطول عن حد الاعتدال لان فرط الطول يمازج به الشخص
وكذا فرط القصر وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سجد شكراً لرؤية رجل قصير (الامق) بالقاف
هو الناصع البياض كلون البرص (ولا بالآدم) بمد الهمزة أي الاسمر وهذا الحديث يرد ما في رواية عن أنس أنه كان
أسمر فإن هذه الرواية عن أنس أيضاً أزهر اللون أي تبره وحسنه ومشرقه (مشرباً) بضم الميم وسكون
المعجمة وفتح الراء مخلوط (وسبياً) أي حسناً جميلاً (قسبياً) بالقاف بوزن الاول ومعناه (في عينيه دعيج) بفتح
المهملةين ثم جيم والدعيج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمزة والهمزة بينهما نون ساكنة أي واسع العينين
حسنهما (أهدب) بالمهملة (الاشفار) أي أشفار العينين وهي حروف أجفانهما والمعنى انه كان كثيراً الاهداب وهي
الشعر الثابت على حرف العين (أبلج) بفتح الهمزة واللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أي مشرق الوجه
قمتي الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمزة والزاي والهمزة أي مقوسهما مع طول فهما وأمداد
ودقة (سوابغ) أي نواصير (من غير قرن) بفتح القاف والراء أي من غير أن يتصل شعر حاجبيه والقرن ضد
البلج وهذا الحديث مقدم على حديث أم معبد انه كان أقرن (بينهما) أي بين الحاجبين (عرق) مستطيل
(يدره) بضم أوله وكسر المهملة وتشديد الراء أي يظهره (أقمي) أي عمد ودب (الأقف) لارتفاع وسطه على
طرفيه (أفليج) بالقاف والهمزة أي متباعد ما بين التابا (أشب) بالمعجمة والنون الموحدة أي أبيض القم تبره

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة معتدل الأجزاء ليس بمطهم ولا مكثم
كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كأنه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة
الى منكبيه ومرة الى أصول أذنيه ومرة الى فروعهما ليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء يواريهن الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطع كأنه جيد دمية في صفاء الفضة
بادنا متماسكا ويفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه
إذا تكلم تلاً وأوجهه نوراً تلاً القمر ليلة البدر وإن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه
وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل
لا نذر ولا هذر كان منطقته خرزات نظمن دقيق المسرية من لبته الى سرته كأنه كخط أو
كالقضب أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

(سهل الخدين) أي أملسهما ليس فيهما نتو ولا انخفاض (مدور الوجه) أي مستديره (واسع الجبين) وهو
جانب الجبهة (ظاهر الوضاعة) بفتح الهذرة والواو والمدجمة ومدالهزمة أي الحسن والجمال (ليس بمطهم) بضم
الميم وفتح المهملة والهاء المشددة وهو المتفتح الوجه والفاش السمن قولان (ولا مكثم) بضم الميم وفتح
الكاف والمثناة وسكون اللام وهو القصير الخنك الثاني الجبهة (كث) أي كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر
من فتحها (رجل الشعر) بفتح الزاء وكسر الحيم وفتحها قال في الصحاح الشعر الرجل الذي ليس شديد
الجمودة ولا سهلاً (يواريهن الدهن) أي يستترهن فلا يبدن معه (صحل) بفتح المهملة أي بجمه (سطع)
أي ضوه (كأنه جيد) بكسر الحيم وسكون التحتية ثم مهملة أي عنق (دمية) بضم المهملة وسكون الميم ثم
نحية وهو الصورة من الماچ (بادنا) بالنون أي ذالم لم يس بنحيف ولكن كان (متماسكا) أي يمسك بعضه
بعضا يعني أنه مع كونه كبير الخنة ليست خارجه عن حد الاعتدال في العظم (يفتر) أي يبدى أسنانه (عن
مثل سنا البرق) بفتح المهملة والنون أي نوره (حب الغمام) هو البرد (فعله الوقار) أي الهية (وعلاه البهاء)
بفتح الموحدة أي الجمال (وابهائه) أي ابهائه قال أبو حاتم وغيره هكذا تقول العرب فأنه يريدون وأنهم
ومن الحديث خير نساء ركبهن الأبل نساء قریش أشفقن على ولد واعطفن على زوج (فصل) بفتح الفاء
وسكون المهملة أي بين ليس بهذا لا يفهم (لا نذر) بفتح النون وسكون الزاي ثم راء أي ليس قليلا يدل
على عدم القدرة على الكلام (ولا هذر) بوزن الأول أي كثيرا بغير حاجة بل كان كلامه وسطا بين
القليل وغير المفيد والكثير الممل كما في حديث آخر لا فضول فيه ولا قصير (دقيق المسرية) بفتح
الميم وسكون المهملة وضم الزاء وفتح الموحدة وهي جبة الشعر بين الصدر والسرة (من لبته) بفتح اللام
والموحدة المشددة بعدها فوقية والباء المنحر وجمعه لبات ولبت وموضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين
والمكبين وأعلى الصدر) أي كثير الشعر في هذه الأماكن بخلاف الأبط والعانة فإنه لم يكن له شعر بهما
(سواء البطن والظهر) أي مستويهما والسواء بالفتح والمد (سبح الطدر) بالهملة والفتح بوزن عظيم

ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل بيمين المنكبين طويل الزندين رجب الراحة
 شثن الكفين والقدمين واسمهما مسح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلما ويخطو تكفوا
 ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا وأنه
 غير مكترث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
 التفت جميعا اذا عرق انحدر مثل الجمان في راحة المسك من رآه بديهته هابه وفرق لرؤيته
 ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البراء بن عازب ما رأيت
 من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة
 ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
 تلاما وجهه كالسدر . وقال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل
 السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال أنس مامست ديباجا ولا حبريا
 ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة

أى مسح الصدر مستويه (ضخم العظام) عظما (عبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة بمعنى ضخم (والاسافل)
 يعنى الفخذين والساقين (الزندين) بفتح الزاي وسكون التون عظم الذراعين (رجب) بفتح الراء وسكون
 المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة وسكون المثناة قال في النهاية معناه أن كفيه وقدميه يميلان الى
 الغلظ والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال (مسح القدمين) أى أمسهما
 فمن ثم قال (ينبو عنهما الماء) بفتح التحتية وسكون التون وضم الموحدة أى يرفع ويحول لئلا يمسها وقيل معناه
 أنه ليس له أخمص وقيل لالحم عليهما (اذا زال) اذا مشى (زال قلما) بفتح الفوقية والقاف وضم اللام المشددة
 بعدها مهملة والتقلع رفع الرجل بقوة (ويخطو تكفوا) بفتح الفوقية والكاف وضم الفاء ثم همزة أي يتأيل الى قدم
 وقال شعر مال يمينا وشمالا كأنك كفا الفينة وخطأه الازهرى وقال ان هذه مشية الختال وقال عياض لا بعد
 فيما قاله شعر اذا كان خلقه وجيلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا قال ابن الاثير وروي أيضا
 غير مهموز وذلك لانهم تركوا الهمة منه تخفيفا فالتحق بالفعل المعتل نحو نمشا نمشيا وأثبت الهمة هو
 القياس (ويمشى هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أى مع رفق ووقار (ذريع المشية) باعجام النال واهمال العين
 أى واسع الخطو يرفع رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية الختال مع رفق وتبث دون عجلة (كأنما
 ينحط من صلب) بفتح المهملة وتكرير الموحدة أى مكان مرقع (غير مكترث) بالثنية أى غير مبال (جل)
 بضم الجيم وتشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم حب اللؤلؤ (ذى لمة) بكسر اللام
 وتشديد الميم الجملة سميت بذلك لانها بالمنكبين (في حلة) بضم المهملة وتشديد اللام وهي الثوبان غير
 اقيفين ازار وورداه (مامست) بكسر السين الاولى على الاشهر (ولاشممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر يشد عند رؤيته :

أمين مصطفي بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

وقد أسلم غير واحد لبديهه رؤيته . وقد قال نبطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
كقول ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر

وكان عمر يشد بين جلسائه قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره
وقيل ان امرأة استأذنته في المدح فأذن لها فقالت :

وأفطن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء

حسنت طرفا وشرفت قدرا كأنك قد خلقت كما نشأ

وقالت عائشة بأبي وأمي أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله :

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل

وإذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كمثل البارق المهلل

وقال شرف الدين ابو بصيري :

(زايله) بفتح الزاي والتحتية واللام أي زال عنه وذهب (انه مثل) بكسر الهزة (منظره) بفتح المعجمة

(لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر)

قبل هذا البيت

نفي الفداء من أخلاقه شهرت بانه خير مبعوث الى البشر

عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر

(هرم) بفتح الهاء وكسر الزاء (ابن سنان) بكسر المهملة بمد هانون (وأفطن) بالنصب ويجوز الضم (طرفا)

بفتح المهملة وسكون الزاء ثم فاء (غبر) بضم المعجمة وتشديد الموحدة أي قابا (معضل) هو الذي أعيى الاطباء

(أسرة وجهه) بفتح الهزة وكسر المهملة وتشديد الزاء وهي الخطوط التي في الوجه (المهلل) المستضي

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم
 كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في هم
 كأنما اللؤلؤ المسكون في صدف من معدني منطلق منه ومبتسم
 وقال أيضا منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
 وقال أيضا أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

والأخبار والأشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها
 لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة للناس عامة وقرن
 بحبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين منوطاً باتباعه ولقد أحسن من قال :

هذا هو المجد الذي قد غدا لا يصل الكل الى بعضه
 ساءؤه في أرضه وهي لم تكن لتعلو سوى أرضه
 فكل من قام به حبسه قام بفرض الله في فرضه
 عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضي الله فليرضه

﴿ فصل ﴾ في صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزائه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم وأوله ان
 المسكين لما شفا قلبه ولأمامه وضما الخاتم حينئذ والحكمة فيه انه لما ملي بحكمة وإيماناً ختم

(مشتمل) بالخبر صفة نبي (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية قالمهلمة أي متخلق (في ترف)
 بفتح الفوقية والراء ثم فاء أي في لين (في شرف) بفتح المعجمة والراء ثم فاء أي علو (المسكون) المحفوظ في
 الصدف (في صدف) بفتح المهملتين بعدها فاء (من معدني منطلق منه ومبتسم) حاصله تشبيه كلامه
 صلى الله عليه وسلم في كونه فصلاً باللؤلؤ المنظوم في تنابعه وتشبيهه بمسسه به في صفائه (غير منقسم)
 على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهززة (من قلبه نسبة) أي كما أن قلبه شق
 صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة (وقرن بحبته بمحبته) فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله (وطاعته بطاعته) قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (المجد) الكرم (من قام به)
 أي وجد فيه (حبه) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قام بفرض الله) أي بواجب الله (في فرضه)
 أي في اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(فصل) في صفة خاتم النبوة (وأوله أن المسكين لما شفا قلبه ولأمامه وضما الخاتم الى آخره) سبق
 أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله وأن التووى قال أنه ضعيف باطل وذكرت الجمع بينهما

عليه كالوعاء المملوء مسكا أودرا ثم يخنم عليه ومحلّه أسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو
الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لو نها كلون جسده عليها
خيلاّن والخلاف في صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة
وكالسلمة وكالجمع وكأثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق أنه لم يكن لنبي قبله
وان فيه إشارة أنه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم العين وسكون الضاد المعجمتين وضم الراء وسكون الواو ثم فاء وهو العظم الدقيق الذي
على طرف الكتف وسمى ناعضا ونعضا بالمعجمتين وقيل الناعض أعلى الكتف (بضعة) بفتح
الموحدة وسكون المعجمة ثم عين مهملة أي قطعة من لحم (ناشزة) أي مرتفعة (خيلاّن) بكسر المعجمة
وسكون التحتية جمع خال وهي الشامة في الجسد منها أنه كان (كزر الحجلة) كما في الصحيحين وغيرها
وزرها بزاي ثم راء والحجلة بفتح المهملة والهمزة وهي واحدة الحجال وهي البشخانة وهي بيت كالقبة لها
أزرار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور وقيل الحجلة الطائر وزرها بيضاء وروي
بتقديم الراء على الزاي وعليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجرادة بفتح الراء وتشديد الزاي إذا
كبت ذنبا في الأرض فباضت ومنها أنه كان (كبيضة الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها أنه
كان (كالسلمة) بكسر السين وسكون اللام رواه قاسم بن ثابت في دلائله وأسند أحمد أيضاً (و) منها أنه
كان (كالجمع) بضم الجيم وسكون الميم وهو صورة الكف بعد جمع الأصابع وضما رواه مسلم في صحيحه
أيضاً (و) منها أنه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد وابن هشام في السيرة وغيرهما (و) منها أنه كان
(كالتفاحة) رواه أحمد والترمذي وغيرهما ومنها أنه كان كركبة عزّ رواه ابن عبد البر في الاستيعاب
ومنها أنه كان من نور رواه يحيى بن مالك ومنها أنه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره
الترمذي وابن أبي عمير وغيرهما وعزاه النووي وغيره إلى رواية البخاري أيضاً ومنها أنه كان ثلاث شعرات
مجتمة رواه أبو بكر بن أبي خيثمة ومنها أنه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة في اللحم قليلا رواه ابن أبي
خيثمة أيضاً ومنها أنه كان خيلاّنا مجتمة رواه ابن أبي خيثمة أيضاً ومنها أنه كان كتبة صغيرة تضرب إلى
الدهمة رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة واتفقت الروايات كلها على أنه كان في الجانب الأيسر إلا ابن
أبي خيثمة فقال كان الخاتم مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات
كأنها من عرف فرس وللترمذي الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث
شئت فانك المتصور وأنكر ذلك ابن دحية في كتاب الآيات اللينات (خاتمة) روي الحاكم في تاريخ نيسابور
عن عائشة أنها قالت لست حين توفي فوجدته قد رفع ونحوه في دلائل البيهقي عن أسماء بنت عميس .

(الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسبما تقدم)

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وأمة من الفضائل وأنواع الكرامات وهذا الباب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات ومجملات والتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فتفرع اليه الأولون والآخرون بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها ويخر ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس ويراخون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده بمحمد في الأولون والآخرون . روي في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيا فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وتدررون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احدها في تعجيل من لاحساب عليه من أمته الى الجنة وهم سبعون الفا مع كل ألف

(الباب الثالث في خصائصه) (بموج الناس) أي يختلط بعضهم ببعض (ويلجم) بالجم أي بصير موضع اللجم (عبد) بالجذر بدل من محمد (جئا) بضم الجيم وقع المثناة المخففة جمع جنوة وهي الشيء المجموع قاله ابن الاثير وروى بتشديد المثناة جمع جات وهو الجالس على ركبته (أنا سيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم في الدنيا والآخرة لان سوده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع ولا مشارك ولا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها وهذا على حد قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له جل وعلا قدما وأخيرا لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ويضاف اليه مجازا فاقطع كل ذلك في الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص بعضها وشورك في الباقي (احدها في تعجيل من لاحساب عليه من أمته) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة فرفع رأسي فاقول أمتي يارب أمتي يارب فيقال يا محمد ادخل من أمتك

سبعون ألفاً. الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم . الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله
 الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة . وورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار
 يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من تقمة ومن خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذي
 عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائم إذا
 وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء الكرم
 بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نغر ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس
 أحد من الخلائق يقوم في ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا نغر وما من نبي يومئذ آدم فمن
 سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من نشق عنه الأرض ولا نغر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
 نغر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا نغر
 وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث آخر ما رضون أن يكون إبراهيم

من لحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهذه من خصائصه كالتى في فصل القضاء
 (الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم) وحديثها مروى في الصحيحين وغيرها من وجوه
 متعددة بطرق كثيرة وهذه ليست من خصائصه نعم قال عباس ان شفاعته لاخراج من في قلبه منقال حبة
 من ايمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا اله الا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هي من جملة
 الاولى (الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة) قال مجد الدين الشيرازى ومالك ذلك عندنا من دليل صريح
 غير انه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم برفعه أنا أول شفيع في الجنة انهي وبقي من الشفاعات شفاعته في
 ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس وأخرجه البيهقي من حديث
 ابن عباس وشفاعته في تخفيف العذاب عن استحق الخلود في النار كإبي طالب ونسبه انها من خصائصه
 وشفاعته في فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد ومسلم من حديث أنس وهي من الخصائص وشفاعته لمن
 مات بالمدينة وشفاعته لمن صبر على لاوائها وجهدها وكل هذه مروية في الاحاديث الصحيحة وشفاعته لمن
 أجاب المؤذن ثم صلى عليه وسأل له الوسيلة وشفاعته في أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضي عن
 بعضهم وشفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات ذكرها القزويني في العروة الوثقى
 وشفاعته في زأريه رواها ابن حبان عن أنس (إذا حبسوا) مبنى للمفعول (إذا ألبسوا) بالوحد أي يلبسوا كما في
 بعض نسخ الترمذي (بيدي) بكسر المهملة وتخفيف التحتية على الافراد روى أحمد والترمذي (عن أبي سعيد)

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في أمتي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني في أمتك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به. ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة وهي أعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوتر وهو نهر يسيل في حوضه حافته قباب اللؤلؤ ومجره على الدر والياقوت

سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة وتشديد اللام جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء كانت قبلها فكانه على منها والعلل الشرب الثاني فبنو العلات أولاد الرجل من نسوة ومعنى هذه ان الانبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فإنه موافق شريعته صلى الله عليه وسلم أصولا وفروعا لانه سيقضي بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات وان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان وان كانوا من أم واحدة وآبائهم شتى فهم بنو أخفاف بالمعجمة والتحتية والقاه (وأنا أولى الناس به) وذلك لما ذكر من عدم الوسيلة بينهما ولانه من أتباعه كما مر ولما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود المدنى قديني في البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه وسلم) في حديث آخر أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم صلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (والكوتر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كاذكره القرطبي وغيره وما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرج الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا ترده أمته وانهم يتباهون ابيهم أكثر ورواه قال الترمذى حسن غريب وقال البكرى لكل نبي حوض الاصلحافان حوضه ذرع ناقته واعلم ان احاديث الحوض صحيحة والایمان به فرض وهو عند أهل السنة على ظاهره وحديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو بكر الصديق وعمر وابن عمر وأبو سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وأبو امامة وعبد الله بن زيد وأبو نيرة وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وأسما بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وأبو هريرة وعائذ بن عمرو وأبوذر وغيرهم وخبره من الحفاظ أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم بروايات متعددة وصفات متنوعة (حافته) بالمهملة والقاه والتقوية أي جانبها (قباب) بالقاف والموحدة جمع قبة (ومجره على الدر والياقوت)

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومن خصائصه ما روي أبو ذر وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعظمن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني راجل من أمتي

وتربته أطيب ريحان المسك كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (وأبيض) أى أشد بياضا كما جاء في كثير من الروايات وهذا الحديث يدل على صحة التعجب بأفعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف وكان لغة قليلة وهو خلاف ما يقوله التحويون أنه إنما يتعجب من مصدره وبني له فصل ثلاثي فلا يجوز عندهم ما يبيض زيدا مثلا بل ما أشد ياضه (من الثلج) وفي رواية من الورق أى الفضة وفي أخرى من اللبن وكل ذلك على جهة التمثيل لشدة ياضه فذكر صلى الله عليه وسلم مرة الثلج ومرة الورق ومرة اللبن فروي كل ماسعه ومن تمة حديث الحوض ان كبرانه وفي رواية أكوزه وفي أخرى آيته كنجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظأ بعدها أبدا زاد الترمذي والحاكم عن نوبان أول الناس ورودا عليه قراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا يشكحون المتعمات ولا يفتح لهم السدد وان عرضه كما بين صنعاه والمدينة وفي رواية مسيرة شهر وفي أخرى من عدن الى عمان البقاء وفي أخرى كما بين ايلة والجحفة وفي أخرى بين ناحيته كما بين جرنأ وأذرح وفي أخرى ما بين الكعبة الى بيت المقدس قال عياض وغيره وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوا في مواطن مختلفة ضربها التي صلى الله عليه وسلم في كل منها مثلا بعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الافهام بعد ما بين البلاد المذكورة لاعلى التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال التووي وليس في القليل من هذه المسافة منع الكثير قال كثير نابت على ظاهر الحديث ولا معارضة (فائدة) خرج صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبفض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبفض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبفض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبفض عثمان لم يسقه علي (أعطيت خمسا) هذه رواية في الصحيحين وسنن النسائي (وفي بعضها ستا) في رواية لمسلم عن أبي هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبي امامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب وللطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأراد شهرا أمامه وشهرا خلفه كما أخرجه الطبراني عن السائب بن يزيد فروعا والمراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (وجعلت لي الارض) زاد أحمد عن أبي امامة ولأمتي (مسجدا) أى موضع سجود أى صلاة زاد ابن عمر وفي رواية وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم (وطهورا) واسلم من حديث حذيفة وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم يجد الماء ونحوه لاحد عن علي واستدل به أصحابنا على تعين التراب للتيمم (قائما) ما زائدة وما مبتدا (راجل) بالجر باضافة

أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الفنائم ولم تحمل لني من قبلي وبعثت الى الناس كافة
 وأعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تعطه وفي أخرى وعرض على أمي فلم يخف على
 التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبتنا أنا نائم أذجي
 بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون. وفي حديث عن أبي
 وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب أتخذن ابراهيم خليلاً وقلت
 موسى تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله
 تعالى ما أعطيتك خيراً من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف
 السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا متك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأت
 تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها
 وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لني غيرك. وفي حديث أعطاني ربي ان لا تجوع أمي
 ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسمى بين يدي أمي شهراً وأحل لنا كثيراً

أي إليه (أدر كته الصلاة فليصل) أي لان عنده طهوره ومسجده كالأحمد عن أبي امامة ونحوه ولليهي عنه
 (وأحلت لي الفنائم) وللكشعبي في البخاري الفنائم وأراد المأخوذ من مال الكفار فيما كان أو غنيمة
 (ولم يحل) بالبناء للمفعول وللفاعل والاول أحسن من أجل أحلت (لني) في رواية لاحد (قبلي) أي لان
 أكثرهم لم يؤذن له في الجهاد ومن أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أكله فتجي نار يضاء
 من السماء فتحرقه وبعثت الى الناس كافة في رواية عامة وسلم الي كل أحمر وأسود وكان غيره من
 الايياء يبعث الى قومه خاصة واستشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالفرق
 الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثاً اليهم لما أهلوا وكانوا أحب من هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر
 أنه لم يكن في الارض عند إرسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن
 لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً اليهم قال في التوشيح ورتشه أمران أحدهما قرب مدته من آدم
 فكان النسب بينه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان السنة الا
 خمسين عاماً يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يملأ الارض (في يدي) بالافراد والتثنية (أعطيتك الكوثر)
 يعني الثاني الذي في الجنة فهو من خصائصه وانما شاركه الايياء في الاول (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها)
 أي يقرؤون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر اناجيلهم في صدورهم وكان من سبق لا يقرأ
 الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى
 (غيرك) بالجر والتصب (أن لا تجوع أمي) أي لا يعمهم الجوع حتى يحتاجهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت
 أخرى (ولا تغلب) أي لا يسلط عليهم الكفار حتى يفلحهم ويغروهم (وأحل لنا) مبنى للفاعل وكذا

مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ بشريعته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى ببقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخاص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبراً الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة . ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه ولا ينتفض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً في الثواب ويتمين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه

مما شدد (من حرج) أي ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كنتم خير أمة (التمسك) بالرفع (وعظم) أي حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فليكن بالسواد الاعظم أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس وفي سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها في الصحيحين لا يزال من أمي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومن خصائصه) كغيره من الانبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) في الصحيحين وغيرها عن عائشة ان عيني تسامان ولا ينام قلبي زاد البخاري في خبر الاسراء عن أنس وكذلك الانبياء نام أعينهم ولا ينام قلوبهم وفي هذا اشكال وجوابه مر في حديث نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي ومن فروع هذا أنه (لا ينتفض وضوءه) ولا غيره من الانبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضاً لذاته بل لانه مظنة للنقض بخروج نبي عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه بظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى قفخ ثم قام فصلي ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وينتفض وضوءهم بالانغماء كغيرهم (ويرى من وراء ظهره) ادراكاً حقيقة فيه خلاف سبق والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لأعلم ما وراء جداري هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى (وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً في الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعداً على النصف من صلاة القائم وصلاته مضاعفاً على النصف من صلاة القاعد ودليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وصلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة ولكني كنت كأحد منكم وانما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشروع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والتناقل عن الصلاة وذلك مفقود فيه (وبشعبين) أي يجب (على المصلي) ولو فرضاً (اجابته) لما روي البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة واللام قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتيت فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم وروي الترمذي عن أبي هريرة مثل هذه القصة لابي بن كعب (ولا تبطل الصلاة) باجابته بالقول وكذا بالقل ولو كثيراً كما

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارته مانه ويكفر شانه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله أعلم .

النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات وجرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه وأول سابق الى ذلك للمزني ذكر في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن جبران الكلام في الخصائص قال لأنه أمر تقضي فلامعنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب واستحسنوا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووي الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما رأى جاهل بعض الخصائص نابتة في الحديث فعمل بها أخذاً بأصل التأسى فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أم أكثر من هذه

رجحه السنوي وغيره وطرد بعضهم ذلك في عيسى أيضاً يوم نزوله ولا تبطل الصلاة بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي وكذا لو خاطبه في غير التشهد (وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه) وسائر فضائله أخرج الدارقطني بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لانتج النار بطنك وروى ابن حبان في الضعفاء أن غلاما حجج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامة شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمدته في بطني قال اذهب فقد أحرزت قسك من النار وهذا الغلام هو أبو طيبة واسمه نافع بن دينار قال الشمي وعاش مائة وأربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه وسلم مالك بن سنان وذلك يوم أحد وعبدالله بن الزبير كما رواه الحاكم والبيهقي والطبراني والدارقطني وسالم ابن الحجاج وسفيانة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب ذكره الرافعي في فتح القدير (ويكفر شانه) بضم أوله وفتح الكاف والفاء المشددة أي يحكم بكفره وفتح أوله وسكون الكاف وضم الفاء بالبناء للفاعل وشانه مهموز كما جاء في القرآن ويكفر (مؤذبه) بضم أو قذف أو غيرها وكذا غيره من الأنياء وذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض وغيره وقد روى الدارقطني والطبراني عن علي من سب نيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وهذا الحديث وان كان في اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (ويقتل) حدا (ولا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسي من أصحابنا في كتاب الاجماع وادعى فيه الاجماع وواقفه الغفال لكن رجح الغزالي في الوجيز ما نقله عن أبي اسحاق المروزي أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل وهذا هو الاصح (ومنع أبو علي) الحسين بن صالح بن جبران) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو البغدادي قال الشمي طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه وحم عليه سبعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الخيران فبلغ الخبر الوزير فافرج عنه وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة (قال النووي) في الروضة (بأصل التأسى) أي الاقتداء

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلني والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب الى عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه وفي حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهدؤ وهو ان يصلي بالليل وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لييك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه فامر بتخخيرهن لئلا يكن مكرهات على من صبر عليه ولما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبديل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها

(زيادة الزلني) أي القربي (ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك) سنة الصبح لحديث أحمد والحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر ولاحمد واليهقي الفجر والوتر وركعتي الضحى واليهقي عن عائشة الوتر والسواك وقيام الليل وهذه الاحاديث سمعها الحفاظ فن ثم قال البلقيني وابن العراقي والزركشي وغيرهم إن في ايجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه وسلم نظراً ورد بان الحديث يتضد بما بصيره حسناً وخرج من ذلك قيام الليل بديل وقتي غيره والواجب من ذلك أقل ماجرى فيه ففي الضحى ركعتان وفي الوتر ركعة والواجب في السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثاني (المشاورة) لذوى الرأي في أمر الحرب وغيره من أمور الدنيا والدين قال تعالى وشاورهم في الامر وحكمته تطيب قلوبهم والتنيه لهم على طرق الاجتهاد ولبتأسى به الحكام ونحوهم والاقصد كان غنيا بالوحي بل وبالا جهاد الذي لا يخطئ* (والتهدؤ) على ما قاله الرافعي (والارجح) كما قاله النووي (انه غير الوتر) الواجب عليه ولا يكتفى عنه الوتر بخلاف غيره (وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم) وان قال الجمهور بوجوده ففي كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووي (ومنه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين وغيرهما أنا وأولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وقاه فعلينا قضاؤه ووجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم وان كان من مال المصالح على ما في شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الأئمة بعده والاصح انه كان محرم عليه الصلاة على المدبر المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقاً ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) في قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم ترذن الحياة الدنيا وزينتها الآية

النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآتية وصحح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له . قال الفزالي ولعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببيلة البشر ومنعه من الاضرار الذي يخالف الاظهار . وقد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأليق بحال النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنهما . أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكاة وكذا الصدقة على اظهر القولين ويحرم على اقربائه ومواليهم الزكاة فقط ويكره له الا كل متكئا وأكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسبهما وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهذا على ماعلق قولهم انه لا يتدي تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض بدخوله في الصوم تطوعا

(كما في قصة علي وخطبته) بنت أبي جهل (علي فاطمة) فخطب صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته والله لا يجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله في عصمة رجل وقال اما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما اذاها كما في الصحيحين وغيرها عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات اما هي أو ساخ الناس فلا تحمل محمد ولا لآل محمد رواه مسلم وغيره (وكذا الصدقة) تطوعا لابانها عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه فابدل بها التي هي الذي هو بالعكس (ويحرم على اقربائه) وهم بنوهاشم وبنوالمطلب (ومواليهم) أي عقاؤهم لقوله صلى الله عليه وسلم ان مولي القوم منهم صححه الترمذي وغيره (الزكاة) المفروضة (فقط) ولا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه قال اما حرم علينا الصدقة المفروضة وهو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم ومثل الزكاة المفروضة الكفارة والجزاء وكذا النذر على المعتد (ويكره له الاكل متكئا) لقوله اما أنا فلا آكل متكئا والانتكاه ان يجلس جلسة متكئة على هيئة من يريد الاستكثار ومثله في كراهة الانتكاه غيره (وأكل الثوم) بضم المثلثة (وما في معناه) كبقول وكراث لانه نياحي الملائكة (والشعر) قال تعالى وما علناه الشعر وما ينبغي له (وكان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو وذلك لاحاديث منها حديث أحمد والدارمي انه ليس لشي اذا لبس لامته ان يعضها حتى يقاتل ومر معنى ذلك في غزوة أحد (فقيل هي كراهة تحريم وقيل) كراهة تنزيه

ثم أفطاره أثناء نهاره . وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية . وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خاتمة الاعين لمشابهة الحيانة ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يندع في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه ليعطى شيئاً يأخذ أكثر منه . ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صافية بنت حبي وكان له خمس الخمس من الغنيمة وأربعة أخماس من النية . وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقياً على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر نساءه بعده على مساكنهن وأجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين ومحرمات على التأيد ولانهن كالمعتادات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له وبحكم نفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وكان يحل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه يتعقد بلفظ الهبة

والصحيح الاول (وكان يحرم عليه مدعينه الى آخره) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الى متع (الى متع) بضم الميم وفتح الفوقية جمع متعة (وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) وبمعنى ذلك خاتمة أعين لشبهه بالحيانة من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الا في محظور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن متابعتة ليقنله بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أومات الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لني ان يكون له خاتمة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (ومنع من المن ليستكثر) أي حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمدن عينك وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقاً سواء طلب أكثر أو أقل أو مساوياً (وان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (وان ينكح كتابية) لكرهتها صحبتته ويجوز له تسريها على الاصح (أو أمة) مطلقاً لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل في الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يارسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيتكم اني أأطعم واستي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (ويختار الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (وكان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوده على غيره كذا قلته صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك

وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار . قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبة وبمعناها وبلاولى وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات)

اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل ساجح فيه حري ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير وأطول من علمت فيه باعاً وأقوى اتساعاً القاضي عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجعلوها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان وهأنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندي حسن وأزيد ما يسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله التوفيق .

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لول شاء كما حكى عن سنته في بعض الأنبياء وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتسكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه وأطيعوا فما شهدته على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنى قبيلى هما سواء وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي

لغيره أيضاً (والاصح ان القسم) بين الزوجات في الميت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك رواه ابن حبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم ومقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله زحى من نشاء منهن الآية وبقي من الخصائص ما ينيف على مائتين وليس هذا محل بسطها وقد استوفاه السيوطي في النموذج اللبيب في خصائص الحبيب وفي أصله أيضاً .

(الباب الرابع فيما أبداه الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهمال الحياه والدال أي الاستعجاز بطلب مثله

الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتهما واقتر قافي زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به فنبى غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى. وذكروا ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره القاضي قلت ورأيت نظما لبعضهم في أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم:

ألا ان أصحاب الشرائع خمسة	من الانبياء والمرسلين الى الورى
فأولهم نوح وبعد محمد	وموسى وعيسى والخليل بن آزر
وخستهم في آية قد جمعهم	وفي آية الشورى تبين لمن قرا
وذو الملك منهم خمسة قد جمعهم	فاصنح وكن ندبا أدبيا مشهرا
سليمان وداود ويوسف يافنى	وموسى وهرون وقف ناقة السرا

وأصحاب الشرائع منهم هم أولوا العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
أولوا العزم نوح والخليل كلاهما وموسى وعيسى والنبي محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبي في حده وزاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ (وأول الرسل آدم وآخرهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبي ذر وتمتته وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس (وثلاثة عشر) والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم خمسة وعشرون متفق عليهم وهم محمد صلى الله عليه وسلم وآدم وادريس ونوح وهود واصلح ولوط وشعيب و ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس وذوالكفل وثلاثة مختلف في نبوتهم وهم عزيز وذوالقرنين ولقمان (في آية جمعهم) وهي واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وفي سورة الشورى) وهي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية (فاصنح) باعمال الصاد واعجام الخاء أى اصنح (وكن ندبا) بفتح التون وسكون المهملة بمد هامو حدة والتدب الظريف الاديب قاله في القاموس (أدبيا) بالوحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (وهرون) بالصرف أيضا لذلك

(فصل) وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فمعجزوا عنه وتمعجز الله لهم عنه دال على صدق نبية كصرفهم عن تنبي الموت وعن الاتيان بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه .

النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصي حية واخراج ناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدى النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان يأتي بمثله تعجزاً له وقد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من النوعين معاً وهي بكثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصي عدد معجزاته بألف ولا بالالفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فمعجزوا واقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله وانكار معانديه كانكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جل من الآيات وخوارق الامادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم أحنف وان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ وقسم آخر

(فصل) في تسمية المعجزة (واخراج ناقة من صخرة وغزها) ككلام الشجر ونبع الماء وانشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي والد عدي الصبحاني هلك على كفره وبه ضربت الامثال في الجود وكان اذا اشتد البرد أمر غلامه بسارا فاوقد ناراً في بقاع من الارض ليهتدي بها من ضل عن الطريق فيمد نحوها ومن قوله في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر • والريح باوقد ربح صر

على بدا تارك من بحر • ان أجلبت ضيفان حر

قالوا ولم يكن حاتم بمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما واخباره في الجود أكثر من أن يحاط بها (وشجاعة عنتره) بتقديم التون على اتاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العبسي بالوحدة قالمهلة كان شديد السواد وأمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لابيها وكان عنتره من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأساً وكان يقال له عنتره القوارس (وحلم أحنف) هو ابن قيس أبو بحر واد • الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن التوال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مائة بن نعيم دار وهو أحنف والاحنف الاعرج والحنف الاعوجاج في الرجل وهو اقبال احدي الابهامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل الذي يمشي على ظهر قدميه من شقها الذي يلى

لا يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل والمجموع المتكاثرة من الصحابة ونقله اليها عنهم الجهم الغفير والعدد الكثير ونوع آخر احتفل به الآحاد ولم يشتهر اشتها ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله آسقا في المعنى واجتمعا على الايات بالمعجز ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله أعلم

قال القاضي عياض رحمه الله

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والثام كلمة وفصاحته ووجوه اجازته وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الأبواب جعل الله ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالمعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتمزون به بين الطمن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضمون فيأتون بذلك بالسحر الحلال ويطوفون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيجدعون الأبواب ويدلون الصماب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن

ختصرها قالوا وكانت أمه تزفصه في صغره وتقول

والله لولى حنف في رجله ما كان في الحى فنى كمنه

أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ودعاه له فقال اللهم اغفر للاحنف وللمشتقق له روية مات بالكوفة سنة سبع وستين في اماره بن الزبير (المحافل والمجموع) مترادقان (والثام) بكسر التوقية وفتح الهمزة أى توافق (كله) بفتح الكاف وكسرها وهاء الضمير (وفصاحته) بالرفع معطوف على حسن (والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (ذرابة اللسان) حذوته وهى بفتح المعجمة وتخفيف الراء والموحدة (يقيد الابواب) يمسكها ويحبسها من القيد (ويدلون) بضم أوله وسكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردها في البئر (وشديد الخطب) بالمعجمة (ويقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة وسكون الميم ثم مهملة والسمط الحيط مادام فيه الحرز ونحوه والافه سلك قاله في الصحاح (ويذهبون الاحن) جمع احنة بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحفد كامر (ويهيجون) بضم أوله وفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها جيم ويجوز كسر الهاء وسكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

وبجرؤن الجبان ويسطون يد الجمد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع
القوى ومنه الحضري ذوالبلاغة البارعة والالفاظ الناصمة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرنق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامنة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قدحو وافنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها
وعلاوا صرحا بلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الفث والسمين وتناولوا
في القل والكثرو تساجلوا في النظم والنثر فراعهم الارسل كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازته وتظاهرت حقيقته ومجازته وتبارت

بكسر المهملة وسكون الميم وهي الجهد أيضا (وبجرؤن) بالهمز من الجرأة (الجمد) بفتح الجيم وسكون العين
ثم دال مهملتين قال الجوهري وغيره من أهل اللغة يقال للكريم من الرجال جمد فان قيل جمد اليمين
أو جمد الانامل أو جمد (البنان) بفتح الموحدة وتخفيف التون فهو التحيل والبنان هنا مجرور بالاضافة غير
الحضرة (النبيه) بالثون فالوحدة بوزن العظيم وهو من له صيت وذكر (خاملا) بالهمزة ساقطا لاذكر له
(البدوي) الذي يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي قبض الركيك (والقول الفصل) أي المفصول
الذي تينه به من سعه ولا يشكل عليه وهو بمعنى الفاصل الذي يفصل بين الصواب والخطأ (والكلام الفخم)
بفتح الفاء وسكون المعجمة أي العظيم (الحضري) الذي يسكن القرى (والالفاظ الناصمة) بالثون والمهملتين
أي الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة وهي غير محصية وكذا ما بعده (والقدح) بكسر القاف
وسكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يرأس ويجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء واللام المكسورة
والجيم هو الفائز والظاهر والمفالج بالحاء (والمهيع) بفتح الميم والتحتية وسكون الهاء آخره مهملة هي الطريق
(الناهج) بالثون والجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتية أي ان البلاغة تقاد لهم
ولا تستصعب (فتونها) أنواعها (واستنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين وهي الماء الجاري (صرحا) أي
بناء عاليا ومنه قوله تعالى ابن لي صرحا (في الخطير) باعجام الحاء واهمال الطاء أي العظيم القدير (والمهين)
الضعيف الذي لا خطر له (في الفث) أي الهزبل وهو بفتح المعجمة وتشديد المثناة (وتناولوا) بالقاف (في
القل والكثرو) بضم القاف والكاف مصدر قل يقل فلا وكثر يكثر كثرًا ويقال قلة وكثرة بكسر القاف
وقبح الكاف (وتساجلوا) بالهملة والجيم أي تفاخروا والمساجلة المفاخرة وأصلها ما مر في قولهم الحرب
سجال (فراعهم) أي أفزعهم (مقول) بفتح الميم وضم القاف (وتبارت) من المباراة بالوحدة والراء قال

في الحسن مطالعه ومقاطعته وحوت كل البيان جوامعه وبدائه واعتدل مع إيجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وم افصح ما كانوا في هذا الباب
مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملائم أجمعين أم يقولون اقتراه قل فأتوا بسورة من مثله
إلى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الآية قل فأتوا بمشر سور مثله مفتريات . ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد
التقرع ويوبخهم أشد التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
وأبائهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم إن هذا السحر
يؤثر . وسحر مستمر . وافك افتراه . وأساطير الأولين . والمباهة والرضى بالذنية كقولهم قلوبنا
غلف وفي أكنة مما ندعونا إليه . وفي آذاننا وقر ومن يتننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

الجوهري المباراة المعارضة وفلان يباري فلان أي يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (في السجع)
فتح المهملة وسكون الحيم وهو في الأصل هدير الحمام ونحوها قال الشمني يحنل أن يكون مصدرا وهو
يوافق الالفاظ الواقعة في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الأخيرة من العقيدة باعتبار كونها
موافقة للكلمة الأخيرة من العقيدة الأخرى (ارتجالا) بهمز وصل وسكون الراء وكسر القوية ثم جيم
والارتجال التكلم على البديهة من غير فكر ولا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوزون (يتناضلون) بالمعجمة
أي يترامون (ومقرعا) بالقاف والمهملة أي موبخا (أم يقولون اقتراه) أي اختلق محمد القرآن وجاء به من
تلقاه نفسه (قل) إن كان في وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنهم (بسورة) وفي الآية الأخرى بعشر سور
(مثله) الضمير للقرآن (وادعوا من استطعتم من دون الله) بظاهروك وبمينونك على ذلك (إن كنتم صادقين)
إن محمد افتراه وإنكم لو شتمتم قتلتم مثله وإن كنتم في ريب) أي في شك (بما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله
عليه وسلم (فأتوا بسورة من مثله) أي القرآن والألفاستدلوا بجزءكم مع بلاغكم وفصاحتكم على أنه نبي
حق وأن القرآن كتاب منزل لبزول بذلك عنكم الريب (ويسفه أحلامهم) أي ينسب عقولهم إلى السفه
أي الضعف (ويشتت) يفرق ورتنا ومعنى (ناكصون) بالتون والمهملة أي راجعون (محجمون) بتقديم المهملة
على الحيم ويجوز تأخيرها أي متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالمهملة والقوية (وقولهم)
بالجر معطوف على التشغيب (سحر يؤثر) أي يقل (وأساطير الأولين) أي ما بسطر في كتب الأولين
(والمباهة) بالموحدة والقوية (بالذنية) بالهمز وقد سهل أي الحصلة الحثيثة (وفي آذاننا وقر) أي صم

القرآن والنوا فيه لعلكم تغلبون والأدعاء مع المعجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تعملوا فافعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسليمة كشف عواره لجمعهم وسلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نخط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مدعين من بين مهتدوين مفتون هذا وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد آخرون دهشة لقوته وبكى أناس منهم فرقا واعتزتهم روعة لفاجأته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره روي أن نصرانيا سمع قارئاً فوقف يبكي فقال بكيت للشجا والنظم وان اعرايا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر نغراً ساجداً وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاذفلي أن يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف . قال القاضي عياض وأنت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في الفصا ص حيوة وقوله

(والادنا) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة وقد يفتح قال الجوهرى العوارى اليب (القوة) بكسر اللام وضم الفاء أي اعتادوه ويجوز سكون الواو مع فتح الفاء أي وجدوه بفتح الميم وسكون التحتية ثم زاي مصدر ما زيم مبراً بمعنى ميز بيز تميزاً (وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوماً نائماً في المسجد فاذا هو قائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلاً من أسري المسلمين يقرأ آية في كتابكم فتأملها فاذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتق الله الآية (فرقا) أي خوفاً (للشجا) بفتح المعجمة والهمزة والمد يقال شجاء يشجوه اذا أحزنه واذا أطربه أيضا (وقال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض في الشفا عن أبي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد وفي الحديث (الصحيح) في البخاري وغيره (حم كتاب فصلت آياته الى آخره) قد سبق ذكر هذه القصة (ولكم في) وجوب (الفصا ص) على الجاني عمداً (حياة) وذلك لانه اذا علم أنه سيقص منه ترك القتل لحي هو ومن أراد قتله وقيل في المثل القتل اني للقتل وقيل في المثل القتل قل

ولو ترى اذ فرغوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله بأرض ابله ماءك وباسماء أقلمي الآية وقوله فكلنا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية وأشباهاها من آلاي بل أكثر القرآن حقت ما بينته من إيجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً جمة وعلومها زواجر مثلث الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في الاستنباطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السالفة التي يضمف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتثام سرده وتناصف وجهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصة اختافت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الوجه الثاني من اعجازه سورة نظمه المعجب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل

القتل (ولو ترى) يا محمد (اذ فرغوا) لرأيت أمراً يعتبره (فلافوت) أي لا يفوتونني كقوله ولات حين مناص وقيل لافوت ولانجاة اذ فرغوا عند الموت (وأخذوا من مكان قريب) أي من تحت أقدامهم أو من بطن الأرض الى ظهرها وأراد بالمكان القريب عذاب الدنيا وهو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالبيداء قاله ابن ابي عمير (ادفع بالتي هي أحسن) أي أصبر عند الغضب واحلم عند الجهل وانف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار (الذي بينك وبينه عداوة) كابي سعيان بن حرب (كأنه ولي) قريب (حميم) صديق (وقيل) بعد تهاى أمر الطوفان (بأرض ابله ماءك) الذي على وجهك (وباسماء أقلمي) اتركى صب الماء (فكلنا) من كفار الأمم السالفة (أخذنا بذنبه) من غير أن يفوتونا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أي ريحاً تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار وهؤلاء قوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) وهم نمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهم قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون وقومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهززة ونحوية (سرده) بفتح المهملة وسكون الراء ثم مهملة أي يتابعه يقال سرد الحديث سرده سرداً اذا تابعه وجاء به شيئاً بعد شيئاً (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما اعتد منها (والاسلوب) بضم الهززة واللام وسكون المهملة وألواو بعدها موحدة أي الفن (آية)

حارت فيه عقولهم وتدلته دونه أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من شر أو
 نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولهذا ماروي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما
 منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيثا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم
 قد علمتم اني لم أرك شيثا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت
 مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ماروي في اسلام أبي ذر رضي الله
 عنه وقول أخيه أيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء
 الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
 والأخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا أحرص شيء على معارضته واخفاء
 ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم ولا أتوا بنطقة
 من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا
 ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا أعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعها وكان
 ذلك همهم وقصارهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا
 كما قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يعظمه
 أهل زمانه وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وحمله معارف العرب وعلومها. اربعة. اخطب
 والشعر. والخبر. والكهانة. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم

بمد المهزة وهاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أي تحيرت (وتدلته) باهال الدال وتشديد اللام من
 التذلة وهو ذهاب العقل من الهوي (ولابالكهانة) بكسر الكاف وفتحها وهو نوع من أنواع السحر يزعم
 صاحبها معرفة ما سيحدث في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وأن له تابعا من الجن ورتبا يلقى اليه
 الاخبار والعرفان يزعم معرفة الامور باسباب يستد بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعي
 معرفة النبي المسروق ومكان الضالة قاتل الله متعاطي ذلك وزاعمه (ونحوه ماروي) في الصحيحين وغيرهما
 (أيس) بالتون والمهملة مصدر (اقرأ الشعر) بفتح الهذرة والراء وسكون القاف والمد وهي طرق الشعر
 وأنواعه كما قاله الهروي (فما جلوا) بفتح الجيم واللام أي ما أخرجوا (خية) بالمعجمة فالوحدة فالتحتية
 المشددة فعلية بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالياء فالتون فالفوقية (ينطقه) بالمهملة والفاء أي شيء
 يسر وفي بعض نسخ الشفاء ينطقه بالقاف بمناء (من معين) بالمهملة بوزن عظيم وهو الماء الكثير الجاري
 (ابلسوا) بالوحدة ينسوا (فما نبسوا) بنون فوحدة تخفف وتشدد مفتوحين فهملة مضمومة قال
 الجوهري يقال ما نبس بكلمة أي ما تكلم (وقصارهم) بضم القاف وتخفيف المهملة أي غاية أمرهم (الخارق)

الى طريقه ولا علموا في اساليب الا وذان منهجه واكبر على الكوائن والاحداث ومخبات
الضماير بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرآ ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب وورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من نفرغ
لهذا العلم عن بعضه على ماسياتي في الوجهين الآخرين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من
اعجازه نبي يد النبي صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في
الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوم يذهبهم الله بايديكم وغير ذلك من كشف اسرار
المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور
الآتية ومن آية ذلك انه لم يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالبيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عندها حقا وسائر معجزات
الانبياء صلوات الله عليهم اتقرضت باتقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبديد ولا تنقطع وآياته تجدد ولا تضمحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان ما أوتيت وحياً
أوحاه الله الي فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . الوجه الرابع من اعجازه ما أثبت به

بالمعجزة والناف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهز وصل وسكون الميم وفتح الفوقية وتشديد
المثقة أى قطعها (ورصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالوحدة والتحتية والمهملة الهالكة وبجوز ابدال
الدال راء بمناء (وقوله) بالجر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أى ما أخبر به (ليس
الخبر كالبيان) هو حديث أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس وأخرجه الخطيب عن أبي هريرة وأخرجه
أحمد والطبراني في الاوسط أيضاً والحاكم عن ابن عباس وزاد وان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه
في العجل فلم يلق الا لوح فلما عين ماضعوا اتى الا لوح فانكسرت (والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين) فمن ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى وكان في أعلا درجات العلم بقدرة الله
تعالى على الاشياء (ولا تضمحل) بالمعجم الضاد واهمال الحاء أى لا تذهب (ما من نبي من الانبياء الا أعطى من
الآيات الى آخرها) أخرجه الشيخان وغيرها (وانما كان ما) أي الذي (أوتيت وحياً أوحاه الله الي) وانما

من أخبار القرون السالفة والأهم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
 إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم أنه صلى الله عليه
 وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثاقفة وقد كان علماء الكتاب
 يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي بأخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى
 والخضر ويوسف وأخوته وأصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك مما
 صدقه فيه علماء الكتاب وأذعنوا له ولم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم
 أنه كذب في شيء من ذلك ولا أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من
 صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيراً مما كنتم تحفون من
 الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الأربعة
 مع تقديم وتأخير وزيادة في بعض الألفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك
 من براهينه وآياته وبركاته وجوها (منها) إن الله سبحانه حافظه من التحريف والتبديل والتغيير
 والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء الفصول وكثرة الحاسد والمائد قال الله
 تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الروعة التي تدرى سامعياً من الأبرار والتجار فاما الفاجر فيستثقله

خصه مع إنله معجزات كثيرة أخر لانه أعظم المعجزات ولبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الالفذ)
 بفتح الفاء وتشديد المعجمة أي الفرد الواحد (ولامثاقفة) بالثاقفة قبل الالف والنون بدالقاء قال الجوهري
 يقال نأفن فلاناً أي جالسه ويقال اشتقاقه من الثاقفة واحده ثاقفة بالضم وهي ما يقع على الأرض من
 أعضائه إذا استخاض كالركبتين كانك الصفث ثاقفة ركبتك بثاقفة ركبتك (وابنه) أي ابن لقمان واسمه أنعم أو مسك
 قولان (أنا نحن نزلنا الذكر) يعني القرآن (وأنا له لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز وجل حفظ
 كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فلم يجد المائدون سبيلاً إلى تحريفه ولا تبديله وسائر الأنبياء
 استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وشأن الخلق العجز فن تم وصل إليها
 التحريف والتبديل (لا يأتيه الباطل) أي الشيطان قاله قتادة والسدي (من بين يديه ولا من خلفه) أي
 لا يستطيع أن يغيره ولا أن يزيد فيه ولا ينقص قال الزجاج أنه محفوظ من النقص فيأتيه الباطل من بين يديه
 ومن الزيادة فيه فيأتيه الباطل من خلفه وقال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة ولا يأتي بعده

وزياده نفورا وأما المؤمن فيقشعر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملهم على التوبة (ومنها) أي وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم فلم يقدرُوا كقصّة نمنّي الموت والمباهلة (ومنها) انه لا يزال غضا طرياً لا تنجبه الاسماع ولا تستنقله الطباع وغيره من الكلام لو بلغ في الحسن أي مبلغ يعمل مع التردد وبعادي اذا أعيد (ومنها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الامم ولا أحاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتبنيه على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الأمة يبراهين قوية وأدلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . وقل يحسبها الذي أنشأها أول مرة . ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وأنباء الامم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب والشيم « قال الله جلّ اسمه » ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضر وبافيه نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم

كتاب في نسخه (وقد مات كثيرون من الصالحاء عند سماعه) أو عند تلاوته منهم زرارة بن أوفامات عند تلاوة قوله تعالى فاذا قرأ في الناقور فذلك يومئذ يوم سير الآيات وروي القشيري في الرسالة عن ابن الجلاء قال كان بالمغرب شيخان كل له أصحاب وتلامذة فقال لاحدهما حيلة والثاني رزيق فزار رزيق يوماً جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئاً فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لرزيق أين الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القاري قال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم وأسند أيضا الى عبد الواحد بن علوان قال كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئاً يتغير ويضطرب نفسه حتى كانت كل شعرة من بدنه تقطر بدم فسمع يوماً من الايام قارئاً يقرأ فصاح صيحة تلفت نفسه وكان ابن الجوارى اذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصق وفي روض اليربوعين لليافعي ذكر جماعة ممن مات لذلك (كقصّة نمنّي الموت) قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم والله لو تمنوا الموت لمن كل يريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الامات أخرجه البيهقي في الدلائل (غضا) بالمعجمتين أي رطباً (موجزة) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها زاي أي مختصرة (ان الله أنزل هذا القرآن الى آخره) أخرجه بمناه الترمذي عن علي (أمراً) بمد الهنزة اسم قاعل (وزاجراً) أي ناهياً وأقسام القرآن جمعاً مجد الدين الشيرازي فقال

ألا عما القرآن تسعة أحرف • أتيت بها في بيت شعر بلا خبل

وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك
به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيع فيستعجب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق عن كثرة الرد (ومنها تيسير) حفظه لتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن علم القرآن وكتب الله القديمة كان
لا يحفظها الا الواحد القدم من أهلها والقرآن يسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (ومنها) مشاكلة
بعض أجزائه بعضها وحسن ائتلاف أنواعها والتسام أقسامها وحسن التخلص من قصة
الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وأقسام السورة الواحدة على أمر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأنبأ نبوءة وتوحيد وتغزير وترغيب وترهيب الى
غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى * قال بعضهم
جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأقل ما وقع به التحدى سورة

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

(لا يخلقه) بضم أوله وكسر ما قبله لا غير أي لا تبليه وبصير خلفا (فلج) بالجيم وقتحات أي ظهر وقاز
(أقسط) رباعى أي عدل وأما الثلاثي فمعناه جار وحكي أنه من الاضداد يأتي بمعنى جار ويعنى عدل (قصمه
الله) بالفتاف والمهملة أي أهلكه (وحبل الله) قال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي
يؤمن به من العذاب والحبل العهد والميثاق (المتين) بالفوقية أي القوي (فيقوم) بالنصب جواب النهي
(فيستعجب) بالنصب أيضاً (ولا يخاق) بفتح أوله وضم نائه وضم أوله وكسر نائه أي لا يبلى والمراد أنه
لا يذهب جلاله وجلالته زاد البغوي في رواية ولا تلبس به اللسنة ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تدربه البجن
اذ سمعته حين قالوا اناسمنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد زاد في رواية أخرى من حديث عبد الله بن مسعود
قالوا فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات امانتي لأقول ألم حرف ولكن الالف
حرف واللام حرف والميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف)
وهو تسعمائة وأربع وتلاثون كإروي عن ابن مسعود هذه الكلمات وأما الحروف فروي عنه أيضاً ثلثمائة
ألف وأربعة آلاف وسبعائة وأربعون واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر القرآن ألف ألف حرف
وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ صابرا محسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدي)
بفتح الفوقية والحاء وكسر الدال المهملتين وهو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أي ينازعه ليغلبه

انا اعطيناك الكوثر وكلماتها عشر ونسبتهم من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منهما معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التي تفهم بمن حاول احصاؤها انها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد أحسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه أيضاً:

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا	عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقيين من شبه	لدى شقاق وما تبقيين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب	أعدى الاعادي اليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها	رد الغيور يد الجاني على الحرم
لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تمد ولا تحصي عجائبها	ولا تسام على الاكثار بالسام
قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تلتها خيفة من حر نار لظي	أطفأت نار لظي من ورده الشبم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به	من المصاة وقد جاؤه كالحم

(وكلماتها عشر) باسقاط البسطة (محدثة) أي ابدالا وهو معنى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يرتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز وجل (الموصوف بالقدم) وجل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أي بقيت (لدينا) أي عندنا (ففقت) أي فضلت (كل معجزة من) معجزات (النبيين اذ جاءت) معجزاتهم (ولم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهابهم (محكمات) بالتشديد وهو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما تبقيين) أي ما يطلبن (من حكم) زيادة على ما فهم بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة والراء أي هلاك (ملقى) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المدجمة أي الذي يغير به الغيرة وهي الانفة (عن الحرم) بضم المهملة وفتح الراء كموج (البحر) أي في الكثرة (وفوق جوهره) أي جوهر البحر (بالسام) أي بالمدل (من وردها) بكسر الواو أي ماؤها (الشبم) بفتح المعجمة وكسر الموحدة أي النادر (كالحم) بضم المهملة وفتح الميم جمع حمة وهي الفحمة (معدلة) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين أي عدلا

وكالصراط وكالميزان معدلة
 فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
 لانعجين بحسود راح ينكرها
 تجاهلا وهو غير الخاذق الفهم
 قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
 وينكر الفهم طعم الماء من سقم

﴿فصل﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو ما أثبتته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر . روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا . وعن أنس قال سئل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة اشق قلبه حين شقه المكان ولذلك قال صاحب البردة :

(فصل) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم (اقتربت الساعة وانشق القمر) ماسافة المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم قال القرطبي ومن العلماء من قال معني وانشق القمر أي ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه أي يأتي وقيل عن الحلبي أنه قال رأي الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصالا كما كانا ولكنهما في شكل أترجة ولم أمل طرفي عنهما لي ان غابا وكان ممي ليلتئذ جمع من الناس وكلهم رأي مارأيت وأخبرني من أتق به انه رأي الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الذي جمعه الله تعالى آية لرسوله (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي وغيرهم (عن ابن مسعود) وقد روي ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود ونحن بمبني ومسروق عنه ونحن بمكة وزاد فقال كفار قريش سحر ك ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلاد آخر هل رأوا مثل هذا فأتوا فسالوهم فاخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين وليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية وانما المراد بمرتين فلتين وان كانت المرارة أكثر ما يستعمل في الافعال فقد يستعمل في الاعيان أيضا قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة والآية مصرحة به ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الارض ثم دنع حجبتهم باجوبة منها ان القمر ليس في حشد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم وبينه حائل وأيضا عادة الناس بالليل الهدو والسكون

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم
ومن ذلك احتباس الشمس وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بقدم غيرهم
من الشام يوم الأربعاء فولى النهار ولم تجيء فدعى فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
ومن ذلك ما روت أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه ورأسه في حجر علي
وفوت على صلاة العصر لمراعاته فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم أنه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصبياء في خير.

وإيجاف الابواب وقطع البصر ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من رصد ذلك (فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق في السيرة ورواه غيره أيضاً ومعناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل
غروبها كما أخبر (ومن ذلك ما) أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين ثابتين ورواها ثقات
قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه وسلم) قال أصليت يا علي قال لا (اللهم
أنه كان في طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا يبلغ في المعجزة من وقوفها
المذكور في الحديث الاول وقال آخرون بل ذلك يبلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف
وقوف الشمس في مجراها فانه لم يهد ولا يكون وكانت صلاة سيدنا على هذه اداة والا لما كان رجوعها بعد
غروبها بالنسبة اليه (فائدة) وان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضى ان عودها كان سببه
(وذلك بالصبياء) بفتح المهملة والموحدة وبالمد موضع على مرحلتين من خير قال عياض في الشفاء وحكي
الطحاوي ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سببه العلم التخلف عن حديث اسمائه من علامات
النبوّة انتهى (قلت) وفي حديثها من الفوائد تقديم الامم عند تعارض المصالح فنم ترك سيدنا على الصلاة
مراعاة له صلى الله عليه وسلم وذلك من خصائصه ان من فوت شيئاً من الصلاة بسببه يكون معذوراً ومنها
ان محل الوعيد في تقويت العصر ان فونها لغير عذر وذلك ظاهر ومنها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه
في حجر بعض أتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك وبلوغه رتبة من يتبرك به وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله
وجهه ورضي عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لئينا صلى الله عليه وسلم في
بعض أيام الحدق كما ذكره عياض في الشفاء وغيره وقد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها انك
مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست وذكر الخطيب في كتاب التجوم بسند ضعيف انها حبست
لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أي غربت كما حكاه البغوي وغيره من المفسرين عن علي
فيحصل في الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها ووقوفها في مجراها وجمعنا لئينا صلى الله عليه وسلم ولم
يحصل لغيره سوى واحدة منهما

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونسج الماء من بين أصابعه وتفجيرها وتكثيره ببركته من ذلك حديث أبي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس تحت إبطه ومنه حديث جابر أنه ذبح عناقاً وطحنت زوجته صاعاً من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أهل الخندق وهم ألف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانخرفوا وان برمتا لتغظ كما هي وان عجيننا لنخبزه . قلت هذا ما صخ من حديث جابر وأما ما أورد به المداح من أحياء بسطية وشاته فهو مختلق لا أصل له والله اعلم . ومن ذلك حديث أبي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقرهم الآيات فلم يقوموا على حاجته فلما مر صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد أهدي له فقال ادع لي أهل الصفة قال أبو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق به إن أصيب منه بشربة أقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رووا أجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال يقولها حتى قال والذي بعثك بالحق لأجدله مسلماً فأخذ صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسعى وشرب الفضلة . ومنه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتماقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون . ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع من

(فصل) ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الأحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرهما (ومنه حديث جابر) في الصحيحين أيضاً (أنه ذبح عناقاً) في رواية بهيمة (وبرك) أي دعا بالبركة (حتى تركوه) أي من الشيع (وانخرفوا) أي رجعوا (لفظ) بفتح أوله وكسر المعجمة ثم مهملته أي بسلي وبسمع لها صوت قال النووي قد تضمن حديث جابر عليين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في المادة خمسة أنفس سيكثر ويكفي ألفاً وزيادة فدعا له ألف قبل أن يصل إليه وقد علم أنه صاع وبهيمة (مختلق) كذب (ومن ذلك حديث أبي هريرة) وهو في البخاري والرمذي (مسلماً) بفتح الميم واللام أي مسالماً (الفضلة) بفتح الفاء وسكون المعجمة الباقي وفي هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخراً شرباً كما جاء في روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) في الصحيحين أيضاً

طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حزله حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير ومنه حديث سلمة بن الاكوع وأبو هريرة وعمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم نخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالخبثية من الطعام وفوق ذلك وأعلام من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرتة كربطة العنز فما بقي في الجيش وعاء الاملؤه وبقي منه . ومنه حديث أبي أيوب الانصاري في أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج فيهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعوا له اهل الصفة فتبتمهم حتى جمعهم فوضعت بين ايدينا صحيفة فأكلنا ماشئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع . وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بمس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمائة راكب من احسن من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي على حاله ومن ذلك حديث جابر وشكى

(حزة) بضم المهملة وتشديد الزاي أي قطعة (في بعض الغزوات) في صحيح مسلم انها في غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر التون مع فتح المهملة والثانية بفتحها والثالثة فتح التون مع سكون الطاء والرابعة كسر التون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم في الحلية منهم مائة وسبعاء في عوارف المعارف أنهم كانوا نحو اربعمائة (كربضة) بالوحدة والمجمعة أي محل ريوس والاشهر في الرأ الفتح وقال ابن دريد الكسر (العنز) بالمهمله قالون قالزاي (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد كما مر (زهاء) بضم الزاي مع المد أي قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بمس) بضم العين وتشديد السين المهمتين وهو قدح ضخم (ومن ذلك حديث جابر) في البخاري وسنن أبي داود

الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماؤه ابيه عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه وكان ثمره لا يني بخلاصهم سنين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجده ثمره وان يبدر كل نوع على حدته فعمل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم حول أعظمها يبدر وأمره أن يوفيه من فوافهم الذي لهم وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة وسلمت البيادر كلها . ومنه حديث أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم عشرة كذلك حتي أطمع الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر الى أن قتل عثمان فانتبه مني فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وهذا الباب واسع وأكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الماء فمنها حديث الاستسقاء وآيته عظيمة وسبق ذكره في تواريخ السنين . ومنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتني رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا

والنساء (اشتداد غرماؤه) في الشفاء أنهم كانوا يهود فمجبوا من ذلك (ان يجده) بالمعجمة والمهملة أي يقطع (وان يبدر) يضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وكسر المهملة بعدها راء بصير يبدر بفتح الموحدة والمهملة بينهما تحية ساكنة (وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة) زاد أبو داود قاتاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده بصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب فذهبت اليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها (ومنه حديث أبي هريرة) في سنن الترمذي (مخمصة) أي جماعة (المزود) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو ثم مهملة الاناء الذي يزود فيه (ولا تكبه) كذا في الشفاء وفي سنن الترمذي ولا ينز نيزا بقوله هنا تكبه تصحيف (وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر) زاد الترمذي وكان لا يفارق حقوي (فانتبه) والترمذي فاقطع زاد رزين خزنت عليه (وفي رواية) في الشفاء وغيره (فقد حملت من ذلك التمر الى آخره) زاد في الشفاء وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة ثمرة وكذلك معجزاته في الماء (ومنها حديث أنس) في الصحيحين وسنن الترمذي والنسائي (وحانت) أي جاء (حينها) أي وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به (ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر)

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة
 كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية
 وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقال ليس
 عندنا الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال سالم بن أبي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا
 مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر أيضا في غزوة بواط وذكر حديثها
 الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ناد بالوضوء فأني بقطرة
 في عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشيء لا أدري ما هو
 وقال ناد بجفنك الركب فأثبها فوضعتها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يده في الجفنة وفرق بين أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء
 يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلئت وأمر الناس بالاستسقاء
 فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 من الجفنة وهي ملاءة قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . واما تفجير الماء

روي المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فرأيت الماء ينبع) بتلث الموحدة أي يخرج
 من بين (أصابعه) حكى عياض في كيفية هذا التبع قولين أحدهما وهو ما قاله أكثر العلماء ان الماء
 كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة وينبع من ذاتها ويؤيد هذا رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني
 يحتمل ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين الاصابع لامن ذاتها ولا شك ان كليهما معجزة
 ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا بمعنى الى وهو لغة (زهاء ثلاثمائة) في رواية لمسلم عن أنس مابين الستين
 الى الثمانين وقال الحفاظ هما قضيتان جرتا في وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) في الصحيحين (كنا
 خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف في كنههم يومئذ مع الجمع بين الاقوال في غزوة الحديبية
 فراجع (ونحوه عن جابر أيضا) في آخر في صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف
 أي شيء يسير من الماء (في عزلاء) بفتح المهملة وسكون الزاي وباند أي في فم (شجب) بفتح المعجمة وسكون
 الجيم ثم موحدة وهو السقاء (فغمزه) بالمعجمة والزاي أي عصره (بكفه) ليس هذا في صحيح مسلم بل في
 نسخة يديه وفي أخرى يده (وتكلم بشيء) لعله دعا الله عز وجل بالبركة (ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم
 (بسم الله) أي توضؤا قائلين ذلك ففيه تدب التسمية للوضوء وان هذا أقلها وأكلها بسم الله الرحمن الرحيم
 (قال الترمذي وفي الباب عند عمران بن حصين) أي له حديث أيضا في كثير الماء وان الناس شكوا الى

فروي معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تبض بشي من ماء مثل الشراك ففروا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملاً جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب وفي الحديث أنهم وجدوا في بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها واتى بدلو فبصق ودعا فيها فغاشت فروا أنفسهم وركائبهم وفي رواية أنه أخرج سهماً من كنانته فوضع في قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحيح حديث ميثأة بن أبي قتادة وحديث صاحبة المزادتين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمياض فجعلها في سنته ثم التقم فيها قاله أعلم نكت فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملاً وكل أناء معهم فحيل الى انها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وروى مثل هذه القصة لابي قتادة أيضاً (فروي معاذ بن جبل) في الموطأ وصحيح مسلم (وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وتشديد المعجمة وروي باهالها أي تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة وهو سير التعل والمعنى ماء قليل جداً (فانخرق) بالمعجمة والتفاف (ماله حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق في السيرة ولفظ مسلم فحرت العين بما منهم أي كثير (قد ملاً جنانا) جمع جنة وهي البستان وهذا أيضاً من المعجزات (ونحوه في غزوة الحديبية) وسبق الكلام عليه ثم (ميثأة بن أبي قتادة) روي حديثها مسلم في أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي وفيه أنه قال لابي قتادة احفظ على ميثأتك فإنه سيكون لها نساء والميثأة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المعجمة الاء الذي يتوضأ منه قال عياض في الشفاء وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدلاً لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء (وصاحبة المزادتين) حديثها مروى في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد علياً وعمران بعد أن أصابهم عطش شديد وأعلمها أنها يجدان امرأة بمكان كذا معها بعر عليه مزادنان فوجداها وأتياها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناه من مزادتها فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عدليهما وأمر الناس فلووا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئاً الا ملاؤه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملاً نوبها وقال اذهبي فاننا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله هو الذي سقانا (خاتمة) ذكر عياض في الشفاء عن عمرو بن شعيب أن اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذئ المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب .

« فصل » في نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حين الجزع وهو حديث مشتهر منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة ورواه عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما أخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوت كصوت العشار وارنج المسجد لخوااره وكثر بكاء الناس لما رأوا مابه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت وقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي احدي رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت ان أردك الى الحائط الذي كنت فيه يذبت لك عروقك ويكمل خلقك وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصني اليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تفرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه

(فصل) في نطق الجمادات (رواه من الصحابة بضعه عشر) زاد في الشفاء منهم أبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهل بن سعد وأبوسعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة (ورواه عنه اضعافهم من التابعين) قال في الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبدالله بن حفص وأيمن وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس ابن مالك الحسن ونابت واسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حسن ورواه عن أبي سعيد أبو نضرة وأبو الوداك ورواه عن ابن عباس عمار بن أبي عمار ورواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل وأبو حازم ورواه عن المطلب كثير بن زيد ورواه عن بريدة ابنه عبدالله ورواه عن أبي ابنه الطليل (وارتج) بهمز وصل وسكون الراء وفتح الفوقية وتشديد الجيم أى سمع رجة أي صوت (لخوااره) بضم المعجمة وتخفيف الواو وهو صوت الشاة والظبي والبقر وبضم الجيم وفتح الهزرة صوت الناس والبقر (تحزنا) بفتح الفوقية والمهمله وضم الزاى ثم نون تفعلا من الحزن (دفن تحت المنبر) قال السهيلي انما دفته صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينضم الى قوله تعالى كشجرة طيبة الآية والى قوله صلى الله عليه وسلم في النخلة مثلها كمثل المؤمن (وفي احدي رواياته) وهى رواية بريدة بن الحصيب الاسلمى (من ثمرك) بفتح المثناة والميم وروي البخارى والترمذى والنسائى

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصي فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فأسبحن * ومنه تكليم الذراع له واخباره بأن فيه السم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني أعرفه الآن وحديث العباس اذا شتمت عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنه بملاءة ودعاهم بالستر من النار كستره أيام بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين * ويقرب من هذا رجفان أحد وحرأ به وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروي ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا

(وعن عبد الله بن مسعود) قال كنا نعد الآيات وأنتم تمدونها نحن كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء فلبى فادخل يده فيه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه ولقد (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) الضمير الطعام ففي رواية ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن) زاد في الشفاء من حديث أبي ذر اذ لم يصرح بقي ذلك بالنسبة الى عمر وعثمان بل لو صرح بذلك في حديثه لما كان فيه نفي ذلك عنهما لاحتمال أن يأذر سمع دونه أو ان ذلك كان في قصة أخرى (وقال علي) كما حكاه عنه عياض في الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (اني لا عرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (وحديث العباس) هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس يا عم اذا كان غداً الاثنى فأتني أنت وولدك ادعوك بدعوة يفتعك الله بها وولدك قال ففدا وغدونا معه فألبننا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لانقاد ذنباً اللهم احفظه في ولده أخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وزاد رزين في رواية واجعل الخلافة باقية في عقبه وما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (علاوة) بضم الميم مع المد وهي الملحفة وجمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبة السفلى وهي بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ساكنة وتشديد الفاء ويقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهززة وتليها مدها مع الامالة وتليها القصير مع تخفيف الميم وتليها المد مع تشديد الميم وتليها القصير مع تشديد الميم وهي اسم فعل معناه اللهم استجب وقيل

الله حق قدره ثم قال بمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه . وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يري شيئاً يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فاذلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بفصن من أغصانها فقال انقادي علي ياذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى كذلك حتى إذا كان بالنصف قال التما على ياذن الله فالتأمتا وفي رواية أنه أمر جابراً أن يأمر احدهما ان تلحق بصاحبتهما ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت إلى منبتها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أن يأتي إلى نخلات واحجار فيأمرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن إلى

أفضل كذلك يكون وقيل لانخيب رجاءنا وقيل غير ذلك (بمجد) أي بمظم (الجبار) سمي بذلك قيل لانه يجبر خلقه على ما أراد وقيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذوالكبرياء وهي كمال الذات والصفات (المتعالى) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة والعلى هو الذى لارتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحلقة عنه (ليخرن) أي ليقمن واللام لام القسم في الحديث (الصحيح) في صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) في حديثه الطويل في غزوة بواط (كالبعير الخشوش) باعجاب الخاء والشين المكررة هو الذى يحصل في أنه خشاش بكسر أوله وهو نحو عود يجمل في أفب البعير الصعب ويشد فيه جبل ليدل ويتقاد (الذى يصانع قائده) بالمهملتين والتون أي الذى يذهب برأسه عن قائده يميناً وشمالاً لصعوبته (بالتصاف) بفتح الميم والمهمله بينهما نون ساكنة وفي آخره فاه وهو نصف المسافة (التثا) بفتح الفوقية وكسر الهمزة أي اجتمعا (رجعت كل واحدة منهما إلى منبتها) من تمة الحديث أنه لما انتهى إلى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامي قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقبل بهما حتى إذا قت من مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقت فآخذت حجراً فحسرت فاندلقت لي قال فأبقت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجرهما حتى قت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذلك قال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفع عنهما مادام النضنان رطبين (نخلات) جمع نخلة (والحجارة) بالتصاف

مواضعهم . ومنه عن يعلى بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة بغامت تجر عروقها لها قعاقع ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تحمد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وسئله اعرابي آية فامرته أن يدعوا له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تحمد الارض تجر عروقها مغيرة حتى وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال اعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها فاستوت فقال اعرابي أتأذني أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي ان أقبل يدك ورجلك فأذنت له . وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فاترجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي أرايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال

(عن يعلى بن مرة) ويقال له ابن سيابة بفتح المهملة وتخفيف التحتية وبمد الالف موحدة وهي أمه ومرة أبوه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي هو ابن منبه بضم الميم وسكون التون ثم تحتية وهي أمه أيضاً وأميه أبوه (غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية مات في آخر خلافة عمر قال المزني وغيره من الحفاظ ليس في الرواة غيلان بالمهملة الا في قيس غيلان بن ضرر (ابن سلمة) بفتح اللام (وفي خبر الجن) كما نقله عياض في الشفاء عن ابن مسعود (تعالى) بفتح اللام (لها قعاقع) بتكرير القاف والمهملة بوزن منابر أي صوت كهو السراح (ونحوه في اعرابي) رواه في الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد في الثناء السمرة (وسأله اعرابي آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (تحمد الارض) أي تشقها وهو بالعجم الحفاء واهمال النال المشددة (مغيرة) أي مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن معاذ ورواه أبو داود والحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا أمرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق وفي الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا وكذا الركوع وفيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فأذنت له) فيه أنه لا بأس بتقيل يد العلماء والصلحاء وتقيل أرجلهم تبركا وتعظيما لحرمة الله لاربابه ولا سمعة (وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن ابن فورك (وسن) بفتح الواو وكسر المهملة أي نعان (وبقيت على ساقين) زاد في الشفاء عن ابن فورك الي وقتنا وهي هناك معروفة معظمة (وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة

نم فدعاه فجعل يتقز حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه .

﴿ فصل ﴾ فيم جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات من ذلك ماروت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يحجى ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضباً فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابته بلسان عربي مبين لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سنطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أنما قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقتك وخاب من كذبتك فأسلم الاعرابي . ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة

وسكون المعجزة ثم فاه وهي الكناسة قال الجوهري وهو من القم بمزلة العقود من الغنم (يتقز) بضم القاف بعدها زاي أي يشب

(فصل) في معجزاته في الحيوانات (ماروت عائشة) كما أسنده عنها عياض في الشفاء (داجن) بالمهمة والحيم المكسورة وهي ما تألف البيت من الحيوانات كما مر (ضبا) هو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة شبه الورل ذكروا من عجائبه ان له ذكرين في أصل واحد وأنه يعيش نحو سبعائة سنة ولا يشرب المساء بل يكتفي بالنسيم ويول في كل أربعين يوماً قطرة ولا يسقط له سن وذ كرازر كشي في شرح البخاري على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه أنه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضي الطيور والبهائم وانما اجتمعت اليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب وصفتم خلقا ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من البحر فا كان ذا جناح فليطر وما كان ذا مخالب فليجتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبي سعيد وغيره) كابي هريرة (وفيها طول) حاصلها ان الذئب لماعرض للراعي وأخذ شاة من الغنم استنقذها الراعي منه فاقمى الذئب وقال للراعي ألا انتق الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي المعجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء من قد سبق فاتي الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فخدمهم ثم قال صدق (واختلاف بين الرواة) في اللفظ فقط ففي حديث أبي هريرة قال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك وزركت نيا لم يبعث الله نياً قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قائلهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله وفي الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعي

قال ابن عبد البر كرم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن
 أوس السلمى قلت وكلم أيضا أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين
 ومثله لابي جهل بن هشام ويتضمن كلام كلهم . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبئها
 لكل منهم على نبوته وحقا على أتباعه . ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور أخرجه
 الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
 ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه نخطمه وقال ما بين
 السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الاعصى الجن والانس وفي رواية أنه جاء وعيناه
 تذرفان وفي أخرى انه سجد وأخرى قال أتدرون ما يقول زعم انه خدع مواله أربعين
 وفي أخرى عشرين حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا
 ان يخرروه غدا فأمرهم أن يحسنوا اليه حتى يأتي أجله . ومثله اتقياد الفحلين له وقد تغلبا على
 صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه نخطهما ودفعهما اليه أخرجه ابو نعيم الحافظ .
 ومنه ما روى انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن اذ دلفن اليه بأهين يبدأ . وروى ان حمام

حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كما هي لم يأخذ الذئب منها شيئا (ابن عميرة) بفتح المهملة وكسر الميم (وسلمة
 ابن) عمرو بن (الاكوع) زاد عياض وانه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه (واهبان) بضم الهززة
 وسكون الهاء ثم موحدة (ابن أوس) زاد عياض وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وتكلم الذئب
 (السلمى) بضم السين (أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية) نقله في الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين)
 وكانت القصة اتها وجدا ذئبا قد أخذ ظيبا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فجبا من ذلك فقال الذئب
 أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار (و) وقع (مثله) أي مثل هذا
 المحكي (لابي جهل بن هشام) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم وسكون المعجمة
 وفتح الفاء قال الجوهري المشفر للبعير كالجحفة للفرس وهي لدى الحافر كالشفة للسان (من علفه)
 بفتح اللام اسم ما يعلق به وبالسكون المنصدر (تغلبا) أي امتعا من السير وغلباه (أخرجه ابو نعيم) اسمه
 أحمد بن عبد الله الاصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان
 (ومنه ما روى) عن صدقة بن فرط بضم الفاء وفتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية
 شيطانا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي والفاء أي تقدبن (وروى ان حمام

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وانحما متين وقفنا على فم الغار حين طلبه المشركون ونسجت على فم الغار المنكبوت . ومنه حديث الغبية وقد اخرج له الدارقطني والطبراني والبيهقي بالقاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها موثقة قد صادها اعرابي فسألته ان يطلقها حتى ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها الاعرابي فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة العضباء . ونداء الوحوش ها إنك لمحمد وروي أنها لم تأكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت . وكلام الحمار الذي أصابه بخير وقوله اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفوراً وكان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات . وحديث النافذة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سرقها وأنها ملكة . والشاة التي حلبها لعسكره ومع زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها وما أراك فربطها فوجدتها قد ذهبت فقال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فما حركك عضواً وأخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اربده كالميسم وكان في درارها .

« فصل » في كلام الموتي والصبيان روي أنس ان شاباً من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء قال فسجيناها وعزيناها به فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما

مكة الى آخره) ذكره في الشفاء عن ابن وهب (ومنه حديث الغبية) وهو حديث صحيح كما قاله الزركشي والقاضي زكريا وغيرهما (وقد رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي) كلهم عن أم سلمة (وقصة العضباء) ذكرها عياض في الشفاء عن الاسفرائيني (لم تأكل) زاد في الشفاء ولم يشرب (وكلام الحمار الذي أصابه بخير) رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمي يزيد) وقيل زياد ومن كلامه كان في ابني ستون حماراً كلهم ركبني وأنت نبي الله فلا يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف (ما أراك) بالضم أي ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض في الشفاء وجهه قبلته (كالميسم) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المهملة .

(فصل) في كلام الموتي (روي أنس) كما ذكره عنه في الشفاء (فلا تحملن) بفتح أوله وسكون ثانيه

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمناه واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما أدخل القبر سموه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم وحسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا وأما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة ومنه حديث الصبية التي طرحها أبوها بواد وأضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي ونادها يا فلانة اجي بي باذن الله فخرجت وهي تقول ليبيك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما فاقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما.

﴿ فصل ﴾ في ابراء المرضى وذوى العاهات . من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خير وبه رمد شديد فبرأ من حينه ولم يرمد بعدها . ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد وقد برزت على خده

وكسر ثلثه (واستشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري وأنه كان فيمن دقته (باليمامة) كانت وقتها في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحسر زيد بن حارثة الى آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبي زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل المتكلم بعد الموت أبوه وذلك وم لأنه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليمامة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن معرض بن معيقب (انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد) وذلك في حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (نبيه) مبارك اليمامة هذا آخر من تكلم في المهد وهم عشرة نينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقدي في السير و ابراهيم كما ذكره الثعلبي وغيره وعيسى كما هو مشهور ويحيى كما أخرجه الثعلبي عن الضحاك وصاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعي كما في الصحيحين وغيرها والطفل المراضع لأمه حين مر برجل ذي هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله الى آخره كما في الصحيحين أيضا وفي قصة أصحاب الاخدود وحيا بأمرأة لتلق في النار لتكفر ومعها صبي يرضع فتعاسفت فقال بأمام اصبري فانك على الحق كما في مسلم وشاهد يوسف وابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (ومنه حديث الصبية الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصري (فصل) في ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق في السير عن عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه مالك في الموطأ من حديث جابر وفيه قال ان لي امرأة

وكانت أحسن عينيه ففي ذلك يقول أحد بنيه مفتخرابه:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
وروي الدارقطني أن عينيه سقطتا ماما . ومنه حديث الأعمى الذي أمره أن يتوضأ ويصلي
ركعتين ويتوجه إلى الله به صلى الله عليه وسلم فعمل فرد الله عليه بصره . وأصاب ابن ملاعب
الاسنة استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده خثوة من
الأرض وتفل عليها ثم أعطاها رسوله فاتاه بها وهو على شفا حفرة فشر بها فشفاه الله . وانكسرت
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبارافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال
فكأنها لم أشتكها قط . ونفت صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصيبتها يوم
خير فبرئت . وأتقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعودده ويقول
من يدلني على رجل خالد فجاء وقد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرأ . وجاءته
امرأة بابن لها به جنون فسح صدره فنع ثمة فخرج من صدره مثل الجرو الأسود فشفي .

أحبها واخشى أن رأني تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردّها إلى موضعها وقال اللهم
اكه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى (ففي ذلك يقول
أحد بنيه) أي أحد ذريته (مفتخرا) بعد أن وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال
(أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)
تمت فمادت كما كانت لأول أمرها فباحسن ما عين وباحسن ما رد
فوصله عمر بن عبد العزيز وقال

تلك المكارم لأقربان من لبن شيا بماء فعادا بعد أبوالا

(وروي الدارقطني) ومالك في الموطأ (أن عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطني هذا حديث غريب عن
مالك تفرد به عمكار بن نصر وهو ثقة ورواه عن إبراهيم الحربي عن عمار بن نصر (ومنه حديث الأعمى)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف وقال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا يعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير
الحطمي (وأصاب ابن ملاعب الاسنة إلى آخره) أخرجه بن منده وأبو نعيم وذكره عياض في الشفاء بصيغة
روي واسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك واسم ابنه مالك (ثم أعطاها رسوله) زاد في الشفاء فأخذها
متعجبا يري أن قد هزى به (على شفا) بفتح المعجمة والقصر يقال أشفا المريض على الموت وما بقي منه
الاشفاء أي قليل (ونفت على ضربة بساق سلمة بن الأكوع) كما أخرجه البخاري في أحد ثلاثياته وأبو
داود عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة (وأتقل خالد بن الوليد بالجراحة إلى آخره) أخرجه الكشي (وجاءته
امرأة إلى آخره) ذكر في الشفاء عن ابن عباس (تمع ثمة) بالثنية والفاء أي فاه (مثل الجرو الأسود) هذا

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة فمنعته القبض على السيف وغنان الدابة فعر كهاصلي الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر . وسأله صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها أتى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها .

« (فصل) » في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . فن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد سبق ذلك . ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد هذا وعدا صدقائه ألفا شية ونفقائه في سبيل الله ألوا فيه أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير بما تحمل من الخيرات وباقتابها وأحلاسها . ودعى لسعد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحدا وعليه الاستجيب له . ودعا بعز الاسلام بعمر أو بابي جهل بن هشام فاستجيب له في عمر . وقال للناطقة لا يفضض

تصحييف واتما هو مثل الخمر . الاسود (شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحية ساكنة وقيل ان اسمه شرحبيل ذكره في القاموس (الجعفي) بجم فهملة فقاء بوزن الكرسي منسوب الى جعفي بوزن كرسي ابن سعد العشرة الى حي باليمن قاله في القاموس (ساعة) بكسر المهملة وسكون اللام وفتح المهملة زيادة نحدث في الجسد كالفدة تكون من قدر الحصة الى قدر البطيخة قاله الشمني فعر كما يضح العين المهملة في المضارع كالمضاي (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن (فصل) في اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة)

سبب الدعاء انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندي نماسية آلاف فامسكت أربعة لنفسى وعيالى وأربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت رواه ابن عبد البر وغيره (على نيف وثمانين ألفا) وقيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاه الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فيميت باربعين ألفا أخرجه الترمذي وصححه عن عائشة (وأوصى بخمسين ألفا) في سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمني وقال الزهري أوصى عبد الرحمن بن نبي من أهل بدر لكل رجل باربعائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عنان من أخذوا وأوصى بالف فرس في سبيل الله (وقال للناطقة) بالثون والموحدة والمعجمة هو الجعدي واسمه قيس بن

الله فاك فماش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن . وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسحى بعد ذلك البحر وترجمان القرآن . ودعا لعبدالله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه . ودعا بمثل ذلك للمقداد وبمثله لعروة بن الجعد البارقي . قال البخاري وكان لو اشترى التراب ربح فيه . ودعا لعل أن يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي . ودعا لقاطمة ابنته أن لا يجيعها الله قالت فاجعت بعد ذلك . ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فمطف عليهم . ودعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تنق له باقية ولا بقيت لفارس رئاسة . وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا أسطعت فلم يرفها الي فيه . ودعا على عتبية بن أبي لهب أن يسقط الله عليه كتابا من كلابه فافترسه الاسد . ودعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبة وسحى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا في القليب . وكان الحكم بن ابى العاص يخلج بوجهه ويغمز النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يخلج حتى مات . ودعا على عجل بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات .

﴿فصل﴾ في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم . من ذلك الآية الباهرة والعبارة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فرس أبي طلحة وجمل جابر . وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجعيل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها

عبدالله وقيل بالعكس قال الشمني قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبع فيه فسمى التابفة (فماش عشرين ومائة سنة) زاد في الشفاء وقيل أكثر (لم يسقط له سن) في رواية في الشفاء وكان أحسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى (البحر وترجمان) بنصهما (ودعا بمثل ذلك للمقداد) زاد في الشفاء وكان عنده غرائب من المسال (البارقي) بالوحدة والغاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فندسوا اليه وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرها (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال في الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح أربعين ألفا (القر) بضم الغاف وتشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين أي أذهبت (وقال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعي العير الاشجعي صحابي مشهور وغلط من زعم نفاقه وسر بضم الموحدة وسكون المهملة كما قاله جلال الدين المحلى وغيره وحديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع (ودعا على عتبية) بالتصغير على الصواب كما سبق (فافترسه) بالمهملة (يخلج) بالمعجمة أي يميل

(فصل) في كراماته (لجعيل) مصغر وهو ابن سراقفة الضمري (بمخفقة) بكسر الميم وسكون

نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا. وركب حمارا قطوفاً لسمعد بن عبادة فكان بعد لا يسير
 وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه
 وأعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا. وكان يتفل في أفواه الصبيان
 المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي مواله على ثلاثمائة ودية يفرسها
 ويعمل عليها حتى تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب ففرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت
 من عامها الا واحدة فرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم فرسها فاجدت وأعطاه مثل بيضة
 الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية وبقي عنده مثل الذي أعطاهم
 وقال حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت
 آخرها فما برحت أجد شبعها اذا جمعت وربها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت. وانكسر
 سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده
 سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى
 العون. ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا
 ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم درة الحوائل كشاة أم معبد ونغم حليلة وشارفها وشاة
 المقداد. ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فوات وهو ابن
 مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود فكان يسمى
 الاغر. ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتيبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل
 طيب نسائه. وسلت الدم على وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له
 غرة كغرة الفرس. ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يتراعي فيه كالمراة. ونضح

المعجمة وفتح الفاء ثم قاف وهي الدرة التي يضرب بها (وكاتب سلمان الفارسي) روي قصته الدارمي وابن
 عبد البر (ودية) بفتح الواو وكسر المهملة وتشديد التحتية هي صغار النخل (أوقية) بضم الهزة على المشهور
 وبجذفها في لغة وهي أربعون درهما (فرسها غيره) روي البخاري في صحيحه ان الذي فرسها سلمان وروي
 ابن عبد البر ان الذي فرسها عمر وجمع بينهما بأنهما فرسها معا فاضاف الراوي مرة فرسها لهذا مرة لهذا
 (فاجدت) بالمعجمة والمهملة كما مر نظيره (مثل) بالرفع (حنش) علي لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر
 (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم وسكون المعجمة (العون) بفتح المهملة
 وسكون الواو (عرجونا) هو أصل العذق الذي يقطع منه الثمار يخ فيقي علي النخل يابسا (وشاة المقداد)
 زاد في الشفاء وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يميز عليها نخل (الاجر) بالنصب (ملحان) بضم الميم وسكون

الماء في وجه ربيته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. وأمر آدر أن ينضحها من عين ميج فيها ففعل فبرى وميج في دلو وصبت في بئر فكان يشم منها رائحة المسك وأحاديث هذا الفصل واسعة وبركانه صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة . روي في سنن أبي داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يارسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضر فدعوتك كشفه عنك واذا أصابك عام سنة فدعوتك أنتها لك وان كنت بأرض فقراء وفلاة فضلت راحتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهد الى قال لاتسبن أحد قال فما سببت بعده حرأ ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف الساق فان أبيت وإياك فالى الكعيبين وإياك واسبال الأزار فانها من الخيلة وان الله لا يحب الخيلة وان أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تديره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي

اللام بعدها مهمل (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فاي عرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها (آدر) بمد الهززة ثم مهمل ثم راء من به الادرة وهو استفاح الحصبين (أبي جرى) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية (ابن سليم) بالتصغير الهجيمي نسبة الى بني الهجيم بضم أولها وفتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه وتعليم للاكل والافهو يتنادي به أصل السنة (تحية) بالرفع وهم من فتحه فلنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضي والمتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام ولا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب واستدل الجمهور بما في مسلم ومسنده أحمد وغيرهما ان التسليم على الميت كقول علي الحمي وأجابوا عن الاول بأنه اخبار عن عادنهم لا تعلم لهم وبأن اخبار السلام عليكم أصح وأكثر وقول القاضي والمتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع وقد أخرج ابن عبد البر بإسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب في السلام عليك (أنت رسول الله) بمد الهززة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) بجرور بها والسنة عند العرب الجذب (بارض) بالتونين (قفر) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية (اعهد الي) أى أوسني (واسأل) منصوب على التحذير (من الخيلة) بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى الخيلاء وهي العجب بالنفس

معنى حديث أبي جري قول العفيف بن جعفر حيث يقول :

لذ بالبي اذا نابتك نائبة فقد بها برسول الله محلول

« فصل » وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر والأتيان بجميعه متعذر . روي في سنن أبي داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من نسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء ، وانه ليكون منه الشيء فأعرفه واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح من ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والمراق وفتح خيبر على يد علي في غد يومه واختلاف أمته واقترانهم على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقتها ومغاربها وسيلع ملك أمتي بما زوى لي منها وامتد ملكهم في المشرق

(فصل) في ذكر ما أخبر به من الغيوب (في سنن أبي داود عن حذيفة) وخرجه عنه الشيخان أيضاً (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما) قد جاهد المقام ميثاقا في حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبر بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وللترمذي من حديث أبي سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئا يكون الى يوم القيامة الا أخبرنااه حفظه من نسيه من نسيه (واختلاف أمته الى آخره) خرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة باسناد صحيحة قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والحيرية وكل فرقة منهم تقسم الى اثني عشرة فهذه اثنان وسبعون سوي الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا عليه وأصحابي (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عمر وقال حديث غريب والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المكرورة وسكون التحتية قال ابن الاثير بمد ويقصر وقال الجوهرى بالمد فقط مشية فيها نبختر والمد لليدين ماخوذ من مطيط اذامد (زويت لي الارض الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود

والمغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود ومالكهم أضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريد دم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي إن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه يعني لحيته من رأسه بالدم وإن فيه مثلامن ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا

والترمذي عن ثوبان وزويت بلزاي أي ضمت وجمت (واخباره بملك بني أمية) أخرجه الروياني وابن عساكر عن أبي ذر (وخروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى نصب بإيليا أخرجه الترمذي عن أبي هريرة (وخروج المهدي) أخرجه احمد وأبو داود عن علي وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذي عن أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء باسائيد صحيحة (تنبيه) أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر الأشدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا قوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم وخبره أبو الحسن الآجري أيضا وأجاب عنه الحفاظ بأنه حديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندی وهو مجهول كما قاله البخاري واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف ونارة يرويه عن ابان عن الحسن عن أنس والاحاديث في خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي وذلك بمواطأة اسمه واسم أبيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سببا وهو كان يسمى المهدي ويسمى النفس الزكية لان حديث يذفن هاهنا رجل من أهل بيتي نفس زكية نذفن حيث أشار صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة وخمسين من الهجرة (ان أشقاها) أي البرية (الذي يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته وهذا الحديث أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن صيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تدرى من أشقى الاولين قال الذي عقر ناقه صالح قال صدقت قال تدرى من أشقى الآخريين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه وأشار الي نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيته وذهب ابن عبدالبر وغيره أن عليا كان عند تراكم الفتن يقول والله لو ددت أن لو بعت أشقاها (وأن فيه مثلامن ابن مريم) أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن علي (بهتوا

أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له وبأن عمار قتلته الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قرمان وكان قد أبلى مع المسلمين وأعجب المسلمون بنفمه انه من أهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من اصحابه آخركم موتا في النار فكان آخر أولئك موتا سمره بن جندب احترق في نار ومات واخبر ان في ثيف كذابا وميرا وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا

أمه) أى كذبوا عليها وسبوا الى الفجور فانهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن صاحبة والولد وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه وسلم فقد تدبنت الناصبة وأشبهتهم بنفسه حتى أنهم يلعنونه ويسبون على منابرهم انتم الله منهم له وأحبه فرق الشيعة حتى غلا بعضهم في محبة وادعى له النبوة وزاد بعضهم في الغلو فادعى له الربوبية وكلا الفرقين كافر باجماع من يعتبر به (وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب وذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبدالله أدن الى أذكرك كلاما سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على الامان فقال عليك الامان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدتها يضحكان بعضهما الى بعض أما أنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا هذه الساعة وستأخذان فرسه (وبأن عمارا قتلته الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان وغيرهما وقد مر (وقال لعبد الله بن الزبير الى آخره) أخرجه الدارقطني في السنن (ويل لك) عذاب يأتيك في الدنيا (من الناس) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي (ويل) في الآخرة (لناس) للحجاج (منك) أى بسببك فقتل الحجاج عبدالله وصلبه كما أخرجه مسلم عن أبي نوفل (قرمان) بضم القاف وسكون الزاي هو ابن على الظفرى وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما (وكان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (في النار) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (احترق في نار ومات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمره مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوء ماء حارا فقط ذات يوم في القدر فمات فيها وذلك بالبصرة سنة ثمان أوسيع وخمسين (وأخبر ان في ثيف الى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الترمذي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد بالانفاق قال النووى ومن أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشافعى وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه نسب الكيسانية وكان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان أرسل ابن الاشرع بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين قتلته وقتل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبدالله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله (وميرا) بضم الميم وكسر الواودة ثم نحتبة ساكنة ثم راه أى مهلكا والبوار الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أى هللكا وهذا المير هو الحجاج بن يوسف الثقفي بالانفاق أيضا وروى الترمذي عن هشام بن حسان قال أحصى من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا

به وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشأن اويس القرني وبأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا وبأنهم يقولون حتي يكونوا كالملح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر بدر بماله الذي تركه عند زوجته أم الفضل ولم يعلم به أحد واخبر أنه يقتل أبي بن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فماماط أحد عن موضع بيده وقال لسمك لملك تخلف حتي ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون واخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبموت النجاشي وان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يداً فكانت زينب وكان طول يدها

(وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعنى وابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين وثلاثة أشهر وخلافة عثمان إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهرا وخلافة علي خمس سنين وخلافة الحسن سبعة أشهر وبها تمت الخلافة وهذا اصح ما قيل ووراء ذلك أقوال آخر (ان أبني هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والذائي عن أبي بكر (ولعل الله) هي هنا واجبة ففي رواية خارج الصحيح وسيصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) في الحديث أن النبي لا يزيل اسم الاسلام والمراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وان ما اتقنا من المؤمنين اتقنا الآية وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه وسلم وذلك أن سيدنا الحسن رضي الله عنه سار من العراق الى معاوية وسار اليه معاوية ومع كل منهما كتاب أمثال الخيال فلما تقاربا وذلك بناحية الانبار من أرض السواد ورأي الحسن تكرار الجيوش تخنن عليهم وأخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص اني لاري كتاب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بضعفهم فكتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر ويكون له من بعده فرضي بذلك واقترب الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر وغيره (واخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك وأخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث وزاد فن أدركه منكم فليصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن علي (بالطف) بفتح المهملة وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه) كما زاده أحمد وفيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها في خمارها قال نابت بلغنا أنها كربلاء وأخرج الترمذي عن سلمي امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آتفا (واخبر بشأن اويس) ابن عامر (القرني) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر والقرني بفتح القاف والراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناحية بن مراد قال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

الصدقة وقال في يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر
بامارات القيامة وأشرطها فمنها ان تلد الأمة ربتها وان ترى الخفاة الرعاة العالة رعاة الشاء
يتطاولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والمهرج وذهاب الامثل فالأمثل
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المناقين وهنك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم
القيامة وتطوره واحداثه والله اعلم . وقال القاضي رحمه الله :

سباً وغلط الجوهرى فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة والهاء المهملتين (بامارات
القيامة) أى علامتها (ان تلد الأمة ربتها) للبخارى في التفسير رها زاد مسلم يعنى السرارى ولاحد أن تلد الاماء
أربابهم والمراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابي معناه انداع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك وسبي
ذرائعهم واتخاذهم سرارى فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده ونقل
التووي ذلك عن الاكثرين قال في التوشيح وبقدر من هذا قول وكيع في تفسيره ان تلد المعجم العرب
ويوجه بان الاماء تلد الملوك فتصير الام من جملة الرعية والملك سيد رعيته وقيل معنى ذلك كثرة العقوق
في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه رها
بجازا وحقيقة بمعنى المرئي (العالة) أي الفقراء (رعاة) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتطاولون) أي
يتفاخرون (في) طول (البنيان) والمراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويملكوا
البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتصرف مدهم الى تشييد البنيان والتفاخر (١) ذكر معنى ذلك
(والمهرج) بفتح الهاء وسكون الواو نم جيم هو القتل (وذهاب الامثل فالأمثل) كما أخرجه أحمد والبخارى
عن مرداس الاسلمي الامثل الفاضل الخيار (وويل للعرب الى آخره) أخرجه البخارى عن زينب بنت جحش
وأخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وزاد أفصح من كف يده قال القرطبي والمراد بالويل في هذا
الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من
الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في
غيرهم من الترك والمعجم ونشئتوا في البوادي بعد أن كان المز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة
والسلام ولما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا التعمة سلها الله منهم ونقلها الى غيرهم ومن ثم
قالت زينب في سياق هذا الحديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث .

(فصل) ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عبادته ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف أرائهم والمعرفة بمددكم واعمارهم وحكم حكاهم ومحااجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل السكتابين بما في كتبهم واعلامهم بأسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لآيها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغايب والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتغال شريعته عن محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما حل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم واعراضهم وأمواهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والقرائن والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولاً في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر

(فصل) ومن معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهذرة مبنى للفاعل وكذا وحرم (والعبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هي تعبير الرؤيا (والفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله انبوى وانما ذلك اذا أصاب وجهها فمن قال صلى الله عليه وسلم سيدنا أنبي بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً وفي قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسره سيدنا يوسف ولو كانت لاول عابر مطلقاً خطأ أبو بكر في بعض ما عبره ولكانت الرؤيا التي عبرها يوسف أضغاث أحلام (وعلى رجل طائر) تمة الحديث فاذا عبرت وقت ولا تقصها الا على وادى أودى رأي أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن رزبن ومعنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروي على قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر هو على رجل

وإذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام أصل كل داء البردة أي التخمة وخير ما تدأوئتم به السموط واللدود والمشي والحجامة وخير الحجامة يوم تسع عشرة وسبع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله في السنة

طائر وعلى قرن ظي وبين محالب طائر (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) تمة الحديث وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والمراد إذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره قاله الخطابي وغيره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أشهر قاله النووي وقوله وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا هو على الاطلاق ونقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان اذا انقطع العلم ومات العلماء والصالحون ومن يستدل بقوله وعمله فجعله الله جابرا وعوضا ومنهالم قال النووي والاول أظهر لان غير الصادق في حديثه بتطرق الخلال الي رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الفار قطنى بسند ضعيف عن أنس وأخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وأبي سعيد وعن الزهري مرسلا والبردة بفتح الموحدة والراء والمهملة قال الشعبي هي التخمة ونقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تدأوئتم به الى آخره) أخرجه بمناه أحمد والطبراني والحاكم عن سمرة وأخرجه أحمد والنسائي عن أنس وأخرجه أبو نعيم في الطب عن علي (السموط) بهملات وفتح السين ما يتداوى به في الاقف وهو الانتشاق أيضاً (واللدود) بتكرير المهمله وفتح اللام ومرذ كره في الوفاة (والمشي) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المشي والتردد الى الخلاء (وخير الحجامة يوم سبع عشرة الى آخره) أخرجه البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ولا بن سعد والطبراني وابن عسدي من حديث معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الدامنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة (وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي هريرة والحبة السوداء هو الشونيز بضم المعجمة وفتحها وكسر التون وسكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور وقيل انها الخردل وقيل الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود وقوله من كل داء قيل هو على عمومها وانها تدخل في كل دواء بالتزكيب وقيل هو من العام الذي أريد به الخاص أي من كل داء يقبل العلاج بها والسام بالمهمله بلا همز وهو الموت (من يصبح سبع تمرات عجوة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص وأراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع مما علمه الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة وهي كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها (سم) مثلت السين والفتح أفصح (وقوله في السنة) بفتح المهمله مع المد والقصر قال في القاموس نبت مسهل

انه حار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد
 تيامن منهم ستة وتشامم أربعة الحديث بطوله وقال حمير رأس العرب ونابها ومدحج هامتها
 وغلصمها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربيها وذروتها وتعليمه لكانه تصوير الحروف
 باسمائها مع كونه اميلا لا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل
 منهم بلغته وتكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله . وهو امي لا يحسب ولا
 يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدارسة كتب ولا بمجالسة احد مما علمها قال
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن
 تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي مع زيادات زنتها والحق
 بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة المحاسد
 والمعاند قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال

للصفراء والسوداء والبلغم (انه حار بارد) ولا بن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسنا والسنون
 فان فيها شفاء من كل داء الالسام والسنون بفتح المهملة وضم النون أو كسر المهملة وفتح التون وسكون الواو
 ثم فوقية العسل (وسئل عن سبأ) كإفله البغوي عن أبي سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيمي (كان رجلا
 من العرب) هوسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيامن منهم ستة) وهم كندة والاشعريون والازد ومدحج
 وأنمار وحمير (وتشامم منهم أربعة) وهم عاملة وجراد ولحم وغسان (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم
 وفتح التحتية (ونابها) بالنون والموحدة (ومدحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة بعدها جيم كما
 مر ذكر نسيه (وغلصمها) بفتح المعجمة وسكون اللام وكسر المهملة هو رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في
 الخلق (وكاهلها) هو ما بين الكتفين (وهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كاسبق (وغاربيها) ما بين
 السنام والعنق (وذروتها) بضم المعجمة وكسر التاء أعلاها (ولا علم) بتخفيف اللام (وما كنت تتلو من
 قبله) أي قبل القرآن (نسيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا بما ذكره عياض في الشفاء فليراجع فان
 فيه اشياء من المعجزات وخوارق العادات في كل فن من هذه الفنون التي ذكرها المصنف ولولا خوف الاشهار
 والتطويل في ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزي في المنتخب شارك نينا صلى الله عليه وسلم الانبياء
 في مناصبهم وزاد سبطه قوله : أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من
 الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال في أما كتبها من تسبيح الحصافي الكف
 ابن طلوسليان بالريح من ليلة المعراج أين احياء عيسى الموتى من تكليم الذراع قال ونقل الرازي عن البيهقي ان
 الامام الشافعي قيل له ان الله أعطى عيسى احياء الميت فقال الشافعي حين الجذع أعظم منه ان احياء الخشب
 أعظم من احياء الميت وقال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوي وخروج الماء من الحجر
 معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم والدم أعجب والله أعلم

ليس الله بكاف عبده وقال انا كفييناك المستهزئين وقال واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاعخبار في اذى الكفار له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهرهم على ذلك واسمة شائمة فلان طول بسردها والله اعلم

« القسم الثالث في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله »

قال المؤلف كان الله له لاخفاء على من مارس شيئا من علوم النقل وزينه الله بادنى مسكة من عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولا على اكرم الخصال واحدها في المآل وانه قد كان يأتي منها على البديهة بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم وكفي في تميز ذلك قوله وانك لعل خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة ابواب حسب ما تقدم

« الباب الاول » في عاداته وسجيته في المباحثات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم وهي لاجته في حقه بالطاعات وفي حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات . فمن ذلك عاداته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل القطن السليمة يتماذحون بالثقل منها ويذمون بضده لما يتولد منه من الاذي عاجلا وآجلا وايضا فان الدواعي الباعثة على التوسع فيهما رديئة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذا في ذلك بالطريقة المثلى وما هو اوفى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع

(القسم الثالث) (مارس) بالراء والمهملة أي خالط (مسكة) مثلت الميم والضم أشهر وسكون المهملة العقل الوافر قاله في القاموس (المآل) بمد الهمزة المرجع (شق) بضم المعجمة وكسرهما (من غير تأديب) من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل وعلا كما روى السمعاني في أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود أدبني ربي فاحسن تأديبي (وانك لعل خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة وهي النفس وأوصافها ومعانيها والنفس أوصاف فييحة وحسنة والشواب والعقاب تعلق بتلك الاوصاف الباطنة أكثر مر تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة وسبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التي أرادها جل وعلا وأنتى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بها .

(الباب الاول) (في الغذاء) بكسر الفين وفتح الذال المعجمتين والمدمايتغذى به من الطعام والشراب (رديئة) بالهمز وتركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم وسكون المثناة تأنيث الامثلى (تنطع) بفتح الفوقية

قالت عائشة لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وكان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهه أن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي (وروى) المقداد بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم من أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه. وفي المتفق عليه عن صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة وفي رواية لمسلم وطعام الأربعة يكفي الثمانية . وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلمكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله ببارك لكم فيه . وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزاً مقعياً وربما جثى على ركبتيه ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد . وقال له امرأته ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً . وقال

والتون وضم الطاءم عين مهمتين أي مبالغة (لم يمتل) كذا الرواية بلا مزوهر في الاصل مهموز (على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى قاله عياض في الشفاء (أي كثرة الأيدي) وهذا قول الخليل بن أحمد وفسره أبو زيد بالضيق والشدة وفسره الاصمعي بان يكون الاكلة أكثر من الطعام (ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم كلهم عن المقدام بن معدي كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء وسكون السين المهمتين أي يكفيه وابن جرير باضافة حسب إليه (أكالات) بضم الهضرة وفتح الكاف جمع أكلة بضم الهضرة وسكون الكاف وهي القبة وزنا ومعنى وأما الاكلة بفتح الهضرة فهي المرة من الاكل كالندوة والمشوة وأكالات بالضم فاعل حسب (فإن كان لا محالة) له عن الاستكثار والزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (ثلث) بالرفع أي تحسبه ثلث بضم اللام وسكونها (لنفسه) بفتح الفاء (وفي المتفق عليه) ما رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (طعام الاثنين يكفي الثلاثة) وقيل لآحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر طعام الواحد يكفي الاثنين (وفي رواية لمسلم) واحمد والترمذي والنسائي عن جابر (وطعام الأربعة يكفي الثمانية) زاد الطبراني عن ابن عمر فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا في هذه الاحاديث الحث على المواساة في الطعام وأنه وان كان قليلاً يحصل منه الكفاية المقصودة ويقع فيه بركة نعم الحاضر بن خصوصية الاجتماع (وروى أبو داود عن وحشي بن حرب) وقد رواه عنه أيضاً احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح قالوا وليس لو وحشي في كتب السنة سوى هذا الحديث (بارك) مجزوم بجواب الامر (مقعياً) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المهمله أي جالساً على ركبتيه محتفزاً مستوفزاً قاله التضر بن شميل (ويقول) انما أنا عبد الى آخره (أخرجه ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة (ان الله) تعالى (جعلني عبداً كريماً الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالوحدة واهمال السين (عنيداً) بالتون أي معرضاً عن الحق

أما أنا فلا آكل متكئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواكليه بحسن الأدب في الأكل كما قال لربييه عمر بن أبي سلمة وكانت يده تطيش في الصحيفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك وقال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه. وأكل عنده رجل بشبالة فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا أستطعت مامنه إلا الكبر فأرفعها بعد إلى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلا أن يستأذن الرجل أخاه. وكان من أدب أصحابه معه إذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده. وحضروا معه مرة على طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله وأنه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما

بجانبه (أما أنا فلا آكل متكئا) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي عن أبي حنيفة بسند صحيح قال في الشفاء الاتكاء التمكن للأكل في الجلوس والتعدد له كالترجيع وشبهه من تمكن الجلوس التي يعتمد فيها الجلوس على ما تحته والجلوس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين (وقال لربييه عمر بن أبي سلمة) كما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عنه (تطيش) باهمال الطاء وانحماج الشين أي يتحرك ويضطرب ويمتد إلى نواحي الصحيفة ولا يقتصر على موضع واحد (سم الله) فيه نداء التسمية أثناء الطعام إذا ترك في أوله قالوا ولعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام والأكل قد حصلت سنة التسمية لأنها سنة كفاية كذا قاله النووي وغيره (قلت) أولعله أراد تعليمه آداب الأكل وسنته المستحبة مطلقا فن ثم قال (وكل بيمينك) ولم يكن حينئذ يأكل إلا بها (وكل مما يليك) محله في غير الرطب كما ورد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام إلى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في السنن عن ابن عباس ولأبي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن بسر كلوا من حوالها وذروا ذروتها مبارك فيها ولابن ماجه من حديث واثلة بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها واعفوا رأسها فإن البركة تأتيها من فوقها (ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر والنهي للكراهة إن يقن رضاهم والأفلاتحريم وبهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر أنه للتحريم وعن غيرهم أنه للكراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن حذيفة (كأنها تدفع) أي لشدة اسراعها (يستحل الطعام) أي يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله وفتح الكاف مبنى للمفول (مع أيديهما) في بعض نسخ مسلم مع يدها وفي أخرى مع يدها ولأبي داود ومع

ثم ذكر الله فيها وأكل رواه مسلم. وروى أبو داود والنسائي عن أمية بن مخشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رآها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء ما في بطنه. وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمي الله لكفاكم رواه الترمذي وصححه. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال اذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان. وأمرنا أن نسلت القصة

أبيهما (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي عن حذيفة الاقوله ثم ذكر الله تعالى وأكل فلمسلم فقط (وروي أبو داود) واللفظ له (والنسائي) والحاكم في المستدرک والدارقطني (عن أمية) بضم الهزة وفتح الميم وتشديد التحتية قال الدارقطني لم يسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث (ابن مخشي) بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد التحتية (أوله وآخره) بنصهما (استقاء ما في بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعمود البركة المفقودة لفقد التسمية وقد يؤخذ منه نذب التسمية لثارتها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم وبجواب عنه بان الشارع صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بذلك في محل بقاء شيء من الطعام الذي تركت عليه التسمية لاشعار ذكرها آخر الطعام بعدم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز وجل وشكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فان تركها مشعر باستغراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهزة مخفف (انه) بكسر الهزة (رواه الترمذي) وحسنه (وضححه) ورواه أيضا النسائي وابن حبان في صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك ورواه الطبراني عن عامر بن ربيعة وزاد ويستعين بالراية وهذه الثلاثة التي كان يأكل بها السبابة والوسطى والابهام (وقال أنس) كما أخرجه البخاري عنه وأخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن كعب بن مالك (لعق) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (أصابعه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبراني من حديث كعب بن عجرة (اذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر (فليعط) بضم التحتية وكسر الميم ثم مهمله أي فليزّل (عنها الاذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجسا أو طاهرا لكن ازالة الاول لانكون الاباساء (ولا يدعها للشيطان) تمة الحديث ولا يسمح يده بالتبديل حتى يلعقها أو يلعقها فانه لا يدري في أي طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون وسكون المهمله وضم اللام ثم فوقية أي تمسح (القصة) أخرجه أحمد والترمذي

وقال انكم لا تدرزون في أي طملمكم البركة رواه مسلم . وكان يحب الدباء ويتبعه من حوالى
 الصفحة ويحب الحلواء والمسل ويتني على التريد والنخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم الا دام النخل وقالت أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت
 لا الاخبز يابس واخل فقال هانئ ما أقفر بيت من ادم فيه نخل وكان يحب من الشاة
 ذراعها ولذلك سم فيهِ وقال أطيب اللحم لحم الظهر . وكان يسمى أول الطعام ويحمد آخره
 فيقول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال
 من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا

وابن ماجه عن شيبة الهذلي من أكل في قصة ثم لحسها استغفرت له القصة (كان يحب الدباء) أخرجه أحمد
 والترمذي في الشبائل والنسائي وابن ماجه عن أنس (ويتبعه من حوالى القصة) أخرجه الشيخان وغيرهما
 عن أنس والدباء بضم المهملة والمد على المشهور وحكى عياض القصر أيضاً هو اليقطين (ويحب الحلواء والمسل)
 أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم
 والترمذي وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر التون
 وسكون المهملة (الادام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (وقالت أم هانئ) أخرجه عنها الطبراني في الكبير وأبو نعيم
 في الحلية وأخرجه الحاكم عن عائشة (ما) نافية (أقفر) بضم الهمزة والفاء بينهما قاف ساكنة أي ماخلى
 من الأدم مأخوذ من الأرض القفر وهي الخالية (الأدم) بضم الهمزة وسكون الدال جمع إدام (كان يحب
 من الشاة ذراعها) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود وأخرجه أبو نعيم في الطب وابن السني عن أبي هريرة
 وزاد أو كفتها (أطيب اللحم لحم الظهر) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن عبد الله
 ابن جعفر (وكان يسمى أول العالمام) كما أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة في قصة شرب اللبن
 (ويحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمداً كثيراً الذي آخره) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي
 وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي (غير مكفي) بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتية من
 الكفاية على الصحيح والضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابي ومعناه أنه تعالى غير مكفي رزق
 عباده بل هو الذي يكفيهم لا يكفيهم أحد غيره وقال القراء الضمير للعبد ومعناه أنا غير مكفي بنفسى عن
 الكفاية وقال صاحب المطالع وغيره الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الاكفاء وهو القلب لأنه لا يكفى
 الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم وفتح الواو
 والدال ثم عين مهملتين أي متروك زاد البخاري في رواية ولا مكفور أي محجود فضله ونعمه (ولا مستغنى)
 بفتح التون مع التون (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ماسبق وبالصب باضمار أعنى أو على
 الاختصاص أو النداء وبالجر على البدل من الضمير في عنه أو من الله (وقال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الى
 آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده بالتمديد
من غير غسل . وكان يحب الثفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير فوضع
عليها تمره وقال هذه ادام هذه . وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكتنا يديه وقال
هما الأطيبان . وقال برد هذا يمدل حر هذا وحر هذا يمدل برد هذا . واكل القثاء بالملح وكان
يشدد عليه ان توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا مطبوخا . وكان
يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما مدحه رافعا عنه علة التحقير
كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعندك
غدا فتقول لا فيقول اني صائم قالت فأتني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما

وقال الترمذي حسن غريب ومن شتمه ومن لبس نوبا قال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير
حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والحكمة في مفخرة ما تأخر في حديث اللباس دون الطعام
ان اللباس أعظم تقا في الدين من الطعام فكان الشكر عليه أعظم من الشكر على الطعام فزيد في جزائه على
جزاء الشكر على الطعام (وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده
أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن سلمان المراد الوضوء اللينوي وهو غسل اليد (بالتمديد)
بكسر الميم (وكان يحب الثفل) أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل والحاكم عن أنس والثفل بضم المثناة
وسكون الفاء (وأكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد وأخرجه الترمذي عن عائشة
وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر وأخرجه عنه أيضا أحمد والشيبان وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه بنفظة كان يأكل القثاء بالرطب والقثاء بكسر القاف على المشهور وحكي ضمها (بكتنا يديه)
وكان القثاء باليمين والرطب في الشمال فكان يأكل من ذامرة ومن ذامرة كما أخرجه الطبراني في الكبير
وأخرج في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في العلب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ
الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ولا تعارض بين الزوايتين
بل مرة فعل هذا وأخرى فعل هذا (برد هذا يمدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبو داود والبيهقي في
السنن عن عائشة بنفظة بكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا يمدل حر هذا (وكان يشدد عليه ان توجد منه رائحة
كريهة) أخرجه البخاري عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم في الحلية والحطيب عن
أنس (وكان يعاف اكل ما لم يتعوده) كالضب وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما كالمرارة والمثانة والحيا
والذكر والانتين والغدة كما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرجه البيهقي في السنن عن
ابن عباس وكالكليتين كما أخرجه ابن السني في العلب عن ابن عباس (ذواقا) بفتح المعجمة أي طعاما سمي
به لانه يذاق أي يطعم (غدا) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (اني صائم) أخذ منه أهلبنا

هي قلت حيس قال أما اني أصبحت صائماً ثم أكل وكان يحب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها ويحب من دعاه الى الطعام ولو كان صائماً فربما أكل وربما لم يأكل وكان اذا دعى الى طعام في عدد معين فبعضهم غيرهم استأذن له . وكان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم ويؤثر بذلك من يتأهل له . قال جابر بن عبد الله انا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا اننا نحب اللحم . وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فأنهس منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والجرار وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا يشتهه اليوم قالوا بلى اصنعي لنا قال فقامت فطحنت شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شبتاً من الزيت ودقت عليه الفلفل والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فصل » وأما الشراب في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثاً . ونهى ان يتنفس في الاناء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثي وثلاث وسقوا اذا أنتم شربتم وأحمدوا اذا أنتم

جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقديم مفطار (أما اني أصبحت صائماً ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل وعدم وجوب تمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يحب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة (فأنهس) بالهمزة أكل بمقدم أسنانه وبالجملة بالاضراس (احتز) أي قطع (الدجاج) مثل الدال والفتح أشهر (الجرار) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم راء مفتوحة طائر معروف قال في القاموس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث وغلط الجوهري اذ لو لم يكن للتأنيث لانصرفت وجمعه جبارات (وجاء الحسن بن علي الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ويحسن أكله) بضم أوله وفتح الحاء (الفلفل) بضم الفاقين وكسرهما (والتوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحدها تابل كصاحب وتابل كحاجر وتوبل كجوهري وهي ايزار الطعام قاله في القاموس .

(فصل) في صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثاً) كما أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ورواه الطبراني وابن السني عن ابن مسعود وزاد يسمي عند كل نفس ويشكر في آخره والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم ويقول هوأروى وأمرأ وبرا ومعنى أروى أكثر ربا ومعنى ابرأ أي من ألم العطش وقيل أسلم من مرض أوأذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعنى أمرأ أي اكمل انسياغاً (ونهى أن يتنفس في الاناء) أي داخله وذلك لانه

رفعتهم. وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً وربما استأذنه ليكون الحق له فان أذن والا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادراً لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروي بنفس واحد قال فابن القدح اذا أعن فيك رواه الترمذي وصححه. وروي مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قائماً قيل لأنس فالأكل قال ذلك أشروا خبث وفي رواية فيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائماً فان نسي فليستق* ثم ان النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكل وقد شرب صلى الله عليه وسلم قائماً في بعض الاحوال

يقدره (أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً) كما أعطى الاعرابي وأبو بكر عن يساره (وربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضي الله عنهما وكان خالد بن الوليد عن شباله وذلك في بيت مبيونة وقد جاءتهم بلاء من لبن كذا جاء مينا في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن وقد أخرج ذلك الشيخان مع ابهام من على يمينه وشباله قال العلماء انما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس في هذا الحديث ولم يستأذن الاعرابي في الحديث الاول لان الاعرابي ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان وهو كراهة الايثار في القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المسكروه وابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ماعنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله ويكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ وأخرجه مسلم بمنه وسبب ذلك أنه يقدره وربما كان في السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر وفي هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرحمة (ونهى عن النفخ في) الطعام و (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد من غير ذكر الطعام وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ في السجود وعن النفخ في الشراب والمعنى في ذلك أنه يقدره (فاني لأروي بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروي فقال له (فابن القدح اذا أعن فيك) فانك إذا فعلت ذلك حصل لك الرى لما ذكره في النفس أنه اهنأ وامراً وبراً وأبى بفتح الهزة وكسر الموحدة أي أزل القدح مأخوذ من الابانة وهي القطع رواه الترمذي وصححه ورواه سمويه في فوائده وحسنه والبيهقي في الشعب عن ابن سعيد وزاد ثم تنفس (وروي مسلم) والضياء (نهى أن يشرب قائماً) زاد الضياء أو يؤكل ويسلم (قيل لانس قال اكل) وظاهرها أن النهي عن الاكل موقوف عليه والنهي في كل منهما للتنزيه كما سيأتي (أشروا خبث) كذا في أصول مسلم بالالف وهي لغة (فان نسي فليستق*) هذا أمر نذير وارشاد من جهة الطب وذلك لانه يورث الاستسقاء (وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال قائماً) كما في صحيح البخاري أنه شرب من زمزم كذلك

وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فرجما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا. ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في أشجابه له على حمارة له من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان. وكان أحب الشراب اليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شئ يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فضمض وقال ان له دسما. وكان صلى الله عليه وسلم يبتذله غدوة فيشربه عشيا وينبذ عشيا فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق والظاهر ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وحسن المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدر الشراب كله الماء والنبيد والعسل واللبن فلولا اني رأيت

(ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود عن عبدالله بن أبي أوفى وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وأخرجه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن المغيرة. (بات في شنة) بفتح المعجمة وتشديد التون وهي الحلقة والحكمة في طلب البات انه أبرد وأصنى (والا كرعنا) الكرع بفتح الكاف وسكون الراء شرب الماء بالقم من غير اناه ولا كف وقال ابن دريد لا يكون الكرع كرعا الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه وفي سنن ابن ماجه التهمى عنه وهاهنا لبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا بطلع الشارب على بطنه (وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد) أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة (وكان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر في حديثه الطويل (في أشجابه) بفتح الهنزة وسكون المعجمة جمع شجب وهو السقاء الخلق البالى (على حمارة) بكسر المهملة وتخفيف الميم والتنوين وهي أعواد تعلق عليها أسقية الماء (وربما استعذب له الماء من السقيا) وفي رواية بسقيا له الماء العذب من بئر السقيا أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة والسقيا بضم المهملة وسكون القاف ثم تحتية مع المد (وكان أحب الشراب اليه اللبن) أخرجه أبو نعيم في الطب عن عائشة وأحب بالنصب خبر كان واللبن مرفوع اسمها ويجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (بجزى) بفتح أوله أى يكفى (غير) بالنصب والرفع (وشرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس وسهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملة أى لزوجة كلزوجة اللحم والسم ونحوه مما يخاف على صاحبه مس الحن وقيل المراد المضمضة منه للصلاة وهو ظاهر تبويب البخاري (نبتذله غدوة الى آخره) أخرجه

أصابه في هذه الحلقة لجمعت عليها الذهب والفضة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وقال الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

« فصل » وأما النوم فدللت الأحاديث الصحيحة الصريحة أنه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقبال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال إن عيني ينامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من آدم حشوه ليف . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح ثنثيه بثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنثيه باربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناها باربع قال ردوه بحاله الأول فإن وطأته منعتي صلاتي الليلة وكان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش . وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام تقخ ولا يغط غطيظا

الشيخان وغيرهما (لولا أني رأيت أصابه في هذه الحلقة) أي وأحييت التبرك بأزهارها (نهى عن الأكل والشرب إلى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائي عن أنس (الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إلى آخره) أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أم سلمة الأيوبية عن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله وقبح الجيم الأولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة وهي صوت يردده البعير في حنجرته إذا هاج قال في التوشيح وضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول ولا يعرّف في الرواية (نار جهنم) زاد الطبراني عن أم سلمة إلا أن يتوب ونار بالنصب مفعول والقاعل ضمير الشارب وبالرفع قاعل يجرجر على أن النار هي التي تصوت في البطن أو على أنه خبر إن وما موصولة وسمى المشروب نار لأنه يؤول إليها كما قال تعالى إن الذين يأكلون أموال البتامة ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا .

(فصل) في صفة نومه (كان ينام على الجانب الأيمن) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد والترمذي عن حذيفة وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالمهملة أي معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره) أخرجه الترمذي في الشمائل (مسحا) بكسر الميم وسكون السين ثم حاء مهملتين أي لباسا (كان إذا نام تقخ) أخرجه أحمد والشيخان عن ابن عباس وأخرجه أحمد عن عائشة (ولا يغط) بكسر المعجمة وتشديد المهملة

وإذا رأى في منامه ما برؤعه قال هو الله ربي لا شريك له . وقال إذا رأى أحدهم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان إذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

« فصل » فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حجب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فاما النكاح فلم يزل التمدح به عند الفضلاء والعقلاء عادة جارئة بسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص الله به نبيه

أى يشخر (وإذا رأى في منامه ما برؤعه الى آخره) أخرجه النسائي عن نوبان (كان إذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (فصل) في عاده في النكاح (حجب الى من دنياكم الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي وإسحاق والبيهقي في السنن عن أنس وفي قوله صلى الله عليه وسلم من دنياكم تصريح بان الزوج والتطيب بالنسبة اليه ليس من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على الزوج كتحصينهن وقيامتهن بمقوقهن واكتسابهن لهن وهدايتهن اياهن وأما الطيب فللقاء الملائكة ولأنه ما يعين على الجماع ويحضر عابه ونحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض في الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست في الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالغزالي في الاحياء وعياض في الشفاء في بعض النسخ والزنجشيري في الكشاف ثم قال وطوي ذكر انك أي ان قرعة عيني في الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا وليست عطفًا على الطيب والنساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله الثغافزاني والكلام على حذف ثلاث ظاهر (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي لانها محل الحب الحقيقي ومحل مشاهدة جبروت المولى ومناجاة تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء والطيب وبين حب الصلاة بقوله وجعلت قرعة عيني الى آخره ولم يقل النساء والطيب والصلاة ونقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله وجعلت قرعة عيني في الصلاة أي في صلاة الله وملائكته على وأمره أممي بالصلاة على الى يوم القيامة ويؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لي جبريل قد حبيت اليك الصلاة فخذ منها ماشئت (قائدة) أخرج الشيخ أبو محمد التيسابوري ان أبا بكر رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك والصلاة عليك وانفاق مالي لديك فقال عمر رضي الله عنه وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله تعالى فقال عثمان وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام فقال على كرم الله وجهه ورضي عنه وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف

صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله التستري قد حيين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات والسرارى وقد كره غير واحد أن يلقى الله تعالى عزبا . قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة بغسل واحد وكنا نتحدث

وقرى الضيف فنزل جبريل فقال وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى وهو حجب اليه من عباده ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر (وقال ابن عباس) أخرجه عنه البخاري (خير هذه الامة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (الذي هو أكثرها نساء) هذا هو الأرجح أنه كان (مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم) ولم يرد العموم ويستفد ارادته فلم ير الخبرية العامة بل المترتبة على الزوج من التحصين ونحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري في الرسالة أحد أمه القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين (التستري) بوقية مضمومة وأخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تسر مدينة بخوزستان قاله النووي وقال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز ويقول الناس لها سسر (يزهد فيهن) بفتح التون مبني للفاعل وبضم التحتية مبني للمفعول وقد قال ابن عينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء (كثيرى الزوجات والسرارى) زاد في الشفاء وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غيرني والسراري جمع سرية بضم المهملة وكسر الراء المشددة ثم نحتبة مشددة اشتقاقها من السرر وأصله السر وهو الجماع أطلق عليها ذلك لثبوت أمرها عن الزوجة غالبا (وقد كره غير واحد) من السلف (ان يلقى الله عزبا) اذ في الحديث شراركم عزابكم وأرذل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبي ذر وأخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر وعلة ذلك ان العزوبة سبب للمعاصي المترتبة على هذه الشهوة التي هي أعظم فتنة على الانسان فرجاء جاء الموت وهو غير نائب من النظر الحرم ونحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق وأما الخواص فيخافون مجيء الموت والقلب مشغول بغير الله عزوجل وهذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخاري والنسائي عنه قال في الشفاء وروي عنه عن أبي رافع (وهن احدى عشرة) في رواية اخري في صحيح البخاري وهن تسع وجمع بينهما بأنه عد في الحديث الاول مع نساءه جارتيه مارية وريحانة واقتصر في الحديث الثاني على نساءه التسع وقال ابن حبان حكى عن أنس هذا الثقل في أول قدمه المدينة حيث كان نحته تسع نسوة وجاتان ولا يعلم أنه اجتمع عنده احدى عشرة امرأة بالزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما في الشفاء عن سلمى قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نساءه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي

أنه أعطى قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نسائه الا مقنعا يرخى الثوب على رأسه وما رأته منه ولا رآه مني . وأمر من بنى بامرأة أن يأخذ بناصيتها ثم ليقول اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه . وقال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ففضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً . وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم مع أزواجه يلفظ بهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره في حق غيرهن فربما تصاخبن وتساخن بمحضره ومنظره وربما اغتاب احداهن الاخرى فينهاها

الاخرى وقال هذا أطهر وأطيب بل هما فصتان بين صلى الله عليه وسلم في الاولي الجائز وفي الاخرى الاكل (أعطى قوة ثلاثين) رجلا ولأبي نعيم في الحلية عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه ويروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قال في التوشيح وقد قيل ان كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لان من لا يتقى تنفرق شهوته بالنظر وغيره (وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم) أخرجه الطبراني في الاوسط والامام علي في معجمه عن أنس (بالسخاء) بفتح المهلة والمعجمة والمد (وقالت عائشة) كما أخرجه البخاري وغيره عنها (مقنعا) بفتح القاف والثون المشددة والمهلة (وما رأته منه ولا رآه مني) كتابة عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه وارادة الفرج (وأمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه نذب التسمية للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) أعما شرع التعموذ منه حيثئذ لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله ولم يتعوذ أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاة عنه البغوي وغيره وذلك منه لا يكون من قبل الرأي (لم يضره) بتلث الراء والضم أحسن اسما للضممة (الشيطان) قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والاغواء بل المراد انه لا يضره أولا بظن فيه عند ولادته كغيره قولان (وربما تصاخبن) أي رفعن أصواتهن (بمحضره ومنظره) كفعل عائشة وزينب وهو في صحيح مسلم وغيره (وربما اغتاب احداهن الاخرى) كذا ذكر عائشة خديجة وقولها صلى الله عليه وسلم ما نذكر من عجوز حمراء الشديقين الي آخر ما ذكرته وهو في الصحيحين وغيرهما (قباها) كقوله لخصبة اتقى الله يا حفصة حين قالت في صفة انها ابنة يهودي وهو في سنن الترمذي

وأهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يدا الخادم فسقطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول وأعطاه قصعة غيرها . وسهر ليلة ممهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فكث فيهم دهرا ثم رده الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة . وقال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع . واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات التي تستقدر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقضى به وللقاء الملائكة ولانه من اقوي الاسباب المينة على الجماع قال انس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب رائحته وما عرض عليه طيب فرده وكان يطاب الطيب في جميع رباغ نسائه وعن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به مع

والنسائي (واهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخاري من غير ان يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودي يعني سارة زوج ابراهيم يعني لانهجوا مما وقع من عائشة من النسيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطبين لم يكونوا من اولاد سارة اذ لبسوا من بني اسرائيل وجزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جلس) بالتشديد أي أمر بالجلوس (وأعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) نظيبا لقلب أم سلمة وكلتا القصعتين ملكه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان المتقوم لا يضمن بثله ولو ثبت ان القصعة ملك لام سلمة وان الضمان حقيقي فزمان المتقوم بثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة وتخفيف الراء فائدة اخرج المفضل الضبي من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (وقال لعائشة) في الحديث المشهور بحديث أم زرع هي بنت أكل بن ساعدة كذا في التوشيح زاد الهيثم في الالف والرفاه لافي الفرقة والجللاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فقالت عائشة باني أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع * وأما الطيب (وما عرض عليه طيب فرده) كبرواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن انس بل سمي عن ذلك بقوله لارذوا الطيب وقد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخ شيوخنا وجيه الدين الدبيع في قوله

قد كان من سنة خير الوري * صلى عليه الله طول الزمن

أن لا يرد الطيب والتمكي * والتمر والدهن كذا اللبن

(رباغ) بكسر الراء ثم موحدة جمع ربة وهي انا من خشب يجعل فيه العاييب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده إذا أراد أن يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحه وخنفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخنفي ريحه وقال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده فإنه خرج من الجنة وكان يتطيب بالعالية والمسك حتى يرى ويبصه في مفارقه . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالانمد عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل في اليمن ثلاثا واثنان في اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالانمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر . وقال خيرا كحالكم الانمد . وكان يكثر دهن رأسه ولحيته ويسرحهما ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات . ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفتت . وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتسعله وطهوره وفي شأنه كله وكانت يمينه لطهوره وطعامه وكان اليسرى لخلائه وما كان من اذا . وكان صلى الله عليه

ويجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأيضاً عن أنس (وطيب النساء) ان اردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه وخنفي ريحه) وذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيبت المرافقي بينها زوجها فتطيب بما شئت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عثمان التهدي والمراد بالريحان جميع الطيب (بالعالية) بالمعجمة والتحتية طيب مركب من أنواع من الطيب (ويبصه) بالموحدة فالتحتية فاهملة أي بريقه ولعانه (كان يكتحل بالانمد كل ليلة) رواه ابن أبي عدي عن عائشة ونسخته ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة (وربما اكتحل وهو صائم) أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي رافع وفعل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالانمد الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه عن جابر وأخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وزاد عند النوم وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن علي بلفظ عليكم بالانمد فإنه منبئة للشعر مذهبة للقذا مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه ولحيته) أخرجه البيهقي في الشعب عن سهل بن سعد (ويكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذي في السنائل والبيهقي في الشعب عن أنس والقناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي وتشديد التحتية وهو بيع الزيت ومعناه أنه كان يكثر دهن رأسه ويكثر التقيع شويه عليه فيكسب الثوب من الدهن (ونهى عن الترجل) بالحيم أي مشط شعر الرأس واللحية (الاغبا) بكسر المعجمة وتشديد الموحدة أي بعد أيام بحسب الحاجة اليه لا كل يوم كمادة المترفين (غير مقتت) بالقاف وتكرير الفوقية أي غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة والسمن بتشديد الميم لغة في السامن (في ترجله) أي تسريح رأسه (وتسعله) أي لبسه التعال (وطهوره) بضم الطاء أي غسله ووضوئه (وفي شأنه كله) أي مما كان من باب التكريم كالاكتحال والحلق ونشف الابط وحقن

وسلم ينظر وجهه في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواء ويقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وجرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى خلقي فمدله وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري . وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة . والمشط والمقراض . والسواك والخيوط . والابرة . وكان صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه بالسدر ويخضبه بالحناء والسكم .

« فصل » وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخد عين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدميه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان أفضل ما تداوئتم به الحجامة . ونهى عن كسب الحجام غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره أو ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فيه . وروى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامة فلم يشكر ذلك عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال ان لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برى باذن الله . ونهى عن التداوى بالحجر وقال ليس بدواء ولكنه داء

الشارب وتقليم الاظفار والمصافحة والاخذ والعطاء (ويقول اللهم كما حسنت خلقي الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقي عن عائشة وأخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة وعائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه في أسفاره الى آخره) أخرجه العقيلي عن أنس ولفظه لا يفارقه في الحضرة ولا في السفر (يغسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا وأوله كان يعطى بالسمسم .

(فصل) في حجامة (يحتجم) في الاخذ عين والكاهل وهو المراد بقول المصنف (وبين الكتفين) أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه وهو محرم) أخرجه البخاري وغيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو نعمة حديث كان يحتجم في الاخذ عين فرواته رواه (قلت) وكان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي كبشة وأخرجه الخطيب عن ابن عمرو زاد وبسمها أم مغيث (ونهى عن كسب الحجام) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود وللنسائي عن رافع بن خديج شر السكب مهر البنى وثمن السكب وكسب الحجام (غير محرمة) بدليل اعطائه أبا طيبة أجرة حجامة وفي هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامة ونحوها من التجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر وللحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت (فاذا أصاب الداء برى باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرأون فالجواب كما قال التووي انما هو لفقد العلم بحقيقة مداواة لالفقد الدواء (ولكنه داء) زاد الطبراني عن أم سلمة ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم قال

وقال ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أولذعة بنار وما أحب أن اکتوی . وبث الي أبي بن كعب طيبيا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه . وقال الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء . وقال التليينة بحمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن . وقد سبق

السبكي ما يقوله الاطباء في التداوي بالخر فشيء كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقوله فيها حرم عليكم خاص بالخر ونحوها وذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه جل من المفاسد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان في شيء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن جابر (ففي شرطة محجم الى آخره) قال النووي هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بقلمية فان كانت دموية فشقاقها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشقاقها بالاسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها وكأنه نيه بالمسل على المسهلات وبالجمامة على اخراج الدم بها وبالفصد وذكر السبكي لانه يستعمل عند عدم قطع الادوية المشروية ونحوها فأخر الطب السكي والشرطة بفتح المعجمة وسكون الراء مشق الجلد لوضع الحجمة (لذعة) باعجام الذال واممال العين (وما أحب أن اکتوي) وذلك لان السكي احراق بالنار وتعذيب بها وقد نمود صلى الله عليه وسلم من فتنة النار وعذاب النار وفي الاكتواء تعجيل لالم ما استعاذ منه . وقال النووي فيه اشارة الى تأخير العلاج بالسكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أخف من ألم السكي انتهى ولا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه وسلم شيئا لامته ولا يفعله وذلك كاكل الضب ونحوه (وبث الي أبي بن كعب طيبيا) هذا بخلاف ما في الصحيحين عن جابر ان سبب السكي انه رمي بوه الاحزاب على أكحله اذ لعل القلع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) ولمسلم خمسة بالمهملتين بمعنى كواه (الحمي من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وعائشة ورائع بن خديج وأسامة بنت أبي بكر وأخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمي كثر من كثر جهنم فتحوها عنكم بالماء البارد ولطبراني عن أبي امامة وأبي ربيعة الحمي كثر من جهنم فهي نصيب المؤمن من النار ولطبراني في الاوسط من حديث أنس الحمي حظ أوتي من جهنم وابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمي تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها وقوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة وقيل بل على جهة التشبيه قال في التوشيح والاول أولى (فأبردوها) بهز وصل وضم الراء وحكي الكسر يقال بردت الحمي أبردها بردا بوزن أقتل قتلا أي سكنت حرارتها وفي لغة أبرده حكاها عياض بقطع الهزة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا عالجته فصيره باردا (بالماء) زاد ابن ماجه البارد وفي رواية لاحد والنسائي وابن حبان والحاكم بماء زمزم فقيل خص به وقيل عام وليس المراد الفصل بل الرش كما في حديث أسامة فان تفسير الراوي اذا كان صحابيا . تقدم على غيره سببا أسامة التي هي ممن يلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال التليينة بحمة الفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان عن عائشة والتليينة بفتح القوية وسكون اللام وكسر الموحدة حسا . يجعل في دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل وسميت تليينة لشبهها بالبن في بياضها ورقها (بحمة لفؤاد المريض) بفتح الميم والميم ويقال بضم الميم

قوله في القسط والحبة السوداء. وأكل معه عليّ تمرًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مه يا علي فانك ناقه فكف عنه عليّ ثم جئني اليه بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ من هذا فأصاب فانه أوفق لك ودنا لياكل معه مرة رطباً وهو أرمد فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أكل الحلو وأنت أرمد فتنحى عليّ ناحية فرمى اليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثم أخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل وترآ

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتجى بيديه وكذلك أكثر جلوسه محتبياً فربما احتجى بيديه وربما احتجى بشوبه وفي حديث قبلة بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيته أرعدت من الفرق وذكر الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تبرع قال أهل الغريب الجبوة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل الياء من الواو وهو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتجى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على الركبتين فقط والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتبرع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متوطئا وكان صلى الله عليه وسلم ربما أسند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على أحد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع إحدى يديه على الأخرى. وفي حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل بمجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما يسر وعلى حسب

وكسر الجيم أي تبرع فؤاده وتزبل عنه الهم وتنشطه (هـ) بمعنى أكف (ناقه) بالتون والقاف وهو المعنى من المرض الذي قربت عهده لم يتراجع اليه كمال صحته (ساق) بكسر السين وسكون اللام ثم قاف .

(فصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود والبيهقي في السنن (قبلة) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة عنزة على الصحيح وقيل عدنية (أرعدت) أي علتني رعدة أي ارتعاش (الفرق) أي الخوف وذلك من وقاره صلى الله عليه وسلم وهيبته (وذكرت الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم بامسكينة عليك السكينة (القرفصاء) بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء وقال ابن قرقول بمد ويقصر ويقال بكسر القاف والفاء (وفسرها البخاري) والجوهري في الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري ويلصق نخذه ببطنه وقال أبو المهدي هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بضمه ويصاحبه وهي جلسة الاعراب (وربما استلقى على قفاه الى آخره)

ما اتفق وان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فبذل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات
 المتتارة في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم
 عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس أمر ابنه عليا وولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد
 الخدرى لسمعانه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاؤا وهو يعمل في حائط له
 فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 هذا وقد كره قوم الحبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الأذان ومنهم الصوفية في حال
 السماع ولا أعلم له دليلا بالنقل ولا مقبحا من العقل ثم روى أبو داود ان النبي صلى الله
 عليه وسلم نهى عن الحبوة في يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى أبو داود بعده عن شداد
 ابن أوس قال شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام يخطب قال أبو داود
 وكان ابن عمر يحتبى والامام يخطب وأنس بن مالك وشريح وصمصمة بن صوحان وسعيد
 ابن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول واسماعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة قال ولا
 بأس بها ولا يبلغنى ان أحدا كرها إلا عبادة بن نسي . قلت وعلى تقرير النهي فقد قال
 الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض الطهارة
 الانتقاض فنهى عن ذلك وأمر بالاستغفار وقدمه النووي على ذلك فقال لأنه يجلب النوم
 فتتواتر استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد ثبتت الكلام عليه
 فلم أجده للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللاتق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزم
 ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الأولى والأدب وكان مدار من كرها على الاستحسان
 العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معمول عليه فإنه ربما استقبح

أخرجه البخارى والنهى عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف انكشاف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة)
 بفتح الواو أشهر من كسرها وضما (وحال الأذان) بالفتح والكسر (ثم روى أبو داود والترمذى) وأحمد
 والحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطى أن ذلك
 منسوخ بل نسبة السيوطى الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وتكريرها (وشريح) بالعجم
 الشين واهمال الحاء مصفر هو القاضي كاتب على (صمصمة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين
 الأولى مضمومة كامر (ونعيم) بالثون والمهملة مصفر (ابن سلامة) بفتح المهملة واللام الحقيقية (عبادة) بضم المهملة
 وتخفيف الموحدة (ابن نسي) بفتح الثون وسكون المهملة ثم همزة منونة (وكان) بفتح المهملة وتشديد الثون

أهل زمن أو بلد شيئا وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عريا ولو فعل هذا في قطرنا آحاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صحح في صحيح مسلم عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لتراه جفاه بالرجل يعني الاقامة في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة وأما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فتفوت سماع الخطبة التي يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان . وقال بعض من قبح الحبوة وان كان قد ورد في الاحتبي أثر فاعلمنا هو دليل الجواز واذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم أكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فان فعل شيئا مما كره تنزيها فاعلمنا يفعله مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وأقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاني

(كان يردف خلفه على الحمار) كما في قصة أبي هريرة وقوله لا والذي بشك بالحق لا صار عنك الثالثة (ويركب الفرس عريا) بل والحمار كما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس (وليس بدعا) أي عجيبا (في صحيح مسلم) وفي صحيح البخاري أيضا (انا لتراه) بضم النون وفتحها (جفاه بالرجل) بفتح الراء وضم الجيم أي الانسان وضبطه ابن عبد البر بكسر الراء وسكون الجيم ولم يصوبه الجمهور (يعني الاقامة) بكسر الهمزة وسكون القاف مع المد وهو نوعان أحدهما أن يلمص اليه بالارض وينصب سابقه ويضع يديه على الارض كاقعاء الكلب وهذا النوع مكروه ورد فيه النهي في سنن الترمذي عن علي وفي سنن ابن ماجه عن أنس وفي مسند أحمد عن سمرة وأبي هريرة والثاني أن يجعل أليته على عقبه وهذا الثاني سنة (في الجلوس بين السجدين) وان كان الافتراض أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البويطي والاملاء (وطيفة) بالهمز على وزن عظيمة (في حيز) بفتح المهملة وكسر

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب . وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث
وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعمالها لکن في بعضها افراط في التغليظ وقد
كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحى والتنزيل لحضور جبريل وميكائيل
ثم ان بها جماع القوائد والمراشد مبنية على أكمل الآداب وأتم العوائد ومع ذلك فقد كان
صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام وربما عرض بعض الجفافة في مجلسه
بكلام ينافي آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه . حتى
ورد ان قتلة ابن أبي الحقيق اليهودي اتهموا اليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل اليهم يسئ لهم ثم
عاد الى خطبته . وان الحسن والحسين جاؤا وهو يخطب الناس وعليهما قيسان وهما يثران
ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذراً عن ذلك أيها الناس صدق الله
انما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يثران ويقومان حتى
فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال
لا افراط ولا تقربط وقال خير الأمور أوسطها وبعت بالخنيفية السمحة وقال تعالى ماجمل
عليكم في الدين من حرج والمعول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بعدها مغنفر
والله ولى التوفيق .

« فصل » في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام
بين فصل يحفظه من جالس اليه . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد
الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه واذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثاً . وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى

التحتية المشددة ثم زاي أي جانب (وقولهم) بالانصب (مبنية) بالانصب (بالجفافة) جمع جاف وهو الجلف من
سكان البادية (يعثران) بضم المثلثة بسقطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيديلا مور (مبنية) بالانصب خبر
كانت (القصد) أي التوسط (بعت بالخنيفية السمحة) فن خالف سني فليس متى أخرجه الخطيب عن
جابر (من حرج) أي ضيق .

(فصل) في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (وعن أنس) كما أخرجه عنه الترمذى والحاكم (واذا أتى
قوما سلم عليهم ثلاثاً) ولاحمد وأبي داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين
وهذا ينهك على أن تكرره انا كان لعدم سماع المسلم عليهم فان كان اذا سمعوا سلامه في أول مرة لم يرد

الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه . وفي حديث ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تمجبت قلبها واذا تمحدث اتصل بها فاضرب برأحه اليمنى بطن ابهامه اليسرى . وفيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس . وأما تفكره ففي ما سبق ويفني . وأما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبدييات خطبه ومخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو

أوفي المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا واشباهها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى وأخرج الطبراني في الكبير . من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس وأطيبهم نقسا وقال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة إلا على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهى عنه ولم يكن من حاله وإنما المراد الاهتمام والتيقظ لما استقبله من الأمور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغفورا له مع ما ذكره أن لا يعتره الحزن صلى الله عليه وسلم الذي هو من سيات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها ولا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه وسلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه وسلم كان خوفا من ربه جل وعلا لم يناقض كونه مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد قال والله أتى لاختشاكم الله واقامكم له فاذا حزن وخاف من هو دونه في الحسنة فما ظنك به صلى الله عليه وسلم الحال باعلا الدرجات منها ويلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يبكي ويكأؤه صلى الله عليه وسلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الأحاديث الصحيحة وان كان البكاء ربما كان فرحا إلا أن قربنة الحال تقتضي أنه كان خوفا أو شوقا له جل وعلا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن ولا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لأن ذلك كان سيرته مع أصحابه بسطاهم وإيناسا وعملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية وسكون الكاف أي السكوت (دمثا) بفتح المهملة وكسر الميم ثم مثثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (ولا المهين) قال الشعبي بفتح الميم وضما من الإهانة أي لا يهين أحداً من الناس وبالفتح من المهانة أي الحفارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه وسلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد والشهد كان بالمسبحة فقط وما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (وفيه أيضا) أي في حديث هند بن أبي أهالة (والحذر)

لنفسه ومنزعه بلافتة علم ذلك ضرورة وحقيقة معرفة وكذلك كمال الله له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما أتم لهم المحاسن المعنوية . من ذلك ما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » . وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى من التراب أحد عشر نجما . وكان موسى صلى الله على نينا وعليه وسلم يمد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ . وصارع صلي الله عليه وسلم ركاة وهو أشد أهل وقته فصراعه وصارع أبي ركاة ثلاث مرات كل ذلك يصراعه صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وبسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم . وغايته أن تبدو نواجزه

بفتح المهمل والمعجمة (كان يستوي في نظره الضوء والظلمة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي عدي عن عائشة (كان يرى من التراب إلى آخره) ذكره عياض في الشفاء بصيغة حكى (أحد عشر نجما) قال السهيلي التراب اثنا عشر نجما وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس قول القرطبي أنها لا تزيد على سبعة فهايد كرون لا يقدح في هذا لان ذلك بحسب ما يظهر للإمام والا فن ابن أخذ حصرها سبعة (وكان موسى صلى الله على نينا وعليه وسلم يمد تجلي الله له إلى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة (عشرة فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهرى وهو فارسي معرب ومر قدره في القصر (ركاة) بضم الراء وتخفيف الكاف قال الشنقي أسلم يوم الفتح ونوفي بالمدينة سنة أربعين (وصارع أباركاة) كلاهما ذكره عياض في الشفاء وصارع أيضا أبا الاسد بن الجهم ذكره السهيلي ويزيد بن ركاة أو ركاة بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك وأبو داود في مراسيله (فصل) في صفة ضحكه وبكائه (كان كثير الضحك) وقد ورد النهي عن كثرة والجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسلا الضحك ضحكاً ضحكاً بوجه الله وضحك بجمته الله فأما الضحك الذي بوجه الله فالرجل يتكلم بالكلمة الحق والباطل ليضحك أو يضحك بهوي بها في جهنم سبعين خريفاً (قلت) الحاصل أن النهي عن كثرة الضحك محله إذا كان فيه قهقهة أو صوت قاحش أو استهزاء بمسلم أو يرتب عليه ذم أو استتراق مشعر بشدة الفقرة عن الله عز وجل والامن من مكره أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وفي بعض هذه مجرم كما لا يخفى وما عدا ذلك من الضحك قاترة يكون سنة وهي ما إذا ترتب عليه إيتاس صاحب ونحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بحديث مباح يقتضى التعجب فينبغي استدعاء الضحك تعظيماً له ونارة يكون مباحاً وهو ما ليس في حيز الاول ولا في حيز الثاني وهذا كله محله إذا استدعاه أما إذا غلبه الضحك فلا محذور إذا الله عز وجل أضحك وأبكى و (جل) ضحكه بضم الجيم أي معظمه

قالت عائشة مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته
 إنما كان يتبسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب
 الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين شباياه وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد
 الله بن الشخير قال آيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
 وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقلت يا رسول الله
 اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب ان أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت
 « وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهملان صلى الله
 عليه وسلم . وفي حديث الاستسقاء صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب
 ألم تعدني أن لا تعدبهم وأنا فيهم ألم تعدني أن لا تعدبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
 وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت
 ابن بنته وعند تقيله لعثمان بن مظعون وهو ميت وعند نعي الصحابة أهل غزوة مؤتة وكاه
 من غير صوت . وروي انه لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى منزله فلما رآته ابنته أجهشت في وجهه فاتحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه . وأما علامة رضاه
 صلى الله عليه وسلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر وتبرق أسارير وجهه سرورا
 وأما علامة سخطه في حديث وصف ابن أبي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق
 يدره الغضب وانه كان اذا غضب أعرض وأشاح بوجهه واذا فرح غض طرفه . وانه كان

(مستجمعا) أى مستغرقا في الضحك (لهواته) جمع لهاة بفتح اللام وتخفيف الهاء وهي التهمة المعلقة في أقصى
 الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المشددة المعجمتين صحابي نزل البصرة (أزيز) بتكرير الزاي على وزن
 عظيم أى صوت من البكاء وقيل هو أن يجبس صوته فيغلي البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم وسكون الراء
 وفتح الحيم هو القدر (وعن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (اقرأ عليك) بمد الهزة
 للاستفهام وهو استفهام تعجب (اني أحب ان أسمعه من غيري) أى اقوة المستمع على التدبر أكثر من القاري
 وقسه أحلى وأبسط للتدبر من القاري لا اشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطال (فاتحبت) بالهمزة أى سمع له
 صوت (وكان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك في حديث
 الثلاثة (وتبرق أسارير وجهه) كما في حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلحي وهو يقول في زيد
 وابنه أسامة لإله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض والاسارير بالهمزة خطوط الوجه (وأشاح) بالمعجم

تغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه . وفي غيره أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصنف وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته . وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وإذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

(فصل) في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم . الازار والقميص والرداء والعمامة والناخام والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان إذا ائزر يضع صنفة أزاره على نخذه اليسرى وكان أزاره الى نصف ساقه . قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعضلة ساق أوساقه فقال هكذا موضع الازار فإن أبيت فاسفل فإن أبيت فلا حق للازار في الكعبين .

الشين واهمال الحاء والمشح من شحي وجهه عن النبي . قاله الخليل بن أحمد وقال الاكثرون المشح الحذر الجاد في الامر وقيل المقبل وقيل الهارب وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره وامامنا فلتراد به الاول الذي قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشهي) مبنى للفاعل (ولا يؤيس) بضم أوله وسكون الهمزة وكسر التحية أي لا يعد بعداً كلياً بحيث يياس منه من تكلم بالكلمة التي لا يشهها ولا يمكنه مراجعتها بل يبقى قريباً منه (كانه الصنف) بكسر المهملة وسكون الراء ثم فاء صنع أحمر يصبح به الجلود ويسمى الدم أيضاً صرفاً (غسف) أي تغير (ويكثر من مس لحيته) كعادة المتفكر وللشيرازي من حديث أبي هريرة كان إذا اغتم أخذ لحيته بنظر فيها وكان إذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن أم سلمة وكان إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة وكان إذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا علي كما أخرجه أبو نعيم في الحلية والحاكم عن أم سلمة (وعن علي) وعائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أي وان كان حالاً مكروهاً (الذي بنعمته تم الصالحات) أي وما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه والحمد على ما يسره .

(فصل) في صفة لباسه (القميص) بالنصب وكذا ما بعده (كان إذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتنيه) لفظهم أنت كسوتنيه (صنفة) بفتح المهملة وكسر التون (بعضلة) بفتح المهملة والمعجمة وهي في الاصل كل لحمه مكتنزة (أوساقه)

وكان قبصه فوق السكبين مطلق الازرار وكمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اعتم يدركور العمامة على رأسه ويمرشها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه . وكان يتختم في يمينه ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله . وكان يبدأ في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشي في نعل واحدة أو خف واحدة وان يتمتل الرجل قائماً . « فصل » وأمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب وأعفاء اللحا فكان يحز شاربهم ويقلم

شك من الراوي (وكان قبصه فوق السكبين) وكان كمه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (وكمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود والترمذي عن أسامة بنت زيد (وربما خالف بين طرفيه) وهو الاضطباع (كان يدركور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وكور العمامة بضم الكاف وسكون الواو ثم راء (ذؤابة) بضم المعجمة وفتح الهززة المخففة أى عذبة قال السيوطي وأقل ماورد في قدرها أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر (كان يتختم في يمينه) قد سبق الكلام على ذلك في ذكر ملبوساته (نهى عن المشي في نعل واحدة) لما فيه من المثلة وخزم المرؤة (وأن يتمتل الرجل قائماً) لانه يخاف عليه السقوط لا انقلاب النعل ونحو ذلك .

(فصل) في ذكر بعض خصال الفطرة (وأمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب واعفوا اللحا أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وأخرجه ابن أبي عدي عن أبي هريرة وأخرجه الطحاوي عن أنس وزاد ولا تشبهوا باليهود وأخرجه ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد وانتفوا الشعر الذي في الاناف واحفاء الشوارب بكسر الهززة وسكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا وحفا شاربها اذا استأصل أخذ شعره رباعي وثلاثي والفاعل على الاولى بقطع الهززة وعلى الثاني بوصلها وليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووي المختار أنه يقصر جانبيه وطرف الشفة انتهى وأخذ المزني بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربهم (وإعفاء اللحا) بكسر الهززة وسكون المهملة وفتح الفاء ثم مد وهو ثلاثي ورباعي كالأعفاء يقال منه أعفيته وعفونه والمراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها ولمسلم في رواية وأوفوا اللحا وهو بمعنى اعفوا وفي اخري وارخوا بالمعجمة من الارخاء . وابن ماهان بالجيم بمناء أيضاً من الارحاء وهو التأخير وأصله ارجئوا بالهمز تحذف تخفيفاً وحاصل الحديث النهي عن توفير الشوارب وقص اللحا لان فيه تشبهاً باليهود نعم لا بأس بقص ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلها وأخرج الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها وهو يحول على ذلك (كان يحز شاربهم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة الا ذكر حلق العانة

أخفاره ويحلق عانته ويتحرى لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً فكان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بث به إلى البقيع فدفنه .

«فصل» ولم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه إلا لحج أو عمرة ووفر في سائر أحواله فالخلق وإن كان مباحاً على الجملة فالتوفير أفضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الحلق إلا للأطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج أنه قال سيأهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان في هذه الأعصار في كثير من الأمصار الحلق وهو خارج عن نخط التسنن وأماما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف ومهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة إن لم يكن حراماً كان مكرهاً فقد صحح العلماء أن موضع التحذيف من الرأس وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وأنه رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله أو أتركوه كله وقد قال النووي في رياض المصالحين

والجز بالجيم والزاي القص وكذا التقليم (ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أن لا يترك زكاً يتجاوز به أربعين ليلة لأنه وقت لهم الترك أربعين .

(فصل) في بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان عادتة توفير الشعر (ووفر) بتشديد الفاء أي ترك الشعر وأفرا (فالتوفير أفضل منه) أي من الحلق ومحل ذلك إذا علم أنه يقوم بأكرام الشعر بالدهن والطيب وغيرها والأكان الحلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم) في صحيح مسلم وغيره (في وصف الخوارج أنه قال سيأهم) أي علامتهم (التحليق) ولفظ مسلم التحلق أي حلق الرأس قال النووي استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولادلالة فيه لأنه ذكر علامة واللاماة قد تكون مباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (عن نخط) أي نوع (التسنن) أي الاقتداء بسننه صلى الله عليه وسلم (التحذيف) بإهمال الحاء والمعجم الذال أي اشتقاقه من الحذف وهو الإزالة (سيئة) بالتحية فالهمز (قد صحح العلماء) أي جمهورهم والأفقد صحح الرافعي في المحرر أنه من الوجه (نهى عن القزع) كما أخرجه الشيخان وأبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود وهو أن يحلق الصبي ويترك له ذؤابة وهو بفتح القاف والزاي ثم مهلة وعلّة النهى ما فيه من تشويه الحلقة أولانه زى أهل الشر والشطارة أوزي اليهود وقد قال هذا في رواية لابي داود (احلقوه كله أو تركوه كله) أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر .

باب النهي عن الفزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك وأما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوي بأنه لا بأس به للمتزوج وكأنه أدخله في باب تحسن الرجل لزوجته وجوزها لهذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فإن النساء من اللاتي محل التحسن والتطرية للحسن وأيسع لمن في ذلك مالا يباح للرجال وقد نهين عن الزيادة في شعورهن أو أخذشي منها لاجتلاب الحسن . وصح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله الواصلة والمستوصلة وانه لمن الواشحات والمستوشحات والناصحات والمنتصحات والمتفاجحات للحسن المفيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فهمت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شي منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك البعض وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ونهى عن نتف الشيب

(وهو حلق بعض الرأس دون بعض) ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الاول وهو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووي وهو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (والتطرية) بفتح القوية وسكون المهملة وكسر الراء ثم تحية مخففة هي التحسين (وصح في) الاحاديث (الصحاح) في مسند أحمد والصحابين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (لمن الله) أي أبعد عن رحمته ابدا ليس بكلي (الواصله) هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر (والمستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك وفي الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقا ومحلها في الحلية أو من وصلت بشعر آدمي ولو زوجها أو شعر نجس أو كان بغير اذن حليلها (وانه لمن الواشحات الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود والواشحة بالمعجمة هي التي تفعل الوشم وهو غرز نحوارة في بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (والمستوشمة) هي التي تطلب فعل ذلك بها والوشم حرام على كل من الفاعلة والمفعول بها باختيارها والطالبة لذلك قال أصحابنا وبصر هذا الموضع نجسا فيجب ازالته على تفصيل مشهور (والناصحات) بالتون والمسهلة التي تزيل الشعر من الوجه (والمنتصحات) بتقديم القوية على التون على المشهور ورواه بعضهم بالعكس وهي التي تطلب فعل ذلك بها قال النووي وهذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة حبة أو شارب فلا يحرم ازلتها بل يستحب عندنا وقال ابن جرير يحرم مطلقا حتى في اللحية ونحوها وعندنا ان التهي خاص بالحواجب وما في أطراف الوجه (والمفاجحات) بالقاء والحيم هي التي تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ويسمى ذلك وشرا بالمعجمة والراء ومنه لمن الواشحة والمستوشمة (للحسن) خرج بذلك ما اذا فعلته حاجة كعلاج أوعيب في السن فلا بأس به (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة ومعنى قوله فهو رد أي مردود على فاعله غير مقبول منه وهو مصدر وموضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (ونهى عن نتف الشيب)

وتغييره بالسواد نظرية للحسن وإيهاما للشباب وأمر بتغييره بالصفرة والحمره فانهما وان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيئا .

« فصل » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو عض بها صوته وحمد وقال اذا ثأب أحدكم فليمسك يده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى

أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وعلة النهي ما أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر والشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كان له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة ولابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام (و) نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) وقال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء والحضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للجهادين (وأمر بتغييره بالصفرة والحمره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون تخالفون وأخرج ابن عدي عن ابن عباس بسند ضيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن وأخرج ابن عساكر عن واثقه عليكم بالخناء فانه ينور رؤسكم ويظهر قلوبكم ويزيد في الجماع وهو شاهد في القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل ورووا فيه حديثا مرفوعا في النهي عن تغيير الشيب وروى هذا عن عمر وعلى وأبي وآخرين وقال آخرون الخضاب أفضل وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبري الاحاديث بالخضاب والنهي عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض ولا نسخ ولا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شابه كتيب أبي قحافة والد أبي بكر والنهي لمن شعث قط قال واختلف فعل السلف في الامرين بحسب اختلاف أحوالهم ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض اتهمى كلام الطبري وقال غيره هو على حالين فمن كان في موضع عادة أهله الصبح أو الترك فخرجوه عن العادة شهرة مكروه والثاني انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيه نفا حشنا فترك الخضب في حقه أولى ومن كان مستبشعا فالصبح أولى انتهى وقال التووي الاصح الا وفق للسنة وهو مذهبتنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بحمرة أو صفرة .

(فصل) في كيفية عطاسه (وكان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود والحاكم والنسائي عن أبي هريرة وأخرج الحاكم والبيهقي عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه وليخفض صوته (و) اذا ثأب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مبنى على الكسل والتثاؤب عن الطامات وذلك من تبيط الشيطان وهو معنى قوله والتثاؤب من الشيطان (وحمد الله) ولو بنحو الحمد لله ويندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة

كان حقا على كل مسلم سمي أن يقول برحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تثنأب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثنأب ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شمته يهديكم الله ويصلح بالسم. وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على المصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا أو عرجونا أو عنزة أو محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة

رحمك الله وللبخاري في الادب عن علي موقوفا عليه من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لم يجرد وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر المسقلافي في فتح الباري هذا موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكبده ومكره لينبسط عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخاري) وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة وسلم فإن أحدكم إذا قال هاضحك منه الشيطان ولترمذي وابن سني عن أبي هريرة وإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه ولترمذي عن دينار العطاس والتعاس والتثاؤب في الصلاة والحيض والتي والرعاف من الشيطان (من شمته) بالعجم الشين واهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بحفظ الشوامت وهي التي بها قوام الشيء وذلك لان العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق فإذا قيل له برحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس وعلى الثاني أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى سمته الذي كان عليه (يهدىكم الله ويصلح بالكم) أو برحمنا الله وإياكم أو يفر الله لنا ولكم كما كان يقوله ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالهمزة فالتون فالزاي مفتوحات وهي عصا أقصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين والمستدرک عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالهمز ويجوز تركه وجمه فؤول كفلس وفلوس ويقال منه تقال بالدمع التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الاصل والاول مخفف منه مقلوب عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسؤ والغالب في السرور فقد قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة بسمها أحدكم وإنما أحبه لمسايقه من تأميل الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وان غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عدي والحطيب عن أنس وأخرجه القضاعي عن ابن عمر وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساکر عن علي قال النووي ومن أمثلة التفاؤل ان يكون له مريض فيسمع من يقول ياسلم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (ويكره الطيرة) بالهمزة فالتحنية بوزن النية على الصحيح المشهور وحكي عياض عن ابن الاثير سكن الياه وهو مصدر يعطير طيرة ولم يجيء له نظير الا تخير خيرة والطيرة التثاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الغلباء

ويقول مامنا الا من يجحد في نفسه ولكن الله يذهب بالتوكل وكان اذا جاءه ما يجب
قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال . وكان صلى الله عليه
وسلم يتمثل بالشعر ويستنشده من غيره ويستزیده . وكان اذا أمر رفع رأسه
الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه
أمر . قال اللهم لاسهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وقال ما يمنع
احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني
اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير

والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاءوا وتركوا ما أرادوه من نحو سفر قفى الشارع
ذلك وابطله ونهى عنه وأخبر انه ليس بشئ بل جاء في الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد والبخاري
في الادب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال التووى أى اعتقادها
تفجع وتضر اذا عملوا بختضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء . ولا تكون الطيرة الا فيما بسوء وقد
يستعمل مجازا في السرور وانما كرهت لما فيها من سوء الظن وتوقع البلاء فبها قطع الرجاء والامل من
الله تعالى (الامن يجحد في نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع والافن حل بادني محل من التوكل
لا يجحد فكيف بمن حل ذروته وفي قوله (ولكن الله يذهب بالتوكل) أي لان من قام في مقام التوكل
والتفويض لم يولد لا يلتفت لشيء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله • وبأنتك بالاخبار من لم يزود •
أخرجه الطبراني عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن عائشة ولابن سعد في الطبقات عن الحسن مرسل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت • كفا بالاسلام والشيب للمرء ناهيا • (ويستنشده
من غيره) كقوله لمامر بن الاكوع في طريق خيبر اسمعنا من هنياتك أخرجه الشيخان وغيرهما عن سلمة
(ويستزیده) أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل
معلك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشده بيتا فقال هيه حتى انشده مائة بيت قال
ان كان لبس لم (كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى السماء) لما قيل انها قبلة الدعاء (فقال سبحان الله العظيم)
وللحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استعيت وأخرجه الترمذي من حديث أنس
وأخرجه النسائي من حديث ربيعة بن عامر (واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) أخرجه النسائي والحاكم
في المستدرک عن علي قال الحاكم صحيح الاسناد ليس في اسناده مذکور بخروج (واذا استصعب عليه أمر الى
آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة وسكون الزاي قبيض السهل (لا أحب)

ما عجبت . وكان صلى الله عليه وسلم يموذ الحسن والحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان اباكما يعني ابراهيم كان يموذ بهما اسماعيل واسحاق
 صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين . وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال اللهم
 بارك فيه ولا تضره وقال ما انعم الله على عبد نعمه في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله
 فيرى فيها آفة دون الموت . وقال اذا رأى احدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق

بالنصب والضم (يموذ) بضم أوله وفتح المهملة وكسر الواو المشددة وفتح أوله وضم العين وتخفيف
 الواو (اعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن وجميع كلمات الله ليست مخلوقة والا لما عوذها
 بمخلوق كما استدل به أحمد وغيره والمراد بكلمات الله كلامه مطلقا وقيل أفضيته وقيل مواعيده
 (التامة) هي الكاملة أو التامة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التي تمضي وتستمر ولا يرد هاشي
 ولا يدخلها نقص ولا عيب أقوال (وهامة) بالتحديد وجمعها هوام وهي ذوات السموم (عين لامة) أى
 دامو آفة تلم بالانسان من جنون ونحوه قال أبو عبيد هي من الممت المسامعنى انها تأتي وقتا بعد وقت قاله
 ابن الانباري قال والاصل لامة وانما قال لامة لمواجهة هامة (وقال ما انعم الله على عبد الى آخره) أخرجه
 أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا ويحتمل أنها بمعنى فعل
 (اذا رأى احدكم ما يعجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عامر بن ربيعة
 (العين حق) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة زاد أحمد والطبراني والحاكم
 من حديث ابن عباس تستنزل الخالق وزاد أحمد وسلم عنه لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين واذا
 استسلم فاضلوا وزاد الكجى في سننه عن أبي هريرة يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم ولابن أبي عدي
 وأبي نعيم في الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر والجل القدر وأخرجه ابن أبي عدي أيضا عن أبي
 ذر قال المازري أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على
 فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات
 العقول فاذا أخرج الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قال ومذهب أهل السنة ان العين قد
 وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص
 آخر وقوله واذا انقلم فاضلوا قال المازري كيفيته عند العلماء ان يؤتى بقدر ما ولا يوضع في الارض
 فيأخذ الطائر منه غرقة فيتعضض بها ثم يمجها في القدر ثم يأخذ منه ما يفسل به وجهه ثم يأخذ بشماله
 ما يفسل به كفه اليمنى ثم يعينه ما يفسل به رققه الايسر ولا يفسل ما بين المرققين والكفين ثم يفسل قدمه
 اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدر ثم داخل ازاره وهو المتدلى
 الذي يلي الايمن واذا استكمل هذا صبه من خلقه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه وليس
 في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يقبل معناه قال وهو أسر وجوب بحير

وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضنهم بريقه مع التمر ويدعو لهم
ويسميهم وأمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق قال العلماء السنة لمن
أراد العق أن يؤخر التسمية ولغيره تقديمها جمعا بين الأحاديث وذكر أنه صلى الله عليه وسلم
عق عن نفسه بعد النبوة.

« فصل » في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم
مادوم عليه وكان فيه إفراط في الضحك وإن كثرت تسمي القلب وتورث الغفلة وتسقط
المهابة والوقار واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تمده
موعداً فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على السذور لتطيب نفس وإيناس ويلحق بالطاعات

عليه العائن على الصحيح قال ولا يبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك وكان وصف العائن مما حرت
العادة بالبر منه أو كان التمرع أخبره خبراً عاماً ولم يمكن زوال الهلاك إلا به فانه بصير من باب من تعين
عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل العلم للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض
عن بعض العلماء أنه إذا عرف أحد بالاصابة بالعين يجتنب ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس
وبأمره بلزوم بيته فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ويكف اذام عن الناس فضرره أشد من ضرر أكل الثوم
والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجدوم
الذي منعه عمر والخلفاء بعده الاختلاط بالناس (وكان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضنهم) كما في قصة ابن
طلحة ومجىء نسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين وغيرها (وأمر بتسمية
المولود إلى آخره) أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد
العق أن يؤخر التسمية) إلى السابع (ولغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعا بين الأحاديث) التي فيها أن
التسمية تكون يوم الولادة لحديث انس في الصحيحين ذهبت ببعد الله بن أبي طلحة حين ولد إلى النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم حنك بتمر وسماه عبدالله والتي فيها أن التسمية
يوم السابع كحديث الترمذي المار آنفاً وأول من جمع بهذا البخاري رحمه الله قال الحافظ ابن حجر أنه
لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) أخرجه البيهقي وهو حديث باطل قاله النووي في المجموع
(فصل) في مزاحه (المهابة) (والوقار) مترادفان (لا تمار أخاك ولا تمازحه إلى آخره) أخرجه الترمذي
عن ابن عباس وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن معاذ إذا أحببت أحداً فلا تماره ولا تشاره
ولا تسأل عنه أحداً فعسى إن توافي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (فتخلفه بالنصب

ومكارم الأخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم . وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا أقول الا حقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخي أنس وكان له نغير يلبس به فمات فخرن عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول لأنس ياذا الأذنين . وأناه رجل يستحمه فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فأخبرت زوجها فقال ويحك وهل أحد الا وفي عينيه بياض . وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن اباكاراً عربياً أرباباً قالت عائشة سبقتك صلى الله عليه وسلم أولاً فسبقتك فلما كثر لحمي سبقتك فسبقتني ف ضرب كتفي وقال هذه بتلك . وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيراً جداً وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجزيه بمثلهما من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديقتنا ونحن حاضر وه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوماً وهو يتبع متاعاً له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم

على جواب النهي (وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة) وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عمر وفي ادب البخاري عن انس (تداعبنا) تمازحنا ونا ومعنى (لآخي انس) من امه وهو ابن ابي طلحة الذي مات وهو غائب (نغير) بضم التون وفتح المعجمة نوع من أنواع العصافير (يا أبا عمير) قال التووي فيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز تكنية الصغير وعمير مصغر (النغير) بضم التون وفتح المعجمة وسكون التحتية (وما اصنع بولد الناقة) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذي لا يطبق الخمل (الابل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فأخبرت زوجها) ظننا منها انه أراد بياضاً في سواد عينه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفة بالمعجز حال دخولها (وهي تبكي) تظن من انصفت به في الدنيا (عربياً) منحيات الى ازواجهن (أرباباً) متساويين في السن (قالت عائشة) اخبره عنها احمد وابوداود (زاهر) بالزاي أوله والراء آخره قال ابن عبد البر اشجعي شهد بدر (ابن حزام) بكسر الحاء وبالزاي وقيل بفتحها وبالراء (من طرف) بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي الهدية التي لم يعط مثلها يقال

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله إذا تجددني كاسداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسداً . ووجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسن يفر هاهنا وهاهنا وهو يضحك حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه . وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فينقمعن منه فيسر بهن اليها وقال لها يوماً وهي تلعب بلمبها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقه وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيبش اليه وأكل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه تمرأ بجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو أرمذ فسلم وأهوى الى التمر يأكل فقال صلى الله عليه وسلم تأكل الحلو وأنت أرمذ فقال يا رسول الله صلى الله عليك اني آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم . وكان أصحاب رسول الله يمازحون بالقول والفعل فرموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر لا اختبار فوثمهم .

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك ويقال اطرقا من كلامك أي اسمعنا ما لم نسمع به (لا يألو) لا يقصر (اذا تجددني) بالنصب (كاسداً) أي باثراً وزناً ومعنى (فينقمعن) بالنون والقاف أي تجبنن حياء وهيبة (يسر بهن اليها) بفتح المهملة وتشديد الراء أي يرسلهن نحوها (بلمبها) بضم اللام وفتح المهملة واللام هي المسماة بالبنت (واعتنقه) زاد المحب الطبري في الخلاصة فقال مالك باحسبها قالت باني أنت وامى أدع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت فرقع يديه حتى رأيت يابض أبطيه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تقادر ذنبا ولا تكسب بعدها اثماً وقال فرحت عائشة فقالت (١) والذي بشك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بهما من بين أمتي ولها كصلاتي لامتني في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وإنما ادعوا لهم والملائكة يؤمنون على دعائي (ادلج) بالمهملتين (فيش) بفتح الهاء (وأكل هو واصحابه تمرأ) زاد المصنف في الرياض وهم بقاء (صهيب) بالمهمل والموحدة مصغر هو ابن سنان بن مالك النخعي نسبة الى النمر بن قاسط نخذ من ربيعة بن نزار قال ابن عبد البركان والد صهيب وعمه عاملين لكسري وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة واغارت عليهم الروم فاخذوا صهيبا وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابتاعه قوم من كلب منهم فباعوه من عبدالله بن جدعان فاعتقه وولد صهيب يزعمون أنه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدعان (الحلو) بضم المهملة وكسرها وسكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في الرياض حتى بدت نواجذه

(١) كذا بالأصل وفيه قصص فليحذر

(فصل) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتأديب الفرس وتعلم الرمي والسياحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للفرس والعيد وقرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة والتلعب بالبنات لعله التدريب وقرر الحبشة أيضاً على لعبهم بالخراب والدرق في المسجد وقام طويلاً ليستر عائشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذمبي إذا والله أعلم .

هو الباب الثاني في الاخلاق المعنويات التي حمدت شرعاً وعقلا وشرف المتخلق بها وبالواحد منها عرفوا عادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخوانها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه وأصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وتفاوتته

«فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة (وأمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وجاء فيه وفي تأديب الفرس وتعلم الرمي حديث حسن أخرجه احمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان زرموا أحب الى من ان تركوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه (والسياحة) أخرجه الترمذي عن جابر بن عبدالله وجابر بن عمير كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفرضين وتعليم الرجل السباحة (وحدث على ذلك) كقوله عليكم بالرمي فانه من خير لهُوكم أخرجه البزار عن سعد وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (ورخص في اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلموا هذا التكاح واجلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف أخرجه الترمذي عن عائشة وأخرج احمد والترمذي وابن ماجه عن محمد بن حاطب

(فصل) ما بين الحلال والحرام ضرب الدفوف والصوت في التكاح وأخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره فكاح السر حتى يضرب بدف والدف بضم الدال وقتحها (للفرس) بضم الزاء وسكونها (والبيد) والحديث فيه مشهور في الصحيحين

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات (والصمت) بفتح المهملة وكسرها (والتؤدة) بضم القوية وفتح المهملة ثم مهملة وهي التأنى (جماعها) أي الجامع لها (اقتناء) اكتساب وزنا ومعنا

تفاوت درجات الرجال وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه منزلاً لا يقدر قدرها ولا يرام سبها قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا.

• (فصل) • اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومعها اكتساب لا بد أن يكون في أصل الجبل شعبة من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم أنها قد تكون ذنوبية إذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم محتويًا على كمالها مجبولاً عليها في أصل خلقته وأول فطرته وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يحصلوه بممارسة ولا رياضة بل بوجود إلهي وخصوصية ربانية • قال القاضي عياض وقد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن الصمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وقد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل محترفها وكل ميسر لما خلق له

(لا يقدر) أي لا يعبر عنه بقدر لخرجه عن التقدير (سبها) بفتح المهملة وكسر ها وسكون الموحدة وهي قدرها أيضاً (وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالتون فالواحدة كأنه الفاعل ابن سبيح بكسر المهملة وقيل بفتحها وسكون التحتية ثم جيم قال الشمني تاجي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كحبة رمل بين رمال الدنيا) وعن كتب الأخبار قال خلق الله العقل ألف جزء قسم جزءاً بين الخلائق كلها وأعطى نبيه محمداً تسعمائة وتسعة وتسعين .

(فصل) في بيان أن الأخلاق الحميدة هل هي مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح المعجمة وكسر الراء والزاي بينهما تحية ساكنة وتحية مشددة وهي ما جبل عليه الشخص وكان في أصل خلقته (الجبل) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام أي الحلقة (شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة أي فرقة وقطعة (لم يرد) مبنى للمفعول وللفاعل فعلى الأول (وجه الله) مرفوع وعلى الثاني منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد في الشفاء وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها (محتويًا) يقال احتوى على الشيء إذا استأثر به دون غيره (حسن السم) بفتح المهملة وسكون الميم وهي الطريقة وهيئة الحسن (والشهامة) بفتح المعجمة قال الشمني مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم أي جلد ذكي الفؤاد (وكل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين وأخرجه الترمذي عن عمر وأخرجه أحمد عن أبي بكر .

وهذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في علمه وحلمه واحتماله وغنوه وصبره صلى الله عليه وسلم أما العلم فقال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . وقال تعالى وقل رب زدني علما . قلت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم وأمر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى . قال القاضي عياض ولما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تستقل لحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالانبياء والكناية الدالة على التعميم فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى ونهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى . قال المؤلف واذا أردت ان تعلم مكاتبه صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الأصول والفروع ودقائق الاحكام وأسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في أكثرها ولزم الخلق

(فصل) في علمه وحلمه (وأنزل الله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بما أوحى اليه (وقل رب) أي يارب (زدني علما) أي بالقرآن ومعانيه أو علما الى علمي قال البغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني إيمانا وقيانا (قلت الألسن) أي ضفت وأعييت (فأوحى الله الى عبده ما أوحى) وكان الذي أوحاه اليه أم عبدك نبيا فأوحى الى قوله ورفنا لك ذكرك قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس وأكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد وذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله اليه بلا واسطة وذكر مشله عن الواسطي وحكي عن ابن مسعود وابن عباس والاشعري وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمك (قال القاضي) عياض في الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم والموحدة وضم الراء ثم واو ثم فوقية هي مقلوب من الجبر وهو الفهر (الملكوت) فعلوت من الملك وكذلك الرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة (ولا تستقل) أي لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة (رمزته) أي أشار اليه والرمز الاشارة ومنه قوله تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا (فأوحى الى عبده ما أوحى) قال في الشفاء وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الایجاز (لقد رأى) هذه لام القسم أي والله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء جملة (من آيات ربه الكبرى) أي العظام وأراد ما رآه في مسيره تلك الليلة وعوده بدليل لربه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأخرج البخاري عن ابن مسعود رأى رفرقا أخضر سد أفق السماء (انحصرت) أي كتلت واقتطعت (ونهت) تحبرت (ولزم الخلق) بالنصب

الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالمباراة والطب والحساب والقراض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات . واما الحلم والاحتمال والعتو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما ياناها صلى الله عليه وسلم عن امر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له

(الانقياد) بالرفع (فلا وربك لا يؤمنون الآية) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة كنا بسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمك قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث وهذا الرجل هو حاطب بن أبي بلتعة وهو لحمي أو مذحجي قولان ولكن كان له حلق في قريش وفي الانصار فمن ثم نسب في هذا الحديث الى الانصار وقوله تعالى فلا أي لبس الامر كما زعموا أنهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك وقوله وربك استئناف قسم قال البغوي ويجوز أن تكون لاصلة كقوله لا اقدم (حتى يحكموك) أي يحكموك حكما (فما شجر بينهم) أي اختلف واختلط من أمرهم والتبس حكمه عليهم وسمى الشجر لانتفاخ اعصابه بعضها الى بعض (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) من حكمك أي شكاقاله مجاهد أو ضيقا قاله غيره أو انما بانكارهم قضاءك قاله الضحاك (ويسلموا) أي يتقادوا لحكمك (تسليما) أي اقيادا (وحكم) جمع حكمة (والحلم) قال في الشفاء الحلم حالة توقرونيات عند الاسباب المحركات (والاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام والمؤذبات ومثله الصبر (والعتو) قال هو ترك المؤاخذات (ومعانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام والمؤذبات سهل عليه التوقر والثبت عند الاسباب المحركات اذ هذا حبس النفس أيضا ولا شك ان العفو أبلغ منهما لان الحلم والاحتمال ربما عاقب بخلاف العفو (خذ العفو) أي من أخلاق الناس وأعمالهم من غير نحن وذلك مثل قبول العذر والعفو والمساهلة وترك البحث عن مالا يعني قاله ابن الزبير ومجاهد أو معناه خذ ماعنى لك من الاموال وهو الفضل عن العيال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس والسدّي والضحاك والكلي (وأمر بالعرف) أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع أولا لله الا الله قولان (وأعرض عن الجاهلين) كإني جهل وأصحابه نسختها آية القتال (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) هكذا هو في تفسير البغوي والشفاء

حتى اسئل العالم ثم ذهب فأنى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعف عن ظلمك وقال تعالى (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى
(واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فغير خاف على من تأمل أحواله وأقواله وحققها
معرفة أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا ترتقى وامتطي منها مطية
لا تمطى وانه كان لا يستخفه كثرة الأذى ولا طيش الجهال وفي بعض كلام عمر بن الخطاب
الذى بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال
رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا
فلقد وطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر
لقومي فاتهم لا يعلمون .

« فصل » وأما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الألفاظ
فروق لطيفة وبجملها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه وسلم

بهذه الصيغة (حتى أسئل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز وجل (واصبر على ما أصابك) من الأذى وهذا حدى
الجلل الاربع التى أمر لقمان ابنه بها وهى اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان ذلك)
المذكور وهى الحاصل الاربع (من عزم الأمور) أى من الأمور التى يعزم عليها لوجوبها (فاصبر كما صبر
أولو العزم) أى ذوو الحزم قاله ابن عباس أو ذوو الجهد والصبر قاله الضحاك ومر ذكر أولى العزم والكاف
في قوله كما هي لسببية أصل الصبر بالصبر والا ففقد صبره صلى الله عليه وسلم لا يبلغه مقدار صبرهم وأومناه
اصبر صبرا يناسب حالك كما صبر أولو العزم صبرا يناسب حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن
عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لحمد ولا آل محمد يا عائشة ان
الله لم يمرض من أولى العزم الا بالصبر على مكروهاها والصبر عن محبوبها ولم يمرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وانى والله ما بد من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا حول
ولا قوة الا بالله (وامطى) بهمز وصل وسكون انيم وفتح الفوقية والمهملة والامتناء الركوب على مطاء الدابة
بفتح الميم فلهذه أى ظهرها (رب لا تذر) أى لا تترك (ديارا) أى دارا فى الارض يذهب فيها ويحى .
فيقال من الدوران وقال القتيبي أصله من الدار أى نازل دارا (مثلها) بالنصب (لهلكنا من عند آخرنا)
كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (وطى ظهرك) هذا مثل لمن يجترأ عليه ويهان ولعله أراد مدافعه
عقبة بن أبي معيط من وضع السلا على رقبته .

(فصل) في جوده وكرمه وسخائه وسماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال التكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره وقمه ويسمى حربة وهو ضد الندالة والسخاء سهولة الاتفاق ونجيب اكتساب

خص من هذه الخلق بأتمها وأعمها وانه ما سئل شيئاً قط فقال لا وأشتهرت الأخبار بجوده وعطاياه في حين المائتين من الأبل وورده يومئذ على هو ازن سبأياها وكانوا ستة آلاف رأس وأعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله وأعطى رجلا يستله غنمايين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والأخبار في ذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق .

« فصل » في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان أشجع الناس وأشدهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وأبلى فيها وحفظت لكل من كآة أصحابه جولة سواه . قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ به وهو أقربنا الى العدو وقال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة

مالا يحمده وهو الجود وهو ضد التقير والسباحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة (فغير مدافع) بفتح الفاء (ما سئل شيئاً قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه وان لم يكن عنده سكت (فما قام وثم منها درهم) لفظ عياض في الشفاء فما رد سائلا حتى فرغ منها واخرج الترمذي ان رجلا سأله فقال ما عندي شيء ولكن اتبع على فاذا جاءنا شيء فضيانه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من الانصار يا رسول الله اتق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت (انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد والبخارى في الادب والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

(فصل) في شجاعته ونجدته قال في الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب واقبالها للعقل والتجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة وهي أن يكون الانسان شديد النفس أنفاً كما مر في ذكر اسلام حمزة (جولة) بفتح الجيم أي قور وانهمزام (البأس) بالهمز الحرب (واحمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب وتغير حدق العين من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جعلناه واقياً وحاجزاً بيننا وبين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب (وقال أنس) أخرجه عنه الشيخان والترمذي وابن ماجه (لن تراعوا) أي لن

عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لأبي بن خلف مبينة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السير .

« فصل » واما حياؤه وانغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياءً واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وعن ابي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياءً من العذارى في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان يكنى عمماً اضطره الكلام اليه مما يستحي من ذكره كقوله تبغي بها أثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .

« فصل » في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وحسن أدبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم ولا ينفّرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم

بأتيكم روع أوفزع (جأشه) بالجيم والمعجمة والمهمز أى قلبه

(فصل) في حياته (واما حياؤه) وهورقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله قاله في الشفاء (وانغضاؤه) بكسر الهززة وسكون العين ثم صاد معجمتين مع المد وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً (اشد) بالنصب خبر كان واسمها مضمر وكذا وأكثرهم (وعن ابي سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد والشيخان وابن ماجه (العذراء) بفتح المهملة مع المد هي المرأة التي لم تزوج (في خدرها) بكسر الحاء أى سترها (كان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احداً بما يكره) أخرجه أحمد والبخارى في الادب وأبو داود والذناي عن أنس (ولا يثبت) بضم أوله وسكون المثناة وكسر الواحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظه (يكنى) بفتح أوله وسكون نانية وبجوز ضم أوله وفتح نانية مشدداً (كقوله) للسائلة عن دم الحيض وهي أسماء بنت يزيد بن السكن ووقع في مسلم انها فاطمة بنت شكل (تبغي بها) أى بالقرصنة المسكوة (أثر الدم) أى اجعلها في فرجك فكفى عن ذلك بقوله تطهري بها قالت كيف انظر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهري بها قالت عائشة فاخذتها الى وقلت تبغي بها أثر الدم أخرجه الشيخان والنسائي عن عائشة وتبغي بها أثر الدم من لفظها لا من لفظه صلى الله عليه وسلم يقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ .

(فصل) (في حسن عشرته) وهي بكسر المهملة أشهر من ضمها وسكون المعجمة الخطابية والعشير الخناط

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلفه ويمطى كل جاساته نصيبه حتى لا يحسب جلسه ان أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرد له إلا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس وخلفه وصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا تقضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم ويداعب صبياتهم ويجلسهم في حجره ويمود مرضاهم ويشهد مواتهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ويقبل هداياهم ويكافي عليها ويحب من دعاه الى طعام أو الى وليمة ويذهب اليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملهم بين يديه وخلفه وكان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج اليهم نظر في المساء والمرآة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتبأ اليهم ويتجمل وكان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا ذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع أحدا يمشي ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولا يقدم ركبته أمام ركبهم

(ويحذر الناس) بفتح أوله وسكون ثابته وفتح ثالته (الشرف) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع والضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالموحدة (هو المنصرف) بالفتح وهو صلة (الناس) بالنصب (بسطة) وخلفه (بالرفع سواء) بالنصب (ابن أبي هالة) اسمه هند كافر (فما رحمة من الله) أي فبرحمة وما صلة (لنت لهم) أي سهلت اخلاقك لهم واحتملتهم ولم تسرع اليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (ولو كنت فظا) أي جابيا سبي الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسية (لا تقضوا) أي تفروا (من حولك) وتفروا عنك (في حجره) بفتح المهملة وكسرها (كان يتجمل) بالجرم (فضلا) أي زيادة (وجد) أي غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

ولا يدع أحدا منهم يمشی معه وهو راكب حتى يحمله فان أبي قال له تقدمني الى المكان الذي يريد وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عربيا الى قبا وأراد ان يردف خلفه أباه ريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم أراد ان يركب ثاية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بئسك بالحق لا صرعتك ثالثا . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأل عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه . قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وأمر صلى الله عليه وسلم في بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغني أحدكم من الناس ولو في قضة من سواك . وأما أدب أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر والنجاشي وكسرى والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل الا ذلك بها وجهه وجلده فاذا أمرهم ابتدروا أمره واذا تواسأ كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له .

﴿ فصل ﴾ وأما شففته ورافته ورحمته بجميع الخلق فقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فن شففته صلى الله عليه وسلم تألفه العرب ورؤساء القبائل بالمعطايا حتى كان

(ولوفى قضة) بفتح القاف وسكون المعجمة والجواب محذوف أى لكان خيرا له .

(فصل) في بيان شففته ورافته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (من أنفسكم) تعرفون حسبه ونسبه وقال السدي من العرب من بنى اسماء على وقدم أول الكتاب أنه قري . بفتح القاف (عزيز عليه) أي شديد وعظيم (ما عنتم) قيل ماصلة أى عنتم وهو دخول المشقة عليكم والمضرة لكم وقال القتيبي ما عنتم وقال ابن عباس ماضلتم وقال الكلبي ما عنتم (حريص عليكم) أى على هدايتكم وصلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالذميين (كان

سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن أمية والله لقد أعطاني ما أعطاني وأنه لا يفض الخلق
إلى فما زال يعطيني حتى أنه لا يحب الخلق إلى وأعطى أعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت إليك قال
الاعرابي لا ولا أجمت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا فزاده شيئا ثم قال
له أحسنت إليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فأمره أن يخبرهم بذلك فأخبرهم
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبها الناس
فلم يزيدوها الا ثورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فأخذ لها من قام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى
الله عليه وسلم لا يبلغني أحد منكم على أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج إليهم
وأنا سليم الصدر ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته وتركه أشياء
خشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج . وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في
الصلاة يريد أطلالها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية أن يشق على أمه وربما أصغى الاناء
للهرة فما يرفعه حتى تروى . وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما تناها أذى قريش وخرج صدره

سبب (بالفتح) (ولا أجمت) بالحيم أي ولا فعلت جميلا (قامره أن يخبرهم بذلك) لفظ الشفاء فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أنك قلت ما قلت وفي أنس أصحابي من ذلك شيء فان أحبت قل بين أيديهم ما قلت بين
يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة وقال العبداني جاء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فرددناه فرغم أنه رضي كذلك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا (من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وفي ذلك من بديع المثل تمثيل عرض الدنيا
التي دفعا للاعرابي بالقمامة (وقال لا يبلغني أحد إلى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود
(سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أي من الصلاة من خمسين إلى
خمس وغير ذلك (وتركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان وترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له
في الحج أكل عام يارسل الله وغير ذلك (وكان يدخل في الصلاة يريد أطلالها إلى آخره) أخرجه أحمد
والشيخان وابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبي) أي وتكون أمه في المصلين خلقه صلى الله عليه وسلم
(فيخفف) كي تسرع الانصراف إلى ولدها وهو معنى التجوز في رواية أخرى (حسنة أن يشق على
أمه) في رواية أخرى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه (وربما أصغى الاناء للهرة إلى آخره) للعبيراني
في الاوسط وأبي نعيم في الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الاناء
فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما تناهى أذى قريش إلى آخره) أخرجه

لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشيين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعة مخافة السامة علينا .

﴿ فصل ﴾ وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيتها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فستل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان . ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمة وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين وأعتق بسببهم ستة آلاف رأس ومنه ماروي عن عبد الله بن أبي الحساء قال بايتم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نواب الحق .

الشيخان وغيرها وقد مر في صدر الكتاب (وقال ابن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (بتخولنا) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أى يتعهدنا وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب يتخولنا بالتون ومناه يتعهدنا وقال أبو عمرو والشيباني المواب يتخولنا بالمهلة واللام أى يتطلب أحوالنا التى ييسط فيها الموعة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعنى فيه (مخافة) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهلة على وزن المخافة وهى الفتور والملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة اذهى بمعنى مخافة .

(فصل) في بيان خلقه (السبق) بفتح المهلة وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق سبقا وأما بفتح الموحدة فهو المال المبذول في السبق (وأبرز) أى أظهر (خافيتها) باؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ومجوز أن تسكن مجاورة فيها (وورد في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها عن عائشة (وبرتاح) أى يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (ومنه ماروي) في سنن أبي داود وغيرها (ابن أبي الحساء) بفتح المهلة وسكون الميم ثم مهلة مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الحساء بالمعجمة والتون قال الشئى وهو تصحيف وفي بعضها تن أبي الحساء وهو غلط اذ أبو الحساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء والمهلة وهو النظر بالنقل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكدوره فيصل بسبب التفرس شئ يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذى عن أبي سعيد وأخرج الحكيم وسيبويه

« فصل » وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فإنه منتشر والخبر به مشهور وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا مسلكا أو نبيا عبداً فاختار أن يكون نبيا عبداً فقال له اسرافيل فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تشق عنه الأرض وأول شافع . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وإن كان دنيا بلبيك ويمود المساكين ويسلم على الصبيان إذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين أصحابه محيطابهم حيث ما انتهى به المجلس ويمعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون . وقالت عائشة كان في بيته في مهنة أهله يغلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويهتته ومر بفلام يسلم شاة وما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت إلى الأباط وكان يذبح أضحيته وبدنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع أزواجه ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتمد من هيئته فقال هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطأطئا رأسه حتى كاد يمس عشوته فإداه الرحل

والطبراني وابن أبي عدي عن أبي امامة وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر .

(فصل) في تواضعه صلى الله عليه وسلم (وحسبك أنه خير إلى آخره) هذا لفظ عياض في الشفاء (ويسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبي المميز وذكر أبو نعيم في كتابه عمل اليوم والليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (في مهنة أهله) أي خدمتهم وهو بفتح الميم وحكي أبو زيد والكسائي الكسر وانكره الأصمعي وعن المزي أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا ومعنى (وكان يغلي ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة . قال الشافعي قيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يقع عليه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماً له وتوقها (ويحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضاً عنها وكذا قوله ويخدم نفسه (ويرقع ثوبه ويخصف نعله) أخرجه أحمد عنها والخصف باعجام الحاء واهمال الصاد هو الخرز (ويقم) يضم القاف أي يكس (البيت) زاد أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (ويهتته) بالتون بوزن يلزمه أي يطليه بالبناء بالهمز والمد وهو الفطران (فدحس) بمهمات (وكان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضحه) باعجام الصاد واهمال الحاء أي يعيره وأصل الناضح الذي يستقى عليه ثم استعمل في غيره توسعاً (فارتمد من هيئته) ولعياض في الشفاء فإصابته من هيئته رعدة (تأكل) بالفوقية (القديد) اللحم المقدد أي المقطوع (عشوته) يضم المهملة والنون المكررة وسكون المثناة بينهما قال في القاموس العشون الحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذوق ونحته سفلى أو هو طولها أو شعرات

وذلك حين عجب النفوس وحجج في حجة الوداع على رحل رث عليه قطيفة ماتساوي أربعة دراهم . وقال اللهم اجعله حججا لارياه فيه ولا سمعة واهدى فيها مائة بدنة وعن أنس ان امرأة كان في عقلاشيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاءت وقال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاجلها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ولما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخبروني على موسى ونحن أحق بالشك من ابراهيم

طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثناة أي خلق بال (وقال) تعليلا لامته (اللهم اجعله حججا لارياه فيه ولا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالثصب (يا أم فلان) هي ام زفر بضم الزاي وفتح الفاء ثم راء . اشطة خديجة واسمها شعيرة الحبشية (وقال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط وابن عساكر (سراويل) قال الشمني لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها قالوا وهو سبق قلم قال واشترها باربعة دراهم وفي الاحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (الا تركته) بالتخفيف على المرض وبالتشديد بمن هالا (لا تفضلوا بين الانبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدي الى تقيص المفضول أو يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو سبب الحديث أو عنعن بالتفضيل في نفس التوبة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخرى . قال النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل بعدما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (لا تخبروني على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضما لنفسه وتواضعا (لا تفضلوني على يونس) في رواية اخرى في الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وفي الاخرى ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الرواية الاولى فالكلام عليه كما سبق في قوله لا تخبروني على موسى وكذلك في الروايتين الاخيرتين ان قلنا ان الضمير في اناله صلى الله عليه وسلم وأما ان قلنا الضمير لقائل فعناه لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما يبلغ لم يبلغ درجة التوبة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال في التوشيح قيل هوشك كان قبل التوبة وقال ابن جرير سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت والختار خلاف ذلك وأن معنى الحديث نفي ذلك الشك عنه أي لم يحصل لابراهيم شك حين قال ربني أوني كيف نحبي الموتى وأنه لا أعظم من ذلك ولو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعا منه أي وقد علمت اني لم أشك وابراهيم لم يشك وانما أراد ملأ نية القلب بالترقي الى مرتبة عين اليقين التي هي أبلغ من علم اليقين وقيل سأل ذلك

ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لاجبته .

﴿فصل﴾ وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس وصدقهم لهجة منذ كان اعترف به محادوه وعداه وكانوا يسمونه الأمين ولذلك رضوه حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود وفي سؤال هرقل لابن سفيان هل كنتم تسمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف على له اصدق الناس لهجة والينهم عريكة . وكان صلى الله عليه وسلم اعف الناس لم تمس يده يدا امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون

استئنافاً ومحبة للشهادة حيث استدل بذلك نمرود في قوله ربني الذي يحيي ويميت وقيل المراد ليطهين قلبي بالخلعة وقيل باجابة دعائي انتهى قال البغوي قيل لما نزلت هذه الآية بمعنى قوله واذا قال ابراهيم الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وقد بما لابراهيم (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) وهو اثنتي عشرة سنة (لاجبت الداعي) الذي أرسله الملك ليأتي يوسف فقال ارجع الى ربك ولم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه وحاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بقوة الصبر وذلك منه أيضاً على سبيل التواضع

﴿فصل﴾ في عدله وأمانته (آمن الناس) بمد الهذرة وفتح الميم (وأصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قال وقد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء واللهجة بسكونها (محادوه) بالخاء والهمزة المشددة المهملتين أي مخالفيه (وعدهاء) بكسر المهملة وضمة والقصر أي أعداءه (بسمونه الأمين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة وأصله رضوه فاستقلت الكسرة مع الياء (وقال أبو جهل) فيها حكاية ناجية بن كعب (أنا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيراً الى أن كبرت وبلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذباً قال البغوي قال السدي التمي الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا جهل اخبرني عن محمد اصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي بالواء والسقاية والحجاية والندوة والتبوة فساذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون لك كاذب (فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع والكسائي من الا كذاب وهو أن يتخذ الشخص كاذباً وقرأ غيرهم من التكذيب وهو النسبة الى الكذب يعني انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (واكن الظالمين) الكافرين (آيات الله) ومنها ان جعلك نبياً (يجحدون) ظاهراً مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالهمزة

ذارحم محرم وفي وصف عائشة له ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان
 إثما كان أبعد الناس منه. قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
 للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة
 دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ
 نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس فكان
 يستعين بالخاصة ٤ العامة ويقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني فإنه من أبلغ سلطانا
 حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة.

﴿فصل﴾ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومرءته وحسن هديه فكان
 صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء
 وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم وإذا شئ مني مجتمعما يعرف في مشيته

والراء طيبة وزنا ومعنى (ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخيره من الله
 تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله وأما قولها (ما لم يكن إثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار
 والمتناقون أو يكون التخير من الله أو من المسلمين ويكون الاستثناء منقطعا (قاعدة) أخرج الترمذي والحاكم
 عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال ماخير عمار بين أمرين الا اختار أيسرهما قلت لعله يشير الى قصته
 التي وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر وبين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهرا وكان هو الأيسر
 لانه سلم من القتل ومن الكفر (المبرد) بضم الميم وقع الموحدة والراء المشددة ثم مهملة اسمه محمد بن يزيد
 (ابن خالويه) بالمعجمة وفيه ما مر أول الكتاب في يعطونه ونحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الأثير
 أي ان العامة لم تكن تقدر على الوصول اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه
 أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (ويقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني الى آخره) أخرجه الطبراني
 بسند حسن عن أبي الدرداء بلفظ أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبراني
 على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونة المؤمن وموازرته ولو بنحو ما ذكر.

(فصل) في وقاره (كان أوقر الناس في مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود في مراسيله عن خارجة
 ابن زيد (ولا تؤن) بضم الفوقية وسكون الهزرة وفتح الموحدة ثم نون قال الجوهري فلان يؤن بكذا
 أي يذكر بقبوح وفي مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يؤن فيه الحرم أي لا يذكر بسوء انتهى وكذا فسره عياض
 في الشفاء فا ذكر بعض شراحه أنه بالثنية والزاي من الأثر وهو الرمي أو بالموحدة والراء من أبرزه المقرب
 أي لدغته ببرزها وان كان صحيحا في المعنى فليس في الرواية زاد عياض بعد هذا ولا تشي فلتانه وهو بالتون

انه غير غرض ولا وكل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء . وقال عبدالله بن مسعود ان أحسن الهدى هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يفتل مخافة ان يفتلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعلمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل في هذا الفصل .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس وبكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه وسلم فتح عليه الفتوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عنده ودى في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وقالت عائشة ماشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباع من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لا عطاءه الله مالا يخطر ببال . وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا درهما ولا بعيرا ولا قدما وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رق لي وقال لي انى عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذى أجوع فيه فأفزع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع

والثلاثة أى لا يتكلم بقلبان أي لم يكن في مجلسه فان كانت من أحد سرت (غير غرض) بفتح اثنين المعجمة وكسر الراء ثم معجمة أي غير ضجر ولا قال من الغرض بفتحيتين وهو الضجر والملايل (ولا وكل) بفتح الواو وكسر الكاف أي عاجز بكل امره الى غيره ويشكل عليه ويقال وكله ويكله ومواكل (ان أحسن الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي الطريقة وبضم الهاء وفتح المهملة (بحسن الحسن) بالتشديد (ويوهنه) بالتحية والثون أي بضمفه (عتاد) بفتح المهملة وتخفيف القوية والعتاد ما يهيئ لشيء ويسدله (فصل) في بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة ومعنى قوتا كفا كما جاء في رواية والكفاف الذى لازيادة فيه عن قدر الحاجة (ماشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعا) بكسر أوله أي متتابعة (مالم يخطر) بكسر المهملة أي يحدث ويجوز ضمها أي يمر (انى عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهابا الى آخره) أخرجه أحمد والترمذى عن أبي امامة وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهابا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد والبيهقي في الشعب

فيه فأحمدك وأثنى عليك . وعنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو
 الا التمر والماء . وعنها قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يبت الى أحد
 شكوى وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعًا يتوي طول ليلته من الجوع
 فلا يمنعه من صيام يوم ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
 أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء
 لو تبليت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدينا اخواني أولوا العزم من الرسل
 صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم واكرم ما بهم وأجزل ثوابهم
 وأجذني أستحي ان ترفعت في معيشتي ان يقصر في غدا دونهم وما من شيء هو أحب الي
 من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما أقام بعد الاشهر اثم توفي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فلي قدر علمه
 به ولذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا زاد في رواية أبي ذر رضي الله عنه اني أرى مالا ترون واسمع ما لا تسمعون أطلت السماء

عن عائشة مرفوعاً وأخرجه البيهقي في الشعب أيضاً عن ابن مسعود . ووقفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو)
 أي ما هو أي ما كوتنا الذي نأكله (لم يبت) بالوحد (الفاقة) بالرفع وهي الحاجة (أحب) بالنصب
 (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (وثمارها) بالنصب عطفاً على جيمها وبالجر عطفاً على كنوز (ورغد) بفتح
 المعجمة (بقوتك) بضم أوله وفتح القاف وكسر الواو والمشدد (ما بهم) بمد الهزرة وبالوحدسة مرحهم
 (ان يقصر) بالبناء للمفعول (هو أحب) بالنصب والرفع .

(فصل) في بيان خوفه (فيما روي أبو هريرة عنه) وأخرجه عنه البخاري وغيره وأخرجه
 أيضاً أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً)
 أي لازددتم خوفاً من الله عز وجل ولما كان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل
 وعلا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأنشد بعضهم :

على قدر علم المرء بعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
 فأمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

(زاد في رواية أبي ذر) عند الترمذي (اني أرى مالا ترون) يعني مواقع القتن (وأسع ما لا تسمعون)
 يعني قوله (أطلت السماء الى آخره) وهو بفتح الهزرة والمهملة المشددة ثم فوقية قال ابن الاثير أطيظ
 الاقتاب وأطيظ الابل أصواتها وحينئذ أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أهلها حتى أطلت وهذا على

وحق لها ان تخط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
والله لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وخرجنكم
الى الصدقات تجأرون الى الله بالدعاء ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن
وفي تهجده وعند سماعه من غيره كجاورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي ايهالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال اني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني

ضرب المثل لكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيح وانما هو كلام للتقريب أريد به تقرب عظمة الله تعالى
(وحق لها) بضم المهملة وفتح القاف ولاين مردويه من حديث أنس وبمعناها (أن تخط) والذي تسمى
بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) في حديث أبي ذر وكلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة
قاله صلى الله عليه وسلم مرتين قال في مرة أربع اصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه وقال في اخرى
موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله ويحمده (ولبكيكم كثيرا)
زاد الحاكم من حديث أبي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب (الصدقات) بضم الصاد والعين ثم دال
مهمات أي الطرقات جمع سعد والصد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة الظلمة
وهي قناه الباب وعمر الناس بين يديه (تجأرون) بالميم فالهمز فالراء بوزن يعلمون أي يرفعون أصواتهم
والجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث
أبي الدرداء لا يدرون أينجون أولا ينجون وللحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحككم
قليلا ولبكيكم كثيرا يظهر التفاق وترفع الامانة وتقبض الرحمة وينهم الامين ويؤمن غير الامين اناخ
بكم الشر والجور الفتن كالمثال الليل المظلم (وقال) صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي (واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن الاغر المزني قالوا ولبس له في الكتب
السنن سوي هذا الحديث وقوله ليغان على قلبي بالمعجمة قال السيوطي المختاران هذا من المتشابه التي لا يخاض في معناه
وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم
أن النبي التيم الرقيق واخرج البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله لاني لاستر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وأخرج البخاري
في الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أي طريقته
اللازمة له (والمعرفة) بالله عز وجل (رأس مالي) أي لان من عرف الله عز وجل وعرف أنه هو
المتكفل بارزاق العباد وان لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ونق به جل وعلا كما يشق صاحب التجارة
رأس ماله (والعقل) أراد به الذي ينظر به الشخص في عواقب الامور (أصل ديني) أي لانه الباعث

والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيق والعلم
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيمتى والعجز نخري والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خلقى وقررة عيني فى الصلاة وفى حديث آخر وثمره فؤادى فى
ذكره وغمى لاجل أمتى وشوقى الى ربى.

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقا له فى كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى مالا يأخذه عدّ ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والتقرب والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندارة والمكانة
عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة والمهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عن ما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

على الاعمال الصالحة وترك ما يسخط البارئ تعالى من المعاصي والحلود الى الدنيا الفانية (والحب) لله عز
وجل (اساسى) أي أصلي كأساس البناء يعنى أن خلقنى ركبت فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى
تكلف (والشوق) الى ربى (مركبي) الذى أقطع عليه الطريق اليه سبحانه وتعالى وأراد أن شوقى
اليه يعينى على التقرب اليه بطاعته وبجانبه سخطه (وذكر الله أنيسى) الذى آانس به أي لان ذاكر
الله تعالى واقف على درجات القرب ومقام المشاهدة والحضور وكيف يدخل الخوف ممن سوى الله على
من هو كذلك (والثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه فقادا كما يخافه صاحب الكنز (والحزن) أى
لاجل أمتى (رفيقي) أي لا يفارقنى (والعلم) بالله واحكامه (سلاحى) الذى أسطوبه على ابليس وجنوده
فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (والصبر) بأنواعه (ردائى) أي خلقى وسجيتى فعبّر عن ذلك بالرداء
(والرضى) بقضاء الله (والزهد) فى الدنيا وفيما فى أبدي الناس (والصدق) فى القول والعمل (والطاعة)
لله فى آيات ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (حسبى) أي كفايتى (والجهاد) للكفار (وغمى) هو
الحزن الذى يأخذ بالنفس.

(فصل) قال القاضى (ووجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء ورأينا (والخلة) بضم الممجمة (ووضع)

ورفع الذكر وعزة النظر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع
 المثاني والقرآن العظيم وتركية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله وملائكته عليه والحكم
 بين الناس بما آتاه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
 الجمادات والمعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل
 وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل النعمان
 وتسييح الحصا وأبراء الآلام والمعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا
 مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره الى ما أعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها العقول وبحار دون
 درايتها الوهم

(الباب الثالث في شماله صلي الله عليه وسلم في العبادات المتكررات)

اعلم علمنا الله واياك ان مما يندم في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها
 واستئثار كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا يقبل غيره وان قام الدليل على
 خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه نبيه وكل ذلك لدمم الانصاف ولقد انصف
 الشافعي حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم
 ان توقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف
 مذهبه الا باداء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة

الاصر وهو العهد والذنب والثقل (ونزول السكينة) هي قبيلة من السكون وهي الرحمة أو الطمأنينة أو
 الوقار أو ما يسكن اليه الشخص أقوال (والاغلال) أي المواثيق اللازمة لزوم الفعل للعنق (وتكليم الجمادات)
 جمع جماد وهو ما ليس بحيوان (والمعجم) بضم المهملة وسكون الجيم جمع أعجم وهو من لا يقدر على الكلام
 أصلا (محتفل) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر الفاء والمحتفل بالشيء هو المعنى به والمبالغ
 فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل والمفعول

(الباب الثالث) في شباته في العبادات (التعصب) بالفتح (والجمود) بضم الميم أي الوقوف كوقوف
 الشيء الجامد (كان الحق) بفتح المهملة وتشديد التون (اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي) وفي
 رواية أخرى عنه فهو مذهبي وفي أخرى عنه قاضر بوا بمذهبي عرض الحائظ (تضلع) بأصجاب الضاد
 واهمال العين أي صار ضليعا أي غفيا (اعتل) بهمز وصل وسكون المهملة وفتح الفوقية وتشديد اللام

عليه قال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه اوبرى من ينه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تصور وتقصير فقد نص جهاذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ وان يجوز ان يكون الانسان مجتهدا من حجج في مسألة أو باب دون غيره ومظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث في وجوه الادلة وسيأتي في طي هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل المهدي أينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين أمين «اعلم رحمك الله» واياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث وبسوطات كتب الفقه وانما اذكر نكتا وعيونا من أسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والابحار مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وانما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول وربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عددًا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يفتسل بالصاع بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانًا يقال له الوهتان

واعتل بكذا معناه جعله علة له (لا يتأهل) أي لا يصير أهلاً (جهاذة) جمع جبهذ بكسر الجيم والموحدة بينهما هاء ساكنة وآخره معجمة التفاد الخبير قاله في القاموس (كان في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات وهي مضاعفة الى ما ذكر (وانما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثاني عبادة ولا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أي صلى به صلاة ما ولو ركعة لا سجدة تلاوة ونحوها وليس الطواف في ذلك كالصلاة لان الصلاة أقرأ عظيمًا في هذا الدين فكانت سبباً لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنية التجديد معقولة وان قلنا تعبدية فكذلك أيضاً لان التجديد انما ورد فيها ولا يقاس عليها المظلمة (وربما صلى في بعض الاوقات بوضوء واحد عددًا من الصلوات) كما فعل يوم الخندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد وصلى أيضاً يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يفتسل بالصاع ويتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان وأبو داود عن أنس وسلم من حديث سفينة كان يفتسل بالصاع ويوضئه المد والمد رجل وثلاث وهو ربيع الصاع وأخرج أبو داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم توضأ باناء فيه قدر ثلثي مد (ان للوضوء شيطانًا الى اخره) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب (الوهتان) بفتح الواو واللام

فاتقوا وساوس الماء وقال انه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون بالطهور والدعاء في هذه الأخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صحت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والتقصان منها فكانها حد بين الافلال والاكثر وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليتم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الأعضاء وتقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فيبغى التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يمسح جميع رأسه بالمسح ويقبل يديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لعامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر

(وسواس الماء) بفتح الواو (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزني وأخرجه أيضاً عن سعد بدون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الطاء (والدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثر وإنما هو مثل ماروي عن سعد يعني انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها وهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلسلها وأغلاها وكذا وكذا أي ومثل ماروي عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة اذا دخلتها وقال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والتداء بالدعاء والصياح وقال عطية الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم احزم اللهم عنهم وقال أبو مجلز من الذين يسألون منازل الأديان (وقد صحت الاخبار) في صحيح البخاري وغيره (وكره الزيادة عليها) أي الثلاث (والتقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فن أزداد أو نقص فقد أساء وظلم أخرجه أبو داود بإسناد صحيح وفي رواية للنسائي قد أساء وتعدى وظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الأفضل وتعدى السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه (وصلح) بمعنى ويسن (اذى) طاهراً كان أو نجساً (صحح الأكثرون) ومنهم النووي وكذا الرافعي في غير التجسس (ان غسلة واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينية أو غير نجاسة وصب وصول الماء الى المحل أولم يتمه ولكنها غيرته تغيراً يخرج به الماء عن كونه طهوراً (وروي التثليث في حديث) أخرجه أبو داود بإسناد حسن (و) كان (يقبل يديه ويدبر) أخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه وسلم مسح يديه فاقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى فقاها ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه قال العلماء واستجاب الرد بخص بمن له شعر ينقلب بالذهاب والرد ليصل البلل الى جميعه والاقتصر على النعاب (كمل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبه بلفظ مسح بناصيته وعلى العمامة فيه ندب استيعاب

على بعض مسح الرأس من غير تيميم على العمامة أبداً وأما المضمضة والاستنشاق فأصح الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها يمينه ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء . قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ سيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث (تنبيه) في سنن أبي داود من رواية ابن عباس رضی الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ففيه أنه أدخل يده في الأناة جميعاً فغسل وجهه ثلاثاً وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه أنه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه وكأنه والله أعلم فعل ذلك استظهاراً على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما وينثر عليهما وفيه أنه غسل رجليه في النعلين وقتلها ليصل الماء إلى ماتحت السيور . قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال ذلك ثلاثاً ففيه تأييد لقوله صلى الله عليه وسلم بمث بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وقد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة في الخلف المتنجس أسفله إذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين وكان صلى

التامة ثم التيميم (جمع بينهما بثلاث غرفات إلى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (ويستنثر) بقوة قنون فثلاثة أي يستخرج الماء من اتفه واشتقاقه من التثرة وهي طرف الاقف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن وضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس وصححه الترمذي وابن حبان وكان يمسحهما بماء بخلاف الماء الذي لرأسه أخرجه البيهقي عن عبد الله بن زيد (لم يثبت في مسح الرقبة حديث) وأما خبر مسح الرقبة إيمان من النعل وأثر ابن عمر من توضع ومسح عنقه وفي النعل يوم القيامة فقال النووي وغيره الخبر المذكور موضوع والأثر غير معروف ومسح الرقبة بدعة وتعقب بعض المتأخرين كلام النووي بأن الخبر روى بسند ضعيف أي وهو يعمل به في الفضائل وقد صحح الرافعي في الصغير أنه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشيء المقبوض وبالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أي تصب متفرقة (ينثر) بالثالثة والموحدة يحافظ وزناً ومعنى (وقتلها) بالقائه أي ادارها بين رجليه (وربما صلى في نعليه) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس (وقد صحح جماعة من أصحابنا) أحد قول الشافعي وهو (جواز الصلاة في الخلف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها ولم يمسحها (إذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين) وذلك بالقياس على موضع الاستنجاء والثاني وهو الأصح لأنجزته كالومسح التجارة عن ثوبه وصلي فيه وفارق الاستنجاء بأنه

الله عليه وسلم برقع في غسل أعضاء الوضوء . وقال ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم ان يظيل غرته وتحجبله فليفعل أخرجه الشيخان والغرة مقدم الرأس مع الوجه والتحجبل غسل بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب العضد والساق فكان صلى الله عليه وسلم يسمى الله أوله ووردت أحاديث تدل على التحم في التسمية وكلها مؤولة أو ضعيفة وكان يقول في أثناءه مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وروى في ذاتي وبارك لي في رزقي فقلت يارسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تر كن من شيء وكان يقول بعد فراغه مارواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواد مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم اجعلني

بشكر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر والغرة ياض يكون في وجه الفرس (محجلين) أي يبيض الأوجه والأيدي والأرجل (أخرجه الشيخان) عن أبي هريرة ولمسلم عنه أيضا أنهم الغر المحجلون إلى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) وكذا صفحة النبق (استيعاب العضد) بان ينسل إلى المنكب (والساق) بان ينسل إلى الركبة (فكان يسمى الله أوله) أخرجه النسائي بسند جيد كما في المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجذبوا فقال صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم ماء فاني بماء فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال توضؤا بسم الله وهذا أقل مجزئ فيها ولا أكل كما في المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (ووردت أحاديث تدل على التحم في التسمية) كحديث لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي هريرة وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وسهل بن سعد (وكلها مؤولة) بان المراد نفي كمال الوضوء كحديث لاصلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) برد هذا ان الحاكم صحح اسناده وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعنى البخاري أحسن شيء في هذا الباب هذا الحديث (مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن علقمة وقد وثقه أيضاً أبو داود ويحيى بن معين وان حبان واسم ابن السنن أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبي موسى الأشعري) وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ولم يذكر الوضوء (وروي في ذاتي) بالمعجمة والفوقية أي اجعل ذاتي واسعة لاضيق فيها (وهل تر كن من شيء) يبنى الدعاء به من امور الدنيا والآخرة (من توضأ) زاد أبو داود والنسائي فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثانية) بالرفع (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وزاد الترمذي) من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان التهدي عن

من التوايين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وأما الدعاء المرفق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله أنه لا أصل له واستدرك عليه في هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثاً من جهة عباد بن صهيب . وقد قال أبو داود فيه أنه صدوق والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في تيممه صلى الله عليه وسلم أصبح الاحاديث في كفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجبت فلم أجدماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما يكفيك أن تضرب بيدك هكذا ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيده الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه ففي هذا الحديث أدل دليل على أنه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه أخذ عامة المحدثين قبل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين

عمر (فقد ادعى النووي أنه لا أصل له) كذا قاله في الروضة والمنهاج ومراده أنه لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الاذكار والتنقيح (فقد روى فيه ابن حبان) في التاريخ وابن أبي شامة في الملل وجمع فيه ابن عساكر جزءاً .

(فصل) في تيممه (كما تمرغ) البخاري بحذف تاء الاستقبال (ففي هذا الحديث أدل دليل على) مافي القديم واختاره النووي في المجموع والشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أي فوق مسح اليدين الى الكوعين فقط (ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) الا ما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمر موقوفاً عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين مسح باحدهما وجهه وبالاخرى ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوي تندأكثر المحدثين ذكره في المجموع فمن ثم صحح ان الضربتين انما هما سنة لكن الثاني هو المعروف من مذهب الشافعي (ولا) بعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين) الا ما مر في حديث الطبراني والحاكم لكن قال الشافعي صح عنه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وذراعيه قال وهذا الذي منعا أي في القول الجديد أن تأخذ برواية عمار قال وهذا أحفظ وأشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربع في الوضوء في أول الآية ثم أسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية ففي العضو ان في التيمم على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا لينها انتهى قال الخطابي الاقتصار على الكفين أصح رواية ووجوب مسح الذراعين أشبه في

ولا التحم في التيمم لكل فريضة ولأنه لا يجزى غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وفي حديث آخر حيث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في عاداته صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت عليه صلواته من الكيفيات المختلفة والاسرار الخفيات . اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام ولم يعبد بها أحد غير الله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلام أحد دونها ولهذا ماورد ان أهل الطائف سألوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلاة فأبى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهي في هذا الدين كالمنوان أو كأساس البنيان لذلك ما ذكر في أصل مشروعيها من عظيم الشأن وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه في التخطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في الثواب كما هو في أم الكتاب ما يبذل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد . وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة بأضفاف ذلك فن مجموع ذلك أنها معينة على قضاء

الاصول وأصح في القياس (ولا) يعلم في حديثه يقطع بصحته (التحم في التيمم لكل فريضة) أراد حديثاً مرفوعاً اليه صلى الله عليه وسلم والا فقد أخرج البيهقي بإسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وان لم يحدث واستدل لذلك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى ان قال تيمموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضى وعلة الاحجاب بأنه طهارة ضرورة فتقدر بقدرها (ولا) يعلم في حديثه يقطع بصحته (أنه لا يجزى) بفتح أوله بلا همز وضمه مع الهمز (غير التراب الذي له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى تيمموا صعيداً طيباً أى اقصداوا تراباً طاهراً كما نقل عن تفسير ابن عباس وغيره (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود عن أبي ذر وهو عام خصه رواية مسلم وترتبها لنا طهوراً ورواية الدارقطني وأبي عوانة عن حذيفة ورايها وزيادة الثقة مقبولة .

(فصل) في عاداته في الصلاة (غير الله) بالرفع والنصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله أخرجه العياشي في الاوسط والضياء عن أنس ولا يمارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء لان هذا فيما بين العباد وذلك فيما بين العبد وبين الله تعالى قاله النووي ويؤيد قول النووي ما أخرجه النسائي

الحاجات المهمات لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى ونهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها نور مطلق وشافعة للمصلي عند ربه ومسهلة عليه المرور على الصراط وكاشفة لكربه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه شئ فزع الى الصلاة ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء وفضلها أجل من ان يحصر وأشهر من ان يذكر ولا أجل ما استجمعت من الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة . وفي رواية الجائع يشبع والظمان يروي وأنا لا أشبع من حب الصلاة وقال أتم الصلاة يا بلال وأرحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال والخزي والتكال في صلاة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع . ونشرع الآن في مهمات من وجوه تحسينها والأمر المؤدية الى قبولها فركنها الأعظم بعد النية وأعمالها الطاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع . قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون . وقال تعالى

من حديث ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء (فنادته الملائكة) أي نادته زكريا (في المحراب) أي في الغرفة (وتغسل ادران) بالهمزة والراء أي أو ساخ (الذنوب) ففي الحديث الصحيح أرايت لوان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ . قالوا لا قال كذلك الصلوات الخمس يكفر الله بهن الخطايا لفظ مسلم (وجاء فيها أنها نور مطلق) أخرجه القضاة وابن عساكر عن أنس (وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحزبه بالهمزة فالزاي أهمله وانما كان يفزع الى الصلاة امتثالا لامر ربه في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة (قم فصل فان في الصلاة شفاء) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة (وأرحنا بها) أي ادخل علينا الروح والراحة التي نجدها في الصلاة ومناجاة الله تعالى (الخشوع) هو غرض البصر وخفض الصوت ومخلة القلب وعن علي أن الخشوع أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا وعن ابن جبير أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وعن عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وعن ابن سيرين هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وعن عطاء هو أن لا تعبت بشئ من جسده في الصلاة وقيل هو جمع الهيئة والأعراض عما سوى الصلاة (والتدبر) فيما يجرى على لسانه من القراءة والذكر وأصل التدبر اتباع الدبر أي التفاف فكان التدبر يتقنى ما يلفظ به لسانه فيتمقل معناه (والخضوع) قال البغوي هو قريب من الخشوع الا أن الخشوع في البدن والخشوع في القلب (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي محبتون أذلاء قاله ابن عباس

يأبىها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الآية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكلم من مصطل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استغراق همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها أعظم . ومثل من انطوت صلته على هذه القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والنجاسات . وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروي عن الحسن البصري كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفي الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ في قصيدته الواعظة المشهورة فقال

ذوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عدت تكفيك عن كل زلة
تصلي صلاة يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

وقد مثلت الصلاة في صورة حيوانية روحها النية والاخلاص وحضور القلب وبتبها الاعمال كالقيام والقعود . ورأسها الركوع والسجود والاركان التي لا بد منها . وجوارحها ووجوه تحسبها يجري مجرى الابعاض والسنن ومثلوا المصلي في توجيهه بها الى ربه كمثل من يهدي جارية الى ملك معظم فان اداها بلا نية فهو كمن اهدى الجارية ميتة وان اداها فاقدة الاركان فهي كمن اداها مقطوعة الاعضاء . وان اداها فاقدة الابعاض والآداب فهي كمن اداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للمقوبة لاللمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات الذمومة فيه نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدي اليه . وروي البيهقي وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فأم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتعلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب

أو خائفون قاله الحسن وقناة أو متواضعون قاله مقاتل أو مامر من الأقوال (وان كانت الآية في شرب الخمر) على ما قاله الأكثرون أو في التوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أي لا يقبل (لا للمثوبة) يفتح الميم وضم المثانة أي الثواب (لمن بمظلم) بفتح الياء وسكون المهملة وضم المعجمة (المهدي اليه)

بها وجه صاحبها . وخرج أيضا عن أبي هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي السرقة تعدون أقبح . قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقبح السرقة الذي سرق صلاته قالوا وكيف يسرق أحدنا صلاته قال لا يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها . ومن تخريبه أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها إذا خلافتك استهانة استهان بها ربه . ومن تخريبه أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلي الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعني بمقدار ما استحضر منها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفأوفى له ومن نقص فقد علمتم مالم يظن . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه أبو داود وغيره . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه في الاسلام وما أكمل الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها . وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أي شيء يمز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك . وقال أيضا تفقدوا الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة ولذا ركرو قراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر يا أخي عظم موقع الصلاة من الدين وما ورد في أصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضي الى شقاوة الدارين واليأذ بالله ثم ما ورد في التساهل في أفعالها والنهاون بها من الخسران والخيبة والحرام والله المستعان فينبغي للماعقل المتصف بالسنة أن يحيط بملومها

بضم الميم وسكون الهاء وتفتح الدال المهملة (ومن تخريبه) أي اليهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحسن الصلاة الى آخره) وأخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى وعبد الرزاق في الجامع (استهانة) أي اختيارا (ومن تخريبه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلي الصلاة الى آخره) وأخرجه أيضا أبو داود وأحمد وابن حبان (تسعها) بضم ثمانية وسكونه وكذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعني بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوي (وروى أيضا) اليهقي في الشب (فقد علمتم مالم يظن) وهو الويل المذكور في القرآن (رواه أبو داود وغيره) كاليهقي في السنن (المفضي) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المعجزة أي الموصل

وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل المأثور من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات وتحنف على قلبه كاف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة وتعمت بها بقية العمر وهذا المقام الذي أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قرّة عيني في الصلاة ويا بلال أقم الصلاة وارحنا بها . واعلم ان التفريط والتساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدي بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطباع الناس الى المتابعة في الأفعال أميل منها الى المتابعة في الأقوال ومثل من يأمر بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب ببعضه وبعضا ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . قال ابن السماك وعظت الناس يوما فأعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابداً بنفسك فأنها عن غيرها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
لأنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة :

أمرتك الخير لكن ما اشعرت به وما استقمتم فما قولي لك استقم

(وأن يفرغ وسعه) أي يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أي يصير كالجواهر صافيا لا كدر فيه (ويتروح بالعبادات) أي يستريح بها (كاف) بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة (ويتبع ابرامه) بالنصب والابرام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثان (بالأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نزلت حين قالوا لو علمنا أحبا الأعمال الى الله تعالى لعملائه وليذلتنا أنفسنا وأموالنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أولان الله أخبر رسوله بشواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فسيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو نزلت فيمن قال قالت ولم يقاتل وطمعت ولم يطمعن وضربت ولم يضرب قاله الضحاك أو نزلت في المناقنين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون وهم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أي عظم (مقتا) أي بنقضا شديدا (ان تقولوا مالا تفعلون) أي ان تمدوا من أنفسكم شيئا ثم لم توفوا به (ابن السماك) بفتح المهملة وتشديد الميم (وتأتي مثله) بالنصب على جواب النهي (اشعرت)

وأعظم ما في ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصنائع من العلماء كالكبار من العامة وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلاة والاخلال جري من العامة الجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتمونونه وقد ردد النبي صلى الله عليه وسلم المسى صلواته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ في التبكيت وأوقع في النفس . وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يافلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه . انى والله لأبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي . ورأى حذيفة رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروى في الصحيحين . وقال ميمون بن مهران مثل الذي يري الرجل يسي صلواته فلا ينهأه مثل الذي يري النائم تنهشه حية فلا يوقظه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الأوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولذلك صار موته ثلثة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام

ببهاء المتكلم (من سن في الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي عدى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة (المسى صلواته) هو خلاد بن رافع الزرقي أخو رقاعة بن رافع (ورأى حذيفة رجلا يصلي) أخرجه البخاري معلقا وأخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع والسجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال في التوشيح هذا لزيادة اماشاة أو وهم وذلك لان حذيفة مات سنة ست وثلاثين والصلاة لم تقرر قبل هذه المدة بأربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قاله ذلك قرب موته والصلاة فرضت قبل هذا بسبع وثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريبا لان تحديد مقام الانبياء بالانصب

والناس موتى والنائم لا يوقظ الميت اللهم انا نسئلك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان .
(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين
 علي بن الحسين رضي الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الى الصلاة
 أخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم ووقعت نار في بيت وهو ساجد
 فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع
 رأسه كملوه في ذلك فقال المهتني عنها النار الآخرة * وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن
 صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير
 اذا سجد تنزل المصافير على ظهره لانه يحسبه الاجذم حائط من طول السجود وقال سعد بن
 معاذ رضي الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل وماسوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لاشك فيه ولا صليت
 صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها حتى أفرغ منها ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير
 ما هي قائلة أو مقول لها . وقال الزهري رحمه الله وسعداً أن كان لمؤتمناً على ما قال ولقد بلغني
 انها خصال لا يعطاهن الا نبي أو من كان شبيهاً بنبي . وقال أبو بكر الوراق ربما أصلي فأنصرف
 منها وأنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا . وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني
 انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال
 نعم قال كيف تصلي قال أقوم بالأمر وأمشى بالسكينة وأدخل بالهيبية وأكبر بالعظمة وأقرأ
 بالترتيل وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم على السنة وأسلمها الى ربي وأحفظها أيام حياتي وأرجع

(فصل) (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب كان رضي الله
 عنه نهاية في العلم غاية في العبادة قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين وجميع الحسينيين
 من نسله وأمه أم ولد واسمها سلافة قال السبيلي وهي بنت كسرى بزجرد (رعدة) بكسر الراء كما مر
 (المهتني) أي شغلتي (اسطوانة) أي دعامة (جذم حائط) بكسر الجيم وسكون المعجمة أي أصل حائط
 (وقال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (وقال أبو بكر) اسمه
 محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو وتشديد الراء أخره قاف الزمذي قال القشيري أقام ببلخ وصحب أحمد
 ابن حنبل وغيره وله تصانيف في الرياضات (أصل فانصرف الى آخره) قال ذلك لعظم الادب عنده
 ومعرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي في عوارف المعارف (الفرغاني)
 بفتح الفاء وسكون الراء ثم معجمة وبعد الالف نون منسوبة الى فرغانة ناحية بالشرق (بالترتيل) أي بالتزليل

باللوم على نفسي وأخاف ان لا تقبل مني وأرجو أن تقبل مني وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر
من علمني وأعلمها من سألني وأحمد ربي إذ هداني . قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون
واعظا فرحم الله حاتما ما أحسن ما وصف من حال صلواته ولقد صدق عليه وعلى أمثاله قوله تعالى
والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . وقال الشيخ الصالح القانت
عبد الله بن خليل المقدسي سمعت بعض العلماء المحدثين يثنى على والدي بأنه يحسن الصلاة
قال فتغير باطني لها لما علمت من جلالة قدر والدي وغزارة علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد
ذلك ظهر لي انه قد أبلغ في الثناء . قلت وتصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة
سماحة أداب ولا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمرابة والخشوع وظاهره باتباع السنة
والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف
ومعدن اللطائف فنذكرها على الولاء من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه
عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالله التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ
المؤذن من الاقامة وقام الى الصلاة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شيئا خطأ أو غيره وكان
المقصود من ذلك والله أعلم تهية حريم للصلاة حتى يمنع من مردونها ويسكن في حركاته
اليها وينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها ووصلها وسد
الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويباله فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعيد
والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف
من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(مثلك) بكسر الميم وسكون المثناة (والذين يؤتون ما أتوا) وقراءة عائشة والذين يأتون ما أتوا أى يعملون
ما عملوا من أعمال البر (وقلوبهم وجلة) أى خائفة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم
(أنهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع اليه تعالى قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا وخافوا
ان يرد عليهم وأخرج الثعلبي عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل
منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهمله على التختية المكررة (لا بدأن يتخذ سترة) أخرج
الطبراني عن عسمة بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربة تسمى به بين يديه فاذا صلي ركزها
بين يديه (وكان المقصود) بالتشديد (والتراص فيها) بفتح الفوقية والراء وتشديد الصاد المهمله أى التلاصق
(وسد الفرج) جمع فرجة وهي الخلل في الصف (ويقول) استواوا (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

وانه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأى رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكمبه بكمبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معديين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه باستولتهم وكذلك فعل عثمان وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغي للائمة الاهتمام بذلك والحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنالا لأمره وفرارا من نهيه وأن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما وردانه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ان قد استواوا كبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منظوقا ولا مفهوما انه تلفظ بالنية ولا بالمنوى ولا دخل في الصلاة بنير التكبير واماما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة وتمييزها ومفروضها فلا بأس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه ولا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم أجزاءه وبعض الناس يزيد في التحريم ألفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل وتحويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن تم به

أحمد ومسلم والنسائي عن ابن مسعود ولاحمد والشيخين وأبي داود والنسائي ن حديث أنس سوا صفوفكم فان نسوية الصف من اقامة الصلاة وللطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية نه استواوا تسوا قلوبكم تماساوا تراحموا وللدارمي من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم والمراد بالتسوية اعتدال القائمين على سمت واحد وطلق أيضا على سد الفرج التي في الصف وقوله فتختلف بالنصب على جواب التي ومعنى اختلاف القلوب مسحها والعياذ بالله ونحويلها عن صورها وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم واختلاف القلوب كما يقال بغير وجه فلان على أي ظهر لي من وجهه الكراهة لي وتغير قلبه على وذلك لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر وهي سبب مخالفة البواطن (عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن الثعمان بن بشير وأخرجه ابن ماجه عنه أيضا بنلفظ سوا صفوفكم الى آخره وقوله لتسون بضم التوقية وتفتح المهملة وضم الواو المشددة وتشديد النون والمستمل في صحيح البخاري لتساوون بواوين واللام لام القسم (أو يخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم) فيه القولان في اختلاف القلوب ويؤيد كونه حقيقيا حديث أحمد أوليطمسن الوجوه (يلزق) يلصق (الملم التكبير) بفتح الهمزة (قابه) بالنصب

القدوة ومما أحدث أيضا وعم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده
 المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يبيدون ينظمون الالفاظ ويكررونها
 لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وأما
 حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وأدركوا بها الفضيلة فقد قال
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وإنما تحصل
 بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه ثم ان طائفة من الموسوسين استحكم عليهم تلبس
 ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 وتحقق منهم طاعة اللعين . وصيرتهم الى سنة المجانين . فترى أحدهم يلعب بيديه عند
 التكبيرة في الهوى ونارة يعركها ويلجج ويلو نفسه في تردد عبارة الاحرام ويتلوي
 حتى كأنه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجاجا مالحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة احرام
 الامام جملة وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع وربما
 فاتته الركعة الاولى أو الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلاء
 الشيطان . حتى تنأى منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذي به من حوله وربما
 أذاع وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية ولا يبري انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف
 وزره مع مخالفته للسنة . ومنهم من أنكر العيان ومسموع الاذان حتى أنكر شيئا صدر

مفصول يساعد (باجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيرة) بالنصر على التعجب (لو كانت) اسمها مضمرفها (عقد
 احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محي الدين النووي) وهذا لفظه في المنهاج (وادراك تكبيرة الاحرام)
 مع الامام (فضيلة) لورود الحث على ذلك عن الساق الصالح وأخرج الترمذي بسند متقطع من صلى أربعين
 يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له نوابان برآء من النار وبرآء من التفاق (وإنما يحصل) بشيئين
 بحضوره تكبيرة الامام و (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ ولا وسوسة ظاهرة كما قاله في
 المجموع فافهم ان الوسوسة البسيرة لا تمنع الادراك ودليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذي المار
 آنفا لان من أحرم الامام وهو غائب لا يسمى مدركا وكذا من أحرم في حضوره ولم يعقبه وبدل عليه فإذا
 كبر فكبروا واتفاه للتعقيب ومن خشى فوات التكبيرة لم يسن له الاسراع ليدركها بل بمشي بسكينة
 كما لو لم يخف فوتها لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم
 تمشون وعليكم بالسكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 والترمذي والسنائي وابن ماجه عن أبي هريرة وكذا لو خشى فوت الجماعة على المنقول خلافا للنفاري
 وابن أبي عمير وقضيه كلام الرافعي (استحكم) أي غلبت (تلبس ابليس) تخليطه وتشكيكه

منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشتهر بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس وأهله قال لي انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ماقلت الآن وقد استوحى ونحو هذا وأوصافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى أن أغواهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبينهم المصطفى وأدخلهم في جملة المتطمين الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . واعلم ان مبادئ الوسواس ومنشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة واقتدى الجاهلين بالمهمين . وروينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذباري رحمه الله ونفع به قال كان في استقضي في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزالت عني ذلك ونعم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تعرفوها

(الي شبه) بكسر المعجمة وسكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة وسكون الواو وفتح الفاء ثم مهملتين وبعد الالف نون فتحية واشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة الموهقة والعلم المزخرف لان سوفاطمناه العلم والحكمة وسطاطمناه المزخرف (الذين يشكرون حقائق الموجودات) وبزعمون انها اوهام وخيالات باطلة وهذه فرقة منهم تسمى العبادية ومنهم فرقة تسمى العبدية يتكرونها ثبوت الامور ويزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهر الجواهر أو عرضا فرض أو قديما تقديم أو حادنا حادث ومنهم أخرى تسمى اللادرية يشكرون العلم بثبوت شيء ولا بثبونه ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا (والامور) بالنصب عطفا على حقائق وبالجر عطفا على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسي) نسبة الى بيت المقدس (المتطمين) بالقوية قاتون فالمهمتين وهم الغالون في الدين المجاوزون حد الاعتدال للمبالغون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم الذي علموه (في الحياة الدنيا) وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس وسعد ابن أبي وقاص أو هم أهل حروراء قاله علي بن أبي طالب وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أي عملا أي يحسبون ان عملهم حسن فاتبعوا أنفسهم فيه برجون نوالا قاتلوا اهلا كما ويواروا وباللاكن اشترى سلمة بر جوفها ربحا فخرس وخاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبي علي الروذباري شيخ الشام في وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة (الروذباري) بضم الراء وسكون الواو وفتح المعجمة والموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان في) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

إذا لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسيره وأنه كان يؤا كل الصبيان ويأ كل طعام عامة المسلمين وأهل الكتاب والذميين ويتوضأ في آيبتهم من غير بحث ويغتسل هو والمرأة من نساته من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه وأنه صلى مرة وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع على ظهره إذا قام حملها وإذا سجد وضعها فإنه كان يتوضأ بأسار الدواب ويصغى الاناء للهرة حتى تشرب منه وتوضأ هو وأصحابه من مزادة مشتركة وأنه لم ينقل انه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول أصلى وما بعده وقد أوجب الله علينا اتباعه في الأفعال والأقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندم في التوراة والانجيل وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وأخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق الطاعات كما سيوصله لنا في المخالفات فقال تعالى مخبراً عنه لا تمدن لهم صراطك المستقيم

منصوب باضمار أسألك (كان يغتسل هو والمرأة من نساته الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحمد والبخاري عن أنس (وأنه صلى مرة وهو حامل امامة الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما قال العلماء فيه دليل لتقليب الاصل على الظاهر كما هو أحد قولى الشافعى وذلك لان الغالب نجاسة نوب الصبي وغيره من بدنه وفيه جواز ادخال الصبي غير المميز المسجد اذا آمن منه التجسس وفيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل وفيه اللطف بالانفار والرفق بهم (ويصغى) أى يميل (وضوء) ففتح الواو (وتوضأ هو وأصحابه) في حديث ذات المزادتين (من مزادة) ففتح الميم ثم راي هي القرية العظيمة سميت بذلك لانه يجعل في رأسها زيادة (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه أولقريش الذين زعموا أنهم اما يبدون الاصنام جباله تعالى وتقرباليه (ان كنتم تحبون الله) فعلامه محبته اتباعي (فاتبعوني) أي اتبعوا شريعتي وسنتي (يحببكم الله) فاني رسوله اليكم وحجته عليكم (ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) بين ذلك كيفية محبته وأنها ليست ميل القلب الذي نزه عنه تعالى وإنما المراد تناؤه عليهم ونوابه لهم وغفوه عنهم (وان) بكسر الالف وتشديد التون على الاستئناف للكسائي وفتحها لغيره ما عدا ابن عامر فإنه يقرأ بكسر الهمزة وتخفيف التون وعلى قراءة الاكثر قال الفراء وانل عليكم ان (هذا) يعنى دين الاسلام (صراطى) أى طريقي وديني (مستقيماً) أى مستويلاً لا عوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المختلفة التى عدا هذه الطريق كسائر ملل الكفر وقيل أراد الاهواء والبدع (فتفرق) أى فتفرق أى يميل (بكم) وتنشئت (عن سبيله) أى طريقه ودينه الذى ارتضى وبه أوصى (لا تمدن لهم) أى لاجلن ليني آدم (صراطك المستقيم) أى دينك القائم

ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدا أكثرهم شاكرين
وقد عظمت غيبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته
وحلمهم أنفسهم على هديه وطريقته فرجما عرض لاحدم عارض من باب التغليظ في
الطهارة والتشديد في الدين ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله • فروينا عن
عمر انه كان يهيم بالأمر ويمزم عليه واذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى عنه حتى قال لقد هممت أن أنهي عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغني انها
تصبغ ببول العجائز فقيل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه
فصدق ذلك وترك وقال مرة لابنه أو لغلامه أبغني ثوبا خلأني غير ثوب صلاتي فاني رأيت
الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم اتقه فقال ما كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد وترك ما مبه • وروى مثل ذلك لزين العابدين على
ابن الحسين رضي الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالخنيفة السهلة وقوله صلى
الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى

(ثم لا يتنهم من بين أيديهم) أي قبل الآخرة فاشككم فيها (ومن خلفهم) أي أرغهم في دنياهم (وعن إيمانهم)
أشبه عليهم أمر دنياهم (وعن شمائلهم) اشبه لهم المعاصي قاله ابن أبي طلحة عن ابن عباس وروي عطية عنه
من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أرمها في قلوبهم ومن خلفهم أي من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولاجنة
ولانار وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا
يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة ينبطهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصرفهم عنه وعن شمائلهم
من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لا بعث ولاجنة ولانار ومن خلفهم من قبل
الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي
ودعاهم اليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غيراته لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة ربك وقال
مجاهد من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون (ولا تجدا
أكثرهم شاكرين) قال الحديث ذلك لنا فاصاب قال تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه (غيبة) أي اعتناء
واهتماما بهم) بفتح التحتية وضم الهاء وتشديد الميم (ابغني ثوبا) بالوصل ثلاثي أي اطلب لي وبالقطع من
الرباعي أي اعني على الطلب (وقوله صلى الله عليه وسلم بالجذر) ان هذا الدين متين الى آخره) أخرجه أحمد
عن أنس والمتين بالقوية القوي يعني انه لقونه يملك كفاي الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحدا الا غلبه (فاوغل)
بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر المعجمة أي ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أي معه فلا تشدد حتى تخرج

فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدانا ليس عليه أمرنا فهو رد • وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة • وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني • وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً • وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في أحكام شريعته وحمل الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطارق كلها مسدودة الاعلى من اقتضى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضي من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت ايها الموسوس ما قررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة أصحابه وصلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الوهوان وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت

الى حد الغلو (فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) والمنبت بضم الميم وسكون التون وفتح الموحدة وتشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر وعطبت راحلته أثبت من البت وهو القطع يريد انه تقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه وسلم لتعالى في الدين بهذا المنبت المتقطع وذلك ان العالي يمدرج أي يميل وينقطع عمله فيعطب في الطريق اليه تعالى ولا يصل وهذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضاً (كل بدعة ضلالة) هذا من العام الذي أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضاً (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ) من أمر دينكم (فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مادام حياً وبمدواقته الى سنته قال البغوي فالرد الى كتاب الله والسنة واجبان وجد فيهما فان لم يوجد فسيبليه الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لمسا لا يعلم الله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فهذه سبيل أهل الايمان (ذلك) أي يارد الى الله والرسول (خير وأحسن تأويلاً) أي ما لا واقبة ومرجها (وما أتاكم) أي أعطاكم (الرسول) من النبي والغنيمة (فخذوه وما نهاكم عنه) من الغلول وغيره (فاتبعوا) قال المفسرون الآية تنازلة في أموال النبي وهي عامة في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة وسكون التون وفتح الزاي وكسرها ويقال أيضاً بفتح المعجمة وضمها مع فتح الزاي

ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال وأي خير في صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة
قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وروينا في
مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس
أتركها قال انتهى عنها ان يتخذ سلماً قال ابن عباس فإنه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا
أدري أنتذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك
يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك بخلاف السنة وكم مرير للخير لم يصبه
ومتقرب الى الله بما يباعده عنه ومتجنب اليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى أفمن زين له سوء
عمله فرآه حسناً أعاذنا الله من ذلك وبصرنا بعبودنا وجعلنا ممن يأمر ويأمر وينهى وينهى
ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بحاه سيد المرسلين وخام النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية
لمن وفق وشرح الله صدره فاما من أشرب هواه وانبع أولاه أخراه وخرج صدره فلم يتبع
غير هواه فيري نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما يدعو انه اليه فيعنف واعظه ويذ
عليه ويرى انه أسدى اليه سيئة فيكافئه بمثلها ويقول لمثل قول هذا فيشبه حينئذ بوصف
من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وكان
طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ أحدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع

فيهما (ركاكة الحال) أي ضعفه (أسوة حسنة) أي تأس واقته (ابن حجير) بالمهملة فالحليم مصغر (سلماً) يضم
المهملة وفتح اللام المشددة (وكم) خبرية (مرير) مجرورها (أفمن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ذلك
بالوسواس زلت في أبي جهل ومشركي مكة قاله ابن عباس وفي أصحاب الأهواء والبدع قاله سعيد بن حجير
قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وأما أهل الكبر فلبسوا منهم لانهم لا يستحلونها
ومعنى زين شبهه له وموه عليه وحسن له سوء عمله أي فيحبه (فرآه حسناً) وفي الآية حذف أي من كان كذلك
يكون كمن هدام الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا وهذا استفهام نفى أي ليس هو كمن ذكر (اشرب هواه)
مبنى للمفعول (وانبع أولاه) أي ما كان قبل الموعظة (أخراه) أي ما كان بعدها أي ان حاله سواء ان وعظ وان
لم يوعظ (وخرج صدره) أي ضاق (فيعنف واعظه) أي يلومه (ويذ عليه) بلو حدة فالعجبة أي يفحش
لسانه (أسدى اليه) بفتح الميم وسكون السين وفتح الدال المهملة أي اصطنع (واذا قيل له اتق الله) أي
خفه (أخذته) أي حملته (العزة) وحمية الجاهلية والعزة التكبر والمنعة (حسبه جهنم) أي كافية (ولبئس المهاد)
أي الفرائض قال البغوي قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك

على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى الى عيوبى واعترضته امرأة في كلام تكلم به في ملام من الناس فصاح على نفسه بالخطأ . وقال شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبيهم ورجوعهم الى الحق بعد معرفته وذلك لقوة ايمانهم وضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق واخناس شيطانهم فذن الله بما دانوا ومت على ماماتوا تنج وتسلم وتغنم وبالله التوفيق * أما الوسواس في النية التي نحن بصدها فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لاتعلق لها باللسان أصلا ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظا بحال ولا سمعنا عنهم ذلك وهذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان معتزكا لأهل الوسواس يحبسهم عنبدها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلا يدفعه وليست من الصلاة أصلا وإنما النية قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناوٍ له فمن قصد الوضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته ولا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لافعال الانسان المقصودة لا يحتاج الى تعب ولو أراد اخلاء أعماله عنها العجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه مالا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فواجه التعب في تحصيله وان شك في حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه .

﴿فصل﴾ في رقية الوسواس روي في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتموذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك

بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل (ورجوعهم الى الحق) بالضم عطفا على حالهم وبالكسر عطفا على اقتدائهم (قوى) بضم القاف وفتح الواو والقصر القسوة (واخناس شيطانهم) بالمعجمة قائلون (فذن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجرم على جواب الامر وكذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتزكا) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية والراء .

(فصل) في رقية الوسواس (حال بيني وبين صلاتي) أى . معنى لذنها والفراغ للخشوع فيها (يلبسها على)

فاذهب الله تعالى وقال الامام القبط مجي الدين النووي قال بعض العلماء يستحب قول
لا اله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة واشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر
خنس والله اعلم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع
يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي بأطرافهما أذنيه ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ
من التكبير أرسلهما باناة وقبض يمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت
الصلاة جهرية سكت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي يخلطها على ويشكك فيهما (سمع الله ذكر خنس) أي تأخر
(فائدة) من رتبة الوسواس قراءة قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
أخرجه أبو داود عن ابن عباس .

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة
الاحرام الي آخره) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى
يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا
يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري ولا يفعل ذلك حين يسجد واذا قام من الركعتين رفع يديه وفي
رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي اعاليهما ولا يداود من حديث وائل
ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يدهما في الصلاة الي شحمة أذنيه وجمع الشافعي بين
الروايات بأنه كان يحاذي بكفيه منكبيه وبأبهاميه شحمتي أذنيه وبرؤس أصابعه أعلاهما (باناة) أي
يرفق (وقبض يمينه على ظهر يساره) أخرج مسلم من حديث وائل بن حجر انه وضع يده اليمنى على
اليسرى زاد البزار عند صدره ولا بن خزيمة على صدره ولا يداود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى
والرسغ والساعد وحكته تسكين اليدين وليجاور بهما القلب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالمهابة
والخشية (ثم ان كانت الصلاة جهرية) وكذا سرية (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح ولم يرد
السكوت الحقيقي (يأتي فيها بدعاء الافتتاح) أخرج مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا زاد ابن حبان مسلما وما أنا من المشركين الى قوله وأؤمن المسلمين
(وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
أخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن وائل بن الأسقع
وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ومنها اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب الى آخره أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومنها
اللهم أنت الملك لا اله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي ومنها الحمد

يستحب الايتان بجميعها ومن آثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض خنيقا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وهذه إحدى سكتانه
الاربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم • قال النووي المختار ان
يموذ في كل ركعة سرية في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان
صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما أخفى وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والاسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند آخر كل آية منها ويمد آخر الكلمة قال أصحابنا وفيها أربع عشر
تشديداً يتعين الايتان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في

الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً أخرجه مسلم وأبو داود عن أنس ومنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر (يستحب الايتان بجميعها) منفرد
وامام محصورين راضين بالتطويل لم يطرأ عليهم غيرهم ولم يتعلق باعتنائهم حق ولم يكن المصلى مطروقا (وجهت
وجهي) أي أخلصت عبادتي (ونسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو
داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان وابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم)
أخرجه ابن خزيمة والحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسمة أنه من الفاتحة والدارقطني من حديث
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أنها ام القرآن
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها (وبين العلماء) تنازع في وجوبها) بحسب
تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا والقائلون بأنها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين وغيرها
عن أنس بن مالك قال قلت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلمهم كانوا الاقرؤن
بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (و) بهذا يستدل أيضاً من قال بدم (الجهر بها) ومذهب
الشافعي والثوري وابن المبارك وطوائف من السلف والخلف أن البسمة آية من الفاتحة وأنه يجهر بها حيث
يجهر بالفاتحة وذلك لما مر ولأنها كتبت في المصحف باتفاق الصحابة واجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط
القرآن سوى القرآن وأجمع بدم المسلمون على ذلك وأجمعوا على أنها ليست في أول برآة وأنها لا تكتب
فيها وأجابوا عن حديث أنس بان أصل روايته وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة
وما ذكر في بعض الاحاديث من هي البسمة فنصرف من بعض الروايات ظناً منه انه المراد فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أي لا يأتون بالبسمة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيخان وغيرهما
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وابن خزيمة والدارقطني لا تجزي صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة
الكتاب (ويرتلها) امتثالا لقوله تعالى ورتل القرآن (يتعين الايتان بجميعها) أي التشديدات لان التشدد
حرفان فاذا خفف بطل حرف (ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود من

موضع الاسرار . واعلم ان التأمين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وردت
 أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره والسنة ان يؤمن المأمومون بأبصرهم لقراءة امامهم ويقرن
 تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فن وافق
 قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في الصلاة موضع يستحب ان
 يقرن فيه قول المأموم بقول الامام الا في التأمين واما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم عن
 قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتأمين سكتة لطيفة ليعلم ان أمين ليست من الفاتحة .
﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث
 يقرأ المأموم الفاتحة فهي سنة قل من الأئمة من يستعملها فهي من السنن المهجورة .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح والأوليين من باقي

حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين
 فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه وسلم رفع بها صوته (و) المأموم لما
 أخرجه البيهقي عن عطاء قال أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد اذا قال الامام
 غير المغضوب عليهم ولا الضالين سمعت لهم رجعة بآمين وفي البخاري معلقا آمين أمن الزبير ومن خلفه حتى أن
 للمسجد للجة (والمنفرد) قياساً (ووردت أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره) كقوله صلى الله عليه وسلم وقد
 سمع داعياً يدعو وجب إن ختم فقال رجل من القوم بأي شيء يحتم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد
 أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير النخعي وأمن صلى الله عليه وسلم على دعاه زيد بن ثابت ورجل
 آخر وأبي هريرة وهم في المسجد يدعون أخرجه النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت وأمن صلى الله عليه
 وسلم على الثبر ثلاثاً أخرجه الحاكم في المستدرک عن كعب بن عجرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
 مالك بن الحويرث ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء طويل وأمن في تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم
 سلمة وأخرج ابن أبي عمير والطبراني من حديث أبي هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده
 وأخرج ابن شاهين في السنة من حديث علي أمنوا اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين (بأبصرهم) بفتح
 الهمزة أى باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه وسلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره)
 أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فن وافق قوله قول الملائكة) أى وقتاً وزماناً
 أوصفة وخشوعاً واخلاصاً قولان والمراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله في الحديث الآخر قول أهل
 السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصغائر كما في نظائره زاد الجرجاني في الامالي وما
 تأخر (الا في آمين) فانه يستحب اقتران قول الامام والمأموم (فهي) أي سكتة الامام بعد التأمين
 (سنة) قال أصحابنا لكن يشتغل فيها بقراءة وهي أولى أو ذكر فليس هذا سكتة حقيقية .

﴿ فصل ﴾ في قراءته صلى الله عليه وسلم السورة (كان يقرأ في صلاة الصبح والاوليين من باقي

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب حاله في الصلوات وربما غيرها بحسب الحاجات والضرورات فثبت أنه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة يريد اطالها فيسمع بكاء الصبي وأمه من المقتدين به فيخفف مخافة أن يشق على أمه وغضب على معاذ غضبا شديداً حين طول في العشاء وعين له سورة والشمس وضحاها وسيح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى وقال إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمرضى وإذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يطول في الأولى مالا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته وربما أسممهم الآية أحيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمأمومين الجهر بالقراءة خلف إمامهم فثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفي سبح اسم ربك الأعلى قال بعضهم أنا ولم أردد بها الا الخير قال قد علمت أن بعضكم خالجنها أي نازعنيها لهذا الحديث . قال العلماء تستحب السورة التي بعد

الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان في غير المغرب وأخرجه النسائي فيه بإسناد حسن وكان يقرأ في غير الأولتين أيضاً كما أخرجه الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ومن ثم كان للشافعي قول بسنية السورة في جميع الصلاة وفي زجيج الاصحاب القول الثاني وهو القراءة في الأولين فقط تقديم للدليل الثاني على الدليل المثبت عكس الراجح في الاصول وجمع بعضهم بينها بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين بحيث آزروا التطويل قرأ السورة في غير الأولين وحيث كثروا تركها والأوليان تنية أولى (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أي لفصر سورة وغير ذلك (وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره) وحكمة ذلك أن الصبح والظهر يكونان عقب النوم غالباً فشرع صلى الله عليه وسلم التطويل ليدرك من قام من النوم وأن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار وأما العصر والعشاء فلأن المذكور في محل التطويل والاختصار لم يوجد فيها فاختصا بالوسط وآخر المفصل آخر القرآن وفي أوله عشرة أقوال للسلف أهمها أنه من الحجرات وقيل من الصافات وقيل من الجانية وقيل من الفتح وقيل من سورة محمد وقيل من قاف وقيل من الحديد وقيل من الصف وقيل من تبارك الملك (إذا أم أحدكم الناس فليخفف الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة (العصر) بالنصب وكذا ما بعده (فليصل كيف شاء) في رواية أخرى فليطول ماشاء (وكان يطول في الأولى) زاد أبو داود وغيره فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى (خالجنها) بالمعجمة فالجيم والترمذي

الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقرئهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه أتب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبير الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبه ويسوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا

باسناد حسن مالي انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفاتحة) لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (هينة) بفتح الهاء والتون بينها تحية ساكنة هي الصوت الذي لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأني معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة بلفظ لا ينفع به وله عن ابن عمر لا يقال به وللضاعي عن ابن مسعود علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

(فصل) في سكوته بعد الفراغ من الفاتحة (سكتة لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوي) بضم الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد التحتية (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخريج (فيضع كفيه على ركبتيه) أخرجه البخاري من حديث أبي حميد الساعدي وأخرج هو ومسلم عن سعد بن أبي وقاص كنا نطبق في الركوع فبينما عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب والتطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى ويجعلها بين ركبتيه وغذبه وهو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بركايته ومذهب ابن مسعود وصاحبيه علقمة والاسود أنه غير منسوخ (ويفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم والبيهقي عن وائل بن حجر (ويجافي مرفقيه عن جنبه) أخرجه بمعناه البيهقي من حديث البراء بن عازب (ويسوي ظهره ورأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (ولا ينكس) هو معنى قولها ولم يصوبه وأخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوي ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي برزة وعن أبي مسعود (وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه) أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي (ثم يقول سبحان ربي العظيم) وبمحمده (ثلاثا)

فقد جاء في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه * وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح * وثبت في غيره بأسانيد صحيحة عن عوف ابن مالك قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتموذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذا كان الركوع واسمه وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أن الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف والحديث أما في الركوع فمظموا فيه الرب * واعلم ان الركوع ذمام الصلاة وبأدراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل وهو راكع أن ينتظره ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير

أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه) وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عقبة بن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولها على المشهور ومعناها مسبح ومقدس والمسبح المبرأ من كل النقائص ومن الشريك في الملك والخلق وكل ما لا يليق بالباري تعالى (رب الملائكة والروح) قال الخطابي فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر تفضيلاً له على سائر الملائكة والثاني أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس في الصور وليسوا انساناً وقيل هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقاً انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا الآية وعلى عيسى قال تعالى وروح منه وعلى روح الانسان وعلى جبريل وعلى ملك آخر من الملائكة قيل وهو المراد بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة وعلى نصف من الملائكة (وثبت في غيره) أي في سنن أبي داود والترمذي في الشمائل والنسائي (وذهب الامام أحمد) بن محمد (ابن حنبل وجماعة) من المحدثين (الى ان الذكر في الركوع) والسجود (واجب) آخذاً بظاهر الحديث في الامر به مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي أخرجه البخاري وغيره وذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث المسيء صلانه فإنه صلى الله عليه وسلم لم يأمره به وأجابوا بان الامر بالتسبيح محمول على الاستحباب (أما الركوع فمظموا فيه الرب) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أي سبحوه ونزهوه ومجدوه (زمام الصلاة) بكسر الزاى أي من أدركه قد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة فقد أدركها (ولهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن في الانتظار قولين للشافعي أرجحهما ينتظر

فانه يستفاد باذرا كه صلاة الجماعة

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام . فاذا استوى قائماً قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملاً السموات والارض وملاً ما بينهما وملاً ماشئت من شيء بعد ووردت عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذ كان كثيراً وهذا أقل ما يقتصر عليه . قال النووي فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك . واعلم انه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده وقام

بشروط معروفة وفي حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين في الكراهة وعدمها وحكاية الرافعي عن المعظم والثاني أنها في الاستحباب وجرى عليه النووي في زوائد الروضة واقتصر كلامه في المجموع على ترجيحه ومضى عليه في المنهاج ودليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت في حديث من يتصدق على هذا فيصلي معه وقد قال تعالى وتمازونا على البر والتقوى (فصل) في رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع ومعنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضاً لثواب استحباب له بإعطائه ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلاً قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتندرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والطبراني عن رفاعة بن رافع الا قوله بضعة وثلاثين ملكاً ففي مسلم بدله اثني عشر ملكاً والطبراني ثلاثة عشر وزاد النسائي كما يجب ربنا ويرضى وهذا الرجل المبهم هو رفاعة بن رافع راوي الحديث كما جاء مصرحاً به في رواية النسائي (قائدة) قال النووي وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخاري أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور والعدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كتابه (ملاً) بالانصب وهو أشهر والرفع وحكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمداً لو كان جسماً ملاً السموات والارض (وملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجهما مسلم من حديث علي ومن حديث ابن عباس (وملاً ماشئت من شيء بعد) أي كالعرش والكرسي وغيرهما مما استأثر تعالى بملئه (اذكار كثيرة) منها اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى وسلم في رواية من الدرر بدل الوسخ وفي أخرى من الدنس ومنها أهل التناه والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبداً لا مانع لنا أعطيت ولا معطى لنا منعت ولا ينفع ذاك الجسد منك الجسد أخرجه مسلم وأبو داود

حتى يقول القائل قد أوهم وصححه النووي في التحقيق انه ركن طويل والله أعلم . واعلم أن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة المبشرة ورواها عنهم الجلم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان . واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها وأحسنها ماروي الشافعي انه قال فعلته اعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولاً ثم يديه وربما وضع يديه أولاً رواه البخاري معلقاً موقوفاً على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولاً مرفوعاً وهو أيسر استعمالاً وأليق حالاً ثم يضع جبهته وأتفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع . وضح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خويمي . وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى وضوح أبطيه . وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فهذا قال العلماء يسن للمصلي أن يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويطنه عن تخديه قالوا والحكمة فيه انه أشبه بالتواضع وأبعد

والنساني عن أبي سعيد (قد أوهم) بفتح الهذرة والماء وسكون الواو أي تشكك (فعلته أعظاماً لله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع الشافعي رحمه الله في هذا الكلام بين الاشارة الى ان الرفع معتل وهو معنى قوله اعظاماً لله لان شأن المعظم له تعالى ان يرفع يده الى السماء وبين الاشارة الى انه بقدي وهو معنى قوله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاتباع مقصود في ذاته وان لم يعقل معناه وقيل ان حكمة الرفع ان المصلي يجمع بين ما يمكنه القلب من اعتقاد دعاء وكبرياء الله وعظمته وبين الترجمة عنه باللسان والظهار بما يمكن اظهاره من الاركان وقيل الاشارة الى طرح ماسوي الله سبحانه والاقبال بالكلية على عبادته ويقرب من هذا قول من قال الاشارة الى طرح اعراض الدنيا ونبذها وراه ظهره والاقبال على صلاته .

(فصل) في هويه للسجود (ربما وضع يديه أولاً) هذا منسوخ على ما قبل (رواه البخاري معلقاً موقوفاً على ابن عمر ورواه) عنه (ابن خزيمة والبيهقي موصولاً مرفوعاً) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وصححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكناً (جبهته وأتفه) أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي حميد (وضح) في صحيح مسلم وغيره (جنح) بفتح الجيم والتون المشددة ثم مهمله (خوي) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالقاء والجيم بوزن ما قبله والبيهقي من حديث البراء بن عازب وتجاج بفتح الفوقية والفاء وبمد الالف جيم مشددة ومعنى هذه الالفاظ باعدين مرفقيه وعضديه عن جنبيه (حتى يرى) بالبناء للمفعول وبالتون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو فالمعجمة فالمهمله أي ياض (أبطيه) وكان أيضا غير متغير اللون أي لاشعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهرى من

من هيئة الكسالى وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف . وينبغي للمتصف بالسنة أن يحرص على سنة المجافاة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بغير مشقة فليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستمالها والله الموفق .

﴿ فصل ﴾ وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي . قال حدثني البراء بن عازب وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده فقيه دليل طول الطمأنينة وتأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ اعلم انه ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة أيهما أفضل فذهب الشافعي ان القيام أفضل وذهب غيره الى ان الركوع والسجود أفضل وقال احمد بن حنبل ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشي . وأما اذكاره فوردت فيه أحاديث كثيرة

أولاد الضأن وتطلق على الذكر والانتق قال والسخال أولاد المعز (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون المهملة منسوب الى خطمة نخذ من الانتصار (لم يحن) بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر التون ويجوز ضمها .

(فصل) في فضل السجود (ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة) منها أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثروا الدعاء أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فذهب الشافعي أن القيام أفضل) وأن تطويله أفضل من تطويل الركوع والسجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر وأخرجه الطبراني عن أبي موسى وعن عمر ابن عيسى وعن عمير بن قنادة البجلي والمراد بالقنوت القيام ولان ذكر القيام القراءة وذكر الركوع والسجود التسييح ولانه نقل عنه صلى الله عليه وسلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع والسجود (وذهب غيره) كابن عمر (الى أن الركوع والسجود أفضل) من القيام وتطويلها أفضل من تطويله وذلك للحديث المار آنفا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال العلماء وذلك لان السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فان الانسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواطئي الأقدام والتعال والقائل بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادرا كه وفواته تدرك الركعة وتقوت وقال اسحاق بن راهويه تكثير الركوع والسجود أفضل نهارا وتطويل القيام أفضل ليلا الا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل لانه يقرأ حزبه ويربح كثرة الركوع والسجود (ولم يقض) بفتح أوله وسكون الفاف ثم معجمة (أما اذكاره) أي السجود (فوردت فيه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

وأدنى الكمال من ذلك سبحانه ربي الاعلى ثلاثاً * روينافى صحيح مسلم عن عائشة قالت
 افتقدت بالنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانه
 وبمحمدك لا إله الا أنت . وفي رواية وقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما
 منصوبتان وهو يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ
 بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الخطابي وفيه معنى لطيف
 وذلك أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
 ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاينة . فلما صار الى ذكر ما لاضدله وهو الله سبحانه
 استعاذ به منه لا غير . وله شرح طويل * واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع

أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ومنها سبح قدوس رب الملائكة والروح
 أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عنها ومنها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وعلايته
 وسره أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ودقه وجله بكسر أولها أى قلبه وكثيره ومنها سبحانه ذى
 الجبروت والملسكوت والكبرياء والعظمة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الثمائل عن عوف
 ابن مالك الاشجعي ومنها سبحانه ذى الملك والملسكوت سبحانه ذى العزة والجبروت سبحانه الحمي الذي
 لا يموت أخرجه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب وقال صحيح على شرط البخاري ومنها اللهم
 سجد لك سواي وخيالي وبك آمن فؤادي أبو نعمتك على وهذا ما حثت على نفسي يا عظيم يا عظيم
 اغفر لي فإنه لا يفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود (وأدنى
 الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد والامام مطلقاً والمأموم وهو (سبحان ربي الاعلى) ونحوه
 (ثلاثاً) وأكثره احدى عشر فيسن للمنفرد وللإمام محصورين بشرطه (وروينافى صحيح مسلم) وسن
 النسائي (افتقدت) في رواية اخرى في مسلم قدت (فتحسست) بالهمزة (وفي رواية) في مسلم وسن
 أبي داود والترمذي والنسائي (فوقمت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لابي حنيفة وغيره ممن يقول
 ان اللس لا يقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووي فيه دليل لاهل السنة في جواز
 اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه الخير (لا احصى ثناء عليك) أي لا اطيقه ولا آتي به وقيل لا
 أحيط به وقال مالك لا احصى نعمتك واحسانك واتنابها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك (أنت كما
 أثبتت على نفسك) قال النووي اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء
 الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شئ جملاً وتفصيلاً وكما
 أنه لا نهاية لصفاته لانهاية لثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء اتنى به عليه وان كثر وطال وبالغ
 فيه فقدر الله تعالى أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر وفضله وذم احسانه أسع وأوسع (الاعظم)

تعظيم الرب والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وفيه أيضاً عنه أنه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحمله فلما انصرف أقبل الى ابن عباس فقال مالك ولرأسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغيرهم وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه ومباغتهم مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال والمقدرة نفع الله بهم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبراً حتى يستوي جالساً ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما يجلس مقعياً فيجعل يديه على عقبه وكل سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول أرب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني واهدني وعافني * واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث أنه كان يطوله حتى يظن أنه قد نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله أعلم .

بالتصنيف ركن (وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن عباس) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس والمراد سبعة أعظم كما في رواية أخرى فيه وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهي الجبهة واليدان والرجلان وأطراف القدمين (ونهى أن يكف شعره أو ثيابه) وهي نهي تنزيه اجساماً كما حكاه محمد بن جرير الطبري وحكي ابن المنذر وجوب إعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصري قال النووي ومذهب الجمهور الهمي مطلقاً وقال الدروردي يختص من فعل ذلك للصلاة والختار الصحيح الاول والحكم فيه ان الشعر وأطراف ثيابه يسجد معه (وفيه أيضاً) أي في صحيح مسلم (عنه) أي عن ابن عباس وأخرجه أيضاً عنه أحمد والطبراني (ورأسه معقوص) بالقف والمهملة أي مربوط (انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يده كذلك هذا لا يسجد معه شعره وهو جزء منه بمثابة اليدين ولا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها وعدم جواز السجود عليها (وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه) أي وان لم يكن محرماً ومباغتهم الى ذلك .

(فصل) في رفعه من السجود (وكل سنة) لكن الاقتراح أفضل كما مر (رب اغفر لي وارحمني الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس الاخرني في رواية الحاكم (واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووي في الروضة عن الجمهور وفي المجموع عن الاكثرين لكن رجح في الروضة والتهاج كاصلها أنه ركن قصير وفي سجود السهو أنه طويل (أنه قد نسي) بفتح التون

﴿ فصل ﴾ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وجعلها بعضهم على الحاجة ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها والصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التتمة ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود الى أن يستوي قائماً ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا ويسن فيها الاقتراح لانها جلسة استغزاز والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل بطونها على الأرض فاذا استوى قائماً شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرضف فاذا قام منه قام مكبراً

وتخفيف المهمة وبضمها وتشديد المهمة .

(فصل) في جلوسه (والصواب الاول) أي ندب جلسة الاستراحة ولولم لم يحتج اليها لان الاصل فيها فعله صلى الله عليه وسلم التشريع (فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي (قال) المتولى (في التتمة) وما قاله جري عليه أكثر الاصحاح في كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أي بقدر الواجب منه (ولا يتصور ذلك) أي مدة التكبير (مع التطويل) الذي ذكره في التتمة واطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير تنفس ثم عاد الى التكبير ثانياً (جلسة) بفتح الجيم وكسرهما .

(فصل) في اعتماده على يديه في القيام من السجود وغيره (اعتمد يديه) كما في صحيح البخاري في رفعه من السجود وقاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (وكيفيته ان يجعل بطونها على الارض) قال في المجموع هلا خلاف وقال وسواء في الاعتماد القوي والضعيف والرجل والمرأة .

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاول (كان يفترش في التشهد الاول) كما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي حميد الساعدي (الرضف) بفتح الراء وسكون المعجمة هو الحجارة المحمأة .

رافعا يديه ويمد التكبير الى أن يستوي قائما ورفع اليدين هنا وان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت أنه سنة وصح في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري تصديفا عظيما قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه وذكر انه رواه سبعة عشر صحابيا وان لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريبا والله أعلم .

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة وقد قرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله أعلم .
 ﴿فصل﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الارفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبعة عشرة وفي الرباعية اثنتان وعشرون والسنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون ويسن للمأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلله بعد اللام من الله ويبلغ في المدالى أن يصل الى الركن الذي بعده لثلاث يخلو جزء من صلانه عن الذكر وأما تكبيرة الاحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا والله أعلم .

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا يتبعه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسبيحات والدعاء للحاضرين وانصراف النسوة ونحو ذلك وافترق الائمة الاربعه في صفة جلوسه صلى

(فصل) في قرائته في الركنين الاخيرين (وثبت فيه حديث في صحيح مسلم) وغيره كما مر .
 (فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض ورفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود (الارفعه) بالنصب (وجملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وفي المغرب سبع عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وخمس في الثالثة وتكبيرة الانتقال من التشهد الاول الى القيام وفي الرباعية اثنتان وعشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب وفيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث وهذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام والمتمرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخاري وغيره عن أبي حميد ورفع قبله (وسببه انه جلوس) الى آخره ولان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان المسبوق اذا رأى الامام علم في أي التشهدين هو وصفه الافراش والتورك مشهور في كتب الفقه (وافترق الائمة الاربعه في صفة جلوسه) فذهب مالك وطائفة الى التورك فيها وذهب أبو حنيفة وطائفة الى

الله عليه وسلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ما قررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتش في الأول ويتورك في الثاني وهو الموافق للحديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثاً وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم . وصفة هذا العقد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ماعدا المسبحة ويجعل الإبهام تحت المسبحة وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله .

﴿ فصل ﴾ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين

الافتراض فهما وذهب أحمد وطائفة إلى التورك في الأول والافتراض في الثاني (إذا قعد في التشهد) وغيره اذرواية مسلم إذا قعد في الصلاة (وعقد ثلاثة وخمسين) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووي أن يضع طرف الخنصر على البنصر وليس ذلك مراداً بل المراد أنه يضع الخنصر على الراحة ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين (عند الحساب) يضم الحاء وتشديد السين المهملتين جمع حاسب (وحلق) يفتح للمهمة واللام المشددة .

﴿ فصل ﴾ في تشهده (التشهد) فعل من شهد سمي بذلك لأنه مشتمل على الشهادتين فعلياً لهما على سائر أذكاره لشرفهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود وفي رواية للنسائي سلام بالتكبير وله في أخرى وإن محمداً وأخرج البيهقي هذا أيضاً عن عائشة ومنها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى ولفظ النسائي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله ومنها التحيات الطيبات والصلوات والملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب ومنها بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن جابر ومنها التحيات لله الزايات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک عن عمر موقوفاً عليه وقد عد ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخریج أحاديث الزاقي فبلغت

وغيرهما وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الرافعي والمنقول انه كان

ثلاثة عشر تشهدا (وأفضلها عند) الامام (الشافعي حديث ابن عباس) الذي أخرجه عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (التحيات) جمع تحية وهي الكلام الذي يجي به الملك قال في التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يجي الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فهذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال غيره لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للشاه على الله فهذا أهمته ألقاها واستعمل منها معنى التعظيم فقيل التحيات لله أي انواع التعظيم له (المباركات) أي المحقق فيه بانواع البركات (الصلوات) أي الخمس وأعم منها من الفرائض والتوافل في كل شريعة والمراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هي العبادات المسالية أو كل ما طاب من الكلام وحسن ان يثني به على الله أو هي الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال في التوشيح الحكمة في ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب انه كان بين أظهرهم ففي الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال وهو بين ظهرأينا فلما قبض قلنا السلام على النبي وكذا أخرجه أبو عوامة وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قال السبكي وهذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي وكذا قال الاسنوي وغيره وقال ابن حجر ولهذا الحديث شاهد قوي قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج اخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال أما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس في الدعاء (وعلى عباد الله الصالحين) الاشر في تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله وحقوق العباد ويتفاوت درجته قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلواتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم قال الفاكهي ينبغي أن يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين وفي فتاوى الفقهاء ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذي وغيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين وقال به سفيان الثوري وابن المبارك واحمد واسحق قالوا لانه روى عنه من نيف وأربعين طريقا ولان الروايات من التفاتم يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره ولانه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم تلقينا ولانه ورد بصيغة الأمر ولانه صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد وأما راجح

صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب الأذان . واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما ستان ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب وهو أقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبه بسجود السهو وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فواجبها الشافعي وأحمد وإسحاق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد تبعت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله أعلم ولا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي يسن فيها الدعاء في الصلاة ويجوز الدعاء بأمور الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه اليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت

الشافعي حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات وهو الموافق للفظ القرآن (كان يقول في تشهده واني رسول الله) وقال غيره بل المتقول انه كان يقول وان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) وذهب اليه احمد وطائفة (فوجبها الشافعي واحمد) في أحد الروايتين عنه (وإسحاق وبعض أصحاب مالك) واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه وإثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدع بما شاء أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد ومحدث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم وفي رواية لاحمد وصحاح ابن حبان والحاكم كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره وهذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان معروفا عندهم وزعم عياض في الشفاء ان الشافعي شدد في ذلك قال ولا سلف له في هذا القول ولا شبه يتبعها قال وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لخالفته فيها من قدمه جماعة وسعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد انتهى قال التويزي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود واني سعيد الخدري ورواه البيهقي عن الشعبي (قائدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما تفراته سيد ولد آدم هذا هو المسدوخبر لا تسيدوني في الصلاة لأصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسئل (وما أخرت) أي اذا وقع مني ذنب بعد ذلك ولا مانع من طلب مغفرة ما سبق اذا وقع

رواه مسلم ومنه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان . وفي سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد واقول اللهم انى أسألك الجنة واعوذ بك من النار أما انى لأحسن ذنبتك ولا ذنبة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها يدنون . قال العلماء وهذا كله فى التشهد الآخرا ما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخفيف قالوا ويسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرتين يلتفت فى الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن وكذا فى الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عملة عليه حتى توفاه الله . ورواه عنه العدد الكثير من الصحابة وعليه واضبطوا . ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده أيضاً ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة . وقال أبو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء .

كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنباً فاغفره لى فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) و ابو داود والترمذي والنسائي عن أنس عن على (فتنة الحيا) ما يمرض للانسان فى حياته من الفتنة بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الخاتمة بمنه وكرمه (و) فتنة (المات) أي الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احياناً لان (المأثم) هو الأثم (والمغرم) هو الدين (رواه الشيخان) و ابو داود والنسائي عن عائشة وللنسائي فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهو فى غير رواية النسائي مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تعليم أمته وسلوك طريق التواضع واظهار العبودية والزام خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه والرغبة (وفي سنن أبي داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبي صالح عن أبي هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصاري السلمي (ذنبتك) بفتح الدال المهملة المكسرة والتون الثانية والفوقية وبين الدالين نون ساكنة قال الهروي قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام بسمع نعمته ولا يفهم وهو مثل الهينة والهيلة الا انها ارفع قليلاً منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا بغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر

بنافيتها وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والاتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول
عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال
صلوا كما رأيتموني أصلي * وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقال
صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها تسليم السلام والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ
التوحيد * قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤثم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال
قال هذا الحديث موضوع وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد
بلفظ الجمع . قلت وظهر لي والله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون
بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء امامه يكون بلفظ الجمع فان أفر د وقع في
النهي وهذا أولى مما ذكره القاضي مجد الدين لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه
خرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهي في صلاته بزيادة أو نقص
ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذي البدين انه صلى الله عليه

الصديق وقوله كثيرا ورد في مسلم بالثلاثة وبالوحدة فينبغي الاتيان بهما ومعنى قوله من عندك أي بفضلك
وان لم يكن أهلا لها يعمل ومنها التموذ من عذاب جهنم أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن
أبي هريرة ومنها اللهم اني أسئلك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي
ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن مجسن بن الاذرع ومنها اللهم
حاسبني حسابا يسيرا أخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط مسلم فصل في السلام (تحريمها
التكبير وتحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذي وصححه .

(فصل) في بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب الهي (هذا
الحديث موضوع) أي محتلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (أخرجه أبو داود والترمذي) وابن
ماجه عن نوبان (وقال) الترمذي (حديث حسن) وأخرجه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة
(فصل) في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة (ربما سهي في صلاته بزيادة) كصلاته
الظهر خمسا أخرجه الشيخان وغيرهما (أو نقص) كصلاة من ركعتين في إحدى صلاتي العشاء أخرجه
الشيخان وغيرهما أيضا (ذي البدين) سمي بذلك لطول يديه أولانه كان يعمل بهما جميعا واسمه الخرباق

وسلم سلم في الرباعية من اثنتين ومشى الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر جمع وبنى على صلاته وأتمها قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من أبطلها والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما مننت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده

بكسر الحاء وسكون الراء فلو حدة وبعد الالف قاف ابن عمرو (في الرباعية) وكانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) في رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية نائة في يوم آخر (وخرج السرعان) بفتح السين والراء قيل بسكون الراء وقيل بضم السين وسكون الراء جمع سريع وهم المسرعون الى الخروج (وبنى على صلاته وأتمها) وسجد للسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أي بالعمل الكثير ولومع عذر من جهل أو نسيان (وتأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار في التحقيق عدم بطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر .

(فصل) في اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) ولفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثا الى قوله والاكرام) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن نوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثا ومسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي استغفاره صلى الله عليه وسلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أي هذا من جملة أسماءك الحسني التي أمرت ان ندعوك بها ومنك السلام أي نطلب منك السلام وقيل منك السلام على أوليائك في الجنة واليك يعود أي يرجع السلام أي منشأ ومبدأ من قبلك لا يرجي الامنك (يا ذا الجلال) كذا بحرف التداء لمسلم عن عائشة ولغيره بحذفها (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن المغيرة بن شعبه مع زيادة (اللهم لا مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخاري والنسائي انه كان يقول التهليل وحده ثلاث مرات (ذا الجِد) بفتح الجيم أي ذا الحفظ والغنى (منك الجد) أي لا ينفعه منك جده أي حفظه وغناه وروي بكسر الجيم وهو بمعنى الهرب أي لا ينفع ذا الهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وللنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد
البحر وكان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله
الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
وكان يتعوذ في دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات . اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ
بك ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر كل هذه
الأحاديث مروية في الصحيحين أو في أحدهما فينبغي الاعتماد عليها وأجلها حديث التسبيح
ثلاثا وثلاثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بوعود مختلفة وأحاديث هذا
الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم . ويستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى
عن أبي امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل
الآخر ودبر الصلوات المكتوبات . قال الترمذي حديث حسن . وروى معاذ بن جبل
قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله اني لأحبك يا معاذ لاتدعن
دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود والترمذي
باسناد صحيح . قال المؤلف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والافهى تحتمل مجلداً ضخماً بل مجلدات والذي قصدنا

وهل مائة وحمد مائة غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زيد البحر وهو وسخة (لا اله الا الله وحده
لا شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير (الجين) بضم
الجيم وسكون الموحدة الخور والضعف (أرذل العمر) أضعفه والسن التي ينهي فيها الشخص الى الهرم
والخرف (اللهم اني أعوذ بك من فتنة الدنيا الى آخره) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي
وقاص (وأحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم
وابن حبان عن عتبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومنها لا اله الا الله عشر مرات أخرجه
الترمذي عن ابن عباس وقال حسن غريب ومنها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبي امامة ومنها رب
فتي عذابك يوم نبعث أو نجمع عبادك أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء وأخرجه أيضا
أبو عوانة عنه وعنده يوم نبعث من غير شك ومنها اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت
وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أخرجه أبو داود والترمذي وابن
حبان في صحيحه عن علي وأخرجه مسلم مختصراً (رواه أبو داود والترمذي) والنسائي والحاكم وابن
حبان (باسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخماً) بفتح الضاد وسكون الحاء المعجمتين أي

التعريف بالعبادات النبوية في الصلوات ومأهل الناس فيها فهي من السنن المأثورات .
﴿ فصل ﴾ اذ ذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه ذكر شيء من رواياته المكتوبات
 فمنه ما اتفق عليه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر
 وركعتين قبل الظهر وكذا بعدها وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة . وروى البخاري عن
 عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر . وروى مسلم عنها أنه كان يصليهن
 في بيته وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب
 السموات وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح . وروى غيره أنهن يعدلن بصلاة السحر وأنهن
 ليس بينهن تسليم . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها
 حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه . وروى الترمذي وحسنه أنه صلى الله

عظيماً (التعريف) بالرفع خبر الذي (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبي سعيد قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأخرج أبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا
 ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة اللهم ربنا ورب
 كل شيء اجعلني مخلصاً وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة إذا جلال والاكرام اسمع واجب الله
 الاكبر الاكبر الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر الاكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله
 الاكبر الاكبر الاكبر وأخرج النسائي والحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبي بكر أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقير وعذاب القبر وأخرج
 الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الانصاري قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم الا سمعته حين
 ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم اعشني واجيني وارزقني واهدني لصالح
 الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت .

(فصل) في ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر وأخرجه عنه أيضاً مالك
 وأبو داود والنسائي (والجمعة) في رواية وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين في بيته (وروى
 البخاري عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود والترمذي (أربعاً قبل الظهر) تمته وركعتين قبل الغداة
 (وروى غيره أنهن يعدلن بصلاة السحر) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر
 كدلهن بعد العشاء وأربع بعد العشاء كدلهن من ليلة القدر (وأنهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود
 والترمذي في الثمائل وابن ماجه وابن خزيمة عن أبي أيوب (حرمه الله على النار) أي لا يدخلها أبداً
 دخلها لم يخد في ذلك بشارة له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود (الترمذي) والنسائي وابن ماجه (والحاكم)

عليه وسلم كان يصلي أربعاً قبل العصر بفصل بينهما بالتسليم . وروى هو وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه أبو داود . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثاً فقال في الثالثة لمن شاء . كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هي الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه . ورواه أبو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتدرون السواري لهما اذا أذن للمغرب . وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها وفيها أيضاً حديث بين كل أذانين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل أيضاً على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة . قال العلماء شرطهما أن لا تصليا بعد شروع المؤذن في الإقامة ولا يفوتا فضيلة تحرم الامام . قلت تسن المواظبة مادكرنا أولاً مما أتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى من صلي ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة رواه مسلم . وفي رواية له أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الفجر وأخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا العدد أيضاً والله أعلم . ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال ان الله قد أمركم بصلاة هي خير

وصححه عن أم حبيبة (كان يصلي أربعاً قبل العصر) أخرجه أبو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن علي ولابي داود عن علي أيضاً كان يصلي قبل العصر ركعتين ولا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة وهذا اخرى (وروى هو) أي الترمذي (وأبو داود) وابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً) للطبراني من حديث ابن عمر ومن صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار (فروى البخاري) عن عبد الله بن معقل المزني (يتدرون السواري) أي يصلونها بجنبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أي وان الناس يصلون راتبة المغرب المؤخرة (بين كل أذانين) يعني بين الاذان والإقامة (شرطهما) أي شرط كونهما مطلوبتين وليس المراد بشرط صحتهما (تصلياً) بالفوقية (بعد شروع المؤذن في الإقامة) أو قربية من الشروع لان ما قارب الشيء أعطى حكمه (ثنتي عشرة ركعة) تطوعاً (بنى له بهن بيت) في رواية بنى الله له بيتاً (رواه) أحمدو (مسلم) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة (ومنه الوتر) بفتح الواو وكسرها (فأوتروا يا أهل القرآن) الحكمة في تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته وتلاوته في وترهم (قد أمركم) في رواية أمركم بالهمة من الامداد وفي أخرى قد زادكم رواها أبو داود

لكم من حمراत्म وهي الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواها أبو داود
 والترمذى. واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة قالت من كل الليل
 قدا وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر
 متفق عليه. وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من
 آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة
 وذلك أفضل رواه مسلم. واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث
 عشرة وغالب الاحوال ثلاث وعليه العمل أكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي أمر الله
 نبيه به أم هو غيره والصواب أنه غيره وانما هما صلاتان مهماسمي أحدهما باسم الآخر توسعا
 وأطلق على ذلك أكثر الروايات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما وصله
 والفصل أكثر. ومذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض
 العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصلاة بعد
 المكتوبة صلاة الليل **﴿فائدة﴾** يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات للنازلة

(والترمذى) عن علي وروي الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه أبو نصر عن أبي هريرة وعن
 ابن عمر (وربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وفي رواية اخرى يصلى تسع
 ركعات لا يجلس الا في الثامنة ولا يسلّم ثم يقوم فيصلّى التاسعة ثم يسلّم أخرجهما مسلم (وربما وصله) كافي
 حديث ابن عباس ليلة بات عند خالته ميسونة وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يصلّى ما بين ان يفرغ من
 صلاة العشاء الى الفجر احدي عشرة ركعة يسلّم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر)
 للخلاف في وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها أخرجه
 مسلم والترمذى والنسائي عن عائشة ثم باقى الرواتب (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذى
 والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وفي مسند الرويانى والطبرانى في الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغير
 المكتوبة صلاة الليل) تمته وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والحديث في صلاة الليل محمول
 على النقل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر في الركعات الثلاث سبح اسم
 ربك الاعلى في الاولى والكافرون في الثانية والاخلاص والمعوذتين في الثالثة أخرجه أبو داود والترمذى
 وحسنه النسائي والدارقطنى عن أبي بن كعب (يشرع القنوت في) صلاة (الفجر) للاتباع كما أخرجه أحمد
 في مسنده عن أنس وأخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
 الحسن (و) في (الوتر) لحديث الحسن بن علي الآتي (وفي سائر) أى باقى (المكتوبات للنازلة) ففي
 الصحيحين عن أنس قت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل

ومحله قبل الركوع عند مالك وبعده عند الشافعي ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد
اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملاً بالأمرين ثم
ان مذهب الشافعي أنه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار استمراره
في جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو مارواه الحفاظ
بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال علمني جدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكّر الحديث قال الترمذي
ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا . قال محمد بن الحنفية
وهو الذي كان يدعو به في صلاة الفجر ﴿فائدة أخرى﴾ رواه ابو داود وغيره باسناد
صحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس
ويرفع صوته بالثالثة . واذ اقد فرغنا من المكتوبات ورواياتها فنشرع الآن في ذكر الصلوات

وذكوان وعصبة وهم الذين قتلوا السبعين بيتر معونة وأخرجه أبو داود عن ابن عباس والدعاء كان لدفع
تعدد الفاتلين على المسلمين لا بالنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين)
وغيرهما (لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان) لان عمر رضي الله عنه جمع الناس على أبي بن
كعب في التراويح فلم يقنت الا في النصف الثاني أخرجه أبو داود وأخرج المنذري في تخريج أحاديث
المهدي وصححه عن عمر قال السنة اذا اتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله من
حمده (والمختار) في التحقيق وهو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (وهو مارواه الحفاظ) أبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر)
ولاحمد بن الحواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذ اقرعت رأسى ولم يبق الا السجود (اللهم اهدني فيمن هديت
وذكّر الحديث) أي وعافني فيمن عافيت ونولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وكني شرما قضيت أنك
قضي ولا يقضي عليك وفي الترمذي واحدى روايات النسائي فانك بالقائه وأنه لا يذل من واليت تباركت ربنا
ونعالميت وزاد النسائي فيه ولا يمز من عاديته وفي رواية له وصلى الله على النبي (وقال محمد بن) علي بن الحنفية
وهي امه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبي) يعني علياً (رواه أبو داود وغيره باسناد صحيحة)
عن أبي بن كعب وأخرجه عنه أيضا النسائي والدارقطني في السنن (ويرفع صوته) للدارقطني ويمد صوته
(في الثالثة) زاد ويقول رب الملائكة والروح وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك أعوذ بك منك لا أحصى نساء عليك أنت كما أنيت على نفسك قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه
الامن هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة والنسائي في إحدى رواياته اذ افرغ من صلاته وسبوا مضجعه

المتفرقات التي وعدنا بذكرها أولاهن بالذکر أو بالجمعة وقد أمر الله بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وأوعد العقوبة على تركها وأطنب في وصف يومها . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجهاً فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى . وعنه عن النبي صلى

وفيه لأحصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك (الجمعة) بضم الميم وسكونها وقتها وكسرها والاشهر الاول ثم ما يليه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة والبخاري في المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد وابن خزيمة من حديث سلمان وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي هريرة موقوفاً وأخرجه عنه أحمد مرفوعاً لكن بسند فيه ضعف وأول من ساء بذلك الانصار حين جمعهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب بن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعاً وقصبي ذكره تعلب في أماليه أو لاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم وقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يسمى العروبة ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قبل وأول من ساء العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء وغيره والاكثرون على انها فرضت بالمدينة وبه جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس وبدل عليه حديث أبي داود وابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وإنما لم يصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلاً عنها (وقد أمر الله بها) في قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الآية (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توجهاً) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توجهاً يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل قاله أفضل أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وحسنه الترمذي وصححه أبو حاتم الرازي (فاحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي ومعنى احسانه الاتيان ثلاثاً ثلاثاً وذلك الاعضاء واطالة الغرة والتحجيل وتقديم الميامن والاتيان بسننه المشهورة (فاستمع) أي اصغ (وأنصت) أي سكت وفي بعض نسخ مسلم أنصت بزيادة فوقية وكذا نقله عياض عن الباجي وآخرين ثم قال وهو وهم قال النووي ليس وهماً بل لانه صحيحة يقال أنصت وأنصت بمعنى (وزيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسنه بعشر أمثالها وفعله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعفت الى عشر من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام (ومن مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضاً ابن ماجه عن أبي هريرة قال قال النووي فيه النهي عن مس الحصى ونحوه من أنواع العبث في حالة الخطبة وفيه إشارة الى اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد باللغو هنا الباطل المذموم المرادود انتهى (وعنه) أي عن أبي هريرة

الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر . وعنه وعن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين .
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم
الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأشار

(الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي (والجمعة الى الجمعة) أي في حق من صلاها
وفمن تركها لعذر قولان (ورمضان الى رمضان) أي في حق من صامه وفمن تركه لعذر قولان أيضا
(اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر
بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال الثوري اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من
الكبائر (قائدة) قال الثوري قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فاذا تكفر الصلوات والجمعات ورمضان
وصوم عرفة وعاشوراء وتأمين الملائكة قال والجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات
صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت به حسنات
ورفعت به درجات (وعنه) أي عن أبي هريرة (وعن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم وأخرجه النسائي عن
أبي هريرة فقط (لينتهين) هي لام القسم (ودعهم) بفتح الواو وسكون المهملة أي أتركهم (أو ليختمن الله
على قلوبهم) أي ليطعن عليها ويعطها والزين مثل الطبع وقيل الزين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الاقبال
قال عياض اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا فقيل هو اعدام الطلق وأسباب الخير وقيل خلق
الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم وقيل علامة
جعلها الله في قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم التون (وعنه) أي عن أبي هريرة (خير يوم
طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه
(فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج
آدم من الجنة وقيام الساعة لا تمد فضيلة وإنما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام وما يشفع لأهل العبد
فيه بالاعمال الصالحة لينزل رحمة الله تعالى ودفع قمنه وقال ابن العربي في الاحوذى الجمع بين الفضائل
وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين
والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاءه أو طار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين
والصديقين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم (وعنه) أي عن أبي هريرة أخرجه عنه أحمد
والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (لا يوافقها) أي يصادفها (وهو قائم) حال منه مرادفة أي مبدأ حاله
(يصلي) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه (شيئا)
للبحاري في الطلاق خيرا ولابن ماجه ما لم يسأل حراما ولا حراما ما لم يسأل أمنا أو قطيعة رحم (وأشار)

بيده يقلبها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره. ذكر بعضهم في خواصه اثنتين وثلاثين خاصة واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة أيهما أفضل وذلك فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام. واختلفوا أيضا في تعيين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت في صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في

يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب (يقالها) ولمسلم في رواية وهي ساعة حقيقة (روي جميعها مسلم) وغيره ممن ذكره (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين وثلاثين خاصة) وهي حينها وأنها يوم عيد ولا يضام منفردا وقراءتكم تنزل وهل آتي في صيحتها والجمعة والمناقين فيها والنسل لها والتطيب والسواك ولبس أحسن ثيابه وتبخير المسجد والتكبير والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف ونفي كراهة النافلة وقت الاستوى ومنع السفر قبلها وتضعيف أجر الزاهب بها بكل خطوة أجر سنة ونفي حر جهنم في يومها وساعة الاجابة وتكفير الآثام وأنها يوم المزيد والشاهد والمدخر لهذه الامة وخير أيام الاسبوع ويجتمع فيه الارواح ولا تخص ليلتها قيام وقراءة الجمعة والمناقين في عشاء ليلتها والكافرين والاخلاص في مغرب ليلتها والامان من عذاب القبر لمن مات في يومها وليلتها واختصاص صلاتها بفرض الجماعة في الاولى والعدد المختلف فيه انتهى وفي هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها وهي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت والاحد مشاركا لها في ذلك والغسل فان العيد والكسوف والاستسقاء وغيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه والسواك فانه سنة لكل صلاة ولبس أحسن ثيابه كذلك وساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (أيهما أفضل) والقائلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام) وفيه وجهان للاصحاب أيهما أنها تطلق يوم عرفة مالم يقصد يوم الجمعة والاوقت فيه أما اذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفة قطعا (واختلفوا أيضا) في ساعة الجمعة هل رفعت أو هي باقية والصحيح الثاني وعليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة والصحيح الثاني وعليه هل هي مهمة أو معينة والصحيح الثاني وعليه هل يستوعب الوقت أو يبيهم فيه والصحيح الثاني وعليه ما ابتدأه وما انتهاه وهل يستمر أو يتنقل وعليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة وأربعين قاله في التوشيح قال وقد بسطتها في شرح الموطن وأقرب ما قيل في تعيينها أنها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تمام الصلاة أو (ما ثبت في صحيح مسلم) عن أبي موسى مرفوعاً (أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة والقراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

حديث آخر صحيح أنها بعد صلاة العصر وأنها آخر ساعة من النهار وعلى هذا أكثر الصحابة والتابعين والله أعلم ﴿فائدة﴾ حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري في كتابه العدة اوقات الاجابة واحوالها واما كنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال والأقرب أنها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن وجوف الليل ونصفه الثاني ونصفه الآخر وقت السحر . وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الخيمتين للمخبت المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقب تلاوة القرآن لاسيا الختم وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند زول النيث وبين جلالتي سورة الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند المنزوم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند

زول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من إقامة الصلاة الي تمامها وورد في سنن الترمذى مرفوعا أو هي الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصرار الشمس الى أن تغيب (مانبت في حديث آخر صحيح) أخرجه ابو داود والحاكم عن جابر مرفوعا وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (أها آخر ساعة من النهار) أو اذا ندي نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال وبقاها يرجع اليها انتهى وقال المحب الطبري أصح الاحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام واختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي وابن العربي والقرطبي الاول قال النووي وهو الصحيح أو الصواب ورجح الثاني ابن حنبل واسحاق بن راهويه وابن عبد البر وجماعة وقد اورد ابو هريرة على عبد الله بن سلام أنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة في حكم المصلي وهذا كما قاله في التوشيح وورد على حديث أبي موسى أيضا اذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء (فائدة) اباها كلية القدر واسم الله الاعظم بعث الدواعي على التأهب بالاكثر من الصلاة والدعاء وان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى والالاتكل الناس على ذلك وتركوا ما عدها (ابو الخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الي جزيرة ابن عمر لانه ولد بها وكانت وفاته بشيراز سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (في العدة) أي عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة ويوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا تظيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالوحدة فالفوقية (لاسيا) بالتشديد والتخفيف قالوا وهي لاولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها لامستنى بها والانصح جرما بعدها وتقديم لاعليها بل قال الخفقون حذفها لحن والسي لفة الليل وما صلة (وصياح) بضم اوله وكسره (الديكة) جمع الديك وهو بوزن العنبة

الصفاء والمروة وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السورة من غير تعيين . قال وجرب استجابة الدعاء عند
قبور الصالحين بشروط معروفة ﴿ فرع ﴾ وقت الجمعة وقت الظهر وكان صلى الله عليه وسلم
يكر بالخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضاء الساعة السادسة وحض
على التكبير فرواه أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة
غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة
فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام
حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري ومسلم قال مالك وبعض أئمة الشافعية

(بشروط معروفة) وفي الحشوع والخضوع واستعمال الادب بترك العبث ونحوه وكال الاعتقاد واستحضار كونه
واسطة بينه وبين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الابن حنبل واسحاق
فجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا نقيل ولا سعدا الا بعد الجمعة وهو في الصحيحين
وغيرهما وهذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة في تعجيلها وانهم كانوا يؤخرون
الدعاء والقبول في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا
فوتها أو فوت التكبير اليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووي أى كغسل الجنابة في الصفات
هذا هو المشهور في تفسيره وقال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له
مواقمة زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه انتهى قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب اليمان
من حديث أبي هريرة مرفوعا أبعجز أحدكم أن يجامع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله
وغسل امرأته (ثم راح) أى ذهب أول النهار كما في الموطأ في الساعة الاولى وراح يستعمل في جميع الاوقات
بمعنى ذهب قاله الازهري وأنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنة) أى تصدق بها
متقربا الى الله تعالى أو ساقها هدبا الى البيت والبدنة هي البعير ذكر أو أنثى أو الهاء للوحدة لا للتأنيث
(كبشا أقرن) اتما وصفه بذلك لانه أكمل وأحسن صورة ولان قرنه يتنفع به (دجاجة) بتثنية الدال يقع على
الذكر والانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم في رواية طوو
الصحف زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (البخاري ومسلم) والنسائي زاد في رواية بعد الكبش بطة
ثم دجاجة ثم بيضة وفي أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادها صحيح (وبعض أئمة الشافعية)

المراد بالساعات هي لحظات لطيفة بعد الزوال ومذهب الجمهور أنها من أول النهار وانها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس وفي هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة وانه يم الرأس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد أوجبه بعض الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور انه سنة مؤكدة ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث والله أعلم . ثم اختلف العلماء في العدد الذي يعتقد به الجمعة وأين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتقادهم انها لاتصح الا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من أئمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وأفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعي باقامتها بدون أربعين وهو قول قديم للشافعي اختار جماعة منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهراً وهو النهاية في الاحتياط والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة

كالقاضي حسين وامام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) وعلى ذلك جرى في أهل الروضة ثلاثا يستوى فيها رجلا ن جاء في طرفي ساعة ولانه لو أريد ذلك لاختلف الامر في اليوم الثاني في الصائف (ومذهب) الشافعي و (الجمهور انها من أول النهار وانها من طلوع الفجر لان طلوع الشمس) وعلى ذلك جرى الثوري في شرح المذهب ومسلم قال لكن بدنة الاول أو كمل من بدنة الاخير وبدنة المتوسط متوسطة كافي درجات صلاة الجماعة القليلة والكثيرة أي فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أو شتاء والعميرة بخمس ساعات منها طلك الزمان أو قصر قال الفزاري الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى يرمض العضال والرابعة والخامسة الى الزوال (فائدة) أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين كان في السفينة أخرجه ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (وقد أوجبه بعض الصحابة) وبه قال أهل الظاهر (وكثيرون من السلف) كما حكاه بن المنذر عن مالك وحكاه الحطاب عنه وعن الحسن البصري (ومذهب الجمهور) من السلف والخلف (انه سنة مؤكدة) ليس بواجب (ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث) اما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم واما دليل الثاني فقد مر والجواب عن الاول ان الاحاديث الواردة في الامر محمولة على الاستحباب جما بين الادلة وقوله واجب أي متأكد (ثم اختلف العلماء في العدد) فعند الشافعي وجماعة يشترط أربعون وعند مالك وجماعة اثنا عشر وعند أبي حنيفة وجماعة يجوز بانين (لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) أما استدلال الشافعي بما في سنن أبي داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة في بئع الحصفان أسعد ابن زرارة وكنا أربعين صححه ابن حبان وغيره (يستحب) سورة (الكهف) والاستكثار منها (في يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاهله النور

وليلتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وان يقول قبل صلاة النداء في يومها
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات وان يجتهد في الدعاء
في جميع يومه ارجاء مصادفة ساعة الاجابة ويقرأ بمدصلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين
سبعاً سبعاً وقد جاء في جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصاراً والله أعلم .

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وقيل فرض كفاية للرجال وسنة للنساء
وقيل فرض عين وهذا الأخير ان قويان من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها
بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله ما روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل
تسمع النداء فقال نعم قال فأجب . وروي أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى

ما بين الجمعتين قال الحاكم صحيح الاسناد (وليلتها) لما أخرجه الدارمي موقوفاً عن أبي سعيد من قرأ
سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق (وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فيها) لحديث أكثرها من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة وأخرجه عن
أنس وزاد ليلة الجمعة (ويقرأ بمدصلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً سبعاً) فقد ورد ان
من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الاربعين عن أنس وأخرجه
ابن السني من حديث عائشة بدون الفاتحة وقال أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى (صلاة الجماعة
سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أخرجه أحمد ومالك
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ولاحد والبخاري وابن ماجه من حديث أبي سعيد
بخمس وعشرين وكذا مسلم من حديث أبي هريرة ولا يعارض بين الروايتين وليس في نفي الاقل نفي
الاكثر كما في نفاثته وعلى هذا وهو كونه سنة جري الرافعي في المحرر (وقيل فرض كفاية) لحديث ما من
تلاة في قرية الا في (وقيل فرض عين) كالجمعة لحديث فقد حمت ان أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجلاً يصلي
بالناس ثم اطلق معي برجال منهم حزم من حطب فاسرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان وغيرهما
وعلى الصحيح فالجواب من هذا مستوفى من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الأعمى في رواية
أبي داود (فرخص له الى آخره) استدلل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين وأجاب الجمهور بأنه سأل هل
له رخصة في ان يصلي في بيته ويحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووي ويؤيد هذا ان حضور
الجماعة يسقط بالعذر بالاجماع واما رخصه له ثم رده وقوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو باجتهاد أو رخص

قال يارسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع
 حتى على الصلاة حتى على الفلاح فخي هلا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة
 فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم . وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه قال من سره ان يلقي الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات
 حيث ينادي بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدي ولوانكم صليتم في بيوتكم كما
 يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولورأيتنا
 وما يخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى
 يقام في الصف رواه مسلم . وفي رواية له عنه أيضاً قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علمنا سنن الهدي وان من سنن الهدي الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . وعن أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بلدة لا تقوم فيهم
 الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فليكنم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم
 رواه أبو داود باسناد صحيح حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل
 على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود جليلة
 وفي صلاة الصبح والعشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء

له أولاً في دفع الوجوب ثم نديه الى الافضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية
 والعقرب (فخي هلا) بتثوين هلا وقيل بلا تثوين أي عليك بالاجابة (فأحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم
 ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمسال لان تحريق البيوت عقوبه مالية وقد نسخت
 قال في الديباج وقال بعض المحققين ان هذا الحديث ونحوه باق فيما اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد
 لانهمك الناس في الفساد وعدم رجوعهم بمادون ذلك وقد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد وحانوت الخمار
 وغير ذلك واستمر عليه ولاة الامور من بعده انتهى (سنن الهدي) بضم السين وفتحها ومعناها متقارب
 أي طريق الهدي والصواب (يهادى بين الرجلين) أي يمسكه رجلان من جنبيه بمضديه يعتمد عليهما
 (الصلاة) بالثب اسم ان (استحوذ) أي غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التي نظر الراعي ليس عليها
 وشبه النبي صلى الله عليه وسلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع وتسلط
 ابليس عليه بالثب البعيدة التي تسلط عليها الذئب ويمكن من أخذها (رواه) أحمدو (أبو داود باسناد حسن)

جماعة فكانما قام الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواه مسلم . وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لا توها ولو حبوا متفق عليه

صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً وقال تعالى تنجاني جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه

والنسائي وابن حبان والحاكم (ومن صلى الصبح في جماعة فكانما) قام نصف الليل فبانضمامه الى النصف الحاصل بصلاة العشاء في جماعة كأنه (صلى الليل كله) هذا هو الصحيح في تأويله وقيل بل يحصل له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتى ان من صلى العشاء والصبح معاً في جماعة كأنه قام ليلة ونصفاً (رواه) أحمدو (مسلم) عن عثمان بن عفان والطبراني من حديث أبي امامة من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيهما) أي من الفضل والخير (لا توها) ان لم يستطيعوا المشي يجيئون (حبوا) ولم يفوتوا حياعتهم في المسجد صلاة الليل (ومن الليل فتعبد به) أي قم بعد الهجوع وهو اتوم (نافلة) أي زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له ولغيره على الصحيح ان نوافله غيره كفارته لذنبه وهو صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله رفعت درجات (عسى) هي من الله واجب (أن يبعثك ربك) يوم القيامة (مقاما محموداً) هو مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والآخرين (تنجاني) أي ترقع (جنوبهم) جمع جنب (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفراش وهو م المتعبدون بالليل ونزلت هذه الآية في الانصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون الي رحالم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فيمن يصلي صلاة الاواين بين المغرب والعشاء روي عن أنس أيضا وقال به أبو حازم وابن المنكدر وأوم الذين لا ينامون حتى يصلون عشاء الآخرة قاله عطاء أوم الذين يصلون العشاء والصبح في جماعة حكى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعبد بن الصامت والاشهر قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة أن المراد الصلاة بالليل (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي ينامون والهجوع التوم بالليل دون التهار وما صلة أي كانوا يهجعون قليلا من الليل أي يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل ليلة نمر بهم الا صلوا فيها شيأ (والذين يبيتون لربهم) في الليل (سجدا) على وجوههم (وقياما) وعلى أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما عليكم (قيام الليل الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن عن بلال وأخرجه الترمذي والحاكم عن أبي امامة وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء وأخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وأخرجه بن السني

دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من النافلين ومن صلى بمائة آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواها الحاكم . وقال الأول على شرط البخاري والنسائي على شرط مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والمتلوفيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة . أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر وقد سبق ذلك قريبا وموضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما لتعجده وأفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان . وأما العدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وآله في الأوقات والأحوال وأغلب المعاداة النبوية في ذلك ما روينا في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله أنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام

عن جابر (دأب الصالحين) أي عادتكم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (ومكفرة) بفتح الميم والفاء، وسكون الكاف ولفظ من مر وتكفير (للسيئات) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بعدان قال وزلني أي ساعات من الليل (ومنهاة عن الاثم) ان من خاصية الليل تحبب نضجات الباري تعالى على أهل القيام ونزول الرحمة عليهم وشهودهم قربه فيحجب اليهم الطاعات ويبغض اليهم الاثم زاد من مر ومطرده للداء عن الحسد وحكمة ذلك قلة أكلهم وإيثار الجوع الذي هو سبب نقلة النوم الذي ألقوه وقد علم ان أصل كل داء الاستيطان وامتلاء المعدة (رواها الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه وأما الثاني فاخرجه الحاكم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والنسائي عن عيم بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له ثبوت ليلة (المتلوفيه) أي ما يتلى أي يقرأ فيه (رواه) أحمد و (الشيخان) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو (ما كان يزيد الى آخره) قال في التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلي التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن وطولهن) أي اتمن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظاهر

قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة وآخرون ألف ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال يتهد حتى يعجز فيأتي فراشه حبواً ذكره ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعاً وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه وتخطئة فاعله فينبغي للإنسان أن يأخذ نفسه بالتدريج أولاً بركعتين فقد ورد في الحديث أنهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي إلى إحدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلزمه ويتخذة ورداً يعتاده ويطلب نفسه بأدائه ويتمرن على العمل به وإن فات عليه لعارض أصبح مهموماً عليه وتدارك قضاءه في النهار فتدرونا في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للإنسان أن لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريباً ما ورد فيهما ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل بجزء الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحکم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضي عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخيراته المعيمة

حسنهن وطولهن عن أن يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كأنه عدل الركتين الحقيقيتين اللتين كان يفتتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف أنه ليس في ذلك حداً يزداد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر وإنما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما احتاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) قبيل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل أن أخبارها بإحدى عشرة على الأغلب والباقي ربما كان يقع نادراً في بعض الأوقات (يعجز) بكسر الحيم مضارفاً وقتحاً ماضياً أشهر من عكسه (فيأتي) بالنصب (خير من الدنيا وما فيها) زاد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلًا ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم وللدلمي في مسند الفردوس من حديث جابر ركتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلزمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الأداء وإنها إذا قامت قضت (من نام عن حربه) ولا حمد وأصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كانما قرأه من الليل) ولهم فليصله إذا ذكره (ويبول في أذنيه) أشار إلى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه وذكره المصنف

ويصبح فقير آمنها خيبت النفس كسلان لا ينسط ولا ينكف عن شره روي في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقدة يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خيبت النفس كسلان * وروي فيهما أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه وليحذر كل الحذر أيضا من ترك تهجد اعتاده والاعراض عنه بالكلية فيكون أسوأ حالا ممن لم تهجد رأسا وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور

في ما بعد وهو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملا سعه بالباطيل فخجبه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه واستخف به حتى اتخذ كالكفيف المعد للبول أقوال وانما خص الاذن بالذكر مع أن العبر أنسب بالتوم اشارة الى ثقل النوم فان المسامح موارد الانبياء وخص البول لانه أسهل مرحلا في التجاوب وأسرع تسودا في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثييط عن القيام للصلاة قاله الطيبي (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تبييط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أي مؤخره اذا (هونام) هو على عمومه أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوي وابن حجر زاد ابن حجر ويمكن أن يخص منه أيضا من قراءة آية الكرسي عند نومه قد ثبت انه نحفظ من الشيطان (يضرب) أي بيده على العقدة تأكيدا لها واحكاما فان ذلك أو معناه محجب الحس عن التائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح وقد اختلف في هذا العقد فقيل على حقيقته وأنه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خيطا يعقد فيه عقدة ويتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ولابن ماجه على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقد ولابن حبان عن جابر مامن ذكر ولا أنتي الا على رأسه جرير معقود حين يرقد وفي فوائد الخالص عن أبي سعيد ما أحد بنام الا ضرب صاخبه بجرير معقود والجرير بالحليم الجبل وقيل مجاز شبه فعل الشيطان بالتائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) مسلم في أكثر الاصول بالنصب على الانغراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أي من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة مخلو عقد الشيطان ولو بركتين فمن استحب استفتاح صلاة الليل بركتين حقيقة للامرية في صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد وفي فوائد الخالص عن أبي سعيد وان استيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها وبال الشيطان في أذنه قال في التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأسا) على لفظ الرأس أي أصلا (وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه

وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سنى الى حال دنى نعوذ بالله من ذلك وقال لعبد الله ابن عمرو بن الناص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه .
وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشهد بالقرآن درسا
ويطيل ويجهر ويخفي ويراعى في كل وقت ما يناسبه وأطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح
مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم
مضى فقلت يصلي بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران
فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ
ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده
ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده

عن عبد الله بن سرحس والحوار بفتح المهلة الرجوع والكور بفتح الكاف آخره راه كما في رواية العذري
في صحيح مسلم وكذلك هو عند الرمذي أو نون كما هو في رواية الاكثر وزعم الحربي ان عاصبا وهم فيه
واتما هو الكور بالراء (وهو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كاد (والرجوع من حال سنى) كما يمان
واستقامة وصلاح (الى حال دنى) ككفر وخلل وفساد أعادنا الله من ذلك بمنه وبمنه . ما يقرأ في صلاة
الليل (ماروينا في صحيح مسلم عن حذيفة) وأخرجه عنه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
(فقلت يقف على المائة) زاد النسائي فمضى فقلت يركع عند المسائين (ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة)
قال النووي معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان قال
ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقولته ثم مضى معناه قرأ مقلها بحيث غلب على
ظني أنه لا يركع الا ركعة الاولى الا في آخر البقرة حينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها تجاوز واقتنع النساء
(ثم اقتنع النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من
المسلمين حين كتبوا المصحف وأنه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده وهذا
قول مالك وجهور العلماء واختاره أبو بكر الباقلاني وقال هو أصح القولين مع احتمالها والذي يقوله أن
ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التقين ولا في التعليم وأنه لم
يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حد يحرم مخالفته وكذلك اختلف ترتيب المصاحف
قبل مصحف عثمان قال قما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدهم كما استقر في مصحف عثمان
وأما اختلف في المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قرأته صلى الله عليه وسلم هنا أنه كان قبل
التوقيف وكانت هاتان السورتان كذا في المصحف أبي ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف
من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا قلته الامه عن نبيها صلى الله عليه وسلم (مترسلا)

قريباً من قيمه * قال الامام محي الدين النووي واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لسكوتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من السلف والخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل ولا اخلال ويطبقه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر أحدهما في صلواته بالليل لكل ليلة جزء والأخرى خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ القرآن وأما غيره فيقرأ من السور القصار وما أمكنه وأحسن الأوراد له قراءة قل هو الله أحد في كل ركعة ثلاثا فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث أبي لأعرف النظائر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل

أي مرتلا (من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقبلي عن رجاء الغنوي وللضياء من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومالك وأحمد والبخاري وأبي داود والنسائي من حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأخرجه البخاري أيضا من حديث قتادة بن العمان وأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث أبي أيوب وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث أبي مسعود الانصاري وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ومعاذ وأخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخرجه البزار من حديث جابر وأخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس وأخرجه الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وزدا وقل بأبها الكافرون تعدل ربع القرآن ولمسلم في رواية ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن والمراد أنها تعدل ثلث القرآن في الثواب وقيل ان القرآن على ثلاثة أسماء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد متمحضة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل هذا من مثابه الحديث الذي لا يدري تأويله فائدة ورد في بس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة وورد في اذا زلزلت أنها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس قال الحاكم صحيح الاسناد وورد في اذا جاء نصر الله أنها تعدل ربع القرآن كقل بأبها الكافرون أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن (وحديث أبي لأعرف النظائر المي اخره) قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لابي لاقرأ المفصل في ركعة والرجل هو نبيك بن سنان كما عند مسلم (يقرن) بضم الراء على الصحيح وفي لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي مافي رواية

في عشر ركعات وربما غشبه البكاء في تهجده وخفته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وروى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما اتى على قوله تعال انما أشكو بي وحزني الى الله خفته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون وقام تمجيدا لداري بقوله تعال . أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقام سعيد بن جبير بقوله تعال . وامتازوا اليوم أيها المجرمون

أخرى في مسلم ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم قال النووي وفيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم والمراد بالآل حم السورة التي أولها حم كقوك فلان من آل فلان قال عياض ويجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائتين وهو ما كان في السورة منها مائة آية ونحوها ثم الثاني ثم المفصل وقد سبق الخلاف في أوله وورد بيان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة والاسود عنه وفي أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الأحمر عن الأعمش عن الرحمن والتجم في ركعة واقترت والحاقفة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ونون في ركعة وسأل سائل والتازعات في ركعة وويل للمطغيين وعيس في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل أتى ولا أقسم في ركعة وعم والمرسلات في ركعة والدخان واذا الشمس كورت في ركعة وليس في هذه الرواية من آل حم سورة (في عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم كان احدي عشرة بالوتر (بقوله تعال) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة (ان تعذبهم) أي على معاصيهم (فانهم عبادك) ولا اعتراض على المسالك فيما بصنع بالعباد (وان تغفر لهم) مادون الشرك أو هو بان نوقفهم للإسلام (فانك انت العزيز) الملك (الحكيم) في القضاء وقرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب وان تغفر لهم وعلى قراءة الجمهور فيه تقديم وتأخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم (فلما أتى على قوله تعال) حكاية عن قول يعقوب (انما أشكو بي وحزني) هما مترادفان لان البت أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه ومعناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف وحزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لي (أم حسب) أي احسب والميم زائدة (الذين اجترحوا) أي اكتسبوا (السيئات) أي المعاصي (ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا (وامتازوا) أي اعزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كونوا على حدة قاله السدي أو افردوا عن المؤمنين قاله الزجاج والخلاف لفظي والمعني كله متقارب (اليوم) يعني يوم القيامة (أيها المجرمون) أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت ويردم بابه

وقام النووي بقوله تعالى . وقفوم انهم مسئولون . وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار
من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء
القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين

﴿ تنبيه ﴾ قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل وينقطع عنه كاهه روي في
الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك
تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذ كر الحديث
قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم
الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن في صوم يصومه احدكم قال محيي الدين النووي

بالتار فيكون فيه ابد الأبدين لا يرى ولا يرى (وقفوم) أي أحبسوم عند الصراط لان السؤال يكون
عنده (انهم مسئولون) أي عن جميع أقوالهم وأفعالهم أو عن لاله الا الله روايتان عن ابن عباس
(ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد والثوري وله في التوكل والرياضات
حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام نوحاً ودعا الى المجلس في
المسجد يصلي ركعتين فدخل مرة بيت النساء فمات فيه رحمه الله وقع به (وخلاء البطن) يعني قليل الطعام
والاقتصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلاً (التضرع) هو الدعاء وأصله الدعاء بحجر الضرع
وهو ضعف الجسد ثم استعمل في الدعاء كله ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم
من أتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم (قال العلياء) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
(يكره) لمن يجرد مشقة يخاف منها محذورا (قيام كل ليلة) دائماً لحديث عبد الله بن عمر الآتي وأما
من لا يجرد مشقة فلا يكره له بل يستحب لاسيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه ولا يكره احياء بعض الليالي
كلها كالعشر الاخيرة من رمضان ولبقي العيد بل يستحب (كله) بالجر تأكيد للضمير (وذ كر الحديث)
تتمه فان نفستك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً وان لولدك عليك حقاً فاعط
كل ذي حق حقه وفي حديث عبد الله بن عمرو هذا فوائد ليس هذا محل بسطها (ويكره تخصيص ليلة
الجمعة بقيام من بين الليالي) وما في الاحياء من استجاب قيامها حمل على قيامها مضافاً الى أخرى قبلها أو
بعدها كالصوم وخص بعضهم الكراهة بمن يصف بذلك عن وظائف الجمعة (لا تخصوا) الذي في أصول
مسلم لا يخصوا في الاول ولا يخصوا في الثاني (ولا تخصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة في ذلك
ان يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه وهو نظير الحاج في

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة
 المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها بأنها بدعة منكرة من البدع التي
 هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في
 تقييدها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصى
 هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة
 وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة
 الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا يحصى عنه ولا معزل الا بحديث يقاومه
 في الصحة ولا سبيل اليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن ان الحديث
 المذكور فيها باطل موضوع لا اصل له وانها لم تحدث الا في آخر القرن الخامس بيوت
 المقدس واهل كل فن يسلم لهم في فهم وان يشاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت
 على من صلاها أو ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل احديؤخذ
 من قوله ويتركه غيره صلى الله عليه وسلم وما يؤمن ان يحرم الانسان على طاعة فيقع في خلاف
 سنة فلا تقاوم احدهما الأخرى وقد قدمنا عن سعيد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد أيعذبني
 الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر لنفسك
 ما يرجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * واما صلاة النصف

يوم عرفة وظاهر هذا عدم كراهة أفراده لمن لا يضيف بالصوم عن الوظائف وبه أخذ بعض أصحابنا
 وقيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتن به قال التووي وهو ضيف منقوض بصلاة الجمعة وقيل
 لثلا يعتمد وجوبه وهذا ضيف منقوض بيوم الاثنين والخميس (الصلاة المبتدعة) وهي ثلثا عشر ركعة
 بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة وقال الجزري خمس من رجب (الرغائب) جمع رغبة بفتح الراء مع
 المد وبضمها مع النصر وحكى فيها الفتح مثل شكوي والرغباء الطلب والمسألة (ومخترعها) أي مبتدعها
 (ودلائل قبحها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (وصلاة ليلة النصف من شعبان) وهي مائة ركعة (الاعتناء)
 هو التكلف (والصناعة) بفتح المهملة (وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك) هو حديث يروى عن ابن عباس
 موقوفا عليه ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويدع (غيره) بالجر بدل من أحد وبالنصب على الاستثناء
 (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد الى طريق الحق وسبيل النجاة

من شعبان فلا يتعلق فعلها بما تم خلوها عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصلها منفرداً لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم إلا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب .

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة تخصيص . روي في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . وروينا فيهما أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر . أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فإنه ورد في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبي أن يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها . قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر معناه استمرار الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفرداً حتى انقضي صدراً من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الأمر على ذلك والصحابة

صلاة التراويح (وقيام) بالضم عطفاً على صلاة (روي في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن أبي هريرة) وفي السنن وعن جندب (ايماناً) أي تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلة (واحتساباً) أي يريد به الله تعالى وحده ولا يقصد روية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي وغيره وما تأخر (وروينا فيهما أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد منزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ وأخرج أيضاً عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلواته وابتهل في الدعاء وأشفق لونه (أحيا الليل) أي سهره فأحياه بالعبادة وأحيا نفسه بالسهر فيه (وأيقظ أهله) أي للصلاة وغيرها من العبادات (وشد المنزر) بكسر الميم ميموز أي الازار وهذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجد في العبادة والتشميرها قولان الاول أولى قاله القرطبي قال لأنه قد ذكر الجد والاجتهاد أولاً فعمل هذا على قائمة مستجدة أولى زاد البيهقي وابن أبي شيبة واعتزل النساء وهو يؤيد التفسير الاول (ليالي) بالنصب على الظرف (قال في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضاً (والأمر على ذلك) كذا للكشيميني وغيره والناس على ذلك (ثم جمعهم) أي الرجال (على أبي ابن كعب) وأما النساء فعلى سليمان بن أبي خنيفة كما أخرجه البيهقي وفيه وفي الموطأ أنه كان يصلي بهم عشرين ركعة وفي رواية في الموطأ ثلاثاً وعشرين وجمع البيهقي بينهما بأنهم كانوا يوزون بثلاث قال في التوشيح ووردت روايات أخر بخلاف ذلك ففي رواية إحدى عشرة وفي أخرى ثلاث

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة
وقال مالك وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعي والافضل فرادي في البيت والصواب
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدى . وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وأما عددها
وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل
تسليمتين منها تراويحة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمتين استروحو ساعة . قال الحلبي في منهاجه
ما حاصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سواء آخر العشاء اليها أو صلاها
ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالي والمترفين
وليس من القيام المسنون في شيء قال أصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل
ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان . قال النووي وأما القراءة فيها فالمختار الذي قاله الاكثر
وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكلمها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل
ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب أن يقرأ القراءة ويدينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة

عشرة وفي أخرى احدى وعشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضي الله عنهم (وأبو يوسف)
هو من أصحاب أبي حنيفة (والافضل فراداً في البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا
المكتوبة أخرجه النسائي والطبراني من حديث زيد بن ثابت (وسنة الخلفاء الراشدين) نعمة الحديث
عضوا عليها بالتواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابي كالنجوم) أخرجه رزين
في جامعه وعبد بن حميد والدارقطني قال المزني وغيره من أهل النظر المراد في النقل لان جميعهم عدول
انتهى قال ابن عبد البر وليس المراد في الفتوى والا لمسا احتاج ابن عباس الى اقامة التنبيه على دعواه حيث
قال للمسور بن محرمه يغسل المحرم رأسه وقال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبي أيوب بسأله بل
كان يقول للمسور أنا نحم وأنت نحم فأبينا اقتدى من بعدنا كفاه انتهى . قلت بل المراد انهم قدوة فيما
أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ولم يكن فيه نص من كتاب أو سنة والذي يبارى فيه ابن عباس والمسور
فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف وقد رجح المسور الى
ما قاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (وأما عددها) وهو عشرون قال الحلبي والسرف في ان الرواتب
في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جد وتشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستاً وثلاثين
لعله مشهورة في كتب الفقه (الحلبي) بفتح المهلة وكسر اللام يكني أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن
الحسن منسوب الى حلبي بن وضاح قاله في القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) يضم الميم
وسكون القوية وفتح الراء المتعدين (وليس من القيام المسنون في شيء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

أكثر من جزء هذا كلامه . قلت ومما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من
 أئمة المسلمين بالناس في التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف من أركانها وحذف
 أذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والآداب وجميع الأذكار
 كدعاء الافتتاح فاذا كان الأركان والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات
 الرحمة حتى لا يركعوا إلا عليها وربما أدام ذلك إلى تفويت أمرين مهمين من آداب الصلاة
 والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الأولى والوقوف على الكلام المرتبط بمضه ببعض
 ويسبب جميع ذلك إهمال السنن واندراسها لقلة الاستعمال صار المستعمل لها مجھلاً عند كثير
 من الناس بمخالفته ما عليه السواد الأعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعليك بلزوم السنة طالب بها
 نفسك وأمرها من أطاعتك تنجح وتسلم وتغنم . قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض
 رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة المالكين .

﴿ صلاة الاستخارة ﴾ اعلم أنه ورد في الاستخارة أحاديث كثيرة وأصحها في هذا الباب ما روينا
 في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
 الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير
 الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واستئلك من فضلك العظيم فانك
 تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي

الحلبي ولا مانع يمنع من تسميته قياماً فان الليل كله محل للقيام وانما يتفاوت فضيلته (مجھلاً) بضم الميم وفتح
 الجيم والهاء المشددة أي مستويماً إلى الجهل وعدم العلم (الفضيل بن عياض) قال الفشيري خراساني من ناحية
 مرو وقيل انه ولد بدمر قند ونشأ بأبيوردومات بمكة في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة ثم روي بسنده إلى أبي عمار
 قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيوردوين سرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية
 فيبهاه يرتقي الجدران إليها اذ سمع تالياً يتلو ألم بأن للذين آمنوا ان نخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يارب قد آن
 فرجع فأواه الليل إلى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم زئجول وقال قوم حتى يصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع
 علينا فأتى الفضيل وأمنهم وجاور الحرم حتى مات . صلاة الاستخارة (ما رويناها في صحيح البخاري عن جابر)
 وآخر جهته أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على التدب والالا
 فهي ينادي بغيرها من فرض أو سنة ما لم ينقص عن ركعتين كالتحفة كاسباني (استخريك) أي أسألك ان تختار
 لي (بعلمك) أي بما تعلمه لي من الخير (واستقدرك) أي أسألك تقدير الخير وفي إحدى الروايات للنسائي

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فأصرفه عني وأصر فني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته . قال العلماء يحصل ركعتاها برتبة ونحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم ويقرأ أيضاً بعد قل يا أيها الكافرون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وبعد قل هو الله أحد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وهذا لا بأس به وفيه مناسبة حسنة ولو تعذرت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء . ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أدب في جميع الأدعية . ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه ويقرأ بعد الصلاة والدعاء ألم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك أن الخير فيه وإن ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فإن الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ويستحب أن تكون الصلاة والدعاء سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه وينبغي أن لا تترك الاستخارة في كل الأمور وإن كانت طاعة كالبيع ونحوه

واستشهدك (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوي وينبغي للمستخير الايمان بجميعه (واقدر) بهمز وصل وضم المهملة بمعنى قدر (ثم أرضني به) وللنسائي بفضائك (قال ويسمى حاجته) ولا حاكم في المستدرك من حديث أبي أيوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكنتم الحطية ثم نوضاً فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت في فلانة تسميها باسمها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فأقدرها لي وإن كان تأخيرها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فأقدرها لي (فالحمد) بالرفع على الحكاية (ويستحب ان يقول اللهم خذ لي واختر لي)

للحديث السابق ولما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله .

« صلاة حفظ القرآن » رويها في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله تقأت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يا رسول الله فعلمني قال إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فأنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبيته سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فإن لم يستطع فقم في وسطها فإن لم تستطع ففي أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان . وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب ولم تنزل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلى على وعلى آله وأحسن على سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما بقيتني وارحمي ان أتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام والعزة التي

للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر (ولما رواه) الترمذي و (البيهقي) والحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص « صلاة حفظ القرآن (في جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (قلت) بفتح الفوقية فالفاء فاللام المشددة فالفوقية أي تغلب على وخرج (من صدري) كما قلت الدابة (كان ليلة) بالرفع والنصب (ساعة مشهودة) أي يشهدا الملائكة وتنزل فيها رحمة الباري تعالى وبركاته (في وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمني بترك المعاصي) يؤخذ منه ان المعاصي ربما كانت سببا لتسيان القرآن وغيره من العلوم واخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمصيبة وتلا قوله تعالى فيما تقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية (يعني) بفتح أوله (بديع السموات والارض) أي مبتدعها

لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تخرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تستعمل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتينيهِ إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تجاب إن شاء الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لبث عليا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهن على نفسي تفلتن وأنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلتت على وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث به لم أخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن . قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم . قلت وخرجه الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله أعلم .

﴿ صلاة التسبيح ﴾ التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم

ومحترعها على غير مثال سابق (لا ترام) أي لا يطلب للباس من ادراكها (ان تلزم) يضم أوله وكسر نائه (على النحو) أي السنن والطريق (وان تخرج) بفتح الفوقية وسكون الفاء . ضم الراء وضم الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديدها (وان تشرح) أي توضع (وان تستعمل به بدني) كذا وخص في بعض نسخ الترمذي من الاستعمال وبعضها ينسل من الغسل (غيرك) بالضم ويجوز النصب (ثلاث جمع) بالصرف (ما أخطأ) أي هذا الدعاء (مؤمنا) منصوب لوقوع اخطأ عليه (حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) ينصب رسول لانه مفعول جاء والفاعل مستتر وهو على (فيما خلا) أي مضى وسلف (أربعين آية أو نحوها) (فائدة) أخرج الزهري عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات (بين عيني) بالثنية أي كأنما أقرأه في مصحف (لم أخرم) بفتح الهززة وسكون المعجمة وكسر الراء أي لم أقص (مؤمن ورب الكعبة) أي لما مر في قوله ما أخطأ مؤمنا وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وقد سماه الله تعالى بذلك في كتابه العزيز حيث قال إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال أكثر المفسرين المراد على كرم الله وجهه ورضي عنه (ما صح عنه بالتجربة) ان أراد تجربة غير سيدنا على فظاهر وان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبيح (علمها عمه العباس) أخرجه

الأصلك الأحبوك إلا أتفمك فقال بلى يا رسول الله قال ياعم صلل أربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عاليج غفر الله تعالى ذلك لك وفي رواية قال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأ وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته قال في إحدى رواياتها إن استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل وإن لم تفعل في كل جمعة مرة فإن لم تفعل في كل شهر مرة فإن لم تفعل في كل سنة مرة فإن لم تفعل في عمرك مرة واعلم إن صلاة التسبيح قدرها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة وعود متداخلة وضعفوا طرقها وبمن ضعفها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الموضوعات وأبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي وصحها آخرون منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وعلي الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها أكابر العلماء لأنها وإن لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف ما لم يتعلق بنهي حديث أصح منه واختار كثيرون من رواياتها رواية عبد الله بن المبارك وهي ما رواها الترمذي فقال حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا ثم يسجد فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا يصلّي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ ثم يسبح عشرًا قال فإن صلي ليلاً فأحب

أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عباس (الأحبوك) أي نعطيك والحباء العطية وهو بالمهمله قالوا وحدة (فلو كانت ذنوبك مثل رمل عاليج إلى آخره) أخرجه الطبراني وفيه مثل زبد البحر (غفر لك) بالبناء للمفعول (وصحها آخرون) وحسنها ابن الصلاح والثووي في تهذيب الاسماء والفتاوى لكنه ضعفها في المجموع والتحفيق (عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي النخعي مولاهم المروزي قال ابن الانصاري ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ومات في رمضان سنة احدى وثمانين وقبره بميت مدينة على شاطئ الفرات سميت بذلك لأنها في هوة أي منخفض وقبره بزارها (الضبي) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة منسوب إلى ضبة بن أدغم بن نعيم بن مر (ابن وهب) اسمه عبد الله (يسبح فيها) بالبناء للمفعول (ثم يقول خمس عشرة مرة) في رواية غير ابن المبارك أنه لا يسبح قبل قراءة الفاتحة ويسبح بعدها خمس عشرة ويسبح عشرًا في جلسة الاستراحة ويسن في الأولى بعد الفاتحة الهام وفي الثانية والمصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص قاله الشيخ

الى أن يسلم في كل ركعتين وان صلى نهاراً فان شاء سلم وان شاء لم يسلم .
 ﴿ صلاة الضحى ﴾ وبيان فضلها ووقتها وأقلها وأكثرها روينا في الصحيحين عن أبي هريرة
 قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر
 قبل أن أنام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصبح على كل سلامي
 من أحدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
 وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 رواه مسلم . وروى أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً
 ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن أم هانئ مأمناها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى سماها
 الجوزي وغيره صلاة الفتح ومعناها تسن عند الفتوحات والظفر . وروى البيهقي
 وغيره باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي

أبو حامد في الرواق (فان شاء سلم وان شاء لم يسلم) والتسليم أفضل فقد اخرج أبو داود والترمذي والنسائي
 وابن ماجه صلاة الليل والنهار متفقاً مني صححه ابن حبان صلاة الضحى (وبيان) بالرفع عطفاً على صلاة (وركعتي
 الضحى) فيه ان أقلها ركعتان (وان أوتر قبل ان أنام) هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم علم منه عدم
 التيقظ آخر الليل (سلامي) بضم المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم وأصلها عظام الاصابع وسائر الكف ثم
 استعمل في جميع عظام البدن وجمعها سلاميات بضم السين وتخفيف التحتية وجملة هذه السلاميات
 ستون وثلاثمائة كما جاء في مسلم أيضاً (صدقة) سبب ذلك الشكر لله عز وجل كما أصبح معافاً على نعمة الاسلام
 (ويجزئ من ذلك) بضم أوله مع الهمزة من أجزي وبفتحها بغير هـ من أجزي بمعنى كفي (بركعهما)
 بالتحية أي أحدهم (رواه مسلم) وأبو داود (وروى) مسلم (أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أحمد
 (كان يصلي الضحى أربعاً) قال الثوري وغيره هذا صريح في ان عائشة قصدت بقولها ما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط واني لاسبحها نفي رؤيتها له لانني سلاته بالكلية قالوا وسبب
 عدم رؤيتها انه صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عندها في وقت الضحى الا نادراً من الاوقات بل قد يكون
 مسافراً أو حاضراً ولكنه في المسجد أو في موضع آخر وان كان عند نسائه فلما كان لها يوم من تسعة أيام
 أو من سبعة فصح قولها ما رأيت يصليها ويكون قد علمت بحجبه أو بحجر غيره ان صلاحها (ويزيد ما شاء) فيه دليل
 لما اختاره البيهقي وغيره ان صلاة الضحى لا تحصر في عدد مخصوص قال في الديباج وقد نبه الحافظ
 زين الدين العراقي في نرح الترمذي على ذلك وانه ليس في الاحاديث الواردة في اعدادها ما ينفي الزائد ولا
 يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين فن بدم انها تحصر في عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان أكملها ونقل النووي في شرح المهذب عن
الأكثرين أن أكثرها ثمان وذكر فيه أن أدنى الكمال أربع وأفضل منه ست وأنه يسلم من
كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى . وأما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح
إلى الزوال وهذا ما جزم به الرافعي في شرحه وتبعه على ذلك النووي في شرحه المهذب وفي
كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال إن الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع وإن التأخير
إلى الارتفاع مستحب والصواب إن صلاتها عند الطلوع مكروهة وإن النهي عن الصلاة
لا يزول لنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بقاء نقيه وقدر العلماء ذلك برمح
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن عبد العاص في حديثه الطويل صل صلاة الصبح
ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فذل ذلك على أن النهي لا يزول بنفس
الطلوع . وذكر القاضي عياض أحاديث النهي وجمع ألقاظها ثم قال وهذا كله بين أن المراد
بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووي
في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله
أعلم . وذكر النووي في شرح المهذب والتحقيق أن وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكأنه
تبع في ذلك الغزالي فإنه ذكر ذلك في كتابه الأحياء وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار
عن عبادة . قلت والدليل على استحباب ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه
رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل أن

تلقى عشر ركعة بني الله لك بيتا في الجنة) أول الحديث إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين
أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرًا لم يكتب
عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء والسين المهمتين والتثوين أي طلوعا حسنا (قبة) بفتح
النون وكسر القاف وتشديد التحتية أي صافية لا يخالطها ضباب (ابن عبسة) بمهملتين بينهما موحدة
بوزن شجرة (في حديثه الطويل) في مسلم وغيره (ثم أقصر) بقطع الهزة وكسر المهمل أي أترك (ارتفاعها)
بالضم وكذا ما بعده (ماروينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) وأخرجه عنه أحمد أيضاً وأخرجه عبد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغي لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان صلاها أربعاً قرأ في الآخريتين بقل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وهذا لا بأس به ولكن لم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

«صلاة الضر والحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً الا غفرتة ولاهما الا فرجتة ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين * وروي أيضاً ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى

ابن حميد ومبينة من حديث عبد الله بن أبي أوفى (ان) بكسر الهزة (صلاة الأوابين) هم الزاجعون الى الله عز وجل بالتوبة وانما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا اواب وهي صلاة الأوابين أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وأخرجه عنه أيضاً الديلمي بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين وهذا الامم مشترك بين صلاة الضحى وبين صلاة الغفلة التي بين المغرب والعشاء (حين ترمض) بفتح الميم أي تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة ما دام صغيراً (لكن لم يصح في هذا الباب شيء) قلت بل أخرج البيهقي في السنن والديلمي في مسند الفردوس بسند يعمل به في الفضائل عن عقبة بن عامر صلوا ركعتي الضحى سورتهما والشمس وضحاها والضحى «صلاة الضر والحاجة» (مارواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى) وصححه لكن أخرجه عنه أيضاً الحاكم في المستدرک (موجبات رحمتك) أي الاعمال الذي من فاز بها استوجب ان يرحم (وروى) الترمذي (أيضاً) عن عثمان بن حنيف ورواه عنه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي (ضرير البصر) أي أعمى وهو كذلك في رواية عند الترمذي (ان شئت) بناء الخطاب (دعوت) بناء المتكلم (وان شئت صبرت) بناء الخطاب فهما (قال فادعه) بضم العين والهاء الضمير لله عز وجل فهي متحركة ويحتمل انها هاء السكت فهي ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربك في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم
 فشفعه في . وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال تصلي اثنى عشرة ركعة من ليل أو نهار
 وتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في آخر صلاتك فأثني على الله وصلى على النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم كبر وأسجد وأقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع
 مرات وقل هو الله أحد سبع مرات ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني أسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى
 الرحمة من كتابك وأسألك باسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك وسلم عن يمينك وشمالك واثق السفهاء ان يعلموها
 فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقي انه كان قد جرب فوجد سبباً لقضاء الحاجة قال
 الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان في سنده من لانعرفه . قلت وفي النفس
 منه شيء من قبل قراءة القرآن في السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت
 ان أقرأ القرآن وأنا ساجد ورا كع والله أعلم . وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة
 تفاؤلاً ان يختم الله لنا بها . اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما روينا في الصحيحين عن
 عثمان بن عفان انه توضأ وضوءاً متمماً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
 نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام
 غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن ذلك ما رواه أبو داود والنسائي وأحمد بن حنبل عن أبي بكر
 الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي

توضأً ثم صلى ركعتين (اللهم فشعه في) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وباه في مشددة
 (بمعاقد العز) أى جبل العقاده وتمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا وذلك جائز على القطع . صلاة التوبة
 (من توضأ نحو وضوئي) قال النووي لم يقل مثل وضوئي لان حقيقة ما يأتيه صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد
 عليها وفي بعض رواة مسلم مثل وضوئي قال في التوشيح وهو من تصرف الرواة (لا يحدث فيها نفسه)
 زاد الطبراني لا يخبر ولا يحكى الترمذي لا يحدث نفسه من أمور الدنيا والمراد كما قال النووي ما يسترسل ويمكن
 المرء وطبعه فاما ما بطراً من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الغضبية (غفر له ما تقدم
 من ذنبه) زاد ابن أبي شيبة في مصنفه والبخاري وابن ماجه وابن حبان من
 حديث أبي أيوب وعقبة بن عامر من توضأ كما أمر صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله وقدم ان المراد الصغار
 فقط أو بعض الكبار اذا لم تكن له صغيرة (ما رواه أبو داود والنسائي وأحمد بن حنبل عن أبي بكر الصديق)

ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
 ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآية * واعلم ان قد تظاهرت
 دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله
 جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة . احدها ان يقطع عن المعصية . الثاني
 ان يندم على فعلها . والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها أبدا فان تعلقت بأدمي زاد شرط رابع
 وهو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط
 ان يعلم بها فيه خلاف * قلت وقد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم
 باطنا قبل الله توبة العبد ورضى عنه ووهب له حقه وأرضى عنه خلقه لحديث الذي قتل

وأخرجه عنه أيضاً أبو عوانة والترمذي (والذين اذا فعلوا فاحشة) أي خارجة عما أذن الله فيه
 والفاحشة الزنا قاله جابر قال (أو ظلموا أنفسهم) مادون الزنا من نحو قبلة أو لمس أو الفاحشة من دون
 الزنا والظلم آيثار الصغار قاله مقاتل والسكبي وقيل الفاحشة الفعل والنظم القول (ذكروا الله) أي
 ذكروا وعندده وأنه لبأهلم في الآخرة أو ذكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا
 لذنوبهم) بالسنتهم وقلوبهم (التوبة) هي لغة الرجوع يقال فلان تاب أي رجع وشرا الرجوع عن
 المذموم شرعا الى محمود (وتوبوا الى الله جميعاً) من التقصير الواقع في أمره ونهيه وقيل راجعوا طاعة
 الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب المذكورة في سورة التور (أيها) ولابن عامر أنه بضم
 الهاء ويقف بلا ألف (لعلكم تفلحون) تتجرون من العذاب غدا (ان يقطع عن المعصية) أي يرتفع عنها
 ويتركها ولا يحصل ذلك في ترك الامور الا بالاتبان به فيقبض ماقانه من نحو الصلاة (وان يعزم) أي ينوي
 نية جازمة (ان لا يعود اليها أبداً) ويشترط وجود ذلك قبل الفرغرة وطلوع الشمس من مغربها (فان كانت
 مالية ردها) اليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فاطالبة في الآخرة لصاحب الحق أولاً
 على الصحيح وبموجب في النصاص وحد القذف ان يأتي المنحوق ويمكنه من الاستيفاء ليستوفي منه أو يرثه
 فان لم يعلم وجب في النصاص ان يعلمه وكذا في القذف على الصحيح (وان كانت عرضية) كيفية (استحل)
 من هتك عرضه منها ان يفتنه كقوله صاحب الانوار ونقله في العزيز عن فتاوى الحنابلة والاكفاء الندم
 والاستغفار وظاهر كلام الجمهور وجوب استحلاله وان لم يسبقه قال الصادق والحسد كالفية وصبوب في الروضة
 عدم الوجوب تبعاً لرافعي (وهل يشترط ان يعلم بها) أي يعين الغيبة أو يكفي ان يشعره بدون ان يعلمه
 (فيها خلاف) جزم التووي في الاذكار بالاشراط ومقتضي كلام الحلبي وغيره عدم الاشتراط وزعم
 الاذرعى انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد الى آخره) والدليل عليه مع ما ذكره المصنف
 قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة الى آخره أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من
 حديث ابن مسعود وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من

تسعة وتسعين نفساً ثم كل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي الله تعالى والله أعلم ثم ان
 مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك
 الذنب وبقي عليه الباقي واذا تاب ثم عاد لا تهدم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب
 الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبه أن رجلاً أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه
 قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا . وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان
 عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي . وفي الصحيحين مرفوعاً أذنب عبد ذنباً فقال رب
 انى عمات ذنباً فاعفرتلى فقال الله تعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد
 غفرت لعبدى ثم أذنب ذنباً آخر الى ان قال فى الرابعة فليعمل عبدى ما شاء * أما الاستغفار
 بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال
 صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه * وقال الفضيل بن
 عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وسئل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا
 الله على أن زين جارحة من جوارحك بطاعته والداء العضال الذي يتوقع منه سوء المال أن
 يستغفر من ذنب هو مقيم عليه فى حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما خرجه ابن أبي الدنيا

حديث أبي سعيد الانصارى وظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع والعزم على عدم العود وحمل ذلك
 العلماء على انه صلى الله عليه وسلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانه قال
 القشبرى ومن أهل التحقيق من قال يكفى ائتم فى تحقيق ذلك لان التدم يستتبع الركبتن فانه يستحيل
 تهدر أن يكون نادماً على ما هو . مصر عليه أو عازم على الاتيان مثله (ولا يمل الله) أى لا ياملكم معاملة المال
 فيقطع عنكم بره ولا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنهم ونسأموا والمثل الذى بمعنى السامة يستحيل فى حقه
 تعالى (ما أصر) أى ما أقام على الذنب (من استغفر) ثابتاً منه (وان عاد فى اليوم سبعين مرة) أو أكثر
 وخص السبعين لان الغالب أنه لا يأتي الشخص فى يوم واحد بذنوب ثم يعاوده فى ذلك اليوم سبعين مرة (رواه)
 أبو داود (الترمذى) عن أبي بكر (وفى الصحيحين) وغيرها عن أبي هريرة (فليعمل عبدى ما شاء) أى
 فان الذنوب لا تقصره مادام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من
 قلب غافل) أخرجه الترمذى والحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأول الحديث ادعوا الله وأنتم
 موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبة الكاذبين) وقال بعضهم توبة الكاذبين على أطراف ألسنتهم
 معنى قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبي الدنيا) واليهقى فى الشعب وابن عساكر من حديث ابن عباس

مرفوعا الثائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ^{*} بربه . وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير .

﴿ فصل ﴾ في ذكر شي^{*} من منيات الصلاة نهي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى العدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم أهمها . وقد قال عمراني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين

(الثائب من الذنب كمن لا ذنب له) وأخرجه هذا ابن السني أيضا وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد وأخرجه القشيري في الرسالة وابن التجار من حديث أنس وزادا وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ^{*} بربه) زاد البيهقي وابن عساكر ومن آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) وبخى مثل مقالها عن الحسن البصري (استغفارنا) الذي هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) في نفسه (الى استغفار) لانه ذنب وهذا صدر منها ومن الحسن على سبيل التواضع وهضم النفس قال العلماء ومع كون هذا الاستغفار يحتاج الى استغفار لا ينبغي تركه لان اللسان اذا ألف الذكر أو شك ان يألقه القلب وما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا يمتنع من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلت عن وجود ذكره أشد من غفلت مع وجود ذكره فساء برضك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز (خاتمة) سقوط الانتم بالتوبة ظني عند الفقهاء وقطعي عند مشايخ الطريق وظاهر الكتاب والسنة يدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن .

(فصل) في ذكر شي^{*} من المنيات في الصلاة (نهي عن الالتفات في الصلاة) كما أخرجه الشيخان وغيرها عن عائشة (هو اختلاس) هو الاخذ بسرقة مع الحرب (يختلسه الشيطان) هذا على وجه المجاز لان الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصل في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فقص صلاته بذلك فكان ما نقص اختلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص (وقال عمر) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه ابن أبي شيبة مسندا (اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة) زاد ابن أبي شيبة واني لاحسب جزيرة البحرين وأنا في الصلاة (وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلالة ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا نظيل بذكرها والصفن بفتح المهملة وسكون الفاء نون والصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلين) مع رفع ماعد الاصابع من الثانية والا فلا يكره لان هذه

وفي معناه الاعتماد على احدى الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلك على الأخرى وأما الصنف فهو اقتران القدمين معا متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلا وقد ذلك بأربع أصابع في القيام وفي السجود بشبر . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفت والسدل فأما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس وابن الحارث وحله لرأسه وهو يصلي كله من رواية مسلم . وفي سنن أبي داود أن أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائما وقد غرز صفره في قفاه فلها أبو رافع فالتفت الحسن اليه مغضبا فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تفضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان وأما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي أن يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب في الصلاة وهو أن يضع يديه على خاصرتيه . ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه

مراوحة بين القدمين وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها في الصلاة (كذلك يكره تقديم احدى رجله على الاخرى) لانه مخالف لما أمر به من الاستوى (بأربع أصابع) في القيام (في السجود بشبر) ليكون أعون على الاتيان بهيئة السجود (الكفت) بفتح الكاف وسكون الفاء ثم فوقية (والسدل) بفتح السين وسكون الدال المهملتين (في فضل السجود) بالهمزة (وقد غرز) بفتح المعجمة قاله فالزاي (صفره) بفتح الصاد المعجمة ووجه من جعلها طاه وسكون الفاء (مغضبا) بفتح الصاد المعجمة (كفل الشيطان) بكسر الكاف وسكون الفاء ثم محل النهي عن غص الشعر للرجل وأما المرأة ففي الامر بتفضها الضفائر مشقة وتغير لحيها المنافية لتجميل وصرح بذلك الفزالي في الاحياء وبنى الحاق الحثي بها قاله الزركشي (ان يتلفع) بالفاء قالهمزة أي يشتمل (ويخرج يديه من ثيابه) وذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة ويكره أيضاً الاضطباع واشتمال العمامة وهو ان يجعل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر واشتمال اليهود وهو ان يجعل يديه بالثوب دون رفع (عن الصلب) بفتح المهملة وسكون اللام ثم موحدة (وهو ان يضع يده على خاصرتيه) ويسمى اختصارا وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة نهي ان يصلي الرجل مختصرا ولاحد وأن داود والترمذي نهي عن الاختصار في الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه يده على خاصرته وقيل هو ان يأخذ يده عصا يتوكأ عليها وقيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو اثنين وقيل ان يحذف

بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفتشوا افتراش السبع
ولا تقموا إقماء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذ ناب
انخيل الشمس وهذا الباب واسع وقدرنا أن نتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق.
« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم حض
على السحور وكان يؤخره جداً فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يجعل
الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات

منها ما لا بد من قيامها وركوعها وسجودها وحدودها وعلى الأول قال الثوري وجه التهي أنه فعل اليهود وقيل
فعل الشياطين وقيل فعل المتكبرين وقيل إن أبس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعني في السجود
وذلك بتقديم اليدين على الركبتين (افتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود وقد مر الكلام على
الاقماء (ولا تنقروا) باقاف في السجود (نقر الغراب) وذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه والعود إليه
بدون طمأنينة في الجلوس بين السجدين (شمس) بضم المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

(فصل) في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحض على السحور) بقوله تسحروا فإن في
السحور بركة أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس وأخرجه النسائي
من حديث أبي هريرة وابن مسعود وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث عقبة
ابن سعيد وأبي الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الغداء المبارك ولا يبي من حديث أنس تسحروا
ولو جرعة من ماء ولا ين عساكر من حديث سراقه بن عبد الله ولو بالماه ولا بن أبي الدنيا من حديث علي تسحروا
ولو بشرية من ماء وأفطروا ولو على شربة من ماء ولاحمد من حديث أبي سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه
ولوان يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ولاحمد ومسلم وأبي داود
والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر قال القرطبي
هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة وما خفف به عنهم والسحور بفتح السين اسم لما تسحر
به وضما اسم لفعل (كان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان وغيرها عن زيد بن
نابت وفي الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (وكان يجعل الفطر) كما في الصحيحين عن زيد بن نابت
(لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) وأخروا السحور أخرجه أحمد وأبي ذر ولاحمد والشيخان والترمذي من
حديث سهل بن سعد لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات
إلى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي (رطبات) بضم الزاء وفتح المهملة جمع رطبة (تمرات)
بفتح الفوقية والميم جمع تمر (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتحات جمع حسوة وهي ملاء الكف من الماء

من الماء وقال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم
وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وكان صلى الله عليه
وسلم ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا

وظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب والتمر أو الحسوات ونصه في حرمة
بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي
هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها من الرث وهو فاحش القول (ولا يصخب) الصخب رفع
الصوت بالمشاممة ولمسلم فلا يجهل قال التووي فالجهد قريب من الرث وهو خلاف الحكم وخلاف
الصواب من القول والفعل (فان سابه أحد) ولمسلم فان من شامته ومعناه سبه وشتمه متعرضا لسبه
وشتمه (أو شامته) اي نازعه ودافعه (فليقل) أي بلسانه ليسمه الساب والشاتم والمقاتل فينزجر غالبا
أو يحدث به نفسه لينبها من مسابته ومشامته ومقاتلته وبحرس صومه عن المكروهات أو بالسان في صوم
الفرض وبالقلب في صوم النفل أقوال قال التووي ولو جمع بين الأمرين كان حسنا (اني صائم) زاد
البخاري مرتين أي لانه أكد في الزجر ولمسلم اني صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومعنى لم يدع لم يترك والزور
الكذب (فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) معنى ذلك التحذير من الزور وما ذكر معه
وليس معناه انه يؤمر بالاكل والشرب قاله ابن بطال وهذا على حد قوله من باع الخمر فليذبح الخنازير
اذ معناه التحذير والتعظيم لانهم باع الخمر لانه مأمور بذبحها وقوله حاجة أي ارادة لانه تعالى لا حاجة له
في شيء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لا حاجة لي في هديتك أي مردودة
عليه ومقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا يثاب على صومه كما قاله ابن العربي وغيره (كان ربما أدركه
الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث عائشة وأم سلمة وفي الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو والحديث الآتي بعده
الشيخان وغيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال التووي الحديث الثاني تفسير للاول وبيان
ان قولها كله أي غالب وقيل كان يصومه في وقت وأكثره في سنة أخرى ثلاثا يتوهم وجوبه والحكمة في
تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث أسامة بن زيد قال قلت
يا رسول الله لم أدرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب
ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأنا صائم وقيل كان يقضي فيه
ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سرفاً وغيره وأخرج هذا الطبراني بسند ضعيف عن عائشة
وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذي قال التووي فان قيل جاء في الحديث ان أفضل
الصوم بعد رمضان شهر المحرم فكيف أكثر منه في شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم الا في الحياة

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال
 لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستاً من
 شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك
 يوم ولدت فيه وبمئتي فيه وأزل على فيه وقال تمرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب
 أن يمرض عملي وأناصائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين
 ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئلت
 عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من

قبل يتمكن من صومه أولعله كان تعرض له فيه أعذار ككفر أو مرض (وصام عاشوراء وأمر بصومه)
 أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه من حديث علي وعاشوراء بالمد عاشوراء
 المحرم (وقال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت
 الى قابل لأصومن التاسع) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن شمة الحديث فأت
 قبله وقابل مصروف والتاسع المراد به ناسواً بالمدهو هو تاسع المحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه
 مسلم من حديث أبي أيوب ولاحمد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال والاربعاء والخميس
 دخل الجنة (ستاً) بكسر الميملة وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون المعدود مذكراً لانه اذا حذف
 جاز فيه الوجيهان وعن الدار قطني ان أبا بكر الصولي صحفه في أماليه فضبطه شيئاً بالمعجمة فالتحسية
 (وشوال) بالصرف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد والنسائي وابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بمشرة
 أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يازم منه مساواة ثواب النفل للفرض
 وأجيب بأنه إنما صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين
 والخميس الى آخره) أخرجه الترمذي وغيره من حديث عائشة وأبي هريرة ومسلم من حديث أبي هريرة
 تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبداً بينه وبين
 أخيه شحناه فيقال أركوا هذين حتى يفتيا وأخرجه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال
 على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الا ما كان من منشاخين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من
 حديث والد عبد العزيز وزاد وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيغفر حون بحسناتهم وتزداد
 وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا أموالكم (يوم عرفة) هو تاسع ذي الحجة (يكفر سنة
 الماضية والباقية) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة وأخرجه أبو الشيخ في الثواب
 وابن التجار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وأخرجه الترمذي
 وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي قتادة وأخرجه بمناه ابن ماجه من حديث قتادة بن العمان والبيهقي
 من حديث عائشة صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذي من

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالي من أي شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى أنه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد أن يصوم وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت مصلياً ولا نائم إلا رأيت نائمًا ونحوه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما واعلم أن الصوم من أفضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة بروايات وهذه إحدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به

حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولا أحد وأبي داود والنسائي من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والخميس والاثنتين من الجمعة الأخرى والترمذي من حديث عائشة من الشهر السبت والأحد والاثنتين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس وهذا يدل على اختلاف عادته في صومها (وقال لأبي ذر إذا صمت إلى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وصححه والنسائي وأبي يعلى والبيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهي أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ولأبي ذر الهروي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كثر الدهر (وكان لا يفطرهن في حضر ولا سفر) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (وسئل أنس إلى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (وكنت لا تشاء) بناء الخطاب (أن تراه من الليل مصلياً إلى آخره) معناه أنه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد ويقوم نصفه فمن أحب أن يأتي وهو نائم جاء في وقت نومه أو وهو يصلي جاء في وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة) وأخرجه عنه أحمد والنسائي أيضاً (فإنه لي وأنا أجزي به) اختاف في معناه فإن الأعمال كلها لله عز وجل وهو الذي يجزي بها فقيل لأنه لا يظهر من ابن آدم ولا يطلع عليه ويؤيده حديث الصيام لأرياه فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقيل معناه أن جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فإنها تضاعف إلى سبعمائة ضعف كما في الحديث وقيل معناه أنه أحب العبادات إلى الله تعالى والمقدم عليها وقيل لأنه لم يعبد به غير الله وقيل لأن جميع العبادات يوفي منها مظالم العباد سواء وقيل لأنه ليس للصائم ونفسه فيه وقيل لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء وقيل هي إضافة تشريف كقوله عبادي وبيتي وقيل كل الأعمال ظاهرة لللائكة فتكثرت الصوم قائما هو نية وأمسك

يدع طعامه وشهوته من اجلى . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه .
 وخلقوف في الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . واما اذكاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا أفطر قال ذهب الظما وأبليت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى . وكان يقول ايضا
 اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . وكان يقول أيضا الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني
 فأفطرت . وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فاقبل منا انك انت السميع العليم . وكان
 صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعاهم فقال افطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت
 عليكم الملائكة . وبنفي للصائم ان يجهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان
 للصائم عند فطره لدعوة ما ردد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص اذا افطر يقول
 اللهم انى استلكت برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفرلى .

قاله تعالى بعله ويتولى جزاؤه (وشهوته) زاد ابن خزيمة وزوجته (من اجلى) قال القرطبي فيه تبيه
 على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك وهو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أي بزوال
 جوعه وعطشه أو بتمام عبادته وسلامتها عما بفسدها (وفرحة عند لقاءه) أي لمباراه من جزيل الثواب
 (وخلقوف) بضم المعجمة وصحف من فتحها وهو تغير ريح القم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم في رواية وأحمد
 وابن حبان يوم القيامة ولايتوم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح ويستلذها فان هذا محال عليه تعالى
 (من ربح المسك) هو على ظاهره بان يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ربح المسك كما يأتي الشهيد وريح
 دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضا والقبول وانه أكثر ثوابا من استعمال المسك المتدوب اليه في الجملة ونحوها أولان
 الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح والصيام فيها من بين العبادات كالمسك أو المراد ان ذلك في حق الملائكة
 وانهم يستطيبون ربح الخلوف أكثر مما يستطيبون ربح المسك وهو مجاز واستعارة لتقريبه من الله تعالى
 أقوال قال في التوشيح ويؤخذ من الحديث تفضيل الخلوف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك
 والخلوف وصف به أطيب (كان اذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک
 عن عبد الله بن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظما) بالقصر والهمز (وكان يقول أيضا اللهم لك
 صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا وأخرجه الطبراني وابن السني من حديث
 ابن عباس وزاد فقبل منى انك أنت السميع العليم (الحمد لله الذي اعانني فصمت الى آخره) أخرجه ابن
 السني والبيهقي في الشعب من حديث معاذ (كان اذا افطر عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في
 السنن من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث ابن الزبير ولم يذكر وأكل طعامكم الأبرار
 (وصلت عليكم الملائكة) زاد الدميري في شرح التهذيب وذكره الله فيمن عنده وليس في الحديث (ان الصيام
 عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن ابي مليكة) اسمه عبد الله
 ومليكة بالتصغير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرک

« فصل » في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته وخشوعه حال
قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها
وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان إذا أراد القراءة
قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى وربما زاد من همزه ونفته ونفخه
وكان حسن الصوت في صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ في العشاء باليتين فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه وكان يرتل قراءته وبينها
خرفاً حرفاً ويقف عند آخر الكلام ويكمل المد في موضعه وكان يقرأ في كل حال لا يمتعه
من ذلك إلا الجنابة وكان يحب سماعه من غيره كما روينا فيما أنفق عليه الشيخان عن عبد الله بن
مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك
وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه
الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الآن
فالتفت فاذا عيناه تذرفان. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

(فصل) في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن (سمته) بفتح المهملة وسكون الميم أي طريقه
وهديه (وظيفته) بالفاء المعجمة والفاء بوزن عزيمة هي كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق وأما
رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه إلى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فيدارسه
القرآن) أي يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرؤن القرآن
وقيل ان جبريل وحده يقرؤه وعليه فالمدارسة على بلها ان يقرأ هذا على هذا مرة وذلك عليه أخري (وكان
إذا أراد القراءة إلى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث جبير
ابن مطعم وأخرجه بن عساكر من حديث جبير بن مطعم وعمرو بن مرة (أعوذ بالله) أي اعتممه وامتنع من
نفته ونفخه (وهمزه) تنمة الحديث قال ففته الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ويسمى الشعر نفاً لانه كالشيء
ينفث من الفم كالرقية ويسمى الكبر نفخاً لان الشيطان يوسوس في النفس فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتى
يدخله الزهو قاله أيضاً عاني في العباب والموتة بضم الميم وسكون الواو بلا همزة وفتح القوية هي الحيون (كان يرتل
قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (إلا الجنابة) بالرفع (وقال لابي ابن كعب) أخرجه الشيخان
والزمذي (ان الله أمرني) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمة ذلك التقييد على جلاله أبي بن كعب وأنه أقرأ الامم وامن
أحد من رؤس الصحابة رضي الله عنهم الا وقد خص بخصوصية وهذه خصوصية أبي ابن كعب لم يكن
الذين كفروا قال النووي خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه

القرآن قال أبي وسألتك قال وسألتك لي فبكي أبي وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن . وأمر صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم وقال من لم يتغن بالقرآن فليس منا . وقال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن ويجهر به . قال العلماء والناس بالتغني والتحسين على ضربين ضرب تسمع طبائهم بذلك بديهية من غير تلك ولا تمرين وربما ازدادوا بالتغني والتحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وان أستمع الى قراءتك البارحة فقل لو شعرت انك تسمع لخيرته تحييراً فهذا الضرب ان بقوا على طبائهم فحسن وان تكلفوا زيادة تحسين فقد أمروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك لسماحة الطبع بل يتكاف وعلاج فيبغى له أن يتكاف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمهيط والتفكير

ومهامته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار (فبكاء أبي) قيل فرحا وقيل خوفا من التفسير في شكر هذه النعمة العظيمة والخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث البراء بن عازب وأخرجه أبو نصر الشجري في الابانة من حديث أبي هريرة وأخرجه الدار قطنى في الافراد والطبرانى من حديث ابن عباس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم في رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث سعد وأخرجه أبو داود من حديث أبي لياة وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وعائشة قال ومعنى التغنى عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون تحسين صوته وعند ابن عينة يستغنى به قيل عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب . قال عياض والقولان مقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنت وقال الشافعي وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال يستغنى به وخطأ لغة في معناه والصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد في التوشيح من تغنى بالمكان اذا قام فيه وقيل المراد التلذذ والاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء وقيل بجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى الى غيره (ما أذن الله لشيء الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وسلم لشيء بدل لشيء ومعنى بوزن علم اسمع قالوا ولا يجوز حمله على الاصفاء لانه محال عليه يقال ولان سماعه يقال لا يختلف فيؤول على انه مجاز وكناية عن تقرير القارى وأجزاء نوابه كأذنة بنتج الهزرة والذال مصدر أذن بأذن اذنا كفرح بفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أبوب في روايته قال كأذنة أي بكسر الهزرة وسكون الذال وهي بمعنى الحث على ذلك والامر به (لشيء) لابي ذر في صحيح البخاري للشيء بزيادة لام قال في التوشيح للجنس لا للعهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغنى (صوت) بالجهر على البدل والرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لخيرته) أي زده (تحييراً) أي حسناً والخبر

المنهي عنه والله أعلم .

« فصل » حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا يتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان . ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له . وقال اقرأوها على موتاكم . وقال قلب القرآن يس . وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له . ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك . وقال من قرأ آية

بفتح المهملة وسكون الموحدة الحسن والتعبير بالفاف فالهملة يرادف التخطيط وهو الزيادة في الله على حد لايراه أحد من القراء المتفق عليهم والله أعلم

(فصل) (في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار (وحفتهم الملائكة) أي أحدقوا بهم واستداروا (وذكروا الله فيمن عنده) يعني الملائكة وهو على حد قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية زاد مسلم بعدهذا ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله ناقصاً لم يلحقه نسبه برتبة أصحاب الاعمال فلا يستكمل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقتصر في الاعمال الصالحة (الا يتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأها) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أي أجزأه من قيام الليل بالقرآن أو وقاه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي وغيره أو الجميع (لا يقرآن في دار الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وابن جبان في صحيحه من حديث النخعي بن بشير وهو آخر حديث أوله ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والارض بالوحي عام وهو عند العرش وأنه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا قرآن) بضم الفوقية ومد الهذبة (فيقر بها شيطان) بالنصب على جواب النفي (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن مسعود ومقل بن يسار (فاقروها على موتاكم) هذا الزيادة في حديث البيهقي عن مقل بن يسار وليست في حديثه عن أبي سعيد وأبي هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمي والترمذي من حديث أنس وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک من حديث مقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلًا وللطبراني من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة (ومن قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أي حاجة زاد البيهقي أبداً (كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الملك)

الكرسي وأول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته وذيابه صادقاً كان أو كاذباً. وأمر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها أن يقرأها إذا أصبحوا وامسوا وأخسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لا ترجعون إلى آخر السورة فقرأوها فغنموا وسلموا. وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي ف سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك يخرجون أدرك ما فاتته من يومه. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فأنها المنجية تنجي من عذاب القبر. وقال من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. وعن أبي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت كمدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كمدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كمدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمشي ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر وجمعها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وإنما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكاً لكتاب وتعميلاً للفائدة وبالله سبحانه التوفيق

« فصل » في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحى وبك نموت واليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحى وبك نموت واليك المصير وسأله أبو بكر أن يعلمه

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر وزاد أن قرأتهما كل ليلة أمان من فتنة القبر ولاحد والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان لابنم حتى يقرأ في إسرائيل والزمري (من قال حين يصبح وحين يمسي ف سبحان الله حين تمسون الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تدلو تبارك الملك إلى قوله فقد أكثر وأطيب أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح الإسناد وقوله وأطيب بالتحية قبل الموحدة أي جاء من العمل بما يصير به طيباً (كمدل) بفتح العين هو الميل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عاد له من جنسه وكان نظيره وقال البصريون هما اللتان وهما الميل (ابن حبيب) بالمهمله فالموحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية بأبواب الباء وهي على القتل أي فهي تكفيك ويجوز حذفها للجزم على جواب الأمر

(فصل) في ذكره عند الصباح والمساء (كان يقول إذا أصبح إلى قوله) واليك المصير أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده للصحيح عن أبي هريرة قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح قلت والابن بقوله واليك النشور في الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم) وسأله أبو بكر أن يعلمه ذكر الصباح والمساء الخ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في

ذكر الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد ان لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال له قلبا اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

المستدرک وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً قال الخالم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أي يفاطر (من شر نفسي وشر الشيطان) تقديم الاستعاذة من شر النفس دليل على ان قنيتها أعظم من فتنها (وشركه) روى بكسر المعجمة وسكون الراء وبفتحها قال الخطابي ومعناه على الاول ما يدعو اليه الشيطان ويوسوس به من الاشرار بالله تعالى وعلى الثاني المراد جائل الشيطان ومصادمه قال جلال الدين المحلي والاول هو المشهور قلت وينبغي للداعي الايمان بهما زاد الترمذي في طريق آخر بدهذا وان تقترف على أنفسنا سوءا أو نجره الي مسلم (وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من شر ما لي آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لدغتي) باعمال الادل واعجام العين (بكلمات الله) قال الهروي وغيره هي القرآن (التامات) الكلمات وسبق الكلام عليها في تعويد الحسن والحسين (موقناً) أي مخلصاً من قلبه ومصداقاً بثوابها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كما مر وللمزمذ في رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الآية وقال حديث حسن والحة بضم المهملة وتخفيف الميم فوعة الم أي حدة وحرارة وقيل الم نفسه حمة (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي الي آخره) أخرجه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن أوس قالوا وليس له في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والآخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث ومعني سيد الاستغفار أي أفضله وأعمه وذلك لما فيه من توحيد الباري تعالى ونفي الشركاء عنه والاعتراف له بالربوبية وبانه هو الخالق والاعتراف من نفسه بالعبودية والتبري من الحول والقوة والتعوذ به من شر ما صنع والاقرار بنعمه تعالى والاقرار على نفسه بالذنب وبان المغفرة منه لا غير فقد حاز جملاً من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائي العبد (عهدك ووعدك) أي على ما عاهدتك عليه وواعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك وتمحيض الطاعة لك (ابؤلك) بفتح الهيمزة وضم الموحدة والمد أي ارجع اليك بالاقرار والاعتراف وأصله من يؤت بكذا اذا احتملته (ما من عبد يقول في صباح كل يوم الي آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والخالم في المستدرک وابن حبان في صحيحه

مرات لم يضره شيء وفي روايه لم تصبه جفأة بلا وقال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وان محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي

من حديث عثمان بن عفان قال الرمذي حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شيء) تمة الحديث وكان ابان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتنظر اما ان الحديث كما حدثت لك ولكني لم اقله يومئذ ليضى الله على قدر (جفأة) بضم الفاء مع المدأى بفتحة (من قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك (اللهم اني أصبحت) هذا في الصباح وأما في المساء فيقول أمسيت واقتصر على الاول لفهم الثاني بالفحوى أو علي حد سراييل تقيكم الحر أي والبرد (أشهدك) بضم الهمزة وكسر الهاء (حملة عرشك) انما خصهم وذكروهم أولاً مع دخولهم في عموم الملائكة تترى فاهم لانهم من جملة الكرويين الطائفتين بالعرش وهم سادات الملائكة وحملة العرش الآن أربعة قال البغوي وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسييح والتحميد والتكبير والتعجب فاذا كان يوم القيامة أمدم الله باربعة اخري فصاروا ثمانية أملاك على صورة الاعدال من اطفالهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ويحمدك لك الحمد علي حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ويحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك انتهى والمراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حملة العرش ومن بطوف به من الملائكة احتمالات (وملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائي وحدك لا شريك لك (ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار) حاصل ذلك الحظ على الاتيان بها أربعاً وحكته فيها ظهر لي منا سبقة لعدد من أشهدهم وآبائهم بواو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنم البياضي وهو بالمعجمة فالتون المشددة والياضي نسبة الى بياضة نخذ من الانصار وأخرجه ابن جبان في صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائي وابن جبان أو بأحد من خلقك (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن جبان في صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) بترك

وحين يصبح اللهم اني أستلك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أستلك العفو والعافية في ديني ودياري واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعصمتك ان أغتال من تحتي وشكيت ابو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضي عني ديني وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما أوصيك به تقولى اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفه عين وقال لها ولعلى وكانت سأله خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أوتيتا الى فراشكما وأخذتما مضاجعكما

(العافية في الدنيا) من كل بلية ومصيبة (والآخرة) من عذاب جهنم وأهوال الآخرة (ستر عوراتي) كذا بالجمع لعثمان بن أبي شيبة ولغيره عورتي بالتوحيد (وآمن) بوزن حاكم (روعاتي) جمع روعة وهي الخوف أو الترسد احتمالا (اللهم احفظني) أي من الشيطان ومن كل سوء (ومن فوقي) أي من السوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوفه كما مر (ان اغتال) أي ان يأتيني غيلة أي خفية من حيث لا أشعر (من تحتي) قال أبو داود قال وكيع وهو ابن الجراح يعني الحسف والياذ بالله (وشكيت ابو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزممتي وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يارسول الله فذكره (من الهم والحزن) هما مترادفان عند الأكثر وقيل الهم لما سيقع والحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو عدم فعله والتسويق به (والكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه (والبخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة وفتحهما لغتان (وقهر الرجال) شرع التعوذ من قهر منافيه من الضعف في النفس والمماش (وقال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أنس بن مالك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولى) للنسائي والحاكم قولين ولكليهما وجه (فأصلح لي) لهما أصلح (شأني) أي أمري (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني (وقال لها ولعلى وكانت سأله خادما الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي والبخاري في رواية ان فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرخاء فأنت التي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فذكره (أوتيتا) بالقصر لازم لا يتعدى الا بحرف الجر وهو بالمد متعد فن الاول قوله تعالى اذ أوتينا الى الصخرة

فكبراً ثلاثاً وثلاثين وسبعا ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين وهذا خير لكما من خادم
 وشكى إليه صلى الله عليه وسلم الرجل أنه تصيبه الآفات فقال له قل إذا أصبحت بسم الله على
 نفسي وأهلي ومالي فإنه لا يذهب لك شيء فقال لمن الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال إذا أصبح اللهم أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأنت نعمتك على
 وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله
 أن يتم وعده له . وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك
 لكلمات سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى
 يمسي ومن قلن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا انت
 عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم اني
 اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه
 جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما
 وليس فيها حديث موضوع والله أعلم .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات كان يقول
 عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب

اذأوى الفتية الى الكهف ومن الثاني وآويناها الى ربوة أمجدك يتنفاً وى (وسبعا ثلاثاً وثلاثين) قال البخاري
 وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسيح أربعاً وثلاثين وله في أخرى قال سفيان احدها أربعاً
 وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربع وثلاثون (واحداً ثلاثاً وثلاثين) زاد أبو داود في بعض
 طرقه قال علي رضي عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير لكما من خادم) أي لأن
 عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل في هذه الأعداد خاصة للقوة على أمر الدين والدنيا لأنها مائة
 والمائة في حساب الجمل القاف والقاف أول حروف القوة وتمة الحديث قال علي فسا تركتها بعد قيل ولا
 لية صفيين قال ولالية صفيين وهو كاسر بكسر المهملة والقاف المشددة موضع قريب من الفرات كانت به
 الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما والقائل لعلي ولالية صفيين هو عبد الله بن الكواه (قل
 اذا أصبحت بسم الله على نفسي الى آخره) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث ابن عباس رلان عاكر
 من حديث ابن مسعود على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي (وسترك) بالكسر اسم لما يستتره وبالفتح
 مصدر (وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي .

(فصل) في أذكار ودعوات كان يقولها لامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا اله الا الله العظيم الحليم) للبخاري

السموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث . وكان اذا راعه شيء قال هو الله ربي لا شريك له . وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجملك في نحورهم ونموذ بك من شرورهم . وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بهما شاء من أنواع البلاء . وكان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك اعبد واياك استعين . وأمر عند توقع البلاء وغلبت الامور بقول حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وأمر من تعثرت مميشتته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي وأهلي ومالي وذريتي اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت . وقال ما أنعم الله على عبد نعمته في أهل أو مال أو ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت . وقال ليسترجع احدكم في كل شيء حتى يشبع نعله فانها من المصائب . وأمر من وجد الوسواس ان يقول آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخرو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وأمر ان يرقى في اللديغ والمعتوه بالقائمة . وكان صلى الله عليه وسلم يموذ الحسن والحسين اعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لا اله الا الله ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله وسلم عليهم أجمعين . وكان

في رواية هو العليم الحليم مع الاتيان بلفظة هو في الثلاث (ورب العرش الكريم) زاد أبو عوانة ثم يدعو (كان اذا خاف قوما الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما من حديث أبي موسى قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفي رواية لابن حبان كان اذا أصاب قوما (في نحورهم) بالنون والمهملة أي نستقبلهم بحولك وقوتك وزددهم بك كما يرد من أصابه شيء في نحره (وقال لعلي اذا وقعت في ورطة الى آخره) أخرجه عنه ابن السني في عمل يوم وليلة والورطة بفتح الواو والطاء المهملة بينهما را . ساكنة الهلكتة وكل أمر يقع فيه وتعسر النجاة وجمعها وراط قاله في القاموس (يقول حسبي الله ونعم الوكيل) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي هريرة (ما أنعم الله على عبد نعمته الى آخره) أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس (ليسترجع احدكم الى آخره) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة والاسترجاع قول انا لله وانا اليه راجعون (يشبع نعله) بكسر المعجمة وسكون السين ثم عين مهملتين أحد سيور النعل (والمعتوه) هو الذي أصابه العتة بفتح المهملة والقوية ثم هاء وهو نوع من الجنون (بالقائمة) أخرجه النقص في اللديغ الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجها في المفيدة أبو داود والنسائي من حديث خارجة بن الصلت عن عمه واسمه علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام ثم قاف ابن صحرار بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين وقيل

عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى يضع يده المباركة على المريض ويقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يفادر سقما ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهي وان ذكر شيئا طلبه له . وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة . وقال عائدة المريض في محرقة الجنة . وقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا أجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف له خيرا منها . وقال يقول الله عز وجل مال العبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا

عبد الله (ويقول لا بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرجه البخارى والنسائى من حديث ابن عباس وطهور بفتح الطاء أي مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرجه الشيخان والنسائى من حديث عائشة (اذهب الباس) أى المرض وهو بالوحدة والمذكر لكن بخفف هنا لجوارته اناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يفادر) أى لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف وبفتحهما (لا تكرهوا مرضاكم الى آخره) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عقبه بن عامر لكن قال الثووي في المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم ويسقيهم) هذا على سبيل الجواز والكناية عن عدم اشتهاهم الطعام والشراب كالشبان الروي (اذا دخلت على مريض فمره ان يدعو لك الى آخره) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائدة المريض في محرقة الجنة) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان ولاحمد والطبرانى من حديث أبى امامة عائدة المريض بخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتنام تحيتكم بينكم المصافحة انتهى والمحرقة بفتح الميم والراء (لقنوا موتاكم لا اله الا الله) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أبى سعيد وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبى هريرة وأخرجه النسائى من حديث عائشة والمراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ والمراد بقوله دخل الجنة أي دخولا يختص فيه زيادة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا اله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والحاكم من حديث أم سلمة وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أبى سلمة (اللهم أجرني) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من أجره الله بأجره اذا أعطاه أجره وحكى المد (واخلف لى) بفتح الهمزة وكسر اللام (الا أجره) بالقصر على الأشهر (صفيه) أي من يصطفيه لجنته

ثم احتسبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم
 و اشار الى اسائه . و يرى صلى الله عليه وسلم من الصالقة والخالقة والشاقفة ولعن النائحة والمستمعة وقال
 من عزى مصابا فله مثل اجره . ومن عزى ثكلى كسي بردة في الجنة وقال اذكر واحسان موتاكم وكفوا
 عن مساويهم . وقال من غسل ميتا فكم عليه غفرله اربعين مرة . وقال ايما مسلم شهد له اربعة بحير
 ادخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد . وكان
 صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائمهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
 وانا انشاء الله بكم لاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية . وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح

من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (ويرى من الصالقة الى آخره) أخرجه
 الشيخان من حديث أبي موسى والصالقة بالمهمل وفيها لغة بالسين هي التي ترفع سونها عند المصيبة أو التي
 تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (والخالقة) هي التي تحلق رأسها (والشاقفة) هي التي تشق ثوبها
 (ولعن النائحة والمستمعة) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وابن حبان في صحيحه من
 حديث أبي امامة لعن الله الخامسة وجهها والشاقفة حينها والداعية بالويل والثبور ولاحمد ومسلم من حديث
 أبي مالك الأشعري النائحة اذا لم تب قبل موتها قام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب
 (من عزى مصابا فله مثل اجره) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ومعنى التعزية الحمل
 على العزاء بفتح المهمل والمد وهو الصبر (من عزى ثكلى كسي رداء في الجنة) أخرجه الترمذي من حديث
 أبي هريرة الأسلمي والثكلى بفتح المثناة واللام وسكون الكاف هي التي مات ولدها (اذكر واحسان
 موتاكم وكفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه والحاكم والبيهقي في السنن من حديث
 ابن عمر قال العلماء محل انتهى في غير المتبدع والمتظاهر فسق فيجوز ذكر مساويهم التحذير من طريقهم
 (من غسل ميتا فكم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم (اربعين مرة) أي لو
 أذنها (أيما مسلم شهد له اربعة بحير ادخله الله الجنة) قال النووي الصحيح المختار انه على عمومه واطلاقه
 وان كل مسلم مات فآلم الله الناس اثناء عليه أو معظمهم أي أو اثنان منهم كما في هذا الحديث كان ذلك دليلا
 على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا ويكون في التناء دليل على ان الله تعالى قد شاء
 المغفرة له قال وقيل ان محل هذا ان أتى عليه أهل الفضل وكان سناؤهم مطابقا لأفعاله والا فليس مراد
 الحديث وهذا ضعيف (وكان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من
 حديث بريدة بن الحصيب (السلام عليكم أهل الديار) وفي رواية أخرى في مسلم السلام على أهل الديار
 (وانا ان شاء الله) قال النووي وقيل عائد الى تلك التربة بينها (أسأل الله لنا ولكم العافية)
 زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم نبع زاد مسلم وابن ماجه من حديث عائشة اللهم لانحرمنا أجرهم ولا
 تفتنا بعدهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة

قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به اللهم لفتحاً لا عقيباً وكان اذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيباً نافعاً . وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عظيمة فمليكم بالتكبير فانه تجلي المعجاج الاسود . وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا بمذابك وعافنا قبل ذلك .

اذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر . كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج في بيته ركعتين وقال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (وشر ما أرسلت به) زاد الطبراني اللهم اجعلها رباحاً ولا تجعلها ربحاً اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً وللترمذي والنسائي من حديث أبي بن كعب لا نسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح (اللهم لفتحاً لا عقيباً) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع وفتحاً بفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وهي التي تحمل السحاب والعقيم بضمها (وكان اذا رأى ناشئاً الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة والتاشي السحاب (في أفق) أي ناحية (ترك العمل) أي اهتاما بشأنه (اللهم صيباً) بفتح المهملة وكسر التحتية المشددة والمراد المطر يقال صاب المطر صوباً وأصاب بمعنى أنصب ومطر صوب وصيب وصيوب ولابي داود ومن ذكره سيباً بفتح المهملة وسكون التحتية والسبب العفاء . نافعا) فيها انه كرر ذلك مرتين ومن شمة الحديث وان كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك (المعجاج) بفتح المهملة وتخفيف الجيم الغبار العظيم (وكان اذا سمع الرعد والصواعق الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر وأخرج مالك في الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفاً عليه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خبفته اذكاره في السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبي شيبة عن المطعم بن المقدم مرسلًا (ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبي ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه (وكان يقول لمن يودعه الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وأخرجه أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

وخواتيم عملك وكان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه . وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرأ فزودني قال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت . وقال له آخر اني اريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد وهون عليه السفر . وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي فقال لا تنساني يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أنى بها في الدنيا . وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون ثابتون عابدون لربنا حامدون . وكان هو وجيوشه اذا علوا الثيابا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات

الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية وكسر المعجمة (وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئاً حفظه (وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرأ فزودني) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث أنس وقال الترمذي حسن غريب (قال زدني) زاد في المرة الثالثة بأبي أنت وأمي (وقال له آخر اني اريد أن أسافر فأوصني الخ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن واوصني بفتح الهـمزة وقطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة والراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهمز وصل (وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة الخ) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (يا أخي) روي بالتكبير وبالتصغير (كلمة) بالنصب والضمر في قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أي مطيعين (آيون) أي راجعون (وكان هو وجيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثيابا) بفتح المهملة واللام وضم الواو أي صدوها (كبروا واذا هبطوا سبحوا) ذكر في حكمة التكبير للصدود انه تعالى لا أكبر منه ولا أعظم ولا أعلا وفي التسيب للهبوط تنزيه للباري تعالى عن الانحطاط والزلول من تمة الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة والقبيلي والبيهقي في الشعب من حديثه أيضاً دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم (مستجابات)

لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وقال أمان لامتي من الفرق
 اذا ركبو اعني السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا
 الله حق قدره الآية . وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم في فلاة فليناد يا عباد الله
 احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حاضر يستجبه . وكان اذا أشرف
 على قرية يريد دخولها قال اللهم اني أسئلك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك
 من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعدنا من وبائها وحيننا الى أهلها وحب
 صالحى أهلها الينا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي
 وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك وأعوذ
 بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد . وقال من نزل
 منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك .
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا أوبا

بالرفع بدل من ثلاث وبالكسر بدل من دعوات (ودعوة الوالد على ولده) لابن الحسن بن مردويه في
 الثلاثيات والضياء من حديث أنس لولده وكل صحيح (أمان لامتي اذا ركبو اعني السفينة الى آخره)
 أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن السني من حديث الحسين بلفظ امان لامتي من الفرق اذا ركبو البحر
 (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى وابن السني والطبراني في الكبير من حديث ابن
 مسعود والانفلت بالفاء والفوقية الهرب (فان لله عز وجل حاضر) أي من الجن (يستجبه) زاد من
 مرعليكم (وكان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان من حديث
 صيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة والتحتية مع القصر أي خصبها ونعيمها وضبطه الجزري بفتح
 الحيم والتون والاول هو المعروف (وبائها) أصله الهنز لكنه يترك هنا مؤاخذة حياها (وكان اذا سافر فاقبل
 الليل الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال الحاكم صحيح
 الاسناد (يدب) بكسر المهملة أي يمشى (أعوذ بك) للنسائي أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف
 (واسود) بوزن أحمد والاسود هو الشخص وقيل العظيم من الحيات الذي فيه سواد (وساكن البلد)
 قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض قال والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء
 ومنازل (ووالد) هو ابليس (وما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابي (من نزل منزلا الى آخره)
 أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا وليس خولة في
 الصحيحين سوى هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تابت أي تبت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

أوبا لا يغادر حوبا . وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له صاحبه
أو أخوه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم . وقال اذا عطس
أحدكم فحمد الله فشمتموه واذا لمحمد الله فلا تشمتوه .

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نفاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاستلوا الله من فضله فانها رأت ملكا . وقال
اذا سمعتم نباح الكلاب ونقيق الحمير فتعوذوا بالله فانهم يرون مالاترون . وقال اذا رأيتم
الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغظه فقال قبل ان يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك . وقيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات
بين أصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ماتهنون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا ما أحببتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

اذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوبا) بضم المهملة وفتحها أى انما .

(فصل) فيما يقول من سمع نفاق الحمير وصياح الديكة (اذا سمعتم نفاق الحمير الى آخره) أخرجه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (وقال اذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم (فانهم يرون مالاترون) تنمة الحديث وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله عز وجل يث
في ليله من خلقه ما يشاء واحيفوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح بابا أحيف وذكرا اسم الله
عليه وغطوا الجرار وأوكوا القرب واكفتموا الآنية (اذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السني
وابن أبي عدي وابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس في مجلس الخ) أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي والحاكم من
حديث عائشة (سبحانك اللهم وبحمدك) في بعض طرق النسائي قبله سبحان الله وبحمده (الاغفر له ما كان
في مجلسه ذلك) وللنسائي والحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم
بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر بسند
صحيح (واجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن تموت والوارث منصوب (واجعله ثأرنا) بالثنية والمهز كما مر

ولا تجمل مصيبتنا في ديننا ولا تجمل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم رة
فان شاء غضبهم وان شاء غفر لهم . وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى
عاقبني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء . وقال من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وعفى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة . وقال اذا طنت اذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرني .
وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء وقال انما جراء السلف
الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لا يابى أيوب الا نصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله
عنك يا أيوب ما تكره لا يكن بك سوء يا أيوب لا يكن بك سوء . وكان صلى الله عليه وسلم

(أكبرهمنا) بالوحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وللطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب والضياء من حديث سهل بن الحنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون
حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم وبدل سيئاتكم حسنات (نرة) بكسر التوقية وتخفيف
الراء بوزن سمة والنرة النقص وللحاكم الا كأنما تفرقوا عن حيفة حمار وكان عليهم حصرة يوم القيامة
زاد النسائي وابن حبان ومامشي أحدكم ممشا لم يذكر الله فيه الا كان عليه نرة (من رأى مبتلى فقال الى آخره)
أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب (ورفع له ألف ألف درجة) اراد الترمذي في
رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة وفي بعض رواية الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواه قال قايت قتيبة بن
مسلم قلت أبتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبة حتى يأتي السوق فيقولها لمن ينصرف
(وقال اذا طنت اذن أحدكم الى آخره) أخرجه الحاكم وابن السني والطبراني والعتيلي وابن أبي عدي
من حديث أبي رافع والطين بالطاء المهملة الصوت المسموع من الاذن (وقال من صنع اليه معروف الى آخره)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذي حسن جيد
غريب (فقد ابلغ في الثناء) أى بلغ فيه نهايته (وقال انما جراء السلف الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث عبدالله بن أبي ربيعة (الحمد) أى الثناء على من أسأفه (والاداء) لفظهم والوفاء
(وقال لا يابى أيوب الى آخره) أخرجه عنه ابن السني (لا يكن بك سوء) هو دعاء بلفظ التهي (وكان

إذا أتى ببا كورة ثم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا
بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية أنه كان يضعه على عينيه
ثم على شفتيه. وكان إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال
إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق. وقال العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فأغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم
يفسل منه الم عين. وقال إذا رأيتم من الطيرة شيء تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت
ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه
بمولود أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وذلك حين ولادته ووضع في حجره وحسبكم بئر
ودعاه وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا زأيت وخيرا
يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرًا توقاه وخيرا لنا وشرا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين. ولمن
راه يضحك أضحك الله سنك. ولمن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى ويخلف الله أهل وخلق ثم أهل
واخلق. ولمن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم المتفرقة
وهي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتتب.

﴿فصل﴾ فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما ملازمها من عظيم
الثواب والغفران ولمجانيتها من الوبال والحرمات. رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي

إذا أتى) بالبناء للمفعول (ببا كورة ثمر إلى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة (في ثمرنا) فتح المثلثة والميم (ولمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود من
حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمة وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله)
بضم أوله رابعي (أهل) بفتح الهزة وسكون الموحدة (واخلق) بفتح الهزة وسكون المعجمة وكسر
اللام ثم قاف من اخلاق الثوب وقطعيه وروي بالقاف من العوض والبذل (ولمن قال له غفر الله لك قال
ولك) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن سرحس ولمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأكلت معه خبزا ولما أوقال ثريدا قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم
تلى هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قالوا وليس لعبد الله بن سرحس في مسلم سوى ثلاثة
أحاديث أحدها هذا (مكتتب) بفتح الفوقية المكرونة.

(فصل) في فضل حلق الذكر (روينا في صحيح البخاري ومسلم) وسنن الترمذي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلمسون
 أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا لهموا الى حاجاتكم فيحفونهم باجنحتهم
 الى سماء الدنيا فيستلمهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
 فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا
 أشد لك عبادة وأشد تحميذا وأكثر تسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسئلونك الجنة
 قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها
 قال يقولون إنهم لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فم
 يتعذون قالوا يتعذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها فيقول
 كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول
 فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجته
 قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم وروينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنين
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأما أحدهما فرأني فرجة في الحلقة تجلس فيها وأما الآخر تجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر زاهبا فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله فأواه الله

(ان الله تعالى ملائكة) زاد مسلم سيارة فضلا بفتح الفاء والمعجمة وبضمهما وسكون الضاد مع ضم الفاء وفتحها وبضم
 الفاء وفتح الضاد والمد جمع فاضل ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحلقة وغيرهم من المرئيين مع الخلائق
 لا وظيفة لهم الا حضور حلق الذكر (بلمسون) مسلم يتبعون بالهمة من الاتباع وبالمعجمة من الابتغاء وهو
 الطلب (فيحفونهم باجنحتهم) أي يدنون أجنتهم حولهم والناه للتعديبة وللمسلم وحف بعضهم بعضا وروى
 فيه وحض أي حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالهمة أي أشار بعضهم على بعض بالانحطاط
 والنزول (يتعذون من النار) وللمسلم يستجبرونك من نارك أي يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم)
 مسلم فيهم فلان عبد خطاء أي كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جلسهم) قال النووي في الحديث فضيلة
 الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انهم قال عياض
 واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووي قلت الصحيح أنهم يكتبون (فأوى الى الله) بلمد

وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه . وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وروينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك أما اني لم أستحلفكم تهمة ولكنه اناني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة . وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى .

وقد رأيت ان اختم ذلك بخمسة اذكار متقاة من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة يوم القيامة وعودها باليمن والصلاح . أولها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

(فاستحيا الله منه) أى عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزّه عن الاستحيا الذى هو ورقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد) أخرجه عنهما أيضاً الترمذي وابن ماجه وسبق الكلام على هذا الحديث قريبا (وروينا فيه أيضا عن معاوية) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وهو داخل في مسند أبي سعيد (الله ما أجلسكم الا ذلك) زاد الترمذي بعد قوله صلى الله عليه وسلم الله ما جلسنا الا ذلك (تهمة لكم) بضم التوقية مع فتح الهاء وسكونها واشتقاقها من الوهم والتاء بدل من الواو (ان الله يباهي بكم الملائكة) قال الثوروى معناه يظهر فضلكم لهم ويربهم حسن عملكم ورثى عليكم عندهم قال البهاء الحسن والجمال (وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه (انا عند ظن عبدي بي) معناه ان ظن بي انى ذورحة واسعة ومغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة اليه وفي ضمن الحديث التهى عن القنوط من رحمة الله (رويانا في جامع الترمذي عن ابن عمر) ولاحمد والترمذي في رواية والبيهقي في الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) وللعبرانى من حديث ابن عباس قال مجالس العلم وللترمذي من حديث أبي هريرة قال للمساجد وزاد قيل وما الرابع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء في الحديث ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من

على كل شيء قدير . ثانياً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثالثاً سبحان الله وبمحمد سبحان الله العظيم . رابعاً رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم . خامساً اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت افضل انواع التهليل وافضل انواع التسبيح ومن افضل انواع الاستغفار في اختصار واخصر كفيات الصلاة على النبي صلي

حديث أبي ابيوب خالد بن زيد (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) جاء في الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأخرج أيضاً من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا ولكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيامة محسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله محسنات بفتح التون أي مقدمات امامكم وقوله ومعقبات بكسر القاف أي مؤخرات يعقبونكم من ورائكم وأخرج ابن السني من حديث ابن عباس انه في ذنب المسلم مثل الاكلة في جنب ابن آدم وأخرج ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة خبر الكلام أربع لا يضرك بأهن بدأت فذكرهن ولسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي وهن من القرآن (ولا حول ولا قوة الا بالله) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا ملجأ من الله الا اليه قال الخطابي يعني الكنز في هذا أي وفيما يشبهه من الاحاديث الاخر الذي يحرزه قائله والثواب الذي بدخر له فيه (سبحان الله وبمحمد سبحان الله العظيم) جاء في الحديث انهما كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقوله (وبمحمد) الواو فيه للحال أي اسبغه تسيباً مثل تسيباً بمحمدى له وقدم التسيب على التحميد لان التسيب تنزيه عن صفات النقص والثاني ثناء بصفات الكمال والتخيلة بالمعجزة مقدمة على التحلية بالمهابة قال الكرماني التسيب اشارة الى الصفات السلبية أي التي يجب سلبها عن الله وتنزيهه عنها والحمد اشارة الى الصفات الوجودية أي التي يجب اثباتها له تعالى والثناء عليه بما وكرر في هذا الحديث التسيب تأكيداً للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين والواصفين له تعالى بما ليس بلائق في حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع في ثبوتها له تعالى (رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم) جاء في الحديث ان كنا تعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه التواب الغفور وفي أخرى للنسائي اغفر لي وارحمي وتب علي انك أنت التواب الغفور

الله عليه وعلى آله وسلم في تمام ولشكل منها شرح طويل مما يقطع الحجّة فهذه أفضل الأذكار بعد القرآن فينبغي لكل متدين ملازمتها كل يوم واتخاذها ورداً يطالب بها نفسه وبأسف عليها ان فاتته وينبغي له أن يأتي بكل ذكر منها مائة مرة وان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه وأرجو أن من وفق للعمل بها واثبتت كل يوم في صحيفة أعماله أن يكون ممن لقاه الله اليمن والبركة وجنبه الشؤم والهلكة وغلبت حسنة سيئاته وبالله سبحانه التوفيق .

﴿ الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصحابة ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثه وختامة بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول ﴾

« الفصل الأول » في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

(أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففي الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر وقد مضى التقدير بها في الاستغفار (تبييه) في ظاهر هذا بفضل التسييح على التهليل لان في التهليل ومحبت عنه مائة سيئة وقد قال في التسييح ولم يأت أحد بافضل مما جاء به وأجاب عياض بان التهليل أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عنق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على ما في التسييح من تكفير الخطايا انتهى قال التتوي واطلاق التقدير بالسائة يقتضى حصول الاجر سواء قالها متوالية أو متفرقة لكن الافضل ان يأتي بها متوالية (وان يأتي بها اول نهاره ليكون حرزا له يقيه يومه) من الشيطان ووسوسته ومن كل سوء .

(الباب الرابع) (ومن يعظم) بضم أوله وفتح العين والظاء المشددة أي من ينبغي تعظيمه (الا المودة في القربي) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربي فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد فقال ابن عباس عجبات ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بيني وبينكم من القرابة قال البقوي وروي الشعبي وطاوس عنه بعنى ان يحفظوا قرابتي ويودوني ويصلوا رحمي وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروي ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان يوادوا الله ويتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربي الى الله بقول الا التقرب الى الله والتودد له بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وادعا قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا

قل لا أسألكم عليه أجر آلا المودة في القربى قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .
وعن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد اقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغدوت معه وصليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقاً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني أخي والله لقد كبرت سني وقدم عمدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكافوني به ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ما يدعى خمابين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم

على الله وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر وغيرهما من الآيات ومن قال بهذا الضحاك بن مزاحم والحسين ابن الفضل قال البغوي وغيره وهذا قول غير مرضى لان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالعلم والعمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو الائم قاله مقاتل أو عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله مجاهد (أهل البيت) يعنى نسائه صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه وتلي قوله تعالى واذا قرن مايتلى في بيوتكن الآية أو يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد ومجاهد وقيادة وجمة التابعين ويؤيده أنها المنازات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين وجلهم بكسائهم قاله هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذي والحاكم بن حديث أم سلمة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري (ومن يعظم شعائر الله) أي اعلام دينه (فانها من تقوى القلوب) أي ان تعظيمها من تقوى القلوب (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم (وأزواجه أمهاتهم) أي في تعظيم حقهن وتعظيم نكاحهن على التأيد وفي قراءة أبي بن كعب وهو أب لهم واختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات كالرجال والصحيح لا فقد روي الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمهات النساء لست لك بأمة إنما أنا أم رجالكم (وعن يزيد) بالتحية قالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (وحصين) بالمهملة مصفر (ابن سمره) بفتح المهملة وسكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (وقدم) بضم المهملة (أعي) أي احفظ كأنه جعله في وعائها أي بموضع فيه ماء (يدعى) أي سمي (خا) بضم المعجمة وتشديد الميم اسم نبطية على ثلاثة أميال من الحجة عندها غدير مشهور بطاف الى الفيطة فيقال غدير خم

يوشك أن يأتي رسول ربي فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر موقوفاً عليه أنه قال اربقوا محمد في أهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرفة حق آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن أبي سلمة قال لما نزلت أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة والحسن والحسين فجلهم بكساء وعلى رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً وقال اللهم هؤلاء أهلي . وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقال فيه لا يجيبك إلا مؤمن ولا

(وأنا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سمي ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل لثقل العمل بهما وقيل لتعاسيها وخطرها والعرب تقول لكل نيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) في رواية أخرى في مسلم قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووي هذا دليل لا بطل قول من قال أنهم قريش كلها فقد كان في نسائه قريشيات قال وهاتان الروايتان في مسلم ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسامهم تقلاً ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر نساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة وتخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد ومسلم) وعبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (اربقوا محمداً) أي احفظوه وراعوه واحترموا (معرفة حق آل محمد براءة من النار إلى آخره) ذكره كذلك عياض في الشفاء (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وابن ماجه من حديث البراء وأخرجه أحمد أيضاً من حديث بريدة وأخرجه الترمذي والنسائي

يغضك الا منافق. وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحكم
 لله ورسوله. وقال من آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو أبيه. وكان صلى الله عليه وسلم
 يأخذ الحسن بن علي والحسين صنوه ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما. وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحبني وأحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأبهما وأمهما كان معي في درجتي يوم
 القيامة. وقال مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو
 وعن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها
 بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك. وروى عن عبد الله بن الحسن قال آتيت عمر بن عبد
 العزيز رضي الله عنه في حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الي أو أكتب
 فاني أستحي من الله أن يراك على بابي. وروى ابن زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة
 له فاخذ ابن عباس بركابها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
 وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. وروى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا

والضياء من حديث زيد بن أرقم ولاحمد والنسائي والحاكم في طريق أخرى من حديث بريدة من كنت
 وليه فعلى وليه وللحامي في أماليه من حديث ابن عباس على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه وللحاكم
 من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار (من
 آذى عمي فقد آذاني الى آخره) أخرجه ابن عساکر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذاني
 ولأحمد والبخاري في التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى علياً فقد آذاني ولابن عساکر من
 حديث علي من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أخرجه
 الترمذي من حديث البراء واسامة بن زيد في الحسن والحسين وفي الحسن واسامة وقال حسن صحيح
 زاد في رواية اسامة وأحب من يحبهما وقال حسن غريب (من أحبني وأحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم
 من حديث أبي هريرة (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس
 وابن الزبير وأخرجه الحاكم من حديث أبي ذر (وعن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخاري
 (ليس شبيهاً) الواقع في صحيح البخاري شبيه بالرفع قال ابن ماث على ان ليس حرف عطف ويجوز
 كونه اسمها والخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيه عن لفظه (وروى عن عبد الله بن الحسن) هو المتني
 ابن الحسن بن علي وكان عبد الله هذا يقال له المحض أي الخالص ويقال له الدباجه والكمال أمه فاطمة
 بنت الحسين فمن قيل له المحض ومات هو واخوته في سجن المنصور العباسي سنة خمس وأربعين ومائة
 (وروى ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه في الشفاء عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه
 ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله وكسر القاف أي

من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
 عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو بكر بن
 عياش لو أناني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن أقدمه عليهما . قال
 المؤلف ففي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر أهل المختار ورفع منزلتهم وتبنيه على عظيم
 مكانتهم فينبغي أن يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل
 والتعظيم ويلحقوا فيهم في الصلاة والتسليم ففي ذلك امثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضاً لمعرفته . متعرفاً اليه
 بالقرابة النبوية أن يصله ولا يطالبه بالبيعة على نسبه فيقع في المحذور فقد روي أن بعض المترين
 اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفاً اليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 من يشهد لك على ذلك واعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت وغشيه كربها فلجأ الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفاً اليه بأبي رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من
 يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة . ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب أهل البيت حتى
 يتناول بسببهم كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يجب أفعالهم الصادرة منهم
 حسنها وسيئها لا يبيع منها شيئاً فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر ولا يقاوم خيره شره
 وقد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل
 ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطلعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له
 رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
 نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب

نأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله الخضر بن الحسن بن الحسين (الا وقد جعلته في
 حل) زاد في الشفاء فمثل عن ذلك فقال خشيت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي ان
 يدخل بعض آله النار بسببي (ابن عباس) بالتحضية والمعجزة (ولان آخر من السماء أحب الي الى آخره)
 يعني ان النفس تحب تقديمها عليه لفضلها ويختار ان يخر كما ذكر ولا يقدمه عليهما ومع ذلك سأقدمه
 عليهما وأخالف نفسي نظراً لما له من فضيلة القرابة (المزين) بضم الميم وسكون المثناة بسدها راء فتحتية
 فتون جمع مثر وهو كثير المسال (حتى يتناول) أي يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف للمعاصي منا العذاب ضعفين والله انى لارجو أن يؤتى المحسن متا أجره مرتين. ونحو منه ما روى عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. وما ورد في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين. وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا اغني عنك من الله شيئاً مبين عن ذلك والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني ﴾ في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في هذا الكتاب وسنزيد هنا تذكراً أو بياناً عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم غر ضابعدى فمن احبهم فبحي احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم

بتقديم الراء على الزاى (عن الحسن بن علي) بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن علي ابن الحسين (وهو الناصر) لقب له (الاطروش) بضم الهمزة والراء بينهما مهملة ساكنة آخره معجمة أى الاصم والطرش الصمم (الفصل الثاني) محمد رسول الله قال البغوي تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئاً (والذين معه) وهذه واو الاستئناف أى والذين معه من المؤمنين (اشداء على الكفار) أى غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رافة (رحماً بينهم) أى متعاطفون متوادون بود بعضهم بعضاً كالوالد مع الولد (والسابقون الاولون من المهاجرين) وهم الذين صلوا الى القبلتين أو من شهد بدرأ أو من شهد بيعة الرضوان أقوال (و) السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايعوا ليلة العقبة (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالجدبية على ان يناجزوا قرشاً ولا يفروا (تحت الشجرة) وكانت سررة كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (تذكراً) بفتح التاء مصدر وكمرها اسم قال الحريرى وجميع المصادر التى جاءت على بفعال بفتح التاء الا قولهم نيان وتلفاه (مثل اصحابي كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث انس (وقال اصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر وأوله سألت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من بعدي فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال اصحابي كالنجوم الى آخره (الله في اصحابي الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل المزني وقوله الله بانصب باضمار اتقوا واحذروا (عرضاً)

فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه . وقال لا تسبوا اصحابي فلو
اتفق احدكم مثل احد ذهابا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقال من سب احد اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
مالك وغيره من بغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين نصيب ونزع بآية الحشر وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى ليعيظهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كاتنا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب
السختياني من أحب ابا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن أبغض واحدا منهم فهو مبتدع
مخالف لسنة والسلف الصالح وأخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما . وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية أيها الناس
احفظوني في اصحابي واصهارى واختاني لا يظالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة غدا . وقال رجل للمعاني بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال

بفتح المعجمة والراء هو الهدف الذي يرمى اليه أي لا نجعلوهم مواقع لسهام سبكم (يوشك)
يقرب (ان يأخذه) أي يخذله ولا يوقفه لخير يقال فلان مأخوذ اذا كان كذلك (لا تسبوا اصحابي)
سبق الكلام عليه في غزوة ذات السلاسل (من سب احد اصحابي الى آخره) أخرجه البيهقي من حديث ابن
عباس (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) تمته واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود ونوبان وأخرجه ابن ابي عدي من حديث عمر (ونزع) أي
أخذ منه النبي* (بآية الحشر) أي قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثبت النبي* من انصف ممن جاء
من بعدهم بالدعاء لهم ومحبتهم دون من أبغضهم وسبهم (وقال ايوب) هو ابو بكر بن ابي نعيم واسمه كيسان
بصري تابعي ولد سنة ست أو ثمان وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وانما قيل له السختياني نسبة
الى عمل السختيان وبيعه وهو الجلود الضافية قاله السمعي وقال الصائغاني في العباب السختيان جد الماعز
المدبوغ فارسي معرب وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة وكسر الفوقية ويقال بفتحها أيضاً ويقال أيضاً
بفتح السين وضما (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية الى آخره) أخرجه البيهقي والطبراني
وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر من حديث عياض الانصاري (واختاني) بالمعجمة والفوقية والتون أي
اصهاري (للمعاني) بضم الميم وفتح الفاء (ابن) بفتح الهمزة وسكون التحتية (عمران ابن عبد العزيز من معاوية)

لا يقاس بأصحاب النبي أحد معاوية صاحبه وصهره و كاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل وقال
كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعته يوم القيامة
وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه. وقال القاضي عياض
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرم ومعرفة حقهم والاقتداء
بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم. وان يتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب
المخارج اذ هم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم
وفضائلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله أعلم.

﴿ الفصل الثالث ﴾ في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم
لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته ان أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا الى أم أيمن تزورها
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر الحديث. ولما فرض عمر بن الخطاب
الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسماء بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مائة قال
عبد الله لم فضله على فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اييك واسامة أحب اليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي * وروي ان حليلة السعدية وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها كما كان يصنع
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة وكأنه كره منه شيئاً فقال
ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن اسامة فطأطأ أين عمر رأسه وقر بيده الارض وقال لو
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز

معناه تفضيل عمر على معاوية (وقال كعب) أي كعب الاحبار (وضلال) بضم الميمجة وتشديد
اللام جمع ضال (القادحة) بالقاف أي المنتفضة (وان يتمس) بالبناء للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع
(ولا يغمص) أي لا يعاب ولا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (ولما فرض عمر الاعطية الى آخره)
أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (فأثرت حب) بكسر الحاء أي محبوب وبضمها أيضاً (على حبي)
بالكسر والضم أيضاً (ورأى ابن عمر محمد بن اسامة الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ليت هذا
عندي) بالتون أي حتى أنصحته واعظه وروى عبيد بلوحة من اليهودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

رضي الله عنه تلقاها وجلس بين يديها وما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم أنفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته وحسن طريقته والناسي به في عموم أحوالهم فأمر لا يحكى وقد أنثى الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت بذلك الأخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وإنما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تنبيها على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى ويكفي في تحقيق ذلك أنهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الأهل والأولاد واتخذوه أعدى الأعدى وصار حبه طبعاً وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال أنس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحي القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ ونقيضه في الكراهة قول أبي أيوب وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني أكرهه لأجل ريحه قال فأنأأ كره ما كرهت ومثل هذا عن الحسن بن علي وأصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

﴿ الفصل الرابع ﴾ في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدار قطني عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يومنا بخري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا وما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا أباسعيد الخدري رضي الله عنه فيسمعا عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وهو يعمل في حائط له فلما كلموه في ذلك ترك العمل وأخذ رداء واحتبى ثم أقبل يحدتهم . وروى مالك بن أنس عن أبي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(النعال) بكسر النون (السبتية) بكسر الميملة والفوقية بينهما . موحدة ساكنة وبمد الفوقية تحتية مشددة هي التي لا شعر عليها (ويصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبي حازم) وهو الأشجعي بروي عن أبي هريرة واسمه سلمة بن دينار ولهم أخو بروي عن سهل بن سعد واسمه

فاجتاز بمجلسه وقال اني لم اجد موضعاً اجلس فيه وكرهت ان اجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم. وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع فجلس فقال له السائل وددت انك لم تنعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع. وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع وقال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثياباً جديداً وتعمم ووضع على رأسه رداءً ويلقى له منصةً يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكناً ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل انه لدغته عقرب سنة عشرة مرة فلم يقطع حديثه. وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي أحق من أدب. وكان اذا رفع أحد صوته في مجلسه زبره ويقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم. وسئل أبو عمرو واسماعيل بن نجيده واهمدين حمدان وكانا عبيد صالحين بأى شيء اكتب الحديث فقال الستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلاً من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بمض اعضائي ابشروا يا اهل السنة برحمة

سلمان (فاجتاز) بهمز وصل وبالجم والزاى أى مرو لم يقف (لم تنعن) بتشديد التون أى تنعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله وفتح العين وتشديد الراء (مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جديداً) بضم الجيم والذال الاولى (منصة) بكسر الميم وفتح التون وتشديد المهملة سرر العروس قاله ابن الاثير ونحوه في القاموس (جرير) بالجم وتكرير الراء بوزن عظيم (زره) بفتح الزاي والموحدة والراء أى نهاء وزجره (ابن نجيده) بالتون فالجم فالتحتية فاهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (أستم ترون) بضم التاء وفتحها

الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين يمتد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى انهم اهل الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة واتقع الفنون النافسة بحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعني به محققوا العلماء وكتبتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم توجلاً في

(لا يزال) بالقوقية (من امتي امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وأخرجه الترمذى من حديث معاوية بن قررة عن أبيه قال النووي ويحتمل ان هذه الطائفة معروفة في المؤمنين منهم قائم بالجهاد ومنهم قائم بالعلم ومنهم قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى وهذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذى في صحيحه عن علي بن المدينى قلت ما قاله النووي رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين يناطون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر في المجاهدين ولمسلم لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق والغرب بالمعجزة وسكون الرأى والمراد الغرب باختصاصهم بالغرب غالباً وهى الدول الكبيرة أو المراد أهل القوة والشدة والحرب وغرب كل شئ حده أو المراد الغرب من الارض الذى هو ضد الشرق أقوال وعلى الثالث فالمراد أهل الشام أوهم وماوراء ذلك أو أهل بيت المقدس قال القرطبي في شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام وآخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى وما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسى في رسالة كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهاراتهم من البدع والاحداث في الدين والا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطي في الديباج ومما يؤيد ان المراد الغرب من الارض رواية عبد بن حميد وبق بن مخلد لا يزال أهل المغرب ورواية الدار قطني لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة قال ولا يبعد ان يراد بالمغرب مصر واستشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربي أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث عمرو بن الجوح فلذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحبري في مسنده من دخل مصر من الصحابة وأنهم الجند العربي قال السيوطي فهذه منقبة لمصر في صدر المسئلة واستمرت قليلة الفتن معاقاة طول المسئلة لم يعثرها ما عثرى غيرها من الاقطار وما زالت معدن العلم والدين ثم صارت في آخر الامر دار الخلافه ومحط الرحال ولا بلد الآن في سائر الاقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيهما من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر (وينابه) أى يتبع في تحصيله (رذالهم) بضم الراء وتشديد الهمزة جمع رذل وهو الدون والحسيس والردى من كل شئ ويقال في جمعه اردال ورددول ورددول ورددولون (وسفلتهم) بكسر (تولجاً) فعلاً من الولوج

فنونها لاسيما الفقه الذي هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء
وظهر الخلاف في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة
لامن علوم الدنيا ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا وسهلا بالذين أودهم	وأحبهم في الله ذى الآلاء
أهلاً بقوم الصالحين ذوى التقى	خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة	وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلى	وفضائل جلت على الاحصاء
ومداد ما تجرى به أفلامهم	أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد	ما أنتمُ وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبى زرعة الرازى :

دين النبي محمد آثاره	نعم المطية للورى أخباره
لا تغفلن عن الحديث وأهله	فالرأى ليل والحديث نهاره
ولربما غلط الفتى سبل الهدى	والشمس واضحة لها أنواره

ومنه قول أبى الحسن المقرئ :

في الشيء وهو الدخول في معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمي وهو من العين الصبي الذي
في وسط السواد وهو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شيء (وينافر) بالتون والقاء والراء
أى يباين (ابن الإبارى) بفتح الهمزة وسكون النون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه
منسوب الى سكة الانبار بمر (ذى الآلاء) أى التعم وفي واحدها وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمزة
مع التنوين بوزن معاء والا بفتحها بوزن حصاء وألو بفتح الهمزة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى
بكسر الهمزة وسكون اللام ثم نحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمداضرة الشعر (ومداد ما تجرى به أفلامهم
الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت في حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد
العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازي من حديث أنس وأخرجه المرهبي من حديث عمران بن
حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء وأخرجه ابن الجوزي من حديث التعان ابن بشير
(أبى زرعة الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكرم (للورى أخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

أفق واطلب لنفسك مستواها ودع عصباً قد آتبت هواها
 وسنة أحمد المختار فالزم فمعلمها وعظم من رواها
 وإن رغمت أنوف من أناس فقل يارب لا أرغم سواها

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري :

أحاديث الرسول شفاء قلبي وقررة ناظري وجلاء همي
 فدت نفسي نقاة قد رووهم وما ملكت يدي وأبي وعمي
 أعاذتني عليه اليك عني فإن اليهم قصدي وأمي
 لمن ولاهم حبي ومدحي لمن عاداهم بغضي وذمي

ولبعضهم في ذلك :

كل العلوم سوى القرآن زندقة إلا الحديث والألفقه في الدين
 والعلم متبع ما قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وروي هذه الأشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ أبو الفتح الطائي في كتابه الأربعين التي
 خرجها عن أربعين صحابياً ويعلق بها جمل من القوائد ومما رواه شيخنا شيخ الإسلام أبو
 الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب دارياً لنفسه :

لم أسمع في طلب الحديث لسمة أو لاجتماع قديمه وحديثه
 لكن إذا فات المحب لقاء من يهوى تعلق باستماع حديثه

❦ وله أيضاً ❦

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت منازل وشط مزاره
 فلك الهناء فقد ظفرت بطائل إن لم تربه فهذه آثاره

أي هم الأخيار ولا بد من هذا والاصاريت أقوى مخالفاً لتقافية لانها كلها على الرفع (أفق) أمر من الافاقه
 (عصباً) بضم العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصبه (وسنة) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمة أي زلت
 والتصقت بالرغام وهو التراب حسداً (أنوف) جمع أنف (نقاة) جمع نقة وهو من يوثق بقوله وأمانته
 وهو بالكسر علامة للفتح (وأبي) بفتح الهزرة هو بمعنى قصدي أيضاً (إلا الحديث والألفقه) بالنصب
 (لم أسمع) بفتح العين علامة لحرف الالف بالجزم (حديثه) أي حادته فبيل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر التون

﴿ الفصل الخامس ﴾ في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكمها ومواظبها
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً
وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً . وروينا في كتاب الترمذي
ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حديث حسن . وروي أبو داود
والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن اويس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة
علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله
عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

وضمها ﴿ الفصل الخامس ﴾ ان الله وملائكته يصلون على النبي (قال البغوي قال ابن عباس أراد ان
الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضاً يصلون يركون وقيل الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين التضرع والدعاء وقال أبو العافية صلاة الله عليه ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء (بأبيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة على الوجه
المطلوب منكم وقرأ الحسن البصري فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد وذلك لمداخل في الكلام
من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه تجزي ذلك مجرى
قولك قد زرتك فزرتي أي وجبت زيارتي عليك لاجل زيارتي اياك (وسموا تسليماً) قال البغوي أي حيوة
بتحية الاسلام فان قلت ثم أكد السلام بالمصدر ولم يؤكده الصلاة وهي أولى بذلك اذ هي كالاصل والسلام
تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته وملائكته عليه فلم يحتاج مع ذلك الي تأكيد آخر
لان أنفوس المؤمنين تبادر وتسارع الى موافقة الباري تعالى وملائكته المقربين في الصلاة على نبيه صلى الله
عليه وسلم وخلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو)
وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم بها عشراً) قال
عباس معناه اتساع رحمته وتضعيف أجره كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة
على وجهها وظاهرها تشريفاً له بين الملائكة المقربين كما في الحديث وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير
منهم انتهى وزاد أحمد في مسنده وملائكته سبعين (وروينا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن ابن
مسعود) أخرجه عنه أيضاً البخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه (أولى الناس بي) يحتمل أن يريد
بالقرب مني ويحتمل أن يريد بشفاعتي كما في حديث آخر (وروي أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد
صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضاً أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم (أرمت) بفتح الهذرة

عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم . وعنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روي حتى اورد عليه السلام رواهما أبو داود باسناد صحيح . وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي . وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علي رواهما الترمذي وقال في الاول حسن وفي الثاني حسن صحيح . وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عند ذلك أولئك رواه أبي صخر في فوائده . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروى مسلم والنسائي عنه أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله

والراه أي صرت ربما أي بالياء وأصله ارممت مخذفت احدي الميمين تخفيفاً كما قالوا في أحسست وطلت وأحسست وطلت (عيداً) بكسر المهملة وسكون التحتية هو بمعنى لا تتخذوا قبوري وناً يعبد يعني لا تفلتوا به وتصلوا اليه كما مر (فان صلاتكم تبلغني) أي بتبليغ الملائكة كما سيأتي (الا رد الله علي روي) ان قلت أليس قلتم ان الانبياء أحياء فما معنى رد الروح في هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا وقد رد الله علي روي أي انه صلى الله عليه وسلم بعد مامات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك البيهقي والثاني انه مرد معنوي بعد ان كانت روحه الشريفة مشغولة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ورد عليه ذكره المجد عن أبي الحسين بن عبد الكافي (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) تمته ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ ولم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة (البخيل) الذي يستحق عقوبة البخل من الحرمان والعياذ بالله (من ذكرت عنده فلم يصل علي) لان عدم صلاته حينئذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه وسلم التي هي من الايمان (رواهما الترمذي) عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم أيضاً والثاني عن الحسين بن علي وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عنه أيضاً (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل في الصلاة لم يقتصر على القليل منها وهذا من بديع الكلام وفصيحه (رواه النسائي) ورواه أحمد والبخاري في الادب والحاكم عن أنس أيضاً وللطبراني من حديث أبي الدرداء من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة ولعبد الرزاق من

عليه عشر آثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لبس من عباد الله وأرجو ان
أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة . وروى الترمذي عن فضالة بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم
اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فتعدت فأحمد الله
بما هو أهله وصل على ثم أذعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع نجب . وروى أيضاً عن عمر قال
ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً . وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعد
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توشأ والأهراقه ولكن اجعلوني
أول الدعاء وأوسطه وآخره . وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وأسباب وأوقات فان وافق
أركانها قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق أسبابه نجح
فأركانها حضور القلب والرافقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعها عن الأسباب
واجنحة الصدق ومواقيتة الاسحار وأسبابه الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد . وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

حديث علي من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا وقيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح القاف والمعجزة
الخفيفة (ثم ادعه) بهاء الضمير وبهاء السكت كما مر نظيره (وروى أيضاً) يعني الترمذي (ونحوه عن علي)
أخرجه عنه أبو الشيخ ولفظه الدعاء محبوب عن الله حتى يصلي على محمد وأهل بيته ولا ين بشكوال من
حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محبوب حتى يكون أوله نساء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (وخرج عبد الرزاق عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني والفضلاء
والبيهقي في الشعب (كقدح الراكب) بفتح القاف والدال أراد لانؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه
في آخر رحله ويجعله خلفه قاله الهروي (والأهراقه) بفتح الهززة والهاء أي صبه في الارض (وقال ابن عطاء)
هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي بفتح الهززة والدال قال القشيري من كبار مشايخ
الصوفية وعلمائهم وكان الحراز يعظم شأنه وهو من اقران الجنيب محب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع
وثلاثمائة (وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد وابن أبي عاصم وابراهيم

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك . وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى . وخرج أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبرى ملكاً أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا بلغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك . وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشر افكاً نما اعتق رقبة . وفي بعض الاخبار ليردن على أقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم على . وفي آخر أنجاكم يوم القيامة في مواطنها اكثركم على صلاة . وعن أبى بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمح للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى اجبتنى وأحب ما يكون الى واقربه اذا كثرت من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم

القاضى وأخرجه بمعناه الطبراني من حديث جبان بن مئذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجل وكذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (ويغفر) بالنصب عطفاً على تكفى وهو في موضع نصب باذن) وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (المقعد المقرب) وهو الوسيلة والمقام المهود وجلسه على العرش أو المنزل العالى والقدر الرفيع احتمالات (ان الله وكل بقبرى ملكاً) أخرجه أبو سعيد في الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائل وأنه في صورة ديك متن عمره (١) تحت العرش ومخالبه فى نخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالشرق وآخر بالمغرب وآخر على قبره صلى الله عليه وسلم (وعن أبى بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازي في كتابه الصلوات والبشر (وعن أبى هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال المجد ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النخعي بسند لا بأس به وأخرجه الخطيب أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (ليردن) بلام القسم ونون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجاة أو أقربكم الى التجماعة (وروى القشيري) فى الرسالة

نزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمى في ذلك الكتاب. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلواتكم على مجوزة لدعائكم ومرضاة لرابعكم وذكره
 لابن أبي عمير. وقال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمني ربي
 وغفرت لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس وتز على كبايثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال
 فقال لي قائل بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك
 قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت
 نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. وقال أحمد بن عطاء الروذباري سمعت أبا القاسم
 عبد الله المروزي يقول كنت أنا وأبي نقابل بالليل الحديث فرأيت في الموضع الذي كنا
 نقابل فيه عموداً من نور يبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلواتكم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ نقابلاً. وقال ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه
 جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك أحاديث كثيرة أما
 كيفية فافضلها كما قال محيي الدين النووي رحمه الله صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي
 وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
 مجيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وأبي حميد الساعدي
 وأبي مسعود الانصاري وغيرهم والله أعلم والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر
 على أحدهما وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله أعلم

(مجززة) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو أي مجبرة ورافعة له (عنان السماء) بفتح العين ما عنك منها أي
 ظهر (يؤديان) الضمير ليوم واليلة (كما صليت على ابراهيم) قال في التوشيح استشكل التشبيه مع ان التشبه
 هنا أفضل من التشبه والقاعدة خلافه وأوجب باوجه منها ان ذلك قبل ان يعلم فضيلته على ابراهيم ومنها ان
 التشبيه إنما هو لاصل الصلاة لا للمقدار ونظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ومنها ان
 ان التشبيه بالمجموع وفي آل ابراهيم ابياء فكثير منهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ان
 الكاف لتعليل انتهى (قلت) وأحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك
 وهذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) بضم المهملة وسكون
 الجيم وفتح الراء (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (وأبي مسعود) اسمه عتبة بن عمرو
 (والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم) بل افراد أحدهما مكروه (موجزة) بضم الميم وسكون الواو

وأما حكمها فهي واجبة اجماعاً للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير وما سوى ذلك سنة وبدب وخالفه الجمهور والله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستجابتها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً ويجوز على غيرهم بما لهم كالصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة والسلف الصالح ويترحم عنهم والظاهر أن هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله أعلم *
 وأما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الأحاديث السابقة وقد استوعبها نظماً القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين عبد الغني بن أبي بكر المعلم فقال :

الحمد لله العظيم القاهري	ذي النعم البواطن الظواهري
ثم الصلاة بعد والتسليم	على نبي دينه قويم
محمد الهادي صفي ربه	وآله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع إن تكن ذاهن	ما قد نظمت قائلاً من لسن
خذها باتقان وفهم ناقد	تظفر بنيل السؤل والمطالب
مواضعاً فيها الصلاة تستحب	على النبي العربي المنتخب
وهي ثلاثون ذكرن موضعاً	وواحد في العد يتلوها معاً
بعدها اجابة المؤذن	وبعد الفاظ القنوت المتقن
وبعد اتمامك للتشهد	وعند يأتي ذكره في مشهدي
واهتف بها بين الصفا والمروة	منافساً فيها وبعد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامه	تفزيها في موقف القيامه
وليلا الجمعة واليوم معاً	ومن دعا جاء بها قبل الدعاء
وآخرأ في سائر الدعاء	والطرفين الصبح والمساء

وفتح الحميم أي مختصرة (واستجابتها على سائر الأنبياء) وفي ذلك حديث أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وأخرجه الخطيب من حديث أنس وهو صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني وآخر أخرجه الشافعي وإن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على النبيين إذ ذكروني فإني قاسمهم قد بعثوا كما بعثت (من لسن) كسر اللام وسكون السين أي من كلامي (باتقان) بالفوقية أيضاً المحكم (وقبل ما تشرع) بالفوقية أي أنت (في الاقامه) ويس بعدها أيضاً (وليلا الجمعة) بالنصب على الظرف (وآخرأ)

ومن يريد السؤل والمفازه
 وصل يا صاح على محمد
 وارفع بها سمعاً ثم السمع
 وآت بها في ختمة القرآن
 وبعد هذا فعقيب التلييه
 وأسع بها في طلب الحاجات
 وادفع بها ضر البلا والوهن
 وآت بها في خطبة النكاح
 وهاتها عند الوضوء معلنا
 ومن يكن ذافطنة منتها
 ومن يقم من مجلس محتفل
 وان دخلت البيت صلي يافتي
 وان تجد هذا النبي الطاهرا
 فاذا كره عند الخدر لا محال
 صلي اذا صلي على الجنازه
 عند الخروج أو دخول المسجد
 عند دخول السوق بين الجمع
 بعد وعند النوم والنسيان
 أعنى بها فهي الصلاة المعنيه
 ذلك لها من أحسن الاوقات
 وآت بها عند طنين الاذن
 وان عطست فأنتى بها يا صاح
 وفي الدياجي آتت فرا دأوتني
 اذا نسبري كتابه جاء بها
 صلي على خير جميع الرسل
 يكن لك الفوز هنا مثبتنا
 أثر في قلبك من كل الوري
 تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما نظم الناظم
 المذكور البيتين الأخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعاً .
 وأم معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى ان
 الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً معناه ان الله
 وملائكته يباركون على النبي وقال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى

بعد الهزة وكسر المعجمة (يا صاح) ترخم يا صاحب وهو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم (وارفع
 بها) أي صوتك (في ختمة) بكسر المعجمة وفتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر
 (والوهن) بفتح الواو والماء أي الضعف (اذا نبري) بهمز وصل وسكون التون وفتح الموحدة قلراه
 أي اذا فرغ كتابه وانحتم (محتفل) بالهملة والفاء مجتمع وزناً ومعنى (الخدر) بفتح المعجمة وسكون المهملة
 ضرب عروق الرجل وصكها (لا محال) بالكسر وهذا أقوا مخالف للقافية لان حقه التصب بلا (خانمة)
 زاد المجد علي ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة ووقت السحر ولكل أمر ذي بال وفي

الله عليه وسلم تشريفا وزيادة ترقية. وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن المؤمنين الدعاء. وأما الصلاة المذكورة في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه وقوله
كم أجعل لك من صلاتي فقبل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد أداء فرائضي ومهمات
ديني. ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتي
كلها فأجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي
ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن محمد التجيبي في الاربعين التي ألها في فضائل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفاك
الله هم دنياك وآخرتك ثم أتى بالحديث وظهر لي فيه معنى آخر وهو ان الصلاة معناها الدعاء
ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أي ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم دعاء له وفيه معنى التعظيم ومعناه والله أعلم كم أجعل لك من دعائي وهو كل دعاء
عرض لي وأردت ان أدعوه ولم يرد صلى الله عليه وآله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى
قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك
الله كل شيء طلبته مكافأة لك على ان آتيتني على حظ نفسك وتصديق ذلك ما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر
رسوله فهي أفضل الاذكار وفيها موافقة للعزير الجبار والملائكة الابرار وامثالها أمر به
المؤمنين الاخير صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار وصحبه الاخير صلاة دائمة التكرار
ما قبل الليل وأدبر النهار وسلم. قال المؤلف كان الله له وهنا انتجز الكلام على الوجه الذي

الموقف يوم عرفة وعند استلام الحجر الاسود وفي قيام رمضان وفي الوزر وعند الخروج الى السفر والقدم
منه وعند القيام في الليل (التجيبي) نسبة الى نجيب بضم الفوقية وكسر الجيم ثم نحية ثم موحدة (وهنا
أنجز) بالجيم والزاي أي قضى لسأل الله أن يقضي حوائجنا في الدارين وان يكشف عن قلوبنا ما علها
من الرين وان يحشرنا في زمرة هذا النبي الكريم وأن يدخلنا يوم القيامة في ظل رحمة العميم بمنه وكرمه
سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا أنت واستغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب
الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الناكرون وغفل عن ذكره الغافلون

شرطناه والأمر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة والمعجزات الباهرة
والشمائل النيرة وغير ذلك من مستحسنت العلوم ومستلذات الفهوم وأنا أسأل من بيده
الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية والحسنات
التامة وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشفق بحبه وحشر يوم القيامة في سربه وان
يهب لنا بحملى عفوه وواسع كرمه ما تخلل تأليفه من شوائب النيات ويعظم الأجر لقارته
وساميه وكاتبه ومكتبيه انه هو الرب المبود والاله المقصود لارب سواه ولا معبود إلا
ياه وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن

أبي بكر العامري فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر

رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تسليما

﴿ وجد في الاصل ما نصه ﴾

(قال مؤلفه غفر الله له وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه)

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذى
هو أحد شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام

(وكان الفراغ من نسخة هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من

الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين)

وجدي آخر نسخة الشرح مانصه :

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفلاح جمال الدنيا والدين محمد بن المساوي ابن الطاهر المؤذن الحضرمي كمل الله توفيقه وسهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين : أقول وأنا الفقير الحقير المعترف بالمعجز والتقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فان الشيخ الامام المهتم علم العلماء الاعلام محمد بن أبي بكر الاشخر شيخنا بل الله نراه بوابل رحمته وأسكنه بجموحه جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك وشرع في تبييضه ولم يتمه ومحل حد تبييضه معروف ومات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة اليه فاستخرت الله تعالى في تحصيله وتبييضه مع عمره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحيين للعلم وأهله الملتزمين من فضله فكنته ونحريت لفظ الشيخ برمته من غير زيادة ولا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة اليها ولا تمويل عليها ولا بناء كلام بدخل فيها فحذفها إيثارا للاختصار ونهت على أنها قد قدمت في محالها لبزول التكرار وأظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبييضه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيها بيضه أشياء تكررت فحذفها من هنالك هذا وقد بلغت فيه جهدي واستفرغت ما عندي فيها لم يكمل عنه

حدي وجدي مع قصوري عن الخوض في هذه البحار التي الخوض فيها من أخطر

الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لي ولاخواني ولئن أراد الله

له ذلك والله تعالى اسأل ان يوفقني لما يحب ويرضى من

القول والعمل وبصموني واخواني وجميع المسلمين

من الشك والزيغ والزلزاله جواد كريم

رؤف رحيم وصلي الله على سيدنا

محمد وعلى آل سيدنا محمد

وصحبه أجمعين

والحمد لله رب

العالمين

قال مصححه ساجدة الله وغفر له : تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذه الهجة المباركة وشرحها ولم آل جهدا في تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح وكان ذلك في أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية وذلك بالطبعة الجمالية الكائنة بمحارة الروم بمصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



الجزء الثاني من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٢ فصل في سرايا والبعوث التي جهل زمنها وكان ذلك قبل الفتح
- ٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب وأسر ثمامة بن أثال النجدي وإسلامه
- ٤ مطلب في سرية غالب بن عبد الله الليثي وإغارته على بني الملوحة بالكابرد
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام بخير
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان المذلي
- ٦ مطلب في غزوة عينة بن حصن بن العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بني تميم وفيه خبر عطار بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بني حنيفة وبعض خبر مسيلمة الكذاب
- ١٤ وفد أهل نجران ومحاجتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد طيء ورئيسهم زيد الخليل وتسميته بزيد الخليل
- ١٧ خبر عدي بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفاة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وأنها شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن واستعمال فروة بن مسيك المرادي عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدني كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة وعليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود همدان وفيهم مالك بن نمط ذو المشعار
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم ، مقدمه من تبوك ، كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بني نهد من غور تهامة

- ٢٦ وفد ثقيف وما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك وهي المسماة بساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة في صلحه وذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذي الجنادين المزني
- ٣٥ خبر مسجد الضرار وهدمه وإحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك وتوبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي ترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعة التي كانت بين أخوي بني العجلان وأحكام الملاعة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعة
- ٥٣ فصل ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تضييع الزنا وأحكام الزانيين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وفيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٣ مطلب ثم كانت بيعة عليّ لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها
- ٦٦ مطلب ومن حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحبيشة والصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبيّ بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهي ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حج أبي بكر تلك السنة وإردافه بعليّ يؤذن براءة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة وفيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة
- ٧٤ إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخليفة (كعبة اليمانية) وطرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بني الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ذي الغصة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الداري ونزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادةً ببيّنكم الآية)
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامي
- ٧٨ إرسال علي بن أبي طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران وقصة الجارية التي وقعت لعلي في الخمس

- ٧٩ خبر الذهبية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر
- ٨١ خبر قدوم رسولي مسيلمة بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في ذكر حجة الوداع
- ٨٨ مطلب خطبة في حجة الوداع
- ٩٣ فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
- ٩٨ السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام
- ١٠٠ فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ مطلب وكان وجعه صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية
- ١٠٣ مطلب في حديث السبع قرب لم نحل أو كيتهن وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الناس
- ١٠٥ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس
- ١٠٧ فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ فصل في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ فصل في دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
- ١١٨ مطلب في ذكر بعض المراني التي قبلت فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٤ فصل في ذكر اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٥ مطلب في ذكر من تولى غسله ودفنه وما كفن فيه
- ١٢٨ فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقبوره صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩ فصل في ميراثه صلى الله عليه وسلم وأمواله
- ١٣٣ فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
- (الباب الخامس) في ذكر بنه صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأعمامه وعماته إلى آخره ، وفيه فصول
- ١٣٧ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ فصل في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٥ فصل في ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مرضعاته وأخواته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مواليه من الرجال والنساء
- ١٥٤ فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم
- ١٥٧ فصل فيمن كان يجرسه صلى الله عليه وسلم

- ١٥٧ فصل في رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- ١٦١ فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ فصل في رفقاء العشرة النجباء الذين أخبر أنهم في الجنة
- ١٦٢ فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء
- ١٦٣ فصل في ذكر دوابه من الخيل والبعال والحمير
- ١٦٦ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ فصل وكان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات الخ . . .
- ١٧٠ فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وأنواع آلاته
- ١٧٣ فصل في إجمال عدد الغزوات والسرايا
- ١٧٤ (الباب الأول) من القسم الثاني في أسمائه صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ فصل ومن أسمائه وصفاته التي وردت في القرآن العظيم
- ١٧٧ فصل ومن أسمائه التي وردت في كتب الله القديمة
- ١٨٠ فصل ومن أسمائه التي اشتهرت على ألسنة الأمة المروية عن السلف
- ١٨٣ (الباب الثاني) من القسم الثاني في صفة خلقه وخلقه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ (الباب الثالث) من القسم الثاني في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان
- ١٨٩ النوع الأول فيما اختص به هو وأمه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ فمن ذلك شفاعته العظمى في إراحة الناس من موقف القيامة
- ١٩٠ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث
- ١٩١ ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والحوض والكوثر
- ١٩٥ النوع الثاني فيما اختص به دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات
- ١٩٩ (الباب الرابع) من القسم الثاني فيما أيده الله به من المعجزات وخارق العادات
- ٢٠٠ فصل وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلها
- ٢٠٢ فصل في إعجاز القرآن وفيه وجوه
- ٢٠٦ الوجه الثاني من إعجازه سورة نظمه العجيب
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لم يحط بها أحد من علماء الأمم
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه تسير حفظه لتعلميه
- ٢١٣ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات السماوية ومنها انشقاق القمر
- ٢١٤ مطلب ومن ذلك احتباس الشمس

- ٢١٥ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء
- ٢٢٠ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجمادات له ومنها حنين الجذع
- ٢٢١ ومنه تكليم الذراع المسمومة له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٢ مطلب وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له واتباعها لأمره (الخ)
- ٢٢٤ فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات
- ٢٢٦ فصل في كلام الموتى والصبيان له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٧ فصل في إبرائه صلى الله عليه وسلم المرضى وذوي العاهات
- ٢٢٩ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٠ فصل في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٣ فصل وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر
- ٢٣٨ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
- ٢٤١ (الباب الأول) من القسم الثالث في عاداته وسجيته . . . فمن ذلك عاداته في الغذاء
- ٢٤٧ فصل وأما الشراب ففي الصحيحين أنه كان يتنفس فيه ثلاثاً (الخ)
- ٢٥٠ فصل وأما نومه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥١ فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر
- ٢٥٦ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخدعين (الخ)
- ٢٥٨ فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه
- ٢٦١ فصل في صفة نطقه وفصاحته وسكوته
- ٢٦٣ فصل في صفة ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه
- ٢٦٥ فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم ، وما كان يلبسه
- ٢٦٦ فصل وأمره صلى الله عليه وسلم بإحشاء الشارب وإعفاء اللحي
- ٢٦٧ فصل ولم يخلق صلى الله عليه وسلم إلا للحج أو عمرة الخ . . .
- ٢٦٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه
- ٢٧٠ وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء
- ٢٧١ وكان إذا أهتم أمر رفع رأسه إلى السماء
- ٢٧٣ فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم ، وأحكام تتعلق بالمزاح
- ٢٧٦ (الباب الثاني) من القسم الثالث في الأخلاق والمعنويات
- ٢٧٧ فصل في أن الأخلاق تكون غريزة ومكتسبة
- ٢٧٨ فصل في علمه وحلمه وعفوه وصبره واحتماله الأذى صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٠ فصل في جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨١ فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٢ فصل وأما حياؤه وإغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان (الخ)
- ٢٨٢ فصل في حسن عشرته لأصحابه وحسن أدهم معه
- ٢٨٤ فصل وأما شفقتة ورأفته ورحمته بجميع الخلق (الخ)
- ٢٨٦ فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم (الخ)
- ٢٨٧ فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه (الخ)
- ٢٨٩ فصل وأما عدله وأمانته وصدق لهجته وعفته صلى الله عليه وسلم (الخ)
- ٢٩٠ فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وسيمته وتؤدته ومروءته (الخ)
- ٢٩٢ فصل وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس
- ٢٩٣ فصل وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته الخ . . .
- ٢٩٥ (الباب الثالث) في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات
- ٢٩٦ فمن ذلك عاداته صلى الله عليه وسلم في الوضوء
- ٣٠٠ فصل في تيممه صلى الله عليه وسلم
- ٣٠١ فصل في عاداته في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته
- ٣٠٧ فصل في ذكر صلاة من سلف من الصالحين
- ٣١٠ فصل في الموسمين واستحكام إبليس عليهم
- ٣١٦ فصل في رقية الوسواس مما روي في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
- ٣١٧ فصل في كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم من ابتدائه في تكبير الإحرام إلى تشهده
- ٣١٩ فصل فيما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والأولين من كل فرض
- ٣٢٠ فصل وثبت أنه كان يسكت بعد القراءة سكتة لطيفة
- ٣٢٣ فصل فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حال رفعه من الركوع
- ٣٢٤ فصل وكان إذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجداً مكبراً
- ٣٢٥ فصل في السجود والقيام واختلاف العلماء في أيهما أفضل
- ٣٢٧ فصل في كيفية رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من السجود
- ٣٢٨ فصل في جلسته للاستراحة وقيامه من السجدة الثانية وافتراشه في التشهد الأول
- ٣٢٩ فصل في اقتصاره على الفاتحة في الثالثة والرابعة وأنه كان يكبر في كل خفض ورفع وتوركه في التشهد الأخير
- ٣٣٠ فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد

- ٣٣٣ فصل في أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد
- ٣٣٤ فصل وكان صلى الله عليه وسلم ربما سها في صلاته بزيادة أو نقص
- ٣٣٥ فصل وكان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً وقال الخ . . .
- ٣٣٧ فصل أذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه فيما اتفق عليه الشبخان
- ٣٣٩ فائدة بشرح القنوت في الفجر والوتر الخ . . .
- ٣٤٠ فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الوتر
- ٣٤٤ فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة وأماكتها
- ٣٤٥ فرع في تعيين وقت الجمعة
- ٣٤٧ مطلب في صلاة الجماعة وفضيلتها
- ٣٤٩ مطلب في صلاة الليل وتهجده صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ فصل وأما ما يقرأ في صلاة الليل
- ٣٥٦ تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع
- ٣٥٨ مطلب في صلاة التراويح وقيام رمضان
- ٣٦٠ مطلب في صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة
- ٣٦٣ مطلب في صلاة التسابيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمته العباس
- ٣٦٥ مطلب في صلاة الضحى
- ٣٦٧ مطلب في صلاة الضر والحاجة
- ٣٧١ فصل في ذكر أشياء من منهيات الصلاة
- ٣٧٣ فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٨ فصل في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
- ٣٨٠ فصل في حته صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن
- ٣٨٥ فصل في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لأمر مخصوصة
- ٣٨٩ مطلب في أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر
- ٣٩٢ فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير وصياح الديك وباح الكلاب وغير ذلك
- ٣٩٤ فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر والداكرين الله تعالى
- ٣٩٦ مطلب في أذكار منتقاة من الصحاح
- الباب الرابع في فضل آل البيت والصحابة وفيه خمسة فصول
- ٣٩٨ الفصل الأول في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٣ الفصل الثاني في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٥ الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٦ الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤١١ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٦ مطلب في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٦ مطلب في مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٧ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٨

٤١٩

٤٢٠

٤٢١

٤٢٢

٤٢٣

٤٢٤

٤٢٥

٤٢٦

٤٢٧

٤٢٨

٤٢٩

٤٣٠

٤٣١

٤٣٢

٤٣٣

٤٣٤

٤٣٥

٤٣٦

٤٣٧

٤٣٨

٤٣٩

٤٤٠

٤٤١

٤٤٢

٤٤٣

٤٤٤

٤٤٥

٤٤٦

٤٤٧

٤٤٨

٤٤٩

٤٥٠

٤٥١

٤٥٢

٤٥٣

٤٥٤

٤٥٥

٤٥٦

٤٥٧

٤٥٨

٤٥٩

٤٦٠

٤٦١

٤٦٢

٤٦٣

٤٦٤

٤٦٥

٤٦٦

٤٦٧

٤٦٨

٤٦٩

٤٧٠

٤٧١

٤٧٢

٤٧٣

٤٧٤

٤٧٥

٤٧٦

٤٧٧

٤٧٨

٤٧٩

٤٨٠

٤٨١

٤٨٢

٤٨٣

٤٨٤

٤٨٥

٤٨٦

٤٨٧

٤٨٨

٤٨٩

٤٩٠

٤٩١

٤٩٢

٤٩٣

٤٩٤

٤٩٥

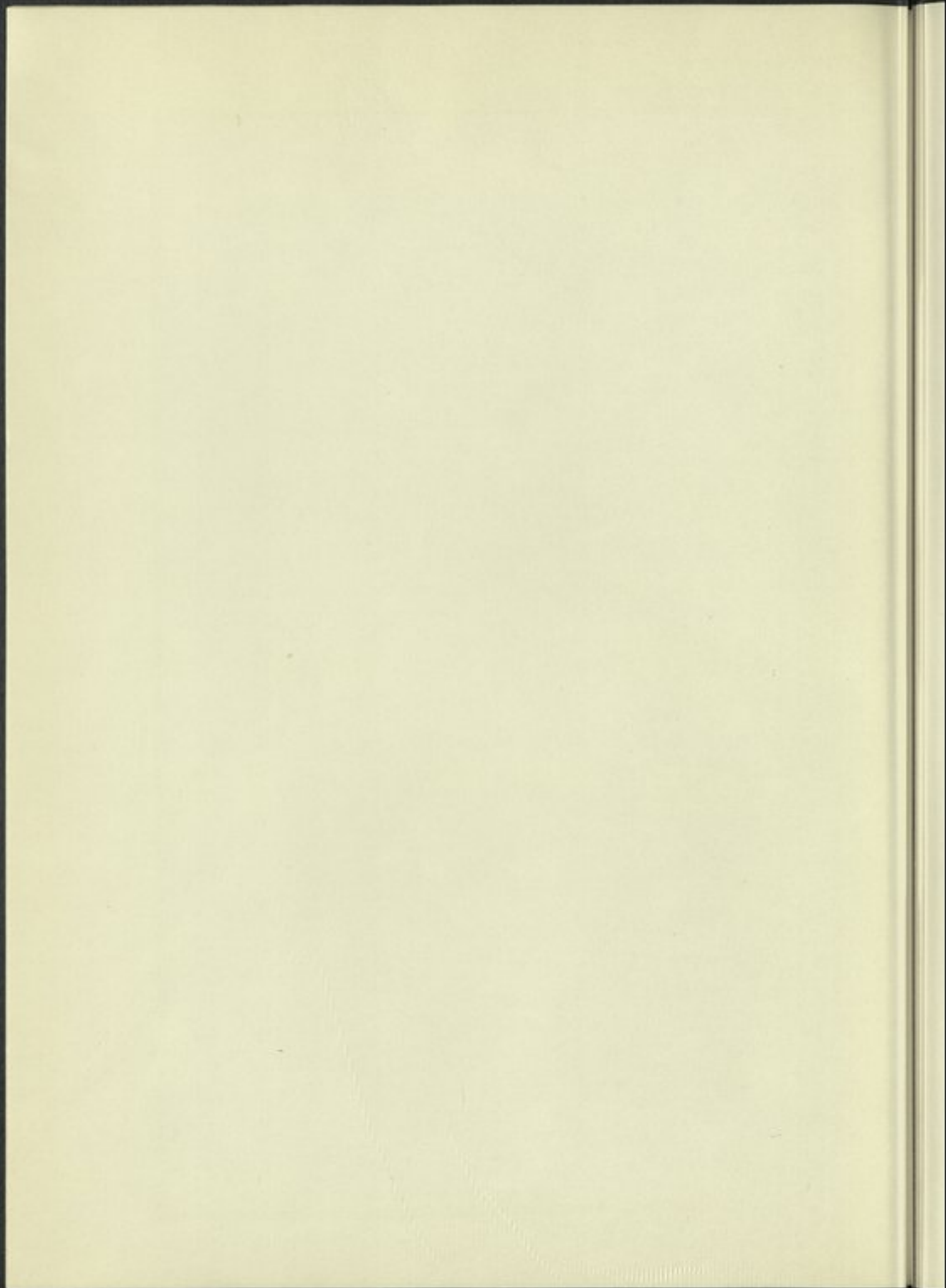
٤٩٦

٤٩٧

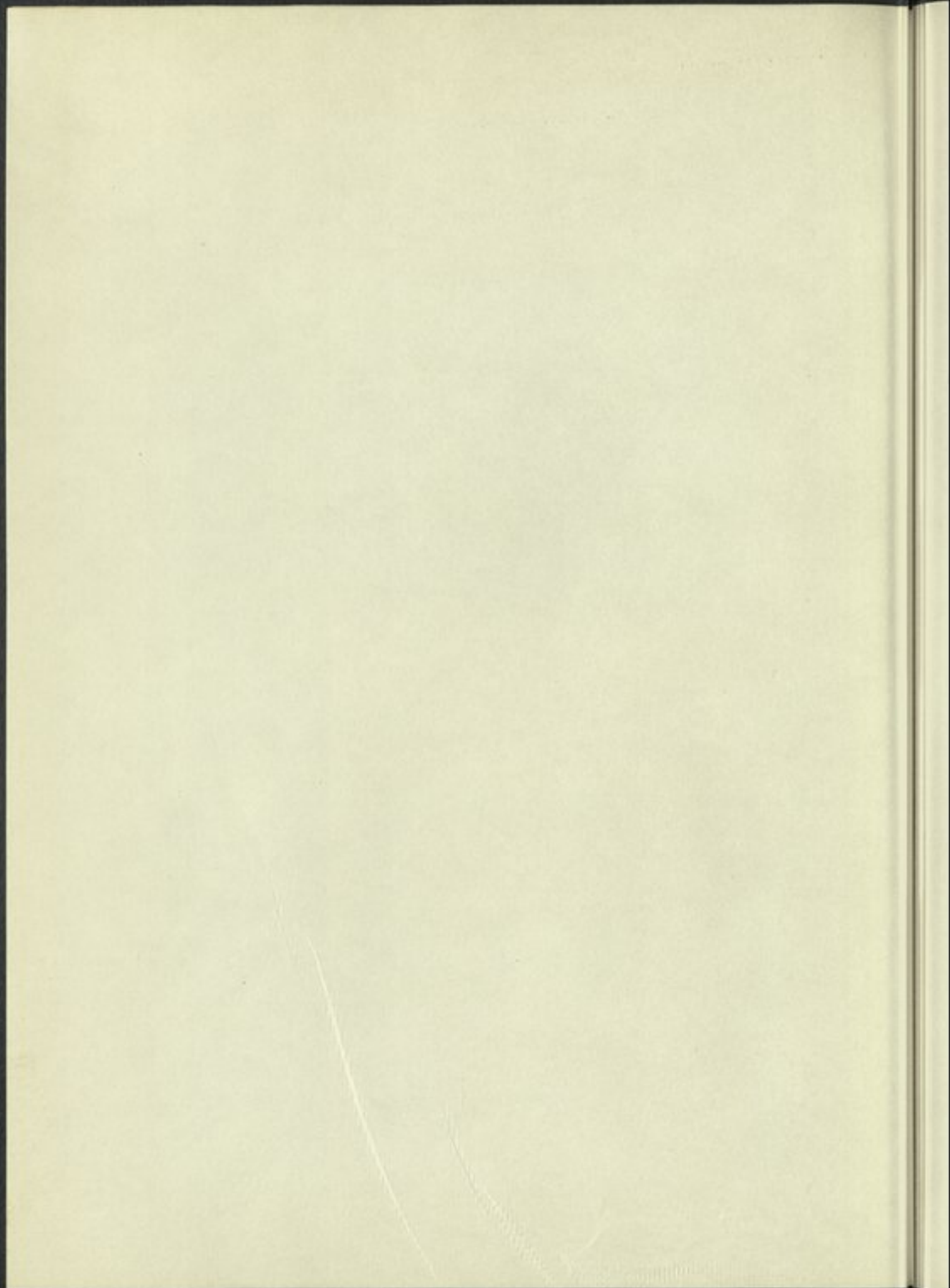
٤٩٨

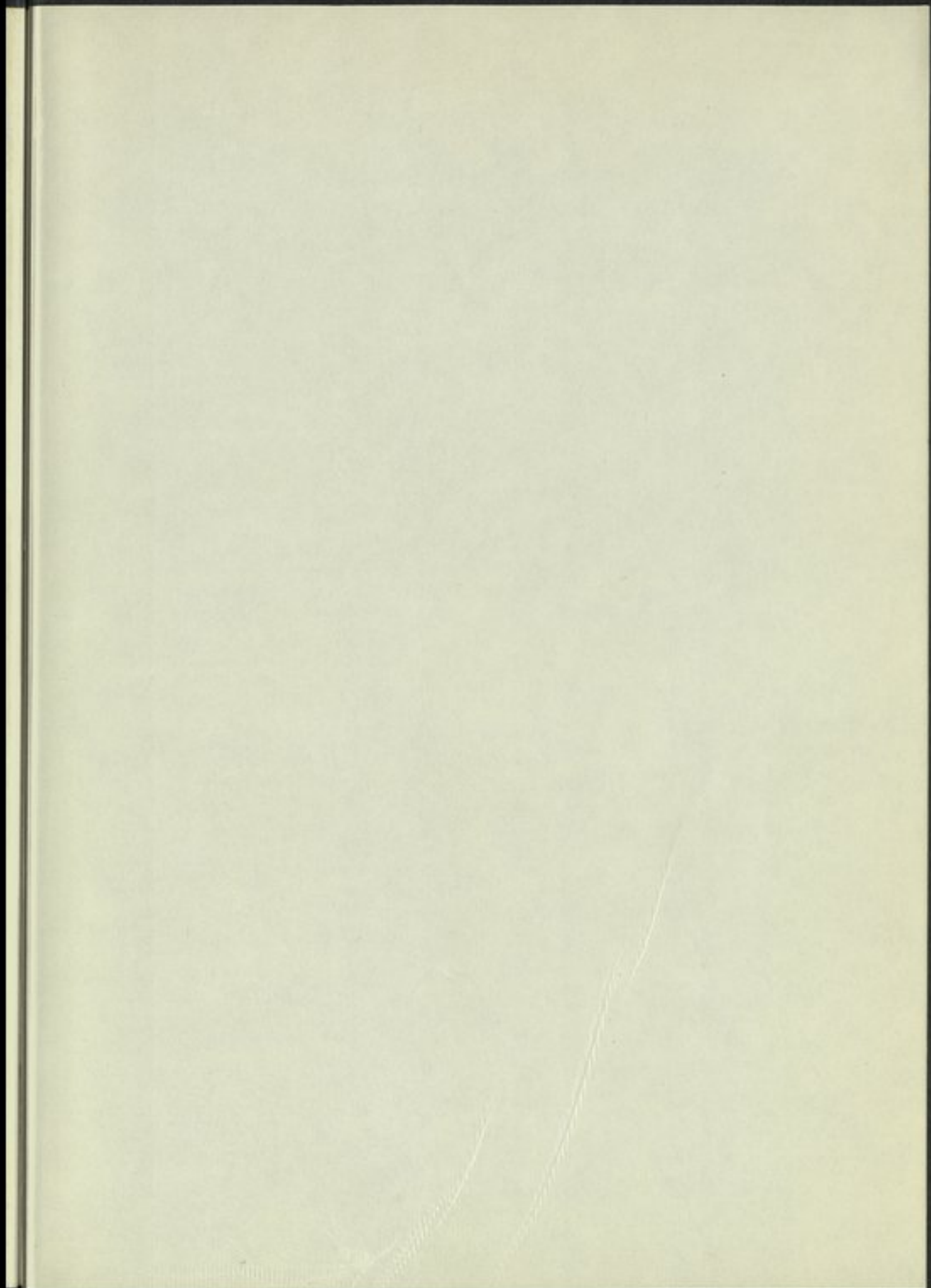
٤٩٩

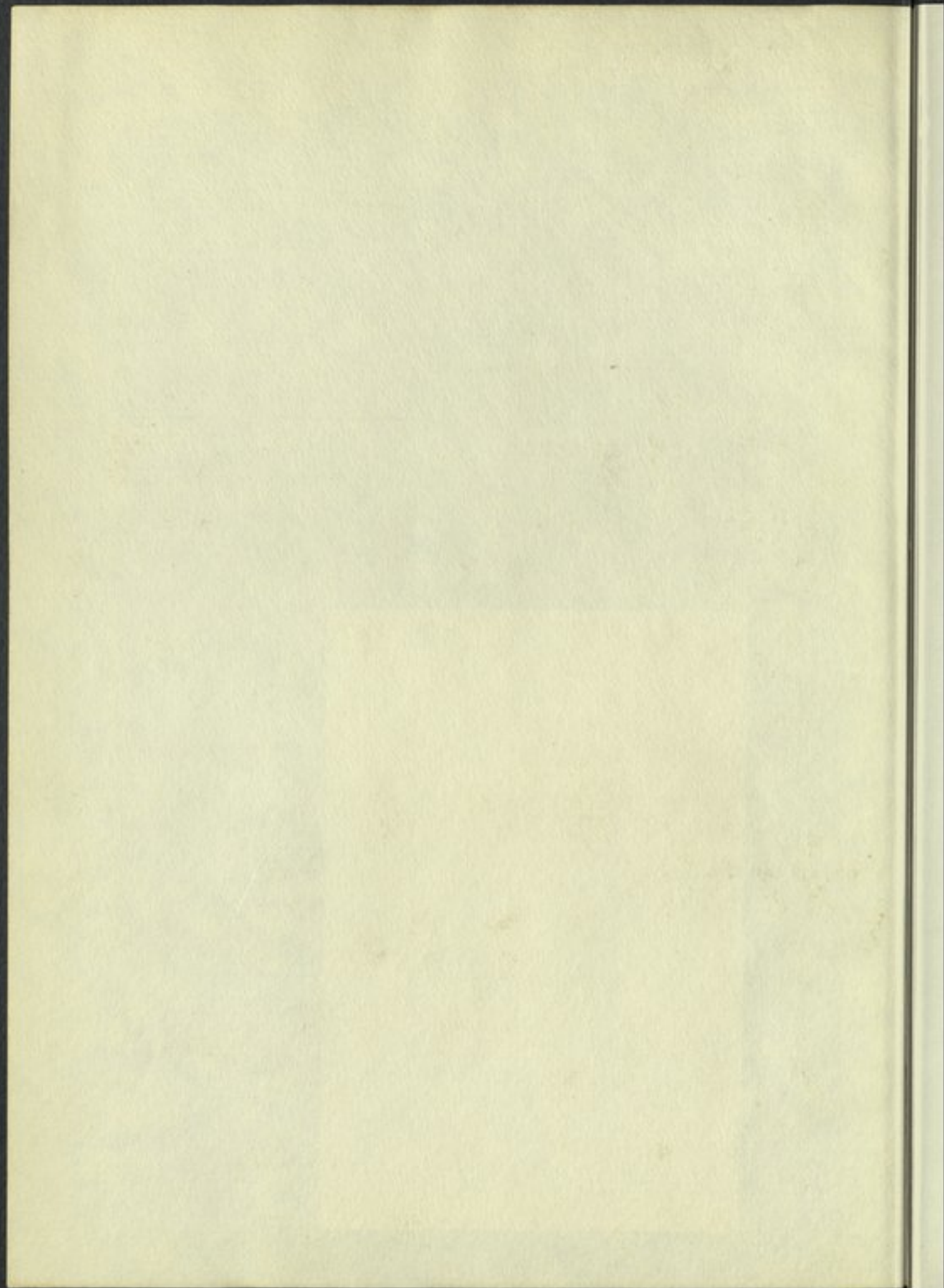
٥٠٠



۱۰۰	الفصل الثالث في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۱	الفصل الرابع في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۲	الفصل الخامس في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۳	الفصل السادس في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۴	الفصل السابع في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۵	الفصل الثامن في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۶	الفصل التاسع في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۷	الفصل العاشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۸	الفصل الحادي عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۰۹	الفصل الثاني عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۰	الفصل الثالث عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۱	الفصل الرابع عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۲	الفصل الخامس عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۳	الفصل السادس عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۴	الفصل السابع عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۵	الفصل الثامن عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۶	الفصل التاسع عشر في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۷	الفصل العشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۸	الفصل الحادي والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۱۹	الفصل الثاني والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۰	الفصل الثالث والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۱	الفصل الرابع والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۲	الفصل الخامس والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۳	الفصل السادس والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۴	الفصل السابع والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۵	الفصل الثامن والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۶	الفصل التاسع والعشرون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة
۱۲۷	الفصل الثلاثون في معرفة النجوم والشمس والقمر والزهرة







297.63:A51bA:v.2:c.1
العامري، أبو زكريا عماد الدين يحيى
بهجة المحافل وبغية الامثال في تلخيص
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

01010004

297.63:A51bA v.2
العامري
سحة المحافل وبغية الامثال
297.63
A51bA
v.2

